

مَشْرِحُ كِتَابِ الْإِسْمَائِيَّةِ

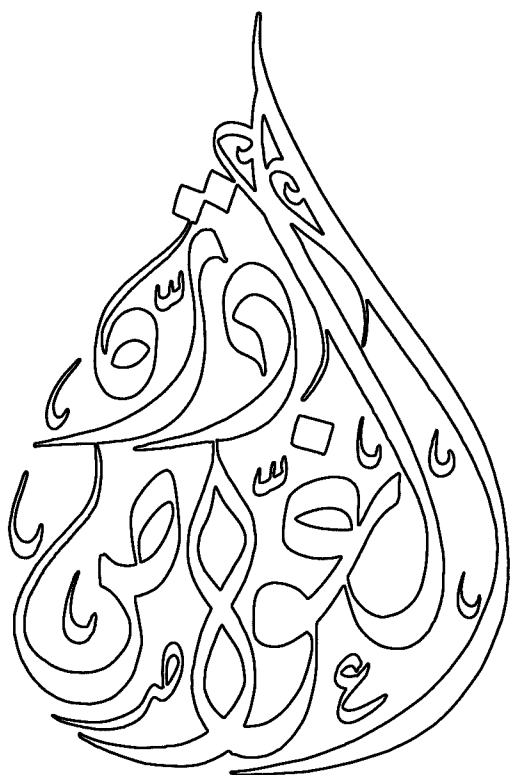
لِأَبِي الْقَاسِمِ يُدْرِي عَلَى الْفَارِسِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٧ هـ.

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عثمان حكيم



دار الأوز الجديدة



شَرْحُ كِتَابِ الْحَمَائِصِ

لِأَبِي الْقَاسِمِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٧ هـ.

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عثمان علي

١



دار الأوقاف

تصوير : أسد الدين محمد
تنسيق وفهرسة : د . الشويحي
٢٠١١-٧-٩

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

جميع منشوراتنا تطلب من مكتبة دار الأوزاعي بالدوحة
ص.ب ٧٢٨٤ - هاتف ٤٣٨٩٥٥ - تليكس ٤٥٧٤

دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع - النويري - بناية فواز
سنتر - الطابق الرابع - ص.ب : ٦٠١٠ - ١٤ بيروت - لبنان



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رحل أبو تمام حبيب بن أوس الطائي بعد الثلث الأول من القرن الثالث الهجري بعام أو عامين ، مخلفاً وراءه المئات من القصائد والقطع الشعرية التي استحق بها عن جدارة وعلو كعب أن يكون زعيم مدرسة في شعرنا العربي ، ومخلفاً كذلك اختيارات شعرية ، كان يختارها من شعر العرب بذوقه ونقده ، فجاءت هي الأخرى دالة على سلامة في الذوق ، وبصيرة في النقد حتى قيل : إنه كان فيها « أشعر من شعره » .

وكان أروع اختياراته الشعرية - في نظر القدماء والمعاصرين - ديوان الحماسة الذي ما إن وقع تحت أيدي العلماء ودارسي الأدب حتى أقبلوا عليه يوفونه حقه في الدراسة والشرح . بدأ ذلك منهم منذ منتصف القرن الثالث الهجري ، واستمر الى عصرنا هذا الحديث .

لقد تصدَّى لشرحه كبار العلماء في مختلف العصور ، منهم في القدماء أبو عبدالله النمري ، والحسن بن بشر الأمدي ، وأبو هلال العسكري وأبو علي المرزوقي ، وأبو الفتح عثمان بن جني ، وأبو العلاء المعري ، وتلميذه أبو زكرياء التبريزي ، ومنهم من المعاصرين سيد علي المرصفي ، والشيخ إبراهيم الدجموني ، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

إن احتفال العلماء بديوان الحماسة كان عظيماً ، دلَّ على ذلك ما قمنا به من احصاء لشروحهم ، حيث بلغ تتبعنا لها - وفق ما وقفنا عليه في المصادر ومكتبات العالم - أربعة وأربعين شرحاً عدا الشروح المجهولة النسبة الى أصحابها .

غير أن هذه الشروح لم تصل إلينا جميعها ، ضاع جلها عبر الحقب والقرون ، أو على الأقل لا يعرف مكانها حتى الآن . إنَّ ما وصل إلينا من مخطوطات هذه الشروح يعد ضئيلاً بالقياس إلى ما خلفه العلماء من شرح هذا الاختيار ، ومع ذلك فإن رحلة فك أسر هذه المخطوطات التي وصلت إلينا وإخراجها للقراء قد سارت بطيئة ، بدأت في القرن الماضي عند المستشرق « غيورنغ وهلم » الذي أخرج شرح التبريزي المتوسط محققاً سنة ١٨٢٨ م ، ثم تلاه شرح المرزوقي الذي حققته لجنة التأليف والترجمة والنشر بعناية أحمد أمين وعبد السلام هارون في سنة ١٩٥١ م .

ومع قيمة هذين الشرحين من شرح المادة الشعرية التي ضمَّها ديوان الحماسة ، فإنَّ هناك شروحاً مخطوطة متناثرة في مكتبات العالم ، بعضها فكَّ أسره بالتحقيق في رسائل جامعية لم تصل بعدُ إلى أيدي القراء ، وبعضها لا يزال ينتظر دوره في خدمة أهل البحث العلمي .

وهذا الشرح الذي تقدَّم له بهذه الكلمات يُعدُّ ثالث شرح من عمل القدماء يخرج للقراء بعد شرحي المرزوقي والتبريزي السالفي الذكر ، وهو شرح قام الترجيح على أنه لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس الشام عام ٤٦٧ هـ .

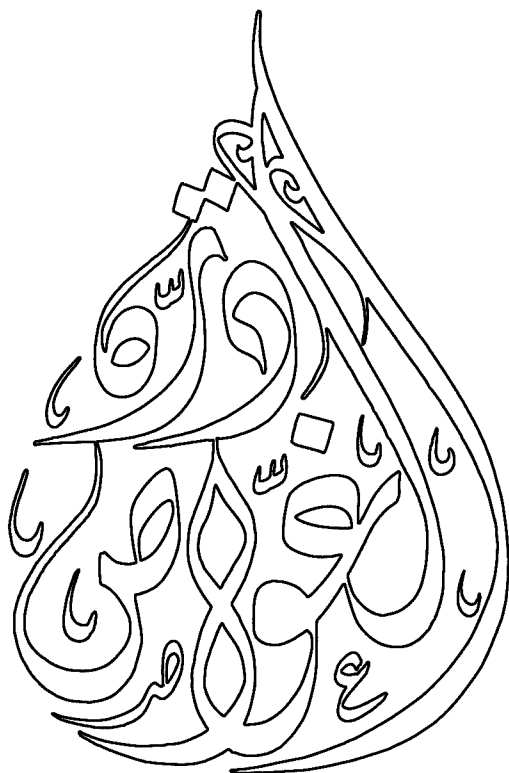
لقد كانت دراسة هذا الشرح وما قمنا فيه من تحقيق جزءاً من رسالة جامعية تقدمنا بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة فرع الخرطوم . وهي رسالة جاءت في كتابين : أحدهما « الموازنة بين شروح حماسة أبي تمام إلى نهاية القرن السادس الهجري » والآخر دراسة هذا الشرح وتحقيقه .

وإذا كانت ظروف الطباعة قد أتاحت للكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » أن يرى النور قبل هذا الكتاب فإن هذا الأخير له من الفضل والقيمة ما يدركه كل قارئ له . ولعل فضله وقيمه - بالنظر إلى شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين - يبدوان من منهج صاحبه ، وهو منهج اختصاري تسهيلي يختلف عن منهج المرزوقي « الإبداعي الفني » ومنهج التبريزي « التجميعي الانتخابي » . إنه منهج يقدم للقارئ المعلومات المختلفة التي أثلها العلماء السابقون للشارح حول النص

وعناصر شرحه مختصرة موجزة ، وفي عرض سهل مُيسِّر ومن ثم كان هذا الشرح أليق بقراء العربية والأدب في زماننا هذا ، من حيث إنه زمان موسوم بكثرة الأعباء التي يضطلع بها دارس الأدب والعربية بعامة ، من جري وراء العيش ، وملاحقة لما تخرجه المطابع من مؤلفات ، ومساهمة في قضايا العصر الذي نعيشه ، وهي كثيرة لا تحصى ، لهذا ولغيره كان لهذا الشرح المختصر الموجز قيمته بين الشروح ما طبع وما أم يطبع .

وإنني لأمل - وأنا أقدم هذا الشرح لعالم من علماء العربية ، تفصلنا عنه قرابة الألف عام إلا عقوداً - أن أكون قد قدمت عملاً ذا نفع لقراء الأدب والباحثين فيه ، ولا أدعي فيه كمالاً ولكنه جهد وفُرت له من عقلي وحواسي ما حقق له التقدير والإعجاب من أساتذة أجلاء ، هم سندي ومفتخري ، الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكّي ، والأستاذ الدكتور محمد رشدي حسن ، والأستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكّي ، أسبغ الله عليهم جميعاً ثوب الصحة والعافية ومنحهم طول العمر حتى ينتفع غيري بهم مثلما انتفعت بعلمهم إنه سميع مجيب .

محمد عثمان علي .

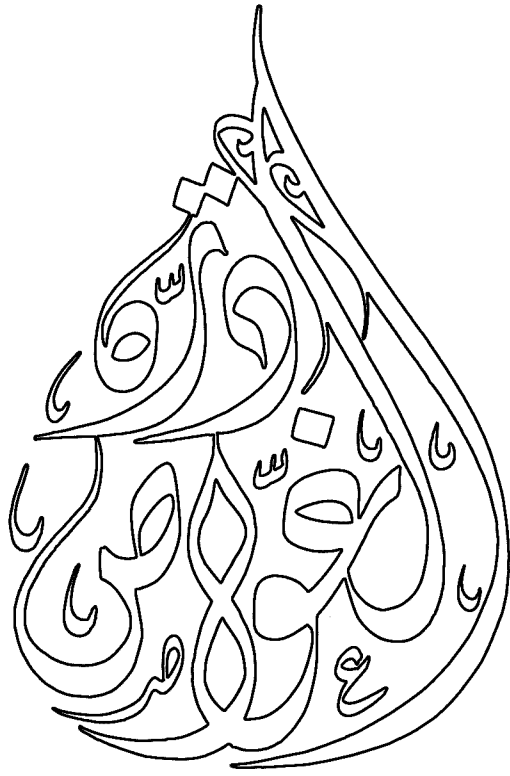




الفصل الأول

الدراسة





تمهيد :

ينبغي أن ننوه بادية ذي بدء الى أن هنالك عقبات أربعاً تعترض سبيل الدارس لهذا الشرح ، أولاً الاضطراب الذي وقع في نسبه الى صاحبه ، وثانيها شح المصادر في ايراد المعلومات التي تتصل بأبي القاسم زيد بن علي الفارسي الذي قام الترجيح على أنه صاحب هذا الشرح ، وثالثها مخطوطة هذا الشرح ، فهي الوحيدة التي عثرنا عليها في بحثنا وتنقيرنا في المكتبات ، ورابعها ناسخها الذي جاء اسمه في أول المخطوطة وآخرها « ياقوت بن عبد الله » ، فقد كشفت الدراسة أنه ليس ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي صاحب معجمي الأدباء والبلدان الذي ذكرت المصادر أنه كان يشتغل بحرفة نسخ الكتب ، ولا ياقوت بن عبد الله الموصل الذي ذكر كل من ياقوت وابن خلكان أنه كان ينسخ الكتب ويبيعها ، وأنه كان متقناً للكتابة على طريقة ابن البواب^(١) .

ووفقاً لهذه العقبات رأينا أن نقوم الدراسة في هذا الفصل على مباحث خمسة نحاول في كل مبحث من المباحث الأربعة الأولى أن نكشف عن كل عقبة منها ، وأن نسير بها الى وضوح وجلاء ، ومن ثم خصصنا المبحث الأول لمعالجة العقبة الأولى حيث تناولنا بالدرس والمناقشة توثيق هذا الشرح ورجحان نسبه الى زيد بن علي الفارسي ، أتبعناه بمبحث ثان في دراسة حياته وآثاره محاولين أن نستطق المصادر التي ترجمت له ، وصولاً الى صورة واضحة المعالم عنه .

(١) ينظر معجم الأدباء ١٩ : ٣١٣ ووفيات الأعيان ٦ : ١١٩ .

أما المبحث الثالث فقد عالجنا فيه المنهج الذي سلكه في الشرح ومصادره ، وقيمة شرحه بالموازنة مع شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين ومآخذنا عليه ، وجاء المبحث الرابع في المخطوطة وناسخها وبيان حقيقة أمره من خلال استعراض كل من حمل اسم ياقوت بن عبدالله ممن ذكرته المصادر التي رجعنا إليها - أما المبحث الخامس والأخير فقد عقدناه لتوضيح منهجنا في التحقيق وما قدمناه من خدمة لهذا الشرح .

- ١ -

توثيق الشرح

ان أول ما يواجهه الدارس في هذا الشرح هو نسبته الى زيد بن علي الفارسي ، وذلك لأننا نجد في الورقة الأولى من مخطوطة هذا الشرح خطأ واضحاً وقع فيه الناسخ حيث كتب في العنوان وبخط كبير « كتاب الحماسة ، اختيار أبي تمام حبيب ابن أوس الطائي مع شرحه المختصر من املاء الشيخ أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي » ثم نجد في الورقة ذاتها تصحيحاً لهذا الخطأ بخط أحد الفضلاء جاء فيه « هذا كتاب شرح الحماسة مما اختاره أبو تمام الطائي من تصانيف الشارح الامام العالم العلامة زيد بن علي بن عبدالله الفارسي الفسوي . قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم في تاريخ حلب : كان عارفاً بعلوم كثيرة فاضلاً بعلم اللغة والنحو ، مات بطرابلس في ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة »^(١) .

والحق أن الذي يقرأ هذا الشرح ويعارضه بشرح الامام المرزوقي يجد أن فروقاً عدة قامت بين الشرحين وتدل دلالة واضحة على أن هذا الشرح لا صلة له بشرح المرزوقي فهو ليس بمختصر منه كما ذهب الناسخ ، فالاختلاف بين في عدة أمور أهمها المنهج وعناصر الشرح والأسلوب والمصادر المعتمد عليها في كل من

(١) جاءت هذه العبارة الأخيرة بنصها في بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٥٧٣ ، وينظر مختصر تاريخ ابن عساكر

الشرحين ، هذا فضلاً عن الاختلاف في الأبواب ، وترتيب القطع الشعرية ، وعدد الأبيات في كل قطعة ، ورواية الشعر .

فاذا نظرنا الى المنهج وجدنا أن منهج المرزوقي - كما أوضحناه في كتابنا : شروح حماسة أبي تمام - منهج ابداعي فني أدبي يقوم على الجهد العقلي والذوق الأدبي في معالجة النصوص بصورة تؤكد المقدرة الفائقة التي يتمتع بها الامام المرزوقي في استنباط المعاني من خلال محصلاته الثقافية الواسعة في علوم اللغة والنحو والأدب والبلاغة وهي علوم اضطلع بها المرزوقي وبرزت بوضوح من خلال شرحه .

أما منهج المصنف فهو منهج تعليمي يقوم على الاختصار والتسهيل وابرار معنى النص في تناول سهل وعبارات ميسرة تميل غالباً الى الایجاز ، وتدل على أنه قد قصد بشرحه هذا فئة معينة من المتعلمين ، فهو وان كان قد اتفق مع المرزوقي في أن كلا منهما قد صنع شرحه لغاية تعليمية فان مُتلقى شرحه قد كانوا مختلفين عن متلقي شرح المرزوقي ، فالمرزوقي صنع شرحه لتلاميذه من بني بويه وهم فئة خاصة ، تعد نفسها للامارة وتريد أن تصقل عقلها ووجدانها بالعلم والأدب لتتال منهما نصيباً وافياً يتناسب والمكانة التي تتطلع اليها في بلاط البويهيين^(١) . أما المصنف فالواضح أنه أمل شرحه لتلاميذ من عامة الشعب لا يمتنون الى الامارة أو السلطان بصلة^(٢) .

هذا من حيث المنهج ، وأما من حيث الشرح فالاختلاف فيها قائم تبعاً للمنهج ذاته ، وهي ، كما رأيناها عند المرزوقي متنوعة ، فيها الرواية ، وفيها النحو واللغة والبلاغة والنقد ، وصول فيها ويجول ، في ايجاز تارة واسهاب تارات أخرى . أما المصنف فهو يهتم بالرواية كثيراً ، ولكنه قليل الاهتمام بالنحو والبلاغة والنقد ، يقصر جهده على المعاني ، يعرضها في ايجاز واضح حتى يخيل اليك وأنت تقرأ شرحه أنه قد جعل الایجاز مذهباً الى على نفسه ألا يفارقه ، ولذلك تراه حين يناقش اللغة يناقشها فقط ليبرز المعنى الذي يريد اثباته ، فهو يخالف المرزوقي الذي كثيراً ما نراه

(١) قضى المرزوقي جل حياته يدرس بني بويه . ينظر أنباه الرواة ١ : ١٠٦ ومعجم الأدباء ٥ :

(٢) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

يفرّع الحديث في اللغة داعماً شرحه لها بالشواهد من القرآن والشعر . والدارس للشرحين يستطيع أن يدرك الفروق في عناصر الشرح ، وذلك من خلال أي نص من نصوص الحماسة ، فمثلاً في بيتي ابن زِيَابَة الواردين في الحماسيّة رقم (٢٢) في شرح المرزوقي (٢٣) في شرح المصنف وهما :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَخُوَالَهُ
وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

نجد المرزوقي يتكلم أولاً عن « غارزاً » فيقول : جعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ ، ثم وقف عند النحوفيين العلة النحوية في مجيء هذه الأسماء منصوبة ، عمراً ، غارزاً ، رأسه ، فنبأً وأنبأً مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ، فعمراً منصوب على أنه مفعول ثان ، وغارزاً على أنه مفعول ثالث ، ورأسه انتصب من « غارزاً » ثم انتقل الى « سنة » فافاد بأنها الغفلة ، وحددها بأنها ما يحدث من أوائل النوم في العين ، ولم يستحكم بعد ، ثم وقف عند جانب بلاغي فقال : وهذا من أحسن التشبيه وأبلغ التعريض والإيحاء إذا كان على ما وصف تحقيق بالتهجين يدل على ذلك قوله :

وَسَنَانُ أَقْصَدُهُ التُّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

وقد فصل الله تعالى بينهما بقوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم » والفعل وسن يوسن وسناً ، ثم وضّح موضع « يوعد » من الاعراب ، فهي في موضع نصب على الحال ، وأخيراً رجع الى « غارزاً » التي بدأ بها حديثه عن البيت ، فبين استخدامهما في الحقيقة والمجاز حيث أشار الى أن معنى « غارزاً رأسه » مدخلاً ، ومنه الغرز بالابر ويقال : « غرز فلان رجله في الغرز أي في الركاب ، وتوسعوا حتى قالوا : اغترز فلان في ركاب القبول . ثم انتقل الى البيت الثاني فبين غاية الشاعر منه وهو التهكم والسخرية قال : وفي طريقته قول الآخر :

وَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاحِرٍ فَقُولَا أَلَايَا سَلَمٌ بِمِرَّةٍ سَالِمًا

قال هذا ومرة معرّض لكل بلاء ، ثم وقف عند النحو فوضح موضع « أن يفعل » من الاعراب قال : موضعه على البدل من قوله : « وتلك منه » ثم انتهى الى المعنى وهو « تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله »^(١) .

أما المصنف فقد كان عمله في البيتين على النحو التالي : قال : « غارزاً رأسه » راكباً رأسه ، في سنة أي في غفلة ، وتلك منه غير مأمونة ، يستهزي به أي لا يقدر على ذلك ، لأنه أضعف من أن يفي بما يتوعدّ به ، المعنى : يصف بلوغه وعيد عمرو وأحواله ، وهذا الشاعر من جملة أحواله ، أي خبرت أن عمرا توعدّنا ، ثم دلّ على قلة اكترائه به ، وأنه اذا قال شيئاً لم يف به »^(٢) .

وواضح أن المصنف كان همه في البيتين مقصوراً على المعنى ، يشرح المفردات التي يرى ضرورة توضيحها ، ثم يعمد الى مجمل المعنى فيورده ، فهو لا يشغل نفسه بالنحو، ولا البلاغة ، وهو حين يتعرض لِلَّغة فإنما يتعرّض لها من حيث المعنى المراد من اللفظ في البيت غير ملتفت إلى توضيح استخدام اللفظ في الحقيقة والمجاز كما فعل المرزوقي ، ولا مَتمِّم شرحه بشواهد تدعم ما صوّره من معانٍ لِلَّغة .

كذلك يمكن أن تلحظ هذه الفروق في العناصر في بيتي عمرو بن كلثوم الواردين في الحماسية ١٦٠ في الشرحين معاً ، وهما :

فَمَا أَبْقَتْ الْأَيَّامَ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحْدَفَةِ النَّسْلِ
ثَلَاثَةُ أَثْلَافٍ فَائِهَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْعَقْلِ

نجد المرزوقي يقف عند كلمة « الأيام » فيفسرها بالوقعات ، ثم ينتقل الى « ملمال » فيقول : أراد من المال فجعل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان متقابلان ، الأول متحرك والثاني ساكن سكوناً لازماً ، ثم صوّر معنى البيت الأول فقال : « ما بقى تأثير الحوادث ونكبات الأيام عندنا من أصول المال ومقتنياتها إلا بقايا أذواد قطع الضرّ نسلها ، وتمكّن الهزال وسؤ الحال منها ، فهي على شرف فناء

(١) ينظر شرحه ق ١ : ١٤٢ وما يليها .

(٢) ينظر شرحه في الحماسية ٢٣ من باب الحماسة .

وذهب ثم رجع الى المفردات ففسر الجذم بالأصل ، والأذواد جمع ذود ، والذود يقع على ما دون العشرة ، وقال أكثر أهل اللغة : انها تقع على الاناث دون الذكور ، وبعضهم يجوز وقوعها على الذكور أيضاً ، وما في البيت يشهد للأول .

ثم انتقل الى البيت الثاني فقال : « أموالنا ثلاثة أثلاث ، فيرتفع الثلاثة على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وما بعدها تفسير لها وتعليل ، ونَبَّه بما أورد وقسم الوجوه التي انصرفت إليها أموالهم فأفنتها ، والطرق التي توزعتها فقللتها ، فقال : افترت أموالنا فرقاً ثلاثاً : ففرقة منها صرفناها الى أثمان خيلنا لأنا غزاؤون ومعالجو حروب فلا نستغني عنها ، اذ كان جدنا وهزلنا منها وبها ، وفرقة منها حبسناها على أقواتنا ومعاشنا لأن العفاة والزوار كانت تتابنا وتتأوب عليها حتى تستغرقها لأن اقامتنا بدار الحفاظ شغلتنا عن الغزو واجتذاب الزيادة اليها ، وفرقة وجهناها الى الديات وأروش^(١) الجنايات التي كسبتها أيدينا واجترحتها رماحنا اذ كنا لعزنا ومنعتنا لا يطمع في الاقتصاص منا ، ومثل هذا قول الآخر :

«نأسو بأموالنا آثاراً أيدينا»^(٢)

فواضح من شرح البيت الثاني أن المرزوقي ينجح الى الاطناب في تصوير المعنى وهو اطناب قائم على الترادف في الألفاظ وتتابع الجمل التي تؤكد المعنى الواحد وتقويه وذلك مثل قوله : « الوجوه التي انصرفت اليها أموالهم فأفنتها ، والطرق التي توزعتها فقللتها » ومثل « كسبتها أيدينا ، وأجترحتها رماحنا » والترادف مثل « غزاؤون ومعالجو حروب » ومثل « تتابنا وتتأوب عليها » و « عزنا ومنعتنا » كما نراه ينجح الى تفريع المعنى وتنميته ، فهو حين ذكر الوجه الأول من وجوه مصارف سواهم وهو أثمان الخيل فرّع منه قوله : لأنا غزاؤون ومعالجو حروب فلا نستغني عنها ، اذ كان جدنا وهزلنا منها وبها ، وحين ذكر الوجه الثاني ، وهو الأقوات والمعاش فرّع منه قولين كلاهما تعليل لحبس المال في هذا المصرف أحدهما قوله : لأن العفاة والزوار كانت تتابنا وتتأوب عليها حتى تستغرقها ، والآخر قوله لأن اقامتنا

(١) الأروش جمع الأرش وهو الدية.

(٢) ينظر شرحه ق ١ : ٤٧٦ وما يليها .

بدار الحفاظ شغلنا عن الغزو واجتذاب الزيادة اليها ، وكذلك لما ذكر الوجه الثالث وهو الديّات وأروش الجنائيات فرّع منه قوله : اذ كنا لغزنا ومنعتنا لا يطمع في القصاص منا .

أما المصنف فانه لم يخرج عن منهجه في الشرح الذي لاحظناه في النص السابق فعناصره لم تتجاوز الرواية والمفردات ومجمل المعنى ، فهو يبدأ بالمفردات فيقول : « ملهال » أراد من المال ، والجذم الأصل ، ومعنى محذّفة النسل مقطوعة الأولاد ، هذا ما أورده في شأن البيت الأول ، أما البيت الثاني فقد وقف فيه عند رواية أخرى أثبتتها التبريزي في متن شرحه^(١) ، وهي رواية « وما نسوق الى القتل » بدل العقل ، ثم فسّر معنى البيت في ايجاز ظاهر قال : « ثلاثة أثلاث ، أي أموالنا ثلاثة أثلاث : ما نسوق الى القتل لأجل القتل ، أي ما نعطي في الديّات ، ونتحمل من المغارم ، وثلاثة ثمن الخيل ، وثلاثة للقتل والضيافة^(٢) . وهو بهذا لا يتجاوز شرح المفردات وايراد مجمل المعنى في ايجاز بعيد عن الاطناب الذي اتخذه المرزوقي سبيلاً في الشرح وايضاح المعاني ، ونحن هنا لا نريد أن نفاضل بين الشرحين ، وانما قصدنا أن ثمة فروقاً واضحة في عناصر الشرحين جاءت تبعاً للمنهج الذي اتخذه كل من الرجلين .

وبجانب الاختلاف في المنهج وعناصر الشرح لاحظنا أيضاً اختلافاً في تفسير الشعر ، فبيت بشامة بن حزن الوارد في الحماسية (١٣٤) ، والذي يقول فيه :

إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ الْقَصَائِدَ لِلْعِدَا إِنِّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَاهَا
قال المصنف في شرحه : « اسم القصائد على وجهين أحدهما أن يكون المراد أجود القصائد في هجاء العداكي تروي لجزالة معناها وبراعة لفظها ، والآخر أن يكون المراد اذكر من أهجوه فيها كي تروى ، والمعنى يصف تجويده الشعر ليكثر انشاده^(٣) .

(١) ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٨ .

(٢) ينظر شرح الحماسية ١٦٠ من باب الحماسة .

(٣) ينظر شرحه في الحماسية ١٣٤ من باب الحماسة .

هذا ما فهمه المصنف من البيت ، أما المرزوقي فقد قال في معنى «أَسِمْ» القصائد «أعلمها بما يصير كالسمة عليها حتى لا تنسب الى غيري ، وحتى يعرف منها السبب الذي خرجت عليه ، فمن سمعها عرف قصتها ، ولهذا قال : ان القصائد شرها أغفأها أي شر الشعر ما لا ميسم لقائله والمقول فيه عليه . ثم عرض رأياً آخر في البيت قال : « وسمعت من يقول : في البيت إنه مقلوب ، والمراد أسِمْ العدا بقصائدي كما قال الآخر :

جَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَيْسًا

والأول أكشف وأصح بدلالة أن الغفل جعله من القصائد فكذلك الموسوم يجب أن يكون منها» (٢) .

ولا شك أن الفرق واضح بين التفسيرين ، فالأول يذهب الى أن السمة هنا الجودة القائمة على جزالة المعنى وبراعة اللفظ ، أو هي أن يذكر في القصيدة المهجو حتى تشيع بين الناس وتروى ، أما الآخر فيذهب الى أن السمة هنا هي العلامة التي تميز شعره ، فلا ينسب الى غيره ، أو تعني السبب الذي قيلت القصيدة من أجله ، فيعرف السامعون قصتها ، ولم يقف المصنف عند قول الشاعر : « ان القصائد شرها أغفأها» ولكن واضح من شرحه أنه يذهب إلى أن شر القصائد ما لا جودة فيها ، أو ما لم يذكر فيها اسم المهجو ، في حين أن المرزوقي يفسر العبارة بأن شر القصائد ما لا سمة لقائلها أو دلالة تدل على المقول فيه ، والمقول فيه هنا هو المهجو ، وهذا يدل على أنها التقيا في هذا الجانب الجزئي من التفسير ، غير أن ذكر المهجو في الشعر وان كان سمة تسم القصيدة وتميزها فانه لا يعني الجودة التي ذهب اليها المصنف في تفسيره الأول واعتمدها في مجمل المعنى .

وفي بيت عبد الشارق بن عبد العزي الوارد في الحماسية (١٥٢) وهو البيت
القائل :

أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نُحْيِيهَا وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا

(٢) ينظر شرحه ق ١ : ٣٩٤ وما يليها .

قال المرزوقي في شرحه : « هذا على كلامين ، وألا افتتاح ، والتحية قال بعضهم هي الوداع ها هنا ، يقول : ألا أبلغت وداعنا يا ردينة ، ثم قال : نحييها أي نودعها وإن عزّت علينا مفارقتها ، ويجوز أن يكون دعا لِرُدِينة فقال : جزاك الله عنا أي تولى الله ذلك من دوننا ، ثم راجع نفسه فقال : نفعل ذلك على فخامة موقعها منا ، وجلالة محلها في قلوبنا ، اذ كنا لا نقدر لها على غير ذلك ، وقوله : « نحييها وإن كرمتم » يسمى التفاتاً ، كأنه التفت الى من معه فقال ذلك »^(١) .

أما المصنف فقد جاء في شرحه قوله : « يعني نفارقها وإن كرمتم علينا ، قال أبو رياش : إن رجلاً اذا عرف بمحبة امرأة لم يزوجهها له ، واذا سلّم عليها عرف أنه يحبها ويهواها فقال : نسلم عليها وإن كان في السلام بأس منها ، وهذا من افراط شوقه وغلة هواه ، وقبح غيره : كان هذا الشاعر غائباً عن ردينة فحنّ اليها ، واشتاق الى قربها فقال : ألا خصصت عنايا ردينة بتحية منا ، ثم قال معتذراً عن التسليم عليها في حال الغيبة نحييها وإن كرمتم علينا أي وإن جلّت عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا ، غيرة منا عليها »^(٢) .

فواضح أنّ كلاً من الشيخين ينقل قول من سبقه في معنى البيت دون تعليق أو مناقشة ، وهذا يدل على أنها ارتضيا ما نقلوا ، غير أن الاختلاف واضح بين ما نقله المرزوقي وما نقله المصنف ، وطبيعي أن يقع ذلك لأن مصادرهما في الشرح مختلفة ، وذلك على النحو الذي سنوضحه في موضع آت .

واذا كنا قد لاحظنا فروقاً في المنهج وعناصر الشرح وتفسير الشعر فإن هناك فرقاً في الأسلوب ، فالمرزوقي - كما نعلم - كان أديباً كاتباً ، ولذا اصطبغ أسلوبه في الشرح بصبغة أدبية عالية ، قال عنه ياقوت : « كان يتفاح في تصانيفه كابن جني »^(٣) ، وقال عبد السلام هارون : « والمرزوقي ذو عبارة رصينة متخيرة ، يتكلف لها الصنعة

(١) المصدر السابق ص ٤٤٣ .

(٢) ينظر شرح المصنف في الحماسية ١٥٢ .

(٣) معجم الأدباء ٥ : ٣٥ .

حيناً ، ويعتمد آخر الى السجع الهين^(١) . وأفاد الدكتور أحمد جمال العمري عن أسلوب المرزوقي فقال : « وأسلوب المرزوقي مشرق مملوء حياة ، هذا ما لمسناه حين يشرح فكرته ويدلل عليها ، كان يختار التعبير الرائق الذي يثير في النفس ذكريات أو يوحى بخيالات تدعم المعنى وتثير الشعور »^(٢) .

والحق أن الذي يقرأ شرحه يحس بأن الرجل كان في أسلوبه كما صورّه هؤلاء العلماء ، فقد كان يعني بأسلوبه عناية فائقة ، ويكفي أن تقرأ مقدمته التي شرحها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لتدرك أنه كان ذا درجة عالية في السبك وصوغ الجمل والعبارات ، أما المصنف فأسلوبه نابع من طريقته وهي طريقة - كما رأينا - بنيت على السهولة واليسر والايجاز ، ومن ثم فهو لا يتكلف صوغ العبارة ولا يجتهد في تزيين كلامه وتوشيته بلون من ألوان البلاغة ، وإنما يطلق العبارة سهلة لتوضح المعنى الذي يريد ايصاله لمتلقى شرحه ، فهو مثلاً يقول في بيتي عمرو بن سبرة الحرشي الواردين في الحماسية (١٦٢) :

إِذَا شَالَتْ الْجَوَازُءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ
وَأَنْتِ إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِأَذْنِهِ عَلَى الْأَذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ

« اذا اشتد الحرّ ، وقلّت المياه عبرت الفرات ولم يمنعني خوف الغرق ، واذا بخل الأمير عليّ بأذنه قدرت على الاذن من نفسي بالانصراف عن بابه وهربت من سلطانه »^(٣) . في حين نجد المرزوقي يقول في البيتين : « اذا تناهى الحروارتفعت الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر ، فكل مخاضة من جوانب الفرات معبر لي ، أهرب فيه ، لأن نضوب الماء ونقصانه يكون في ذلك الوقت ، واذا تمنع الأمير عن الاذن ، وصدني الوقت عن مرادي ، ولم أقدر على جواز المسالح والمراصد لكونها مشحونة بالمرتئين فيها انتظرت غيض الماء وجزره في

(١) مقدمة شرح المرزوقي ق ١ : ١٦

(٢) شروح الشعر الجاهلي ٢ : ٢٣٨ .

(٣) ينظر شرح المصنف في الحماسية ١٦٢ من باب الحماسة .

الفرات وامكان المخاضات من العبور والذهاب فحينئذ آذن لنفسي وأهرب ، وانما قال ذلك لأن الشارع لا تضبط كما تضبط الجسور ومضائق الطرق»^(١) .

فالمرزوقي يصوّر المعنى بوجدانه وعقله ، يتدخل الوجدان في تخير الألفاظ وصوغ العبارات ، ويتدخل العقل في هذا التعليل الذي يتبع كل معنى يصوّره ويقرره ، بينما نجد المصنف يقف في تصويره للمعنى عند الایجاز ، وبعبارات سهلة ، لا تخير في ألفاظها ولا تأنق في صوغها .

وأما المصادر فإن المصنف يعتمد على شروح سبقته لم يرها المرزوقي ، ولم يفد منها ، فمن ذلك شرح أبي رياش الذي أفاد المصنف منه في أكثر من موضع ، ومثله المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة لابن جني ، وهذان المصدران لم يقف عليهما المرزوقي ، ولذا خلا شرحه مما فيها من فوائد ، قال عبد السلام هارون في الموازنة بين شرح المرزوقي وشرح التبريزي : « ان المرزوقي قد فاته كثير من أخبار الشعر ومناسباته ، والكلام على أسماء الشعراء واشتقاق أعلامهم ، وهما الميزتان اللتان امتاز بهما التبريزي عليه ، والتبريزي في الناحية الأولى أفاد من شرح أبي رياش للحماسة ، ويبدو أن كتاب أبي رياش لم يقع للمرزوقي حتى يمكنه الانتفاع به كما صنع التبريزي ، وفي الناحية الأخرى قد أفاد من شرح أبي هلال ومن المبهج لابن جني » .

وأفاد المصنف من شرح الديمرتي للحماسة وكذلك شرح أبي علي الاسترأبادي ورأيته ينقل من « معاني أبيات الحماسة » لأبي عبد الله النمري دون عزو^(٢) ، وهذه الشروح الثلاثة لا أثر لها في شرح المرزوقي .

والمصنف أيضاً ينقل عن رجال لم يردوا في شرح المرزوقي مثل أبي سعيد السيرافي ، وأبي علي القاساني ، وأبي سعيد الفسوي .

(١) شرح المرزوقي ق ٢ : ٤٨٤ .

(٢) ينظر ما نقله عنه في المثنى ٥٧ فقد شاركه التبريزي في هذا النقل ، ولكنه عزاه الى النمري ٢ : ٢٠٢ .

ولعل المصدرين الوحيدين اللذين التقى فيهما المصنف مع المرزوقي هما أبو علي الفارسي والبرقي ، فأما الأول فقد كان أستاذاً للمرزوقي ، قرأ عليه كتاب سيبويه وتلمذ له^(١) ، ولذا نراه يذكر سماعه عنه في جملة من المواضع في شرحه^(٢) . أما المصنف فإن صلته بصاحب الايضاح كانت عن طريق أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي أخذ عنه كتاب خاله « الايضاح » وشرحه للناس ، وأخذ الناس الايضاح عن المصنف من هذا الطريق . وقد أفاد المصنف من أبي علي الفارسي في بعض مواضع من شرحه^(٣) . أما البرقي فقد أفاد منه الرجلان^(٤) ، غير أنه البرقي - وكما سيتضح لنا في موضع ترجمته من هذا البحث - غير معروف في المصادر التي وقفنا عليها^(٥) .

والمصنف كثيراً ما يورد عدة روايات للبيت الواحد ، وهذا يدل على أنه قد وقف على نسخ مختلفة لمتن الحماسة أو روايات الشروح التي أفاد منها ، والمرزوقي نفسه يشير في أكثر من موضع الى أنه وقف على نسخ مختلفة لديوان الحماسة ، غير أنني حين وازنت بين ما يناقشه المرزوقي من روايات وما يعرضه المصنف منها في شرحه وجدت أنه لا بد أن تكون مصادر الشيخين مختلفة في هذا الجانب ، وربما كان مرد ذلك الى تلك الشروح التي ذكرت أن المصنف أفاد منها ، ولم يقف عليها المرزوقي .

وبجانب ما ذكرنا من اختلاف في المنهج وعناصر الشرح وتفسير الشعر والأسلوب والمصادر هناك اختلاف في الأبواب ، وعدد القطع الشعرية ، وترتيبها ، وعدد

(١) أبو علي الفارسي هو الأستاذ الوحيد الذي أشارت المصادر الى أن المرزوقي أخذ عنه وقرأ عليه . ينظر معجم الأدباء ٥ : ٣٥ .

(٢) ينظر مثلاً نقله بالسماع عنه في شرح الحماسة ١٢٣ والحماسة ١٣٥ .

(٣) ينظر مثلاً ما نقله عنه في الحماسة ٢٨ .

(٤) ينظر مثلاً ما نقله المصنف في الحماسة ١٤ و ١١٢ والمرثية ٢٥ ، وينظر ما نقله المرزوقي في الحماسيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) ينظر حديثنا عنه في هامش الحماسة ١٤ من هذا البحث .

الآبيات في القطعة الواحدة ، فضلاً عن الاختلاف في رواية الشعر ، فالأبواب عند المرزوقي أحد عشر باباً ، وهي عند المصنف وغيره من الشراح عشرة أبواب ، وذلك لأن الباب السادس جاء في شرح المرزوقي مشطوراً الى بابين باب الأضياف وباب المديح ، في حين أن قطع هذين البابين جاءت في باب واحد عند المصنف تحت عنوان باب الأضياف ولقد سبق أن ناقشنا ذلك في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » وذكرنا أنه ربما يكون هذا قد وقع من النساخ الذين نسخوا شرح المرزوقي ، ولكنه على أية حال يبقى فرقاً بين الترحين .

أما عدد القطع الشعرية في هذه الأبواب فقد اتفقا في بعضها واختلفا في بعض ، اتفقا في باب الحماسة فقطعه عند كليهما ٢٦١ قطعة ، وكذلك في باب المراثي فهو عندهما ١٣٧ قطعة ، وفي باب السير والنعاس الذي بلغ عندهما ٩ قطع ، وكذلك في باب مذمة النساء ، فهو في روايتهما ١٩ قطعة ، أما بقية الأبواب فالاختلاف فيها واضح ، فباب الأدب ٤٧ قطعة عند المرزوقي ٥١ عند المصنف وباب المهجاء ٨٠ عند المرزوقي ٧٦ عند المصنف ، وباب الأضياف والمديح جاء مجموعهما عند المرزوقي ١٤٢ قطعة وعند المصنف ١٣٩ ، وجاء باب الصفات ثلاث قطع عند المرزوقي وأربع قطع عند المصنف .

أما الاختلاف في الترتيب فهو كثير متعدد ، يكاد يشمل جميع الأبواب ، فمثلاً في باب الحماسة - وهو باب اتفق الاثنان في عدد قطعه - نجد أن الحماسية (٢٥٦) عند المرزوقي رواها المصنف بعد أربع قطع فهي عنده رقم (٢٦٠) ، وفي باب المراثي الذي تساوت قطعه عندهما نجد أن مراثية جاءت عند المرزوقي هي مراثية جرير التي رثي فيها قيس بن ضرار بن القعقاع ، في حين أن هذه المراثية جاءت عند المصنف رقم (١٣٥) أي قبل قطعتين من نهاية الباب عنده . وفي باب النسب في قطعة ابن هرم الكلابي وهي القطعة رقم (١٣٥) في شرح المصنف نجد أن المرزوقي روى بعدها خمس قطع جاءت متقدمة في شرح المصنف ، فهي في رواية المصنف على الترتيب : ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والقطعة (٧٩) التي نسبها المصنف الى خلف بن

خليفة أو عبد الملك الحارثي هي آخر باب النسيب عند المرزوقي ، بينما آخر قطعة عند المصنف هي قطعة ابن المولى التي رواها المرزوقي قبل القطعة (١٣٤) في ترتيب المصنف .

وأما الاختلاف في عدد الأبيات في القطعة الواحدة فكثير بين الشرحين ، وهذا يرجع الى اختلاف نسخ الحماسة التي اعتمد عليها كل من الرجلين ، والأمثلة عديدة يستطيع من يقف على الشرحين أن يلم بها ، فحماسية قيس بن الخطيم وهي رقم (٣٧) في شرح المصنف رواها المرزوقي ستة أبيات ، ورواها المصنف ثمانية أبيات ، وحماسية الطرماح بن حكيم رقم (٥٧) رواها المرزوقي أربعة أبيات ، بينما جاءت في رواية المصنف سبعة أبيات ، وحماسية مسعود بن زيادة رقم (٦٥) رواها المرزوقي خمسة أبيات ورواها المصنف سبعة أبيات ، ومثلها حماسية ابراهيم بن الحكم أو ابن أنيف النبھاني رقم (٧١) فهي عند المرزوقي خمسة وعند المصنف سبعة أبيات ، وهكذا لو تتبعنا أبواب الحماسة لوجدنا الاختلاف متعدداً بين الشرحين في رواية عدد الأبيات في القطعة ، وهو أمر أثبتناه في هوامش هذا الشرح ، ويمكن أن يرجع إليه في سائر الأبواب .

وكذلك نجد اختلافاً في رواية البيت الواحد ، صحيح أن هناك التقاء في الرواية كثير من أبيات الحماسة غير أن هذا الالتقاء صحبه أيضاً اختلاف في مواضع متعددة بل هناك اختلاف في الاحتجاج لصحة الرواية التي اعتمدها كل منهما ، فمثلاً بيت الفند الزماني الوارد في الحماسة رقم (٢) رواه المرزوقي هكذا :

مَشِينَا مِشِيَّة اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ

وقال في شرحه : « سعيناً اليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع » وقال : « من روى « عدا » على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لأن الليث في أكثر أحواله ظالم »^(١) .

(١) ينظر شرحه ق ١ : ٣٦ .

أما المصنف فقد اعتمد رواية « عدا » بالعين غير المعجمة وقال : « وعدا من العدوان ، أي مشينا كما يمشي الأسد عاديا غضبان » ونقل رأي بعضهم « ان الرواية « عدا » ولا يجوز « غدا » لأن الليث لا يغدو ثقة بنفسه إلا لصيد لا يفوته متى قصده »^(١).

وفي الحماسية التي نسبها المصنف الى مؤرج السدوسي، جاء البيت الأول منها في روايته على النحو التالي :

لَا يَمْتَنِعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانٍ
بينما أثبت المرزوقي في روايته الأولى « نزاع نفس » وقال في الشرح : « ويروى نزوع نفس والنزوع اشتهاؤه في الكف عن الشيء والنزاع الشوق ، وان كان جائزاً وقوع أحدهما موقع الآخر »^(٢).

كذلك روى المصنف البيت الأول من حماسية العباس بن مرداس رقم (١٤٩) :

أَبْلِغْ أَبَا سَلَمَى رَسُولاً تَرُوعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سَدْرِ وَأَهْلِي بِعَسْجَلٍ
وقال : « الرسول ها هنا الرسالة ولذا أثت فقال : تروعه » وروى المرزوقي «رسولاً يروعه » على أجراء اللفظ لا المعنى وقال : « الرسول يقع على المرسل والرسالة جميعاً ويجري مجرى المصادر »^(٣).

وفي حماسية القتال الكلابي رقم (٢١٧) روى المصنف البيت الرابع منها هكذا :

يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ عُسْرًا أَنَّهُ الدَّهْرُ لَا زِبْ

(١) ينظر الحماسية ٢ في شرح المصنف .

(٢) شرحه ق ١ : ٢٧٧ .

(٣) عينه ص ٤٣٣ .

ورواه المرزوقي « اذا كان يسر أنه الدهر لازب »^(١) ، وقد نبهنا في هامش هذه الحماسية أن رواية المرزوقي أصح معنى من رواية المصنف لأن الشاعر قال في الشطرة الأولى : ان العسر لا بد أن يخلفه يسر ، فالعسر لا يدوم ، واتساق المعنى يقتضي أن يقول في الشطرة الثانية أن اليسر أيضاً لا يدوم .

والحق أن معارضة هذا الشرح بشرح المرزوقي وغيره من الشروح الأخرى قد أثبتت فروقاً جمة في رواية المتن لا مع شرح المرزوقي فحسب بل مع غيره من الشروح الأخرى مثل شرح التبريزي الذي يجد القارىء مواضع اتفاق في الرواية مع المصنف ، كما يجد مواضع اختلاف . وقد أثبتنا جميع ذلك في الهوامش .

وبعد فإن هذه الفروقات التي شرحناها في جوانب مختلفة كانت غايتها منها أن نؤكد أن هذا الشرح ليس مختصراً من شرح المرزوقي ، كما توهم الناسخ ، كما ليس بصحيح ما ذهب إليه صاحب كتاب « حماسة أبي تمام وشروحها » حين ذكر أن نصوصاً من هذا الشرح « تلتقي في بعض جوانبها بما هو في شرح المرزوقي مع شيء من التصرف وعدم الالتزام بنصه »^(٢) ، اذ معنى هذا أن المصنف كان امامه شرح المرزوقي يأخذ منه ثم يحوّره ويورده دون عزو ، وهذا ظاهر من قوله : « وهذا يعني أن صاحب هذا الشرح قد اطلع على شرح المرزوقي وأفاد منه دون أن يصرح باسمه »^(٣) ، وقال في موضع آخر : « ان المصنف في الثلث الأخير من شرحه أخذ يركز أكثر ما يركز على تفسير معاني الكلمات ، ويبدو في هذا الجانب مستفيداً من شرح المرزوقي »^(٤) .

فهذه الأقوال جميعها لا تقوم على شيء وهي مدفوعة بعدة أمور : أحدها أن المصنف أفاد من شروح سبقتة ، كان يأخذ منها بالنص ويذكر أصحابها ، وقد ذكرت هذه الشروح عندما فرقت بين مصادره ومصادر المرزوقي ، وهو لم يذكر

(١) المصدر عينه ص ٦٥٤ .

(٢) حماسة أبي تمام وشروحها د . عسيلان ص ١٣٤ .

(٣) المصدر السابق الصفحة ذاتها .

(٤) عينه ص ١٣٦ .

المرزوقي في شرحه قط ، فلو أنه وقف على شرح المرزوقي وقوف ناقل محوّر - كما يزعم الدكتور عسيلان - لما فات عليه أن يذكره ، ولو من قبيل الاعتراض عليه ، كما فعل التبريزي الذي وصفه عبد السلام هارون بأنه كان عالاً في جمهور شرحه على المرزوقي ، ينقل منه ما يريد دون عزو ، ولا يذكره الا في المواطن التي يعترض عليه فيها^(١).

وثانيها ما ثبت لدينا من خلال الدراسة الدقيقة المتأنيّة أن المصنف قد ينقل ممن سبقه دون عزو ولكنه لا يحوّر في الكلام المنقول أو يتصرف فيه بل ينقله حرفياً فما الذي يجعله ينقل من المرزوقي متصرفاً ، ولا يتصرف في النقل من غيره ، ففي الحماسية رقم (١٦٧) قال المصنف في بيت الشنفرى :

هُنَالِكَ لَا أَرْضَى حَيَاةَ تَسْرُئِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسِلاً بِالْجَرَائِرِ

« سجيس الليالي آخر الليالي ، أي امتداد الدهر ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته تغير في غالب الأمر فكأنه قال : لا أكلّمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر »^(٢) ، فهذا الكلام منقول بنصه من ابن جنى في التنبيه حيث قال : « ومنه قولهم لا أكلّمك سجيس الليالي أي امتداده والتقاؤه ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته في غالب الأمر تغير وفسد فكأنه قال لا أكلّمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر »^(٣).

وفي المراثية رقم (٥٧) في بيت أم الصريخ الكنديّة القائل :

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرَوْا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا

نقل التبريزي قول أبي عبدالله النمري وقد جاء فيه : « ظاهر الكلام يدل على أنهم أسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولوفروا لعذرهم ولم يلاموا لوضوح عذرهم ، ولأنهم عرفوا بالشجاعة من قبل »^(٤). فهذا القول نكاد نجده

(١) ينظر مقدمة شرح المرزوقي ص ١٦ .

(٢) ينظر شرح المصنف الحماسية ١٦٧ .

(٣) ينظر الورقة ٨٤ من مخطوطة شرح التنبيه لابن جنى .

(٤) ينظر شرح التبريزي ٢ : ٢٠٢ .

نصه في شرح المصنف ، ولم يعزه الى النمري كما فعل التبريزي قال : « ظاهر الكلام يقتضي ذلاً لا عزاً ، فالعز لا يكتسب بالفرار ولكنها أرادت به أنهم أسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولو فروا لعذروا ، وكانوا أعزة لم يلهمهم صديق ، ولم يعيهم عدو لوضوح أمرهم ولأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل »^(١).

وهذا الكلام فيه تغيير طفيف عن كلام النمري ، غير أن جل ألفاظه جاءت مطابقة ، وربما وقع هذا التغيير الطفيف من التبريزي الذي نقل كلام النمري ، فنحن لم يصل إلينا شرح النمري ، وإنما وصل إلينا مختصر منه كما أوضحنا من قبل ، وحتى إن قلنا بأن هذا التغيير الطفيف قد وقع من المصنف فإن غلبة الألفاظ شاهدة على أنه أخذه من النمري ، فلو كان المصنف يتعمد النقل من المرزوقي ثم يتصرف فيما ينقل ، كما ذهب الدكتور عسيان ، لوجدنا ألفاظ المرزوقي وجمله على هذا النحو الذي رأيناه في نقل المصنف عن ابن جني والنمري .

وثالث هذه الأمور أن المثال الذي ساقه الدكتور عسيان ليؤكد به افادة المصنف من المرزوقي في شيء من التصرف لا يصلح أن يكون دليلاً لما ذهب اليه فهو ينقل نصاً من شرح المرزوقي ونصاً من شرح المصنف ، وذلك عندما شرح كل منهما بيت سعد بن ناشب الوارد في الحماسة (١٠) في الشرحين ، وهو البيت :

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا لِعَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ جَالِيَاً

غير أنه لم ينقل كل ما جاء في الشرحين^(٢) وهو كما قرأناه على النحو التالي :

قال المصنف في شرحه : « المعنى أن هذا الرجل كانت له دار مورثة ، وكان يلحقه من قومه ضيم ، وقدروا أنه يحتمل ولا يفارق داره فقال : أصرف قلبي عن داري واطركها تهدم ، وذلك أهون عليّ من أن أقيم عليها معترفاً بالذل ، فأذم به ، فاجعل هدم داري مانعاً لي من مذمة باقية كي لا يقال : إنه أقام على الذل ضناً

(١) ينظر المراثية ٥٧ من شرح المصنف .

(٢) ينظر نقله في ص ١٣٦ من كتابه ففيه بتر واضح .

بها»^(١). وقال المرزوقي في شرحه : «الذهول ترك الشيء متناسباً له ومتسلياً عنه ، ومنه اشتقاق ذهل يقول : اذا ضاق المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه ، واجعل خرابه وقاية للنفس من العار الباقي والذم اللاحق ، وهذا قريب من قوله : «واذا نبا بك منزل فتحول»^(٢).

فهل هذا الشرح يدل على أن صاحب الشرح السابق قد أفاد منه ، ان الأصل في الشعر أن يكون معنى البيت الذي يريده الشاعر واحداً ، وانما الاختلاف بين الشراح يكون في تأويل هذا المعنى ، فاذا حدث أن اتفقوا في هذا التأويل أصبح الاختلاف بينهم في اللغة والأسلوب ، فكلّ منهم يصوّره بلغته وأسلوبه ، غير أن الفهم الذي يخرج به القارىء عادة يكون واحداً ، وفي هذه الحال لا ينبغي أن نذهب الى أن أحد الشراح قد أفاد من الآخر ، لأن هذا الآخر متقدم عليه في الزمن الا اذا اتفقا في الألفاظ وفي الجمل على نحو ما رأينا عند ابن جني والنمري ونقل المصنف منهما ، أضف الى هذا أن هذه الحماسية التي ضمت هذا البيت قد اشتملت على ثمانية أبيات أخرى جاء شرح الشيخين فيها مختلفاً تماماً ، فضلاً عن أنها اختلفا في رواية البيت الخامس فقد رواه المصنف هكذا :

أخي غمرات لا يريد على الذي ييم به من مقطع الأمر صاحباً
ورواه المرزوقي «أخي عزمات لا يريد . . . الخ»^(٣).

ورابع هذه الأمور أن ليس بصحيح ما ذهب اليه الدكتور عسيلان في قوله إن المصنف «بدأت عنايته بالمعاني تقل في أواخر شرحه بحيث أصبح يركز أكثر ما يركز على تفسير معاني الكلمات ، وانه يبدو في هذا الجانب مستفيداً من شرح المرزوقي»^(٤)، فالحق ان المصنف ظل ثابتاً على منهجه الذي وضّحناه في أول هذا

(١) ينظر الحماسية ١٠ من شرح المصنف .

(٢) ينظر شرح المرزوقي ق ١ : ٦٨ .

(٣) ينظر المصدر السابق ص ٧١ وشرح المصنف الحماسية ١٠ .

(٤) حماسية أبي تمام وشروحها ص ١٣٦ .

الحديث وهو الایجاز في الشرح ، فاذا كانت ألفاظ البيت واضحة لا تحتاج الى شرح جاء بالمعنى فقط ، واذا كان بعضها يحتاج الى شرح شرحه ثم أتى بالمعنى .

قال في شرح آخر بيتين وردا في الحماسة ، وهما البيتان اللذان وردا في وصف الديكة :

عَلَى نَغَانِغَ سَالَتْ فِي بِلَاعِمِهَا كَثِيرَةَ الْوَشْيِ فِي لِيْنٍ وَتَرْقِيقٍ
كَأَنَّمَا لَبَسَتْ أَوْ أَلْبَسَتْ فَنَكَأَ فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهَا عَنِ السُّوقِ

قال : « نغانغ جمع نغنغ ونغنوغ ، وهي لحيات متعلقة الى جنب اللهاة ، وقيل النغانغ هنا ماسال تحت منقارة كاللحية ، وهذا أشبه شيء بمعنى البيت ، وقوله كأنما يعني الديوك لبست أو ألبست فنكا ، والفنك أشبه شيء بلون الديك الأبيض ثم احترز بقوله : فقلصت من حواشيه ، أي ارتفعت حواشيه أي جوانبه ، ومن زائدة . المعنى : أبدع في تشبيهها بلباس الفنك ، واحترز بقوله فقلصت من الطعن عليه »^(١) .

أما المرزوقي فقد روى البيت الأول « على نعانغ » بالعين غير المعجمة وقال : « النعانغ أعراف الديكة ، وأصل التَّنَعُّع الاضطراب ، ولذلك قيل للطويل المضطرب النعنع ، ونعانغ المنطقة ذنابها ، والبلعوم والبلعم مجرى الطعام وباطن العنق »^(٢) .

هذا كل ما قاله المرزوقي في شرح البيتين ، فأى الشرحين أقل عناية بالمعاني في تفسير الجزء الأخير من الاختيار وأي افادة أفادها المصنف في شرحه من المرزوقي في هذه القطعة ؟ . واذا كان الدكتور عسيلان قد ذهب من كلامه هذا الى الاتفاق الذي يحدث عادة بين الشراح في تفسير اللفظة الواحدة ، وذلك مثل تفسير لفظة

(١) ينظر القطعة ١٩ من باب مذمة النساء من شرح المصنف ، وينظر شرح التبريزي ٤ : ١٨٦

فقد اتفق مع المصنف في جل الشرح .

(٢) شرحه ق ٤ : ١٨٨٤ .

« الحماسة » الواردة في البيت الذي جاء في القطعة قبل الأخيرة من اختيار الحماسة ، وهو البيت الذي قيل في وصف عرف الديك .

كَأَنَّ حِمَاضَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثَارِ
قال المصنف في شرح معنى « الحماسة » هي نبت أحمر يشبه عرف الديك «^(١)» ،
وقال المرزوقي : « الحمأض من ذكور البقل له زهرة حمراء كأنها الدم شبه عرف الديك
به »^(٢) .

أقول : اذا كان قد هدف من كلامه مثل هذا الاتفاق فان الالفاظ عادة يكون لها مدلول واحد في الشعر لا تفسر الا به ، ولهذا فانك لن تجد في جميع الشروح تفسيراً للحماسة سوى أنها نبت له نور أحمر أو زهرة حمراء ، وهي كذلك في القواميس والمعاجم ، ومن ثم لا يصح أن نقول : ان المصنف قد أفاد من المرزوقي في تفسير معاني الكلمات لأن معاني الكلمات تكاد تكون واحدة ، وانما المحك في هذا هو صياغة معاني الأبيات وهو أمر جد مختلف في الشرحين ، يدل عليه ما أوردناه من فروق سابقة ، وما أوردناه هنا .

وفي ادراكي أن الذي أوقع الدكتور عسيلان في هذه الأقوال المضطربة والأحكام غير المثبتة هو الخطأ الذي وقع فيه الناسخ حين جعل هذا الشرح مختصراً من شرح المرزوقي ، فهذا الوهم من الناسخ جعله يهجم على شرح المرزوقي ليوازن به هذا الشرح متوهماً أن الناسخ ما فعل هذا الا لتشابه بين الشرحين فأخذ يعتسف السبيل لاثبات ذلك ، وهذا أمر حرمه من حقيقة مهمة فانت عليه في بحثه ، فلو أنه أجرى هذه الموازنة بين هذا الشرح وشرح التبريزي لتوصل الى أن التبريزي بجانب افادته المتكررة من المرزوقي في شرحه حتى ان الغلبة المطلقة تكاد تكون مطابقة حرفياً لما أورده المرزوقي - وهو أمر أقام الدكتور عسيلان الصفحات لاثباته - فان المواضع التي اختلف فيها التبريزي عن المرزوقي جاءت مطابقة نصاً ولفظاً لما ورد في هذا

(١) ينظر القطعة ١٨ من باب مذمة النساء من شرح المصنف .

(٢) ينظر شرحه ق ٤ : ١٨٨٤ .

الشرح ، وقد كان ظن الدارسين لشرحي المرزوقي والتبريزي أن مواضع الاختلاف هذه انما هي من عمل التبريزي ، غير أن الذي يقرأ هذا الشرح يتضح له غير ذلك ، ولقد قمنا باحصاء للمواضع التي التقى فيها التبريزي مع المصنف بعيداً عن شرح المرزوقي فبلغت حسب الاحصاء ثلاثة وثلاثين ومائة موضع ، وربما تجاوز الأمر هذا العدد لأن المرء مهما كان دقيقاً فانه لا يسلم من أن يفوت عليه شيء .

وجعله القول في هذا الجانب أن هذا الشرح ليس مختصراً من شرح المرزوقي كما توهم ناسخه ، ولا كان صاحبه معتمداً فيه على المرزوقي ، كما ذهب الدكتور عسيلان ، غير أنه يبقى سؤال هل نسبة هذا الشرح الى زيد بن علي الفارسي صحيحة كما جاء في تصحيح أحد الفضلاء في الورقة الأولى منه ؟ .

وللاجابة نقول : انه ما من شك في أن الشرح ليس فيه ما ينص على أنه لزيد بن علي سوى هذه الإشارة ، التي جاءت في الورقة الأولى ، كما أنه ليس في الشرح ما يمكن أن يعتمد عليه في نفي هذه النسبة بل على العكس ، اننا نجد عوامل عدة ترجع هذه النسبة ، أحدها أن هذا الفاضل الذي صحح خطأ هذا النسخ ، ونسب الكتاب الى زيد بن علي ليس من عامة الناس ، فعبارته تدل على أنه من أهل العلم المطلعين على الكتب فهو يقول بعد أن أثبت نسبة الشرح الى زيد بن علي : « قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم في تاريخ حلب : كان عارفاً بعلوم كثيرة ^(١) اضلاً بعلم اللغة والنحو » وهي عبارة سبق أن أشرنا الى أنها وردت في مختصر ابن عساكر ، كما وردت بنصها في بغية الوعاة للامام السيوطي ، ولا شك أن رجلاً مثل هذا لا يصحح خطأ بخطاء ، فأغلب الظن أنه رأى نسخة من هذا الشرح صحيحة النسبة إلى زيد بن علي فبنى عليها هذا التصحيح . وثاني هذه العوامل أن جميع المراجع التي ترجمت لزيد بن علي أثبتت أنه شرح الحماسة ، فياقوت الحموي في معجم الأدباء ^(٢) ، والقفطي في انباه الرواة ^(٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق ^(٤) ،

(١) ١١ : ١٧٦ وما يليها .

(٢) ٢ : ١٧ .

(٣) ينظر مختصر تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ٦ : ٢٥ .

والسيوطي في بغية الوعاة^(١)، ومحمد بن باقر الحاجي في روضات الجنات^(٢)، وحاجي خليفة في كشف الظنون^(٣)، جميع هؤلاء أثبتوا أن أبا القاسم زيد بن علي قد سكن دمشق مدة، وأمل بها شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح حماسة أبي تمام.

وثالث هذه العوامل أن جميع العلماء الذين وردوا في الشرح سواء كانوا من شراح الحماسة أو من غيرهم كانوا سابقين في الزمن لأبي القاسم زيد بن علي ، اذ من الثابت أن جلّ المراجع التي تحدثت عنه حددت وفاته بسنة ٤٦٧هـ ، والعلماء والشرح الذين أفاد منهم في شرحه هم : الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥هـ ، وسيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ وقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وأبو زكرياء الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ أو ٢١٣هـ ، وأبو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٤ أو ٢١٥هـ ، والأصمعي المتوفى سنة ٢١٥هـ ، وابن الاعرابي المتوفى سنة ٢٣٢هـ ، وأبو العميثل عبدالله بن خالد المتوفى سنة ٢٤٠هـ ، وأبو حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ ، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، والمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ ، والديمرتي الذي أشار بروكلمان الى أنه توفي سنة ٢٨٧هـ^(٤) ، وأبو رياش المتوفى سنة ٣٣٩هـ ، وأبو سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، وأبو سعيد الضرير المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، وأبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، وأبو عبدالله الحسين النمري المتوفى سنة ٣٨٥هـ ، وأبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ .

وثمة رجلان أفاد منهما الشارح أحدهما البرقي والآخر أبو علي الحسن بن أحمد الاستراباذي ، وهما الوحيدان اللذان يشكلان بعض الاشكال ، فأما البرقي فقد ورد اسمه هكذا دون توضيح في الشرح ، وكذلك في شرح المرزوقي والتبريزي ،

(١) ١ : ٥٧٣ .

(٢) ينظر ص ٣٠٠ .

(٣) ١ : ٦٩١ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١ : ٧٩ .

ولقد ناقشنا أمره في هامش الحماسية (١٤) من باب الحماسة وأشرنا الى أن هناك أكثر من واحد ينسب الى برقة قم ويقال له البرقي ، غير أن نقل المرزوقي منه يزيل هذا الاشكال ، لأن الثابت في وفاة المرزوقي أنها كانت سنة ٤٢١ هـ . ومعنى هذا أن تاريخ وفاة البرقي ينبغي أن يكون سابقاً لهذا التاريخ أو قريباً منه . وأما الاستراباذي فالاشكال فيه ناتج عن أن حاجي خليفة ذكر أن تاريخ وفاته سنة ٧١٧ هـ^(١) وهو تاريخ متأخر بكثير عن وفاة زيد بن علي ، غير أن وجوده في هذا الشرح الذي فرغ من نسخه سنة ٤٣٨ هـ وقوبلت نسخته بنسخة أبي طاهر الشيرازي سنة ٤٦٦ هـ يلقي ظلالاً من الشك في هذا الذي ذكره حاجي خليفة ، بل يتحول هذا الشك الى يقين في أنه أخطأ حين نجد ياقوتاً الذي توفي سنة ٦٢٦ هـ ، قد ترجم له في معجم الأدباء ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته فليس من المعقول أن تكون وفاته سنة ٧١٧ كما ذكر حاجي خليفة ، ويكون له ذكر في معجم الأدباء ، كما أن ياقوتاً قال في ترجمته : « حسنة طبرستان وأوحد ذلك الزمان »^(٢) فلا شك أن قوله : « أوحد ذلك الزمان » يدل على أنه متقدم على ياقوت بزمان ليس بالقليل ، ومن ثم فإن وروده في نسخة هذا الشرح ، ووجود ترجمته في معجم الأدباء ، وما ذكره ياقوت عنه يدل دلالة قاطعة على خطأ ما أورده حاجي خليفة . ولعل عبد السلام هارون قد فطن الى هذا الخطأ حين ذكر الاستراباذي في الثبوت الذي أورده لشرح الحماسة ، وأهمل الإشارة الى تاريخ وفاته ، ولم يوردها بالرغم من أنه اعتمد في ثبته هذا على حاجي خليفة وأثبت ما أثبتته حاجي خليفة في وفيات بقية الشراح الذين ذكرهم^(٣) .

ورابع هذه العوامل ما جاء في الحماسية رقم (٩٤) التي وردت في الحماسة دون نسبة ونسبها الجاحظ في البيان والتبيين الى بكير بن الأخفش^(٤) ، فقد أورد المصنف

(١) كشف الظنون ١ : ٦٩١ .

(٢) معجم الأدباء ٨ : ٥ ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٩٩ ، ولكنه اكتفى بنقل ما أورده ياقوت نصاً ولفظاً .

(٣) ينظر مقدمته لشرح المرزوقي ق ١ : ١٢ ، ١٣ .

(٤) ينظر طعطوي بيروت ٣ : ٥٠ .

في شرح هذه الحماسية سماعاً له عن أبي سعيد الفسوي ، فبالرغم من أننا لم نعثر على ترجمة لأبي سعيد هذا فان نسبته الى « فسا » البلد الذي ولد فيه زيد بن علي وحمل النسبة اليه فقليل له الفسوي تدل على أن أبا سعيد هذا هو أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم زيد بن علي في بدء حياته العلمية ، هذا فضلاً عن أخذه كتاب الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي وكلاهما من فسا، ولقد رأينا أن الشرح أفاد من أبي علي في مواضع عدة .

وخامس هذه العوامل التي ترجع نسبة هذا الشرح الى زيد بن علي هو أن تاريخ نسخ مخطوطته يرجع الى سنة ٤٣٨ هـ ، وهو تاريخ يتفق مع ما ذكرته المراجع عن زيد ابن علي ، اذ ذكرت أنه خرج من فارس الى العراق ثم قصد منه الى الشام ، وأقرأ العربية بحلب ودمشق ، وفي دمشق أملى شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وأملى شرح الحماسة لأبي تمام ، وقال القفطي : « إنه عمّر الى أن قرأ عليه الشريف أبو بكر عمر بن ابراهيم الكوفي بحلب عند رحلته اليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمائة »^(١) .

فاذا كان قد أصبح معمرأ في سنة ٤٥٥ هـ ، فمن المرجح أن يكون قد جاء الى الشام في وقت مبكر من عمره وأملى شرحه للحماسة قبل تاريخ نسخ هذه المخطوطة .

لهذه العوامل جميعها نرجح أن يكون هذا الشرح صحيح النسبة لزيد بن علي الفارسي الفسوي ، وأن تصحيح هذا الفاضل في الورقة الأولى من مخطوطته كان في موضع الصحة الذي يدعمه هذا الرجحان .

- ٢ -

الشارح : حياته وآثاره ووفاته

وأما زيد بن علي الذي رجحنا أن يكون هذا الشرح له فهو - كما ذكرت المصادر

(١) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

التي ترجمت له ^(١) أبو القاسم زيد بن علي بن عبدالله الفارسي ، ولد بمدينة « فسا »
واليها نسب فليل « الفسوي » ، وهي مدينة من مدن فارس ذكرها ياقوت في معجم
البلدان ، ووصفها بأنها أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل وهي
أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية ^(٢) ، ويبدو أنها كانت مدينة علم ، فقد خرج منها
علماء أشهرهم أبو علي الفارسي صاحب الايضاح في النحو وزعيم مدرسة القياس في
النحو العربي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، وأبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه بن
المرزبان الذي وصفه القفطي بأنه كان صاحب تصانيف في غاية الجودة والاتقان ^(٣) ،
وأبو يعقوب بن جوان الفارسي الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، وأبو سفيان بن أبي
معاوية الفارسي الفسوي ، وقد أشار اليهما ياقوت عندما تكلم عن علماء
« فسا » ^(٤) .

ولا تصف المصادر كيف بدأت حياة زيد العلمية ، غير أن من المرجح أنها
بدأت في مدينة « فسا » مسقط رأسه حيث أخذ العلم عن شيوخها مثل أبي سعيد
الفسوي الذي ذكره في شرحه ونقل عنه بالسماع ^(٥) ، وكذلك أخذ كتاب الايضاح عن
أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي .

ويغلب الظن أنه قبل أن يرحل من فارس الى العراق والشام تنقل في مدن
فارس طلباً للعلم لأنني وجدته في حماسية الأعرج المعنى يشير إلى أبي منصور بن
الجبان وينقل عنه بالسماع ^(٦) ، وأبو منصور بن الجبان كان يسكن الري ، ترجم له
ياقوت وقال : «أحد حسنة الري وعلمائها» ولم يذكر تاريخ وفاته ولكنه ذكر أن

(١) ينظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٧٦ وما يليها ، وانباه الرواة ٢ : ١٧ ،
تلخيص ابن مكتوم ص ٧٢ وما يليها ، وبغية الوعاة ١ : ٥٧٣ ، وروضات الجنات ص ٣٠٠ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٢٦٠ .

(٣) انباه الرواة ٢ : ١١٣

(٤) معجم البلدان ٤ : ٢٦١ .

(٥) ينظر شرحه الحماسية ٩٤ .

(٦) نفسه الحماسية ٨٨ .

شرحه «الشامل» قرىء عليه سنة ست عشرة وأربعمئة^(١)، وهو تاريخ يتناسب وسن طلب العلم بالنسبة لزيد بن علي ، إذ نرجح أن ولادته كانت في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، وذلك بناء على ما أشرنا إليه سابقاً من قول القفطي في ترجمته أنه عمّر الى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي كتاب الايضاح بحلب عند رحلته إليها من الكوفة في شهر رجب سنة ٤٥٥ هـ^(٢).

ويشير القفطي الى أنه خرج من فارس الى العراق ومنه الى الشام حيث استوطن بحلب لاقراء النحو بها فقرأوا عليه واستفاد أهلها منه^(٣).

ويبدو أنه قبل أن يستوطن بحلب قد سكن دمشق ، فقد ذكر أبو القاسم بن عساكر أنه سكن دمشق مدة وأقرأ النحو بها واللغة وأملى بها شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح الحماسة^(٤).

وقد وهم القفطي حين ذكر أنه أخذ كتاب الايضاح عن خاله أبي علي الفارسي^(٥) ، فهو ليس بابن أخت أبي علي الفارسي ، كما أن أبا علي الفارسي توفي سنة ٣٧٧ هـ وزيد بن علي توفي سنة ٤٦٧ هـ ، أي بعد وفاة أبي علي بتسعين عاماً ومن ثم فليس من المعقول أن يكون قد طلب العلم وأخذ كتاب الايضاح قبل وفاة أبي علي وإنما الصحيح ما ذكره كل من ياقوت والسيوطي أنه أخذ كتاب الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي^(٦) ، ولا شك أن ذلك كان بعد وفاة أبي علي بزمن قد يطول وقد يقصر .

والذي يفهم من المصادر التي ترجمت له أنه كان في المقام الأول نحويّاً لغويّاً ، ولكنها بجانب ذلك أشارت الى أنه كان صاحب حديث غير أنها اختلفت في ذكر

(١) معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ وما يليها .

(٢) انباه الرواة ٢ : ١٧ ، ٣٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٢ : ١٧ .

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٦٥ .

(٥) ذكر القفطي ذلك مرتين مرة عندما ترجم له ٢ : ١٧ ، وأخرى عندما ترجم لأبي البركات عمر بن إبراهيم العلوي ٢ : ٣٢٥ .

(٦) معجم الأدباء ١١ : ١٧٦ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٧٣ .

الشيوخ الذين أخذ عنهم الحديث ، فياقوت يذكر أنه أخذ الحديث عن أبي ذر الهروي وغيره ، وابن عساكر - ونقل عنه القفطي - يشير الى أنه حدث عن الشيخ أبي الحسن ابن أبي الحديد الدمشقي ، والسيوطي يشير الى أنه أخذ الحديث عن ابن نعيم الهروي ، ولعلّه أبو ذر الهروي الذي ذكره ياقوت ، ولم تترجم هذه المصادر الثلاثة لهؤلاء المحدثين ، ورجعنا الى مظان أخرى مما توفر لدينا فلم نجد لهم ذكراً .

مؤلفاته وتلاميذه :

وإذا نظرنا إلى مؤلفاته وجدنا أن المصادر تشير الى اثنين منها أحدهما شرح الايضاح الذي قرأه عليه أبو البركات عمر بن ابراهيم العلوي الكوفي ورواه بالكوفة من هذا الطريق فأخذه عنه الجهم الغفير من العلماء الرواة^(١) ، والآخر شرح الحماسة الذي نرجح أنه هو هذا الشرح ، وقد ذكر ياقوت في معجمه هذين الكتابين قال : « وله شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح الحماسة وغير ذلك »^(٢) . ويفهم من قوله « وغير ذلك » أن له مُصنّفات أخرى ، غير أننا لم نجد له في المصادر سوى هذين الكتابين .

وأما تلاميذه فقد أشارت المصادر الى أنه قد تخرّج على يديه عدد جم من أهل دمشق وحلب حين كان يقرئ النحو واللغة بهما ، وبرز من هؤلاء التلاميذ ثلاثة نفر هم : أبو البركات عمر بن ابراهيم العلوي السالف الذكر ، وجد ابن عساكر الذي أشار إليه ابن عساكر نفسه حين قال : « وسمع منه جدي القاضي أبو الفضل عمر ابن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن علي بن طاهر السلمي النحوي الذي أشار ابن عساكر أنه سمع منه أيضاً^(٣) وترجم له ياقوت وذكر أن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ هـ^(٤) .

(١) انباه الرواة ٢ : ٣٢٥ .

(٢) معجم الأدباء ١١ : ١٧٧ .

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٥ .

(٤) معجم الأدباء ١٣ : ٢٥٧ .

وفاته :

ومن الثابت في المصادر أنه بعد دمشق وحلب انتقل الى طرابلس الشام حيث ظل بها الى أن وافته منيته التي أفادت جل المصادر أنها كانت في ذي القعدة أو ذي الحجة من سنة ٤٦٧ هـ ، وشذ عن ذلك القفطي حين أخبر عن ابن الأكفاني أن وفاته كانت في ذي الحجة سنة ٤٩٧ هـ بطرابلس ، غير أنه استدرك فقال : « قلت في هذا نظر فانه يكون قد مات قبل ذلك »^(١)، ويدعم هذا الاستدراك كل من ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة ومصحح نسبة هذا الشرح ، فقد أجمعوا على أن وفاته كانت في العام المشار اليه وهو ٤٦٧ هـ وبطرابلس الشام.

- ٣ -

الشرح : منهجه وقيمه

رأينا فيما سبق أن منهج هذا الشرح منهج تعليمي يقوم على الاختصار والتسهيل ، ورأينا أن عناصره في الأغلب الأعم لا تتجاوز الثلاثة عناصر : الرواية التي يعنى بها المصنف كثيراً ، ثم معاني المفردات التي يشتمل عليها النص ، وأخيراً مجمل المعنى للبيت الواحد أو الأبيات .

فأما الاختصار والتسهيل فقد رأينا في الكتاب الأول الموازنة بين الشروح انها سبيل سلكها غيره من الشراح الذين عنوا بشرح الحماسة ، بدأ ذلك منذ القرن الخامس واستمر حتى القرون التي تلت ، قال سبط بن الجوزي في مقدمة شرحه « مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة » - وهو شرح أملاه مثل المصنف بدمشق حيث كان يدرس بها -^(٢) قال : « وبعد فان طائفة من الأدباء وصيارفة العلماء كأبي هلال العسكري وأبي رياش ، وأبي الحسن السمسري ، وأبي عبد الله النمري وأبي محمد الأعرابي ، وأبي علي المرزوقي ، وأبي العلاء المعري وغيرهم صرفوا عنان

(١) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي أحد شراح الحماسة في القرن السابع ، توفي سنة ٦٥٤ هـ . ترجمته في شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦ والبداية والنهاية ١٣ : ٦٤ وما يليها .

الغاية إلى شرح كتاب الحماسة ، واجتهدوا في غير نفاسة فأفادوا وأجادوا ، غير أنهم مدوا أطناب الأطناب ، وأسباب الاسهاب ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ، ولم يطل فيخلّ ، فاستخرتُ الله تعالى في تجريد هذا المختصر من الاختيارات كالمختصر^(١) .

وهذا الذي أدركه سبط بن الجوزي في عقود النصف الأول من القرن السابع أدركه المصنف في عقود النصف الأول من القرن الخامس وأدركه كذلك جماعة آخرون منهم - كما مرّ علينا في الكتاب الأول - صاحب الشرح المنسوب بالخطأ الى أبي العلاء المعري ، وأمين الدين الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، وأبو الرضا الراوندي المتوفى بعد سنة ٥٤٩ هـ .

وطبيعي أن هذا الإدراك عند هؤلاء العلماء وغيرهم ممن جنح الى الاختصار والتسهيل لم يقع إلا بعد أن وقفوا على أعمال السابقين . وبخاصة رجال القرن الرابع الذين جعلوا من شروحهم مجالاً واسعاً يناقشون فيه قضايا اللغة والأدب والنحو والبلاغة والنقد والرواية والأخبار ، فتجاوزوا النص الأدبي الذي ضمه اختيار الحماسة الى قضايا مسهبة تتصل بالأخبار ومناسبات الشعر كما فعل أبو رياش أو مشاكل لغوية ونحوية كما فعل ابن جنى وأبو العلاء ومن بعدهما العكبري أو تأويلات متعددة لمعاني الشعر كما فعل أبو عبد الله النمري ، وكل هذه أمور - مع قيمتها العلمية وفوائدها الجمة للدارس المتخصص - تحرم قارئ الأدب البحث من متعة معايشة النص وفهمه ، بل ان هؤلاء الشراح - وكما سبق أن أوضحنا في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » قد جعلوا من اختيار الحماسة مجالاً لا يبرز قدراتهم في فرع من فروع العلم ، فالأخباري ينظر الى النص الأدبي من خلال ما يستوعبه من أخبار ، واللغوي ينظر اليه من خلال ملكاته اللغوية وقدرته على الاشتقاقات وإيراد النظائر في المعاني وما يطابقها من محفوظه اللغوي ، وما يدل على ذلك من شواهد من القرآن الكريم أو الشعر العربي القديم أو كلام العرب الموروث ، والنحوي ينظر اليه من خلال مواهبه النحوية التي تتصدى لعويصات المشكلات فيفرغ جهده في الإعراب وما يتصل به من استدلالات حتى ليخيل إليك أنك تقرأ كتاباً في النحو لا كتاباً في الأدب اختاره شاعر أديب .

(١) ينظر الورقة ٢ من مخطوطة هذا الشرح ، مكتبة استانبول تحت رقم ٧٧٨ .

كل هذه الأمور جعلت بعض الشراح في مختلف العصور ينجحون إلى التسهيل والايجاز ، وكان مصنف هذا الشرح من أوائل الذين سلكوا هذه السبيل .
وهؤلاء الذين اتخذوا لأنفسهم هذا النهج كانوا يدركون أن لا بدّ لقاريء الأدب من أن يلم بشيء من تفسير أسماء الشعراء وأخبارهم التي دفعتهم إلى قول الشعر وبقدر من اختلافات الروايات ، وبطرف مما يدخل في مجال اللغة والنحو والبلاغة ، ولكنهم وهم يدركون هذه الحقائق أدركوا أيضاً أن الاطالة في جانب من هذه الجوانب أمر يصرف القاريء عن المتن الذي هو قوام الدراسة والشرح ، ومن هنا بدت قيمة جنوحهم إلى التسهيل وميلهم إلى الايجاز .

ونستطيع أن ندرك هذه القيمة إذا تصفحنا شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين ، فنحن كثيراً ما نجد المرزوقي - وشرحه ذو فوائد جمة - ينجح إلى الاغراق في جُزَيْئَات البيت بصورة تنسينا البيت نفسه ، ناهيك عن القطعة كلها .
ومن أمثلة ذلك ما جاء عنه في بيت تأبط شراً الوارد في الحماسية (٦٣) ، والذي يصف فيه اتجاهه لابن عمه شمس بن مالك بالمديح جزاء ما أعطاه من إبل :

أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
فقد وقف المرزوقي عند كلمة « هجان » فقال : « ويقع لفظ هجان للواحد وللجمع ، يقال ناقة هجان ونوق هجان ، ومثله درع دلاص ودروع دلاص ، وذلك لأنّ فعلاً وفعيلاً يتشاركان كثيراً ، وكما جمع فعيل فعلاً كذلك جمع فعال فعلاً ، ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد ، وحرف المد في كل واحد بازاء ما في الآخر ، فإذا كان كذلك حمل عليه الا أن فعلاً إذا كان جمعاً ينوي بحركاته وألفه حركات بنائه ، وهو جمع لا واحد كأن الكسرة في أوله الكسرة التي في أول ظراف وكرام لا الكسرة التي في أول حمار وإزار ، وكذلك ألفه فاعلمه »^(١).

فمثل هذا الكلام مع قيمته العلمية في مجال اللغة فانه يصرف قاريء الأدب عن الغاية التي بنى عليها أبو تمام اختياره وهي أن يجعله يقف على النماذج الرفيعة من شعر العرب القديم .

(١) ينظر شرحه ق ١ : ٩٤ .

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في شرحه لبيت الهذلول بن كعب العنبري الوارد في الحماسية (٢٣٩) والذي يصور فيه إنكار زوجته حين رآته يجلس الى الرّحاً يطحن لاطعام ضيفانه :

تَقُولُ وَدَقْتُ صَدْرَهَا بِمِمينَهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرّحَا الْمُتَقَاعِسُ

فقد قال المرزوقي في شرح الشطر الثاني : « أبعلي موضعه رفع بالابتداء ، والألف لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الإنكار والتفريع ، وقوله هذا يكون في موضع الخبر ، والمتقاعس يتبعه على أنه عطف البيان له ، وان شئت جعلت هذا صفة لبعلي والمتقاعس خبراً وقوله « بالرحا » لا يجوز أن يتعلق بالمتقاعس لأنه في تعلقه به يصير من صلة الألف واللام ، وما في الصلة لا يتقدم على الموصول ، ولكن تجعله تبييناً ، وتتصور « المتقاعس » اسماً تاماً ، ويصير موقع « بالرحا » بعده موقع بك بعد مرحباً ، ولك بعد سقيا وحدا ، وإذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز أن تقول بك مرحباً ولك سقياً ، وللمازني في هذا طريقة أخرى ، وهو أن يجعل الألف واللام من المتقاعس للتعريف فقط ، ولا يؤدي معنى الذي ، كما تقول نعم القائم زيد وبش الرجل عمرو ، وإذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا متقدماً عليه ومؤخراً بعده ، وموقع الجملة التي حكاها من كلام المرأة نصب على أنه مفعول لتقول ، فأما ما يعمل في لفظة « قال » ومتصرفاته فهو ما يكون قولاً ووصفاً للجمل كقولك : قلت حقاً أو باطلاً أو قلت صدقاً أو كذباً وما أشبهه « (١) » .

فهذا درس في النحو يدل على عبقرية الامام المرزوقي في استيعاب اسرار العربية ودقائقها ، ولكنه بغير شك ينأى بالشرح الأدبي عن مساره الذي ينبغي أن يسير فيه ، ويجعل قارئ الأدب معزولاً عن النص بهذا الاستطراد النحوي .

وإذا كان المرزوقي في شرحه يستطرد استطراداً مسهباً في بعض القضايا اللغوية والنحوية التي تتصل بجزئية في البيت فان الخطيب التبريزي بمنهجه الانتخابي من الشروح التي سبقته لم يسلم من ذلك أيضاً ، غير أن اسهابه كان في جانبين فضلاً عن جنوحه المطرد نحو النحو وقضاياه ، وأحد هذين الجانبين الأخبار

(١) المصدر السابق ق ٢ : ٦٩٦ .

التي ينقلها عن أبي رياش والتي تتصل بأخبار الشعراء ، ودوافع قولهم للشعر المختار في الحماسة ، والأمر الآخر ما يتصل بشرح أسماء شعراء الحماسة مستفيداً من ذلك من شيخه أبي العلاء ومن أبي الفتح ابن جني . وتستطيع أن تدرك اسهامه في الجانب الأول إذا وقفت مثلاً على الخبر الذي ساقه في حماسية جعفر بن علبه الحارثي التي مطلعها :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيبٍ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ^(١)

أو قرأت الخبر الذي ساقه في حماسية القتال الكلابي التي مطلعها :

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرِ وَهَيْثُمَ^(٢)

ونحن لا ننكر أن لهذه الأخبار قيمتها في فهم الجو النفسي والاجتماعي الذي قيل فيه الشعر ، ولكن عرضها بهذا الحشد من الأسماء والشخصيات التي تتصل بهذه الأخبار وما تشتمل عليه من أشعار بعيدة عن نصوص الحماسة يجعل القارئ يحس بأنه قد ابتعد كثيراً عن المختار ، هذا فضلاً عن أن هذه الأخبار قد جمعت في الغالب الأعم من أفواه رجال القبائل ، فهي لهذا لا تخلو من عصبية ونزعات قبلية ، تضع القارئ وجهاً لوجه أمام شك وعدم اطمئنان لما يرد فيها جلها أو بعضها .

كذلك نلاحظ أن التبريزي يسهب في الجانب الثاني ، جانب تفسير أسماء شعراء الحماسة ، وهو في هذا كثيراً ما ينسى نفسه ، وينساق وراء شيخه أبي العلاء فيما خلفه من إسهاب وإفاضة في شرحه « الرياشي المصطنعي » ففي الحماسية التي قالها حطّان بن المعلّى وقف التبريزي عند اسم حطّان ينقل عن أبي العلاء قوله : « حطّان فعّال من الخط ، ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك ، لأن الحطن لم يستعملوه ، وحطّطت ضد رفعت ، وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهي راجعة الى ذلك اللفظ ، ويقال : حطّ البعير إذا اعتمد في زمامه كأنه يحط رأسه ، والناقة حطوط ، ويقال للذي يحطّ به الأديم أي يرسم محط لأنه يحط عليه أي يوضع ثم قالوا

(١) ينظر شرحه ١ : ٢٨ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٠٥ وما يليها .

للمرأة محطوة الكشح ، ومحطوة المتن ، فإذا قالوا محطوة المتن فإنما يراد أن متنها كأنه قد ملس بالمحط ، وإذا قيل محطوة الكشحين احتمل هذا الوجه ، والأجود أن روادفها ارتفعت وإن كشحها حط لضمها ، وقد يجوز مثل هذا في المتن قال القطامي :

بَيْضَاءُ مَحْطُوطَةٌ الْمَتْنَيْنِ بِهَكْنَةٍ رِيًّا الرَّوَادِفِ لَمْ تُغْلُ بِأَوْلَادٍ^(١)

فتأمل هذا الكلام كيف بدأ وكيف انتهى ، وكيف تجلّت فيه عبقرية أبي العلاء في اللغة واشتقاقاتها واستعمالها في المدلول الدقيق ، ولكن أين موقع هذا الكلام من النص المراد شرحه ؟ ! .

لا شك أن المنهج التعليمي الشامل الذي أخذ به بعض الشراح هو الذي دفعهم الى هذا الجنوح في تفسير أسماء الشعراء ، وهو تفسير لا علاقة للنص الأدبي به إلا في مجال المنهج التعليمي الشامل الذي يجعل من النص وقائله مجالا لدرس اللغة وما فيها من اشتقاقات ودلالات .

والحق أن المصنف في شرحه هذا كان بمنأى عن هذه الاستطرادات ، ذلك لأنه جعل الایجاز سبيله الذي لا يحيد عنه ، فهو مثلاً يشرح أسماء الشعراء ولكنه لا يسهب هذا الاسهاب الذي رأيناه في نقل التبريزي عن شيخه أبي العلاء ، وإنما يشرح الاسم بجملته أو جملتين ، وأحياناً بكلمة واحدة ، وهو في هذا يستفيد من ابن جني فيما خلفه في « المبهج » أو يجتهد فيما لم يتطرق اليه ابن جني في كتابه قال في تفسير اسم كبشة أخت عمرو بن معدي كرب « كبشة اسم مرتجل ، وليس بتأنيث كبش لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه وإنما هو نعجة »^(٢) . وقال في تفسير « أبو حنبل الطائي » الحنبل القصير^(٣) . وقال في شرح « قته » من اسم « سليمان بن قته » القته واحدة ألفت وهي المرة الواحدة من قَتَ الحديث أذاعه^(٤) .

(١) ينظر ١ : ١٥٢ .

(٢) ينظر الشرح الحماسية ٥٣ .

(٣) الشرح الحماسية ٩٢ .

(٤) نفسه المراثية ٧٠ .

وهو كما قلنا يستفيد من ابن جنى ، ولكنه لا يسهب اسهابه فمثلاً في شرح اسم « عبد الشارق بن عبد العزى » وقف المصنف عند اسم عبد الشارق فقط قال : « الشارق اسم صنم ، والشارق الشمس كأنه عبد شمس »^(١). أما ابن جنى فقد وقف عند عبد الشارق ووقف عند عبد العزى ، وأسهب اسهاباً واضحاً في إيراد الأشباه والنظائر ، وتوغل في الأوزان وأطال ، قال : « الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق وكقولهم عبد العزى وكلاهما صنم ، ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ، ويجوز أن يكون الشارق من قولهم عبد الشارق وهو قرن الشمس كقولهم : لا أكلمك ما ذرّ شارق أي ما طلع قرن الشمس ، فقولهم إذاً عبد الشارق كقولهم عبد شمس ، وأما العزى فهو اسم صنم وهو تأنيث الأعز كما أن الجلى تأنيث الأجل ، وأما قول الآخر :

وإن دَعَوْتَ إِلَى جُلَىٍّ وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا

فليس جلى في هذا تأنيث الأجل ، ألا ترى أن فعلى أفعل لا تُنكّر ، وإنما هي معرفة باللام أو بالاضافة ، لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى ، وإنما جلى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ، ومثلها من المصادر على فعلى الرجعى والنعمى والبؤسى ، تقول : آنسني برجعي منك أي برجوع منك ، ولك عندي آلاء ونعمى ، ولا أجزيك بؤسى ببؤسى ، وكذلك قراءة من قرأ « قولوا للناس حسنى » أي إحساناً وحسناً ، وأنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره إياه لما ذكرنا ، وأنثوا العزى في اسم الصنم كما أنثوه في قوله تعالى : ﴿ واللّات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾^(٢).

فلا شك أن مثل هذا العمل طيب ومفيد في مجال اللغة ، ولكنه بعيد عن النص الأدبي المختار ، صارف ذهن القارى ومشتير له فيما لم يعد نفسه وعقله لاستيعابه ، ولذا أحسن ابن جنى حين أقام مثل هذه الدروس اللغوية في كتاب قائم بذاته بعيد عن كتابه التنبيه الذي تصدى فيه لشرح مشكلات الحماسة ، ولهذا كان

(١) نفسه الحماسية ١٥٢ .

(٢) ينظر المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة ص ٣٢ .

خطأ ما صنعه ابن ملكون الحضرمي حين جمع بين العاملين في كتاب واحد سماه « المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج »^(١).

وإذا كان المصنف قد تجنب الاسهاب في شرح أسماء شعراء الحماسة فانه أيضاً قد تجنبه في ذكر الأخبار التي تتصل بالنص الأدبي والتي توضح الجو الذي قيل فيه النص ، فهو لم ينح منحى التبريزي في نقله عن أبي رياش كل ما كان يرويه من أخبار ، وإنما كان يتصرف فيه تصرفاً يقتضيه الإيجاز ، وتستطيع أن تلمس ذلك حين تقرأ ما رواه التبريزي عن أبي رياش في خبر أبيات زيد الفوارس والوارد في الحماسة (١٨٠) ، وما رواه المصنف في هذا الخصوص ، وكلاهما معتمد على أبي رياش فيما أورده ، غير أن التصرف واضح في نقل المصنف^(٢).

ومثله ما رواه كل من التبريزي والمصنف في خبر أبيات المراثية الأولى من باب المراثي ، التي هي لأبي خراش الهذلي ، يرثي فيها أخاه عروة ويحمد الله على بقاء ابنه خراش حياً وقد كان مع عمه ، فقد أورد المصنف خبرها قال : « والأصل في هذا أن بطنين من ثمالة بني رزام وبني بلال أخذوا عروة وخراشاً ، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلها حتى كاد يكون بينهما شر فألقى رجل من الناهين عن القتل ثوبه على خراش واشتغل الآخرون بقتل عروة ، فقال الرجل لخراش كيف دلالتك ؟ قال قطاة قال : انجه فنجا ، فأقبل القوم نحو خراش وقد نجا فتبعوه فأعجزهم »^(٣).

هذا تصرف المصنف في رواية الخبر . أما التبريزي فالواضح أنه نقل الخبر بنصه من شرح أبي رياش دون تصرف قال : « ان عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش بن أبي خراش اصطحبيا في متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا موتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلها فمال بنو بلال الى قتلها وتفاقم الأمر بينهما في ذلك الى أن صار يؤدي الى المقاتلة ، فتفرد أولئك بعروة فقتلوه ، وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم ، منهزاً الفرصة في الاسداء فقال

(١) من هذا الكتاب نسخة توجد في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم ٣١٢ .

(٢) ينظر شرح التبريزي ٢ : ٦٠ ، وشرح المصنف القطعة (١٨٠) من باب الحماسة .

(٣) ينظر شرحه في المراثية الأولى من باب المراثي .

له : كيف دليلاك ؟ فقال : قطاة ، فألقى عليه رداءه وقال : انجه ، فمرّ لطيته فلما انصرفوا للنظر في أمره قال لهم ممسكه انه أفلت فطردوه فأعياهم ، فلما وافى خراش الى أبيه ، وخبره بما جرى على عروة ، وبما اتفق من صاحبه في بابه اقتصر قصته في هذه الأبيات «^(١)».

والمصنف بجانب عدم اسهابه في شرح أسماء الشعراء ، وإيراد الأخبار التي تتصل بما قالوه من شعر فانه لا يسهب أيضاً في المسائل النحوية بل لا يكثر من تناول النحو في شرحه ، وإذا تناوله فإنما يتناوله من حيث انه يفيد المعنى الذي يشرحه وضوحاً ، والأمثلة على ذلك متعددة ، فمن ذلك ما ذكره في الحماسية (١١) في بيت تأبط شراً الذي يقول فيه :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارُ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ

قال : « اما اسار ومنة بالرفع والخفض ، فمن خفض فانه أضاف ولم يعبأ بامّا فاصلة ، ومن رفع أراد خطتان فحذف النون والمراد ثبوتها ، والعرب تفعل ذلك »^(٢).

وف الحماسية (١٧٥) وقف عند جزيئة نحوية في بيت باعث بن صريم الذي يقول فيه :

آلَيْتُ أَثَقَّفُ فِيهِمْ ذَا لَحِيَّةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

فقد قال : « آليت أثقف منهم ذا لحية أي لا أثقف منهم ، وجاز حذف لا ها هنا لأن جواب القسم اما أن يكون نفيّاً أو إيجاباً والايجاب باللام فان تعرّى منها كان نفيّاً ، إلا إذا طال الكلام فانه يجوز حذف اللام »^(٣).

وفي بيت قتيلة بنت النضر بن الحارث الوارد في المراثية (٧١) والذي جاء فيه :

(١) ينظر شرحه ٢ : ١٤٣ .

(٢) شرحه الحماسية رقم ١١ .

(٣) نفسه الحماسية رقم ١٧٥ .

أَحْمَدُ هَأَنْتَ ضِينُ نَجِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

وقف المصنف عند «أحمد» وهو علم حقه البناء على الضم فقال : « نونت
المنادي مع الضم ضرورة ، وسيبويه يجوز ذلك »^(١).

وكذلك وقف في جزيئة نحوية في بيت سالم بن قحطان الوارد في
القطعة (١١) من باب الأضياف ، وهو البيت الذي يقول فيه :

فإني لا تبكي عليّ إفاها إذا شبت من روضٍ أوطانها بقلًا

فقد علّق على نصب « بقل » بقوله : « نصب بقلًا لأن معنى إذا شبت اذا
رعت ، والعرب تقول شبت خبزاً ولحماً يعنون من خبز ولحم »^(٢).

والذي نلاحظه في هذه الوقفات النحوية التي تتصل بجزيئة في البيت ان غاية
المصنف منها هي إبراز المعنى وتوضيحه ، ولهذا يعرضها في إيجاز دون إطالة بل نراه
أحياناً يدفعه الإيجاز الى أن يترك لقارئه فرصة استيعاء ما يريد قوله ، ومن ذلك أنه
وقف في جزيئة نحوية في بيت الأعرج المعنيّ الوارد في الحماسية (١١٧) الذي
يقول فيه مشيراً الى زوجه التي لامته على أن يسقي فرسه « الورد » من لبن ناقته :

تلوم عليّ أن أعطي الورد لقحمةً وما تستوي والورد ساعة تفرغ

فقد أثبت في المتن رواية « والورد » بالنصب ثم قال : « والورد نصب لأن
الواو بمعنى مع ، ورفع أيضاً حسن »^(٣)، ولم يبين وجه الرفع وإنما تركه للقارئ
لأنه معلوم أي وما تستوي هي والورد ، على العطف .

والحق أنه كان كذلك في جلّ الوقفات التي اشتمل عليها الشرح ، ولم أره
يسترسل في جزيئة نحوية الا في موضع واحد ، وذلك في بيت الهجاء الوارد في
القطعة (٥٥) من باب الهجاء والذي جاء فيه :

(١) ينظر الشرح المراثية ٧١ من باب المراثي .

(٢) الشرح القطعة ١١ من باب الأضياف .

(٣) الشرح ، الحماسية ١١٧ من باب الحماسة .

أَقُولُ حِينَ أَرَى كَعْباً وَلَحِيَّتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي بَضْعِ وَسْتَيْنِ

وقف المصنف عند كلمة « ستين » وقفة نحوية فصل فيها الحديث وأفاض
قال : « في جر ستين قولان أحدهما أنه أخرجه على أصل حركته لالتقاء الساكنين ،
وهو الكثير ضرورة كما قال [يريد سحيم بن وثيل الرياحي] :

وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ

والقول الآخر أن الشاعر أراد الوقف ، وللمعرب مذهب في الاسناد أنهم
يطلقون في القوافي ، ومنهم من يعربها ، ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون ، فإذا
وقف على نون الجميع لا يبين حركة ، فجاز ذلك مع نون الأصل في القوافي ، لأنك
لا تجد هذه النون مكسورة إلا في القوافي «^(١).

فواضح أن في هذا القول اطالة تصرف عن البيت ، ولكنها اطالة فرضتها
طبيعة الجزئية التي استدعت بسط الكلام .

ولعل أهم ما يلحظه القارئ في هذا الشرح اهتمام صاحبه بالرواية في البيت
الواحد ، فهو يثبت الرواية التي يختارها في المتن ثم يشير في أثناء الشرح إلى روايات
البيت الأخرى ، ومن تتبعنا لما يشير إليه من روايات لاحظنا أنه إذا أثبت رواية في
المتن متفقة مع التبريزي وأشار إلى رواية أخرى وجدنا هذه الرواية مثبتة في متن
المرزوقي ، وقد يقع العكس بأن يثبت رواية تتفق مع المرزوقي ثم يشير إلى رواية
أخرى نجدها في متن التبريزي ، والذي يقف على عملنا في هوامش هذا الشرح
يدرك حقيقة ذلك . . .

وربما أثبت في متنه رواية مخالفة لما أثبتته كل من المرزوقي والتبريزي ، ولكننا
نجدّه يشير في شرحه - في الغالب - إلى روايتهما ، ومن ذلك بيت النابغة الذبياني
فقد أثبت روايته فيه على هذا النحو :

بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّأْوِي بِبَلْقَعَةٍ أَمْسَى بِبَلْدَةٍ لَا عَمُّ وَلَا خَالٍ

(١) ينظر شرحه الهجائية رقم ٥٥ .

تم أشار في شرحه الى روايتين احدهما « الثاوي على أبوى » وقال هو اسم موضع قبر أخيه ، وهذه الرواية هي رواية المرزوقي في متنه ، ووافقه فيها ياقوت الحموي في في معجم البلدان^(١) ، أما الرواية الأخرى فهي « الثاوي على أمر » قال هو موضع ببلاد قضاة ، وهذه الرواية هي رواية التبريزي في متنه^(٢) .

كما أنه أحياناً ثبت رواية يتفق فيها مع المرزوقي والتبريزي ويشير الى روايات أخرى نجد بعضها في مصادر غير الحماسة ، ومن ذلك بيت عروة بن أذينة الواردي القطعة (١٠) من باب النسب ، فقد أثبت روايته على النحو التالي :

وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا

وهي رواية مثبتة في متني المرزوقي والتبريزي ، غير أن المصنف قال : ويروى « شفع الفؤاد الى الضمير فسَلَّها » وقد وجدنا هذه عند أبي الفرج في الأغاني^(٣) ، ثم أشار الى رواية ثالثة هي « شفع الضمير لها إلي فسَلَّها » وقد وجدنا هذه الرواية عند أبي علي القالي في الأمالي^(٤) .

وهو حين يعرض هذه الروايات يقوم بشرحها ان احتاجت الى شرح ، وذلك على نحو ما رأينا في بيت النابغة المتقدم ، وعلى نحو ما ورد في بيت أبي ثمامة الضبي الوارد في الحماسة (١٨٧) ، فقد أثبت روايته متفقاً فيها مع المرزوقي والتبريزي وهي :

وَإِنْ مَطِيقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبٍ

ثم قال : « ويروي تعرقت » وشرحها بقوله : « أي أخذت في طريق ضيق لا يسلكها معي غيري لأن العرقوب طريق ضيق في الوادي » ثم أضاف « ويروى » ذا

(١) ينظر شرح المرزوقي ص ٩٠٦ ، ومعجم البلدان مادة « أبوى » .

(٢) ينظر شرحه ٢ : ١٨٥ .

(٣) ينظر ٢١ : ١٠٩ .

(٤) ينظر ١ : ١٥٦ .

معتب « وشرحها بقوله : « أي متطلع من العتبة وهي الدرجة أي لي فيه درج اعتب فيه بالحجة حتى ألقى خصمي بالعويص »^(١) .

وهو في الغالب يشير الى الروايات دون أن يفاضل بينها ، ولكنه قد يفعل ذلك إذا كانت الرواية المشار اليها ذات صلة بالمعنى الذي قرره في شرحه ، ومن ذلك ما جاء في القطعة (١٣٠) من باب النسب وهي قطعة حركة الروي فيها دال مضمومة ، فقد وقف عند البيت القائل :

فَيَا أَيُّهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بِكَرْمَيْنِ كَرْمِي فَضَّةٌ وَفَرِيدٌ

وبدأ بالشرح فقال : « المحلى لبانه المزيّن صدره » وبكرمين بقلادتين ، والفريد الدر ، ثم قال : « وفي البيت اقواء ، ومن الناس من يرويه بإزالة الإقواء فينشد « كرمي فضة وفريد » أي منها فريد ، ولكنه عقّب على هذه الرواية بقوله : « وهذا بعيد » ثم أشار الى رواية أخرى هي « كرما فضة وفريد » ومضى قائلاً : « ومن الناس من يشبه عليه هذا الوجه فيغير « كرم فضة وفريد » وعقّب على هذا التغيير بقوله : « وهذا لو روي كان حسناً ولكن الشعر رواية لا يحسن تغييرها ، وأكثر الأشعار يمكن تغييرها عما قيل ابتداء ، فلو ساغ هذا الوجه لم يحتج الى الرواية »^(٢) .

وظاهر هذا الكلام أن المصنف ملتزم بالرواية التي أمامه لا يأخذ بغيرها وإن كان غيرها في رأيه أحسن وأظهر ، ومن هذا نراه مثلاً في الحماسية (١٠٤) يورد البيت الأول منها هكذا :

أَلَا قَالَتِ الْحَسَنَاءُ لَمَّا لَقِيَتْهُمَا أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا

وهي رواية أجمع عليها شراح الحماسة المرزوقي والتبريزي وغيرهما ، غير أننا نجد المصنف يقول في الشرح : « روى أبو زيد : يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا » ثم فسّر فقال : « أي لم تجزع حين ينفعها الجزع ، فأنني شبت في وقت

(١) ينظر شرحه الحماسية ١٨٧ .

(٢) شرحه القطعة ١٣٠ من باب النسب .

المشيب وجائز أن يكون المراد كبرت ولم تجزع أيها المرء من الشيب مجزعاً، ثم رجع الى الرواية التي أثبتتها فقال : « ومن روى حديثاً ناعم البال أفرعاً فمعناه : قالت : أراك حديث السن تام الشعر وليس لك غير ذلك أي لا مال ولا حال » ثم عقب على رواية أبي زيد فقال : « وما رواه أبو زيد أحسن وأظهر لأن الرجل يعتذر للمشيب فلولا أنها عابته المشيب ما كان يحتاج الى العذر »^(١).

ولكنه إذا كان يلتزم الرواية التي أمامه كما أوضحنا فيما مضى فإنه قد يخالف عامة الرواة ، ويقف مع رواية واحدة حين يراها متسقة مع المعنى الذي اشتمل عليه النص ، ففي الحماسية التي نسبت الى أبي صخر الهذلي نراه يقف مع أبي رياش في روايته لها ، وقد جاءت عنده على النحو التالي :

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرْشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشْجَرُ بِالرَّمَاكِ
وَرَنْتُ الْمِنِيَّةَ فَهِيَ ظِلُّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ
فَكَانَ أَشَدَّهُمْ قَلْباً وَبَأْساً وَأَصْبَرَ فِي الْحُرُوبِ عَلَى الْجِرَاحِ

قال في شرحه : « قال أبو رياش رأيت فضيلة القرشي على التصغير ونصب القرشي » ثم أشار الى أن الأبيات ليست في ديوان أبي صخر ، ومضى مفسراً فقال : « ولعل معناه ضربت رثة فضيلة بمعنى قتلته كما يقال بطنته أي أصبت بطنه ، وإن كان من رؤية العين فمعناه رأيت مشتجر الرماح كأنه شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فسئل عنه فجمعهم في الجواب ، ومما يؤيد ذلك قوله : « ورنت المنيّة فهي ظل » ويقوي هذا الوجه ما بعده وهو قوله : « فكان أشدهم قلباً وبأساً » وروت عامة الرواة « رأيت فضيلة القرشي » واحدة الفضائل وهذا واضح »^(٢).

وقد نجده بجانب ما ذكرنا يقف مع رواية لأنها تدل على معنى بديع ففي بيت عبد الله بن عجلان الوارد في القطعة (٢٣) من باب النسيب ، والذي يقول فيه :

جَدِيدَةُ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةٌ بَرْدِيٌّ نَمَتْهَا عِيُونُهَا

(١) شرحه الحماسية ١٠٤ من باب الحماسة .

(٢) ينظر شرحه الحماسية ١٠٩ .

نراه يقف عند الرواية التي أثبتتها وهي «نمتها غيولها» شارحاً فيقول: «الغيول جمع الغيل وهو الماء يجري على وجه الأرض ، ومعنى نمتها نبتتها أي نبتت في الماء الجاري فكأنها نبت الماء ، ثم أشار الى روايتين قال : « ويروى « غذتها غيولها » ويروى « سقتها » والجميع حسن والأول أبدع^(١) .

وثمة شيء آخر يمكن أن يلحظه قارئ هذا الشرح غير هذا الاهتمام الواضح بالروايات ، وهو اهتمام المصنف الشديد بعرض آراء من سبقوه في معاني الشعر ، وهو في هذا يثبت التفسير الذي يراه للمعنى ثم يعرض آراء غيرهم فيه ، ومن ذلك ما جاء عنه في بيت عروة بن الورد القائل :

مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهُرِ

فقد أورد تفسيره لمعنى « المنيح المشهر » قال : « المنيح المشهر ها هنا قدح مشهور بالفوز يستعار ثم يرد الى صاحبه » ثم مضى فاستعرض آراء غيره دون تعليق قال : « وقال الأصمعي : المنيح الذي لا نصيب له فإذا خرج ردّ ليخرج غيره ، فأما ذو الحظ من السهام فإنما اذا خرج لم يعد ثانية يقول : هو غير مأمون كالمنيح الذي تراه عند كلّ اجالة فهم يجرونه أبداً . وقال ابن الأعرابي : أراد أن يقول : القداح المشهر فقال المنيح لأنه فيها . وقال ابن قتيبة : أراد أنهم إذا رأوه زجروه ولعنوه كما يلعن المنيح لأنه لا نصيب له فيغتم صاحبه إذا خرج »^(٢) .

وإذا كنا قد رأينا هنا يعرض الآراء دون تعليق فانه في مواضع أخرى قد يعرض الرأي ثم يعقب عليه ومن ذلك ما جاء في البيت الأول من رثاء عبدة بن الطبيب لقيس بن عاصم التميمي وهو :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

قال في شرحه : « وقوله ما شاء أن يترحما في معناه أقوال منها ما قال الأخفش علي بن سليمان : معناه عليك سلام الله ورحمته أبداً لأن الله تعالى أبداً يشاء الرحمة

(١) شرحه القطعة ٢٣ من باب النسب .

(٢) ينظر شرحه الحماسيّة ١٤٥ .

فجعل مشيئته الرحمة ظرفاً ، ومنها أن عليك ذلك كثيراً كقولك أصابنا المطر ما شاء الله أن يصيبنا ، ورأينا من الخير ما شاء الله ، ومنها ما قيل ان ما شاء يرجع الى قيس « وقال معلقاً على هذا الوجه « وهذا تعسف »^(١) .

وفي بيت النسيب الوارد في القطعة (١١) والذي جاء فيه :

لَئِنْ نَائِيَاتُ الدَّهْرِ يَوْمًا أَذْلَنْ لِي عَلَى أُمَّ عَمْرٍو دَوْلَةً لَا أُقِيلُهَا

نجده يقف عند قوله « لا أقيلها » وينقل قول بعضهم : « أراد أعذبها كما عذبتني ولا أتجاوز عن ذنبها من قولهم : « أقلت عثرته » ثم عقب على هذا التفسير بقوله : « وهذا غلط لأنه يخرج حينئذ عن حدّ النسيب ، ومعناه - والله أعلم - لئن أظفرتني صروف الدهر بأم عمرو لا أفارقها من إقالة البيع وهو ردّ المبيع »^(٢) .

وفي بيتي قطري بن الفجاءة الواردين في الحماسية (٢١) وهما :

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عَنَانَ لِحَامِي
ثُمَّ انصرفت وقد أَصَبْتُ ولم أَصَبْ جَدْعَ البصيرة قَارِحَ الإقدام

نراه ينقل قول غيره فيقول : وقيل انه لم يرد بقوله دمي دم نفسه وإنما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه ، لأنه أراقه ، ألا ترى أنه يقول : وقد أصبت ولم أصب « ثم عقب عليه بقوله : « وليس كذلك بل أراد دم نفسه ، ومعنى أصبت قتلت فليس فيه مضادة »^(٣) .

وفي بيتي الحماسة (١٠٥) وهما :

أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ عَهْدُكَ دَهْرًا طَاوِي الكُشْحِ أَهْضَمَا
فِيمَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا لَدَيْكَ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى الْبُزْلِ مِرْجَمًا

(١) شرحه المراثية رقم ٢١ من باب المراثي .

(٢) نفسه القطعة ١١ من باب النسيب .

(٣) عينه الحماسية ٢١ .

يبدأ بشرحها فيقول : « يذكر أن الخنساء قالت يوم سويقة رأيتك زماناً ضرباً خفيفاً وقد تغيرت الآن وانه أجابها بقوله : ان أصبحت مثقلاً اليوم عندك فاني جلد فيما يحتاج إليه من شدة النفس وقوة الرجال في السفر وعند الخصومة » ثم عرض رأي بعضهم فقال : « وذهب بعضهم الى أنه أراد اني كنت قبل هذا بهذه الصفة » وعقب عليه بقوله : « وليس في البيت ما يقتضي ذلك فلا حاجة الى الفرع اليه والأخذ بظاهره ممكن وهو أمدح^(١) » .

وهناك أمر ثالث يمكن أن يلحظه القارئ في هذا الشرح وهو قلة الجانب النقدي للنصوص المختارة في الحماسة وهو في هذا يختلف عن المرزوقي فالمرزوقي كثير الاهتمام بهذا الجانب ، على نحو ما وضحنا في الكتاب الأول . أما المصنف فان الجانب النقدي في شرحه قليل لا يكاد يذكر ، ومن هذا القليل قوله منتقداً بيت أعشى ربعة في سليمان بن عبد الملك :

كِلَا شَافِعِي سُؤَالِهِ مِنْ ضَمِيرِهِ عَنْ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ آمِرُهُ
فقد قال فيه : « يقول لسؤاله له شفيعان من ضميره أحدهما ينهاه عن البخل ، وكان حقه ألا يجعله محتاجاً الى النهي عن البخل »^(٢) .

وفي بيتي نُصِيبُ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي اللَّذِينَ يَقُولُ فِيهِمَا :

وَاللَّهُ مَا يَذَرِي أَمْرُؤَ ذُو جِنَايَةٍ وَلَا جَارُ بَيْتٍ أَيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ
أَيُّوماً إِذَا أَلْفَيْتَهُ ذَا يَسَارَةٍ فَأَعْطَيْتَ عَفْواً مِنْكَ أَوْ يَوْمَ تَجْهَدُ

ذراه ينتقدهما فيقول : « ولا يحسن مدح السادة بمثل هذا ، ما تسمئز منه النفوس من ذكر الفقر وان كان لا بدّ منه »^(٣) .

وفي بيت شريح بن الأحوص الذي يقول فيه مشيراً الى طارق ليل أناه :

(١) شرح الحماسة ١٠٥ .

(٢) شرح القطعة ١٢٤ من باب الأضياف .

(٣) نفسه القطعة ١٢٨ من الباب ذاته .

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا
قال منتقداً « ولم يجوّد في قوله زجرت كلابي لأنه لو كثرت ضيفانه لألفته
الكلاب »^(١).

وأغلب نقده للشعر يأخذ صفة العموميات التي تنطوي على أحكام عامة لا
تستند الى تعليل ، وذلك مثل قوله في بيت العريان بن سهلة الجرمي الذي يمدح فيه
قوماً ويقول فيه :

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ
فقد عقب عليه بقوله : « وقيل ان هذا أحسن ما قيل في الإجلال »^(٢).
ومثله ما جاء في بيت حاتم الطائي الذي يقول فيه :

وَأَنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ نَفْسَكَ سُؤْمًا وَفَرَجَكَ نَالًا مَتَّهَى الذُّمُّ أَجْمَعًا
فقد قال فيه : « وهذا بيت سائر أجود ما قيل في معناة »^(٣).
ومثل ذلك أيضاً قوله في القطعة الأولى التي وردت في باب الملح وهي من
بيتين جاء فيهما :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جُرْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ
وَمَالِي إِنْ أَطْعَمْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسُ رَاسُ
نراه يشيد بهما فيقول : « وهذا أحسن ما قيل في الجبن »^(٤).

على أنه ان كان في غلبة نقده انطباعياً أكثر منه فنياً إبداعياً ، فإنه قد دل على
مقدرة فائقة في ربط الأبيات ومعانيها وإيجاد الوحدة المعنوية بينهما ، ومن أمثلة ذلك
ما ذكره في بيتي أبي صخر الهذلي وهما :

(١) شرحه القطعة ٧٨ من باب الأضياف .

(٢) نفسه القطعة ٣٦ من الباب ذاته .

(٣) نفسه القطعة ٨٣ .

(٤) نفسه القطعة الأولى من باب الملح .

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فقال في الربط بين معناهما : « فإن قيل كيف ينتظم هذا البيت إلى ما قبله لأنه استدام الجوى في البيت الأول ، ويذكر في هذا انقضاء ما بينهما قيل الأول على ما فسّر صحيح ، ولم يقل في الثاني انقضى الحب ، ومعناه أن الدهر لم يزل يسعى في افساد ألفتنا ، فلما انقضى ما بيننا من جهة الدهر أي فرّق بيننا سكن الدهر ، فليس يسعى في افساد ما بين محبين غيرنا »^(١).

ومثل ذلك ما ورد في بيتي عبد الله بن الزبير الأسدي وهما :

فإِنَّكَ لَوْ سَمِعْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الْخُدُودَا
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيةٍ وَبَاكِ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا

فقد قال في معناهما : « من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدر أن فيهما خطأ لأنه قال : لو سمعت بكاء هند ورملة وهما امرأتان ثم قال : « سمعت بكاء باكية وباك » فجاء بأثنى وذكر وقال : « أبان الدهر واحدها الفقيدا » ولم يقل واحدهما ، والمعنى : لو سمعت بكاء هند ورملة اذ يلطمان خدودهما سمعت بكاء باكية أبان الدهر واحدها ، أي هما تنوحان معاً وتلطمان الخدود معاً لا تفتر احدهما دون الأخرى ، فيقدر أنهما باكية واحدة لاتصال أصواتهما وصكهما ، وعطف بقوله وباك على قوله باكية أبان الدهر واحدها الفقيدا فكأنه قال : وباك كذلك »^(٢).

والمصنف بجانب ما ذكرنا نراه يناقش موضع القطع في الأبواب فاذا جاءت القطع الشعرية مخالفة للحدّ المرسوم للباب الذي رويت فيه نبه الى ذلك ودلّ عليه ، ولقد سبق أن أشرنا إلى عمله هذا وعمل غيره من الشراح ، فهو مثل غيره نراه يعترض على أبيات زيد بن الحكم الكلابي الواردة في الحماسية (٥٩) من باب

(١) شرحه القطعة ٢٨ من باب النسيب .

(٢) نفسه القطعة ٦٣ من باب المراثي .

الحماسة ، ويرى أنها لا تليق بهذا الباب لتعريفها من ذكر الشجاعة ، وإنما هي من باب الافتخار بشرف الأصل .

وكذلك نجده يقف عند قطعة شبرمة بن الطفيل التي يقول فيها :

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزِقِّ عَنَّا واصطفاقُ المَزاہِرِ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَرْوَحَ وَصُحْبَتِي عَصَاةٌ عَلَى النَّاهِيْنَ شُمُ الْمَنَاحِرِ
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ لَدَيْهِمْ إَوْرُزٌ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ الْحَنَاجِرِ

فهو يعترض على وجودها في باب النسب فيقول : « ليس في هذه الأبيات نسب ، وإنما فيها ذكر الشراب والقصف »^(١)، وهذا مخالف لما أورده المرزوقي الذي حاول أن يوجد مبرراً لوجود هذه الأبيات في باب النسب فقال : « وأدخل هذه القطعة في باب النسب لرقتها ودالاتها على اللهو والخسارة »^(٢).

واعترض كذلك على أبيات أبي العتاهية الواردة في باب الهجاء والتي يقول في مطلعها :

جُزِيَ الْبَخِيلُ عَلَيَّ صَالِحَةً عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَى ظَهْرِي

فقد قال : « وهذه الأبيات خارجة عن حد الهجاء لاحقة بباب الأدب لأنها في القناعة »^(٣).

وهو في هذه الأمثلة ان بدا معترضاً على تصنيف الشعر في غير موضعه من الأبواب فإنه بالمقابل نراه يحاول - كالمرزوقي - تحليل وجود بعض القطع في الأبواب التي رويت فيها ، على أن ذلك لم يرد منه كثيراً . ومن أمثلته ما جاء عنه في قطعة معدان بن جواس الكندي التي وردت في باب الحماسة وهي من بيتين يقول فيها مخاطباً امرأة :

(١) شرحه القطعة ٢٨ من باب النسب .

(٢) شرح المرزوقي ق ٣ : ١٢٧٠ .

(٣) شرحه القطعة ٧١ من باب الهجاء .

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقٌ وَشَلْتُ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَّتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بِرِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ^(١)

فقد عقب بعد شرحهما بقوله : « فان قيل فما في البيتين من الحماسة فالجواب انه يعتذر مما نسب إليه من النكول في الحرب، وينتفي منه، وهذا فعل الشجاع . ولقد أثبتنا في هامش هذه الحماسية أن تعليله هذا أفضل من تعليل المرزوقي الذي قال فيه : « ودخل هذان البيتان في الباب لما اشتملا عليه لفظاً ومعنى من الفظاظلة والقسوة »^(٢).

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في بيتي بكير بن الأخنس اللذين وردا في باب الحماسة وهما :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا غَرِيبًا مِنَ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلٍ
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَالْطَّافُهِمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

فقد قال معللاً لوجودهما في باب الحماسة : « ليس في هذين البيتين ذكر الحماسة إلا أن الأبيات قبلها اشتملت على الحماسة وإكرام الجار فأورد أبو تمام هذين البيتين لأنهما في مبالغة إكرام الجار »^(٣).

قيمه فيما حدّدها من فترة زمنية :

وإذا كنا قد أوضحنا فيما سبق قيمة هذا الشرح بالنسبة للمنهج الذي سلكه صاحبه ، فان له قيمة أخرى بالنسبة للشروح التي صدرت في الفترة الزمنية التي حدّدها بنهاية القرن السادس الهجري، وتبرز هذه القيمة في الإضافات التي حققها الشرح في نسبة القطع التي وردت في اختيار الحماسة دون نسبة الى قائل فأبان الشرح قائلها ، فالمعروف أن أبا تمام كان يصدر قطعاً في الاختيار بقوله : « وقال رجل من أسد » أو من طيء أو « وقالت امرأة من طيء » أو من أسد ، وأحياناً كثيرة « وقال

(١) منذر وحوط ابنا الشاعر .

(٢) ينظر شرحه في القطعة ٢٧ من باب الحماسة وشرح المرزوقي ق ١ : ١٥١ .

(٣) شرحه الحماسية ٩٤ وينظر حماسية يزيد بن حمّان قبلها .

آخر» أو « وقال بعضهم » وما طبع من شروح الحماسة حتى الفترة الزمنية التي ينتهي عملنا فيها شرحان هما شرح التبريزي وشرح المرزوقي ، ولقد حاول كل منهما وفق مصادره اسناد بعض الأشعار المجهولة الى قائلها ، وكان التبريزي في هذا الجانب أو أوفر عملاً من المرزوقي لتأخره عنه ، ولوقوفه على مصادر لم يقف عليها المرزوقي مثل شروح أبي رياش وأبي عبد الله النمري ، وأبي العلاء ، وأبي هلال العسكري ، وأبي محمد الأعرابي ، واستطاع من خلال هذه الشروح أن يحقق إضافة في نسبة الأشعار لم تهيأ للامام المرزوقي .

غير أنه بوقوفنا على الشرحين تبين لنا أنه لا تزال هناك قطع غير قليلة في الحماسة جاءت في الشرحين دون نسبة الى قائل ، وهذا الشرح الذي بين أيدينا قد استطاع أيضاً وفق المصادر التي توفرت لديه أن يحقق إضافة فوق ما حققه التبريزي والمرزوقي ، ولقد قمنا باحصاء للقطع التي وردت في شرحي التبريزي والمرزوقي دون نسبة ونسبها المصنف الى قائل فبلغ الاحصاء فيها احدى وعشرين قطعة ، منها قطعة في باب الحماسة هي القطعة (٧٦) التي نسبها المصنف الى زيد بن لشوة ، وثلاث قطع في باب المراثي هي القطع ٥٢ ، ٧٥ ، ٨٢ . وقطعة في باب الأدب هي القطعة (١٩) التي نسبها المصنف الى مضر بن ربعي ، وسبع قطع في باب النسب هي القطع : ٥ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، وقطعتان في باب المهجاء هما القطعة ٢٠ والقطعة ٥٧ ، وخمس قطع في باب الأضياف هي لقطع ١٠ ، ١٥ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، وقطعتان في باب الملح هما القطعة ٢ والقطعة ١٣ .

وترتفع قيمة هذا الشرح في هذا الجانب ان ناسخه قد ذكر في ختام الشرح أنه قد قابل أشعار الحماسة بنسخة قرأها على الشيخ أبي طاهر علي بن عبد الله الشيرازي ، ونقل الى حواشيهما حواشي نسخة هذا الشرح ، وكان هذا العمل إضافة أخرى غير إضافة المصنف في نسبة الشعر الى قائله ، ولقد قمنا أيضاً باحصاء لعدد القطع التي وردت في الشروح الثلاثة المرزوقي والتبريزي والمصنف مهمة دون نسبة وأثبتت هوامش النسخة نسبتها الى أصحابها فبلغت عشرين قطعة منها قطعتان في باب الحماسة هما القطعة ١٣٧ والقطعة ١٣٩ ، وثلاث قطع في باب

الأدب هي القطع ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، وسبع قطع في باب النسيب هي القطع :
١٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، وثلاث قطع في باب الأضياف هي
القطع ٤٦ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، وقطعة في باب الصفات هي القطعة الرابعة ، وقطعة
في باب الملح هي القطعة السادسة عشرة .

ويجدر بنا أن نشير الى أن بعض هذه القطع التي أضاف نسبتها المصنف الى
قائلها أو اضافتها حواشي نسخة هذا الشرح عن نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي
قد جاء مطابقاً لما أوردته مصادر أخرى وقفنا عليها مثل : الحيوان والبيان والتبيين
للجاحظ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، واللسان
لابن منظور ، عدا شروح الحماسة الأخرى التي ما زالت مخطوطة ، وقد بينا جميع
ذلك في هوامش القطع الأحدي والأربعين السالفة الذكر .

مأخذ هذا الشرح :

على أننا نأخذ على هذا الشرح جملة من المآخذ أهمها ان المصنف - وفق الایجاز
الذي التزمه وجعله طريقة لشرحه - كان إذا رأى أن النص واضح لا يحتاج إلى
شرح اكتفى بروايته دون شرح ، أو علق عليه تعليقاً موجزاً لا يفي بحاجة القارئ
ومن أمثلة ذلك أنه روى قطعة في باب الحماسة دون شرح^(١) ، وكذلك فعل الشيء
نفسه في أبيات عبد الله بن الزبير الأسدي التي مدح بها محمد بن مروان بن
الحكم^(٢) . هذا فضلاً عن أنه كان يشرح بعض أبيات في القطعة الواحدة ويترك
بعضها .

والحق أن ما كان يتركه واضح في معانيه ، ولكن كما قلنا من قبل ان الوضوح
شيء نسبي ، فما تراه أنت واضحاً قد يراه آخرون غير واضح ، ولهذا كان ينبغي عليه
أن يشرح كل الشعر الذي اشتمل عليه الاختيار ، وقد يشفع له هذا أنه أملى شرحه
على تلاميذ كان يعلم قدراتهم الذهنية ومكنتهم العقلية في فهم الشعر ، ولكن وان
صح هذا فانه بطبيعة الحال لم يمل شرحه لكي ينتفع به تلاميذه فقط وإنما أملاه لهم
ولغيرهم من الأجيال التالية .

(١) هي الحماسية ٥٢ من باب الحماسة .

(٢) ينظر باب الأضياف القطعة ١٢٩ .

وأما تعليقاته على الأبيات أو البيت بصورة لا تفي بحاجة القارئ فهي متعددة وتكاد تقع في جميع الأبواب ، فمن أمثلتها ما أورده في القطعة (٥٦) من باب الحماسة وهي خمسة أبيات علق عليها بقوله : « يقول : لا تطمعوا منا في المحال ، ولا تلتمسوا اكرامنا اياكم »^(١) ، وكذلك فعل نحو هذا في بيت الحسين بن مطير الأسدي القائل :

هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُّنُوبٍ تَسَلَّفَتْ أَمْ اللهُ إِنَّ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا
فقد عقب بقوله : « المعنى معروف يتمنى أيام البطالة واستفهامه على هذا الوجه ضرب من البطالة »^(٢).

ومثل هذا الصنيع شاركه فيه سائر الشراح الذين وقفنا على شروحهم ، وذلك لأنهم كانوا يشرحون الشعر حسب هواهم فما جاء متفقاً مع هواهم شرحوه وما جاء غير ذلك أهملوه أو عقبوا عليه تعقيبات مثل تعقيبات المصنف هذه ، وهذا أمر ناقشناه في الكتاب الأول وأوضحنا مأخذ بعض الباحثين عليه .

وثاني ما يؤخذ على المصنف ، هو عدم التثبت من صحة بعض ما يرويه من أخبار تاريخية ، وقد أوقعه هذا في أن روى بعض الأخبار التي لا تقوم على ساق ولا يعرف لها وجه من الصحة ، وذلك مثل الخبر الذي أورده في باب الأدب ومفاده « أن البرصاء أم شبيب الشاعر خطبها النبي ﷺ ولم يكن بها برص فقال أبوها : لا أرضاها لك يا رسول الله فانها برصاء ، فرجع أبوها الى عندها وإذا قد برصت عقوبة للأب »^(٣) فهذا الخبر ليس من الصحة في شيء ، وقد أورد أبو الفرج سبب تلقيب أم شبيب بالبرصاء ، فذكر أن اسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف ، وانها لقبّت بالبرصاء لبياضها لا لأنها كان بها برص^(٤).

(١) شرحه الحماسية ٥٦ .

(٢) نفسه القطعة ١٠٦ من باب النسب .

(٣) نفسه القطعة ٢ من باب الأدب .

(٤) الأغاني ١١ : ٨٩ .

ومثل هذا أيضاً قوله وهو يعرف بالأشتر النخعي صاحب الحماسية (٢٦):
«كان من فرسان علي - رحمة الله عليه - وقتل يوم «صفين» فهو أيضاً وهم منه
فالمعروف أن الاشترا لم يقتل يوم صفين ، وإنما ولاء علي - رضي الله عنه - بعد صفين
مصر خلفاً لمحمد بن أبي بكر فمات وهو في طريقه إليها سنة ٣٧ هـ^(١).

ومثله كذلك ما جاء عنه في قطعة عمرو بن مخلد الحمار الكلبلي التي هجا فيها
قيساً ، فقد ذكر « وقيس كانت أنصار بني مروان وكانوا مع الضحاك أسلموه حتى
قتل »^(٢) ، وهذا ليس بصحيح فقيس لم تكن من أنصار بني مروان وإنما كانت من
أنصار ابن الزبير وحاربوا بني مروان في موقعة « مرج راهط » ، وذلك بقيادة
الضحاك بن قيس الفهري الذي قتل في هذه الموقعة^(٣).

وثالث مآخذنا عليه بعض الهفوات التي ندت في تقرير معاني الشعر وهي
هفوات دللنا عليها في الهوامش التي صنعناها لهذا الكتاب ، غير أنها كانت هفوات
طفيفة لا تقاس بالمجهود الضخم الذي بذله في شرح النصوص واستنباط المعاني منها
واستعراض آراء من سبقوه فيها ، في عبارات يسودها الوضوح ويحكمها الإيجاز
وتشملها السهولة واليسر .

مصادره وقيمتها :

هذا هو منهج الرجل في شرحه وقيمة عمله من خلال ما طبّقناه من عناصر لهذا
الشرح ، ومن خلال ما أخذنا عليه من مآخذ . أما مصادره فقد سبق أن فصلّنا
الحديث فيها حين تعرضنا لتوثيق هذا الشرح . وناقشنا أوجه الخلاف بينه وبين شرح
المرزوقي ، ونحن هنا لا نريد أن نكرر الحديث فيها مرة أخرى ولكن فقط نريد أن
نبرز قيمتها في شرح الحماسة ، وهي قيمة تتجلى في جوانب عدة أولها : أن المصنف
أفاد من أبي رياش ، وأبو رياش - كما سبق أن أوضحنا في الكتاب الأول من هذا
البحث - كان أحد المصادر التي اعتمد عليها العلماء في رواية متن الحماسة ، فهو

(١) الإصابة لابن حجر رقم ٨٣٣٥ ومعجم الشعراء ص ٢٦٢ .

(٢) شرحه القطعة ٢٤ من باب الهجاء .

(٣) ينظر في هذا الأغاني ١٧ : ١١٢ .

والأمدي العالمان الوحيدان اللذان أخذوا ديوان الحماسة عن أبي المطرف الأنطاكي الذي سمعه عن أبي تمام ، ولا شك أن لهذا قيمته في رواية المتن الذي اعتمده المصنف .

وثانيها : ان جماعة من شراح الحماسة قد بدؤوا في شروحهم مولعين بعنصر من عناصر شرح الشعر وولوعهم هذا دفعهم الى عناية خاصة بما هم مولعون به ، فأبو رياش كان مولعاً بأخبار الشعراء ومناسبات الشعر فجاء هذا العنصر وافياً في شرحه ، وأبو عبد الله النمري وقف جل همه على معاني الشعر فجاء شرحه صورة مجسّمة لهذا الهم ، مُحَقِّقاً لعنصر المعاني غايته في الجلاء والبروز ، وابن جنى كان مولعاً بالاشتقاق ، وبالعويص المشكل من اللغة والنحو فجاء كتاباه المبهج والتنبيه موفين لهذه المناحي متخصصين فيها .

فإذا علمنا أن المصنف قد أفاد من أعمال هؤلاء العلماء الثلاثة في شرحه فان لهذا قيمة أخرى غير القيمة الأولى الخاصة برواية متن الحماسة ، ذلك لأن الافادة من عمل رجل علق هواه بعنصر معين حتى صار كالمختصص فيه أفضل من الافادة من عمل رجل لا تخصص لديه .

وثالثها : اننا رأينا من خلال موازنتنا بين مصادره ومصادر المرزوقي أن مصادره كانت مختلفة متنوعة ، فهو بالنسبة لما سبقه من شروح قد أفاد من شروح شملت سائر أجيال العلماء الذين توالوا بعد بدء شروح الحماسة ابتداء من الديرمتي الذي أوضحنا في الكتاب الأول أنه أول شارح وصل اليها خبر عنه أنه شرح الحماسة ، وانتهاء بابن جنى الذي توفي في العقد الأخير من القرن الرابع ، والأخذ من شروح العلماء في أجيال مختلفة له قيمته وبخاصة حين نعلم أن شرح الشعر ظل يتطور عبر الأجيال حتى وصل الى أوج ازدهاره في القرن الرابع الهجري .

ورابعها : ان المصنف لم يكتف بالافادة ممن شرحوا الحماسة فحسب بل تجاوز ذلك الى علماء اللغة والنحو ، وقد مثل هؤلاء أيضاً مراحل مختلفة في تطور علم العربية في فروعها المختلفة ، فقد رأينا يأخذ من الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ ،

كما يأخذ من أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، وتلميذه ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، وبين الخليل وأبي علي وتلميذه ابن جنى أجيال عدة من العلماء ساهموا مساهمة فاعلة في تطور علم العربية وفروعه ، وأضافوا إليه في كل حقبة من الحقب الجليل الخطير ، ولا شك أن هذا له قيمته في شرح الشعر الذي يقوم أساساً على شرح الألفاظ والتراكيب ، وهما عنصران لا غنى عن اللغة والنحو فيهما .

- ٤ -

مخطوطة الشرح : ناسخها ووصفها

في الجانب الأيمن الأعلى للورقة الأولى من مخطوطة هذا الشرح نجد عبارة تفيد بأن « جميع هذا الكتاب من خط ياقوت بن عبد الله »^(١) ، كما نجد في الورقة الأخيرة ما يفيد بأن هذا الكتاب قد « فرغ من كتبه ياقوت بن عبد الله في الشهر المبارك من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة »^(٢) ، وهذا يدل على أن ناسخ هذا الشرح يدعى ياقوت ابن عبد الله ، فمن هو ياقوت هذا ؟

لقد حاولنا أن نبحث عن كل من يحمل هذا الاسم في كتب التراجم فوجدنا أنهم ثلاثة : أحدهم : أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الكاتب الملقب أمين الدين ، والثاني أبو الدر ياقوت بن عبد الله الملقب مهذب الدين الشاعر ، والثالث أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي الملقب شهاب الدين ، وهؤلاء الثلاثة منهم اثنان اشتغلا بالكتاب ونسخ الكتب أحدهما أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الذي أفاد ياقوت الحموي وابن خلكان أنه كان متقناً للكتابة على طريقة ابن البواب ، وكان ينسخ الكتب ويبيعها ، وكانت كتبه التي ينسخها غالية الثمن لجودة خطه فيها^(٣) ، والآخر أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان ، فقد ذكر كل من القفطي وابن خلكان اشتغاله بالكتابة ونسخ

(١) ينظر صورة هذه الورقة في موضعها من هذا البحث .

(٢) ينظر صورة الورقة ١٩٤ في موضعها .

(٣) ينظر معجم الأدباء ١٩ : ٣١٢ وما يليها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١١٩ -

الكتب في فترة من فترات حياته^(١). أما الثالث أبو الدر ياقوت بن عبد الله مهذب الدين فقد كان شاعراً ولم يشتغل بالكتابة أو نسخ الكتب^(٢)، ومن ثم فلا علاقة له بهذه المخطوطة .

فإذا نظرنا الى كل من ياقوت الموصل ي وياقوت الحموي وجدنا أن وفاة الأول كانت في سنة ٦١٢ هـ ، أما الثاني فقد توفي سنة ٦٢٦ هـ ، فضلاً عن أن ابن خلكان ذكر أن ولادته كانت في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة .

ومن ثم فإن هذه المخطوطة - وتاريخها كما ذكرنا يرجع الى سنة ٤٣٨ هـ - لا يمكن أن تكون قد نسخت من قبل أحدهما ، وليس بصحيح ما ذكره الدكتور عسيلان في دراسته أن هذه المخطوطة من نسخ ياقوت الرومي^(٣) لأن ياقوتاً هذا الذي عنه قد ولد - على ما ذكر ابن خلكان - بعد تاريخ الفراغ من المخطوطة بنحو سبعة وثلاثين عاماً ، كما أن المخطوطة وقعت فيها أخطاء تتصل بالنحو واللغة يستبعد وقوعها من رجل في مثل علم ياقوت الحموي ومعرفته الدقيقة بعلوم العربية .

ولكن من هو ياقوت بن عبد الله هذا الذي قام بنسخ هذا الشرح وفرغ منه في سنة ٤٣٨ هـ ، ثم قابله بنسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي في سنة ٤٦٦ هـ ؟ .

أغلب ظننا أنه رجل آخر غير من ذكرتهم كتب التراجم ، وهذا يدفعنا الى الوقوف مع رأي أوضحه الدكتور صلاح الدين المنجد في دراسته لياقوت الحموي ، فقد ذكر أن العادة عند العرب أن يطلقوا على الأرقاء أسماء الأحجار الكريمة وبعض أنواع الطيب كالزمرد والياقوت والعنبر والكافور لقربهم من المخدمين ، كما أن تسمية الأب في مثل هذه الحال ليست لها علة في رأيه ، وإنما جاءت اعتباطاً لجهالة اسم الأب لأن اسم الأب إذا كان مجهولاً جعلوه عبداً من عبيد الله^(٤) .

-
- (١) انباه الرواة ٤ : ٧٥ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٢٧ .
 - (٢) ينظر ترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ٣١١ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٢٢ .
 - (٣) حماسه أبي تمام وشروحها ص ١٣٤ .
 - (٤) أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ط مؤسسة التراث بيروت ١ : ٦٥ .

وبناء على هذا الرأي الذي صرنا في حيز منه يمكن القول بأن هذا الاسم « ياقوت بن عبد الله » قد يكون كثيراً يتجاوز في عدده هؤلاء الثلاثة الذين ذكرتهم كتب التراجم ، ومن هنا فلا يكون بعيداً إذا قلنا ان ياقوت بن عبد الله ناسخ هذه المخطوطة هو واحد من أولئك الأرقاء المجهولي الاسم والأب فانطبق عليه رأي الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما انطبق على ياقوت الحموي صاحب المعجمين المشهورين .

هذا ما يتصل بناسخ المخطوطة ، أما المخطوطة نفسها فهي الوحيدة التي عثر عليها حتى الآن ، ويوجد أصلها في مكتبة « لاه لي » بتركيا تحت رقم ١٨١٣ ، وتوجد نسخة مصورة منها في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة تحت رقم ٥١٨ أدب ، وهي بخط نسخي واضح ، وتقع في ١٩٤ ورقة كل ورقة ذات صفحتين يبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرين سطراً .

- ٥ -

منهجنا وعملنا في خدمة هذا الشرح

يجدر بنا أن نشير أولاً أنه لما كانت هذه المخطوطة واضحة الخط انتفت الصعوبة في قراءتها إلا في القليل النادر ، كما أن توافق هذا الشرح مع شرح التبريزي المطبوع في نحو ثلاثة وثلاثين ومائة موضع قد أعاننا كثيراً في الوصول الى معرفة ما غمض من خط الناسخ ، علماً بأن الغامض الذي صادفنا فيها كان قليلاً ، لا يقاس بالوضوح الذي شملها ، غير أننا - مع هذا الوضوح - لاحظنا بعض الأخطاء النحوية واللغوية التي نذت عن قلم الناسخ ، كما لاحظنا سقط بعض العبارات أو الجمل وأحياناً بعض الألفاظ ، كنا نستعين في سد ثغراتها بما اتفق مع شرح التبريزي أو بما توصلنا اليه باجتهادنا حتى تحققت للكلام استقامته التي يقتضيها السياق ، وقد بينا جميع ذلك في الهوامش التي صنعناها لهذا الشرح .

كذلك أفدنا من الشرحين المطبوعين : شرح المرزوقي وشرح التبريزي وذلك بالموازنة المتابعة في رواية المتن وتوضيح الفروق التي نجمت بين هذه الشروح ، كما

اسنعنا بهما أيضاً في توضيح ما فات على المصنف توضيحه في شرح الشعر ، هذا فضلاً عن افادتنا من شروح أخرى مخطوطة جمعناها من مكتبات مختلفة .

وبجانب هذا الذي ذكرناه يمكن أن نلخص منهجنا في تحقيق هذا الشرح في الجوانب التالية :

أولاً : تقديم نص صحيح للقارئ وفق الرسم المعاصر للحرف المقروء الآن ، وذلك لأن طريقة رسم الحرف عند الناسخ يختلف بعضها عما هو مألوف لدينا اليوم ، ومن أمثلته :

أ / عدم كتابة الهمزة المتطرفة اثر ألف والاكتفاء عنها بوضع علامة المد على الألف فالكلمات مثل سماء ونساء ودعاء يكتبها الناسخ هكذا : سماء ، نساء ، دعاء .

ب / عدم كتابة الهمزة التي تأتي على ألف في الأفعال مثل : قرأتها ، ويسأل ، ويأبى ، تكتب عنده : قرأتها ، يسأل ، يا ببي .

جـ / كتابة همزة فعائل ونحوها ياء مثل طبائع وصنائع وكتائب ، تكتب عنده طبائع ، صنائع ، كتائب .

ثانياً : الاسهام في تبيان قائل القطع التي وردت في الاختيار غفلاً عن أصحابها وذلك وفق المصادر التي توفرت لدينا والشروح المخطوطة التي وقفنا عليها .

ثالثاً : الوقوف على رأي راجح حين ينسب الشعر الى أكثر من قائل ، وذلك بناء على ما اهتمينا اليه في المصادر الأخرى .

رابعاً : التعريف بشعراء الحماسة وبيان المصادر التي ذكرتهم أو روت شعرهم الذي اختاره أبو تمام وكذلك التعريف بسائر الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الشرح وبيان المصادر والمراجع التي ترجمت لهم أو كتبت عنهم .

خامساً : نسبة الشواهد الشعرية إلى قائلها ، إلا ما لم تسعفنا به المظان التي رجعنا إليها .

سادساً : نسبة الآيات القرآنية إلى سورها وتوضيح أرقامها في هذه السور وكذلك ارجاع الأحاديث النبوية إلى مصادرها التي روتها .

سابعاً : القيام بالتعقيب في الهامش بما يوضح نقطة اقتضت الضرورة توضيحها أو مسألة رأينا تسليط الضوء عليها حتى تتحقق الفائدة المرجوة لقارئ هذا الشعر هذا فضلاً عن التعقيبات التي قمنا بها في مواضع كثيرة فيها نقص ندّ عن المصنف في شرحه وألزمنا الصواب أن نقف عندها برأينا حيناً وبرأي الشراح الآخرين أحياناً أخرى .

ثامناً : وربما كانت أبرز خدمة قمنا بها لهذا الشرح هي أننا لاحظنا أن المصنف والناسخ قد تضافرت جهودهما في تحديد بحور جملة من القطع الشعرية وأضر بها وأنواع قوافيها ، غير أن الكثير قد فات عليهما في هذا الجانب حاولنا أن نستعين فيه بشرح التبريزي لتكملته ، وذلك لأن التبريزي كان أمامه شرح شيخه أبي العلاء المعري ، وكان أبو العلاء من القلائل الذين عنوا في شروحه بهذا الجانب ، بيد أن هنالك جملة من القطع فات على التبريزي كذلك توضيح بحورها وأضر بها ونوع قوافيها ، فاجتهدنا بما لدينا من معرفة في علم العروض والقوافي في توضيحها وجعلنا لذلك رمزاً فما أخذناه من المصنف والناسخ والتبريزي وضعناه بين قوسين هكذا (()) . أما ما أكملنا باجتهادنا لتمام الفائدة فقد وضعناه بين معكوفين هكذا (٢) [، ولقد بلغ الذي أكملناه بجهدنا اثنتين وستين قطعة هي القطعة ١٤٥ من باب الحماسة ، والقطع : ٤٢ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ من باب المراثي ، والقطعة ٤٧ من باب الأدب ، والقطع ٦ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ من باب النسيب ، والقطع ٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ من باب الهجاء ، والقطع ١٥ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، من باب الأضياف ، والقطعة الرابعة من باب الصفات ، والقطعة الأولى من باب السير والنعاس ، والقطع ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ من باب الملح ، والقطعتان ١٣ ، ١٤ من باب مذمة النساء .

ولا نغالي إذا قلنا ان هذا الجهد الذي بذلناه في تحديد بحور هذه القطع وأضر بها وقوافيها قد حقق فائدة في قيام شرح ثالث - غير شرح التبريزي ذي النقص وغير شرح المرزوقي الذي لم يعن بهذا الجانب - يحقق للدارسين في الحماسة عوناً يفيدهم في معرفة البحور والأضرب والقوافي لكل ما اختاره أبو تمام من شعر .

تاسعاً : ولقد ذُيِّلنا هذا الشرح بفهارس لكل ما ورد فيه - دون الهوامش - من أعلام وأمكنة وآيات قرآنية وأحاديث وقوافٍ، فضلاً عن فهرس المصادر والمراجع التي استخدمناها في دراسته وتحقيقه .

ويقتضي الحق أن نقول إن هذه الجهود التي قمنا بها لخدمة هذا الشرح كان وراءها أعمال رجال سبقونا في هذا المضمار ، وبخاصة ما قام به عبد السلام هارون في تحقيقه شرح المرزوقي وصنّاه أحمد محمد شاكر وعبد الستار أحمد فراج وغيرهم ممن حقق كتباً كانت لها صلة بشعراء الحماسة أو شعرهم ، كما كان وراء هذه الجهود أيضاً فضل لزملاء أعزاء فتحوا لي مكتباتهم الخاصة آخذ منها ما أشاء أخص منهم بالذكر الاستاذ الدكتور هاشم الشريف والاستاذ محمد مسعود جبران والاستاذ الهادي الخماش . نفعني الله بهؤلاء جميعاً ونفع غيري بهم ، واني لأسأل الله تعالى أن يحقق بعلمي هذا ما أملت في أن يكون اسهاماً متواضعاً في خدمة تراثنا الأدبي انه سميع مجيب ، وهو حسبي الى يوم الدين .

محمد عثمان علي

ف ٨١٢ ص ٨٥٠

رسم التصوير

شرح الحاشية من أعضاء أبو بكر الطرقي -

مدرسة الصفوة

المكتبة العامة في ٨١٢

أمر الملك محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب (١١٩٢هـ)

أمر الملك محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

أمر الملك محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

أمر الملك محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

هجرة خلق طرازها في الدنيا واليوم الآخر
ولو طعن في افعالها فاعلم ان النوازل في سبيلها

كتاب الحج

اختصار في كل ما يحتاج اليه الحجاج
مع شرح مختصر في احوال الحج والعمرة

الحج والعمرة وما يتعلق بهما

خمس مائة وسبعة

مائة واربعة

خمس مائة وسبعة

مائة وسبعة

خمس مائة وسبعة

خمس مائة وسبعة

سبع مائة

مائة واثني عشر

مائة واثني عشر

فَقِيلَ وَلَقَدْ عَدُوتْ بِسُورِهِ يَافُوحُهُ عَمِيرَ التَّكْوَرِ وَمَاؤُهُ يَنْدَفِقُ
مُسْرِيقًا يَافُوحُهُ بِعَمِيٍّ مَتَاحَهُ عَمِيرًا وَصَعْبُ الْمُعْلَفِ لَيْسَ بِأَدْنَى مَاؤُهُ سَرَفًا أَوْ قَيْلًا فَقَا اسْتَرْجَعَهُ بِعَمِيٍّ وَجْهِ الْعَمِيٍّ
أَوْ بِسَيْلٍ مِنَ النَّشَا طِيعَانُهُ وَبِكَادٍ جِلْدُهُ مَا بِهِ يَنْسَمُو قِي

أَوْ بِسَيْلٍ مِنَ النَّشَا طِيعَانُهُ أَوْ بِسَيْلٍ لِحَابِهِ أَوْ بِسَيْلٍ وَهَكَذَا يُصِفُ أَشْأَاءَهُ الْعَمِيُّ بِصِفَةِ الْخَلْقِ وَهُوَ قُوَّةٌ مَتَاحُهُ
وَيُرْوَى أَنْ قُوَّةً مِنْ الْأَعْرَابِ سَأَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ أَعْبَدُكُمْ سَدُّكُمْ لَكُمْ فَكُلُّكُمْ لَكُمْ عَلَيْهِ مَعْرُوفٌ أَوْ عَمِيرٌ فَقَالَ الْفَرَجِيُّ
لَوْ أَنَّ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ حَتَّى تَحْمِلَ خَلْفَكَ الْطَلِيفُ أَمَّا مَا

وَيَكُونُ الْأَمَامُ قُوَّةً لِلْخَلْقِ الْجَبَلَةُ خَلْقًا مَرَكَّبًا فَهَسْتَكَلَامًا
لَا أَدْرِي بِأَعْبِيدَةٍ خَيْرَ النَّاسِ خَلْقًا وَخَيْرُهُمْ قَدْرًا مَا

الْجَبَلَةُ لِلْعَلِيَّةِ وَرَجُلٌ مَجْدَالٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ مَرَكَّبًا إِلَى مَهْمِيْنَادٍ كَيْبٍ مَعْصُهُ فَوْقَ بَعْضِهِمْ سُسْتَكَلَامًا إِلَى صَحَابِهِمْ لَدُنَّ
الْعَمِيٍّ الْكُومًا وَهِيَ الصَّخْمَةُ السَّيَامُ وَيُرْوَى لَا اسْتَقَامَا الْعَمِيُّ فَيَجْعَلُهَا بِعَظِيمِ الْبَطْنِ وَصِغَرِ الْعَمِيٍّ

فَقِيلَ يَزَامُرُهُ ذَا الْعَصَا لَذَوُورٍ لَحِثٍ مِنْ كُنْدُشٍ
لَحِثُ الْيَسَاءِ وَتَابِي الرِّجَالِ وَتَمَشَّى مَعَ الْأَحْبِثِ الْأَطْلِيشِ

وَيَزَامُرُهُ أَيْ امْرَأَةٌ تَشَبَّهَ الرِّجَالُ مَذَكْرَةً وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا يُوَدَّى وَتَحْلِبُ أَنَّهُ زَمْرُودَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِحَبَرٍ قَدْرَةٌ فَإِنَّ
تَشَبَّهَ حَسَنًا بِأَسَى الدَّقَّةِ وَالْبُيُوتَةِ وَقِيلَ إِيَّاكَ الصَّلَاةُ الصَّوَامُ مَرَقٌ كُنْدُشٍ قَالُوا أَسْمُ لَصِيْرٍ مَرَقٌ

يَتَشَبَّهُ بِهِ وَفَقِيلَ هُوَ الْحَقُّ فَقَالَ كُنْدُشٌ وَهِيَ الْفَارَةُ لِحَبِّ الْيَسَاءِ لَا تَمُوتُ سَجَاقَةً وَتَابِي الرِّجَالِ لَا تَمُوتُ
وَتَمَشَّى مَعَ الْأَحْبِثِ الْأَطْلِيشِ مِنَ الْأَسْرَارِ الشَّيْرِ الْحَبِثِ وَالطَّيْرِ وَهُوَ الْخَفَّةُ وَالسُّوْقُ

لَهَا سَعَرٌ قَرِيحٌ وَهِيَ أَوْ يَدٌ رِيحٌ كَثِيرٌ وَالْقَطْعُ لَا يَمُوتُ
وَتَدْبِي لَدَوْلًا عَلَى خَبَرِهَا كَثِيرٌ يَدْبِي الشَّلَاةُ الْمَجْرُطُورُ

لَا يَلْمُزُ الْإِنْسَانَ بِمَنْعِهِ مَنُوعًا وَالشَّلَاةُ هِيَ الْقَطْعُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْمَعَالِمُ الَّذِي عَطِشَتْ مَا مَنَعَتْهُ الْعَمِيُّ كَارِ الْفَرَاةِ
أَوْ يَدْبِي أَمَّا هِيَ مَذَكْرَةٌ سَجَاقَةً سَجَاقَةً فَسَجَاقَةُ الشَّعْرِ مَذَكْرَةٌ سَجَاقَةً لَوَجْهِ عَظِيمُهُ الشَّعْرِ

فَهِيَ ذَهَبَاتٌ مِثْلُ ظَلْفِ الْبَرَاءِ أَيْ شَيْءٌ أَمَامَهُ يَأْتِي مِنَ الْمَسْبُورِ
الْمَرْكَبَةُ مِثْلُ الْعَانَةِ وَأَوَّلُهَا الْغَرْجُ هَا هُنَا لَا يَدْبِي وَهِيَ جَعْدَةٌ كَالْمَرْكَبَةِ وَهِيَ يَدْبِي بِظِلْفِ الْإِنْسَانِ أَوْ عَمِيرًا أَوْ مَسْبُورًا
لَا يَدْبِي بِشَيْءٍ أَوْ مَسْبُورًا أَوْ مَسْبُورًا

القدس الشريف

من المحمل مع الخلفاء الخمسة الذين دخلوا في الإسلام
مؤخر الخاتم المعروف بـ "أخيه" الذي هو أسبق الأكراد

ساكنه او
ممن ما نهار

هَمْدُ بَانِعِ دَرِی طَعَتْ اَوْ جَنِّی بِالْشَّوْیِیْدِ تَعْلَمُ الْاَلِیْسَ

عَوْنَهُ بِالْأَيْدِي الذُّوُكُوتِ ١١
وَالْأَيْدِي الذُّوُكُوتِ ١١

خُذُوا حَيْثُ شِئْتُمْ

وَهُوَ مَعْلَاً أَسَدٌ كَبِيرٌ شَرُفٌ أَلِيمٌ مَائِسٌ عَلَى أَطْلَافِ

سَمَاءُ وَالْجَوَاسِقُ الْقُصُودُ
شَبَابُ الْوَشْيِ فِي لَوْحِ تَرْفِيقِ

شَبَّوْا لَوْ سِيَّالٍ يَبْرِوْا مُعِشِي
مَلَكْتُمْ مِزَاجًا شَدِيدًا غَضَبِي

عَلِيَّةٌ إِلَى حَيْبِ النَّهْأَةِ وَقِيلَ لَهَا نَعِمْ هُنَا مَا سَأَلْتِ

لَا يَعْزُبُ عَنَّا ذُنُوبُهُمْ لَمَّا بَلَغُوا الْحُلُمَ ثُمَّ نَسُوا ۚ فَكُنَّا وَدَّعُوا مَا كُنَّا فَعَلِينَ ۚ

وَقَالَ قُلُوبُهُ مَنَ الْطَّيِّسُ

بسم الله الرحمن الرحيم

مستأجره متعلق بالمأجرة

جسمه للمسلمين حلفاء في الدنيا والآخرة

مجلسي للمعارف
شعبان الحرام
السنه ١٢٨٠

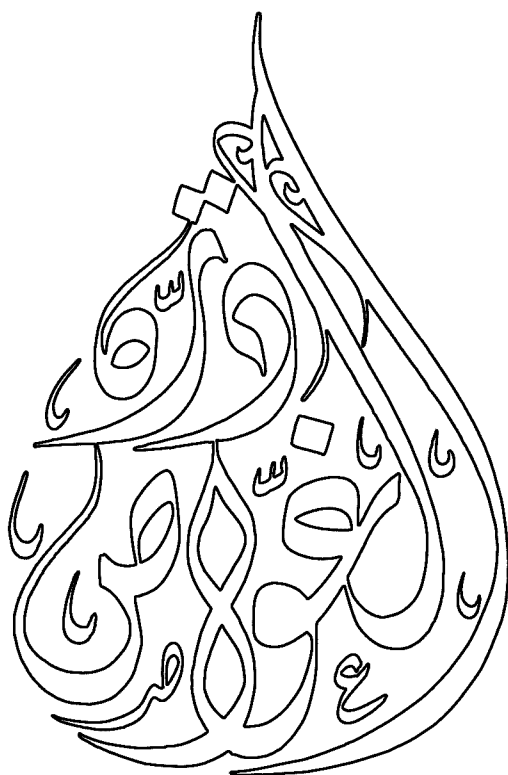
—



الفصل الثاني

التحقيق





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوازي جميل نعمه ، ويضاهي جزيل قسمه ، وصلواته على
ميدنا خير العجم والعرب ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله الطيبين
وأصحابه الطاهرين .

ذكر سبب تأليف أبي تمام حبيب بن أوس لكتاب الحماسة :

حكى أن أبا تمام لما قفل من نيسابور متوجهاً نحو العراق ، دخل همذان
والزمان شات ، فحال الثلج بينه وبين الرحيل ، فأضافه أبو الوفاء محمد بن عبد
العزیز بن سهل^(١) وكان أديباً من أولاد الرؤساء وله شعر يرتضيه الشعراء ، وهو
القاتل :

وظَلَلْتُ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ كَأَنِّي غَصْنُ أَمَالَتُهُ الصَّبَا فَتَاوَدَا
أَرْمِي بِعَيْنِي الرِّيَاضَ وَأَجْتَنِي مِنْ حَلِيهِنَّ لَالُأَ وَزَبْرَجَدَا
يَفْتَرُ مَبْتَسِماً كَأَنَّ وَمِيضَهُ شَوْرُ أَصَابَتُهُ الصَّبَا فَتَوَقَّدَا^(٢)
حُمَاءَ نَاصِعَةٍ وَأَصْفَرَ فَاقِعًا وَمُزَعَفَرًا فِي لَوْنِهِ وَمُورَدَا

فسره لزوم أبي تمام ، وأحضره أبو الوفاء كتبه . فاختار أبو تمام منها هذا ،
والوحي ، وشيئاً من انتخاب . ثم شخص أبو تمام وبقيت الكتب عند أبي الوفاء ،
لا يمكن أحداً منها إلى أن مات^(٣) ، ووقعت الكتب تحت رجل من أهل الدينور يعرف
بأبي العواذل ، فنسخ هذه الكتب الثلاثة ، وحملها إلى اصبهان ، فانتشرت النسخ

(١) في شرح التبريزي ١ : ٤ ، أبو الوفاء بن سلمة .

(٢) الشور : لهيب النار التي رفعت من قولك شور أو أشور النار وبالنار رفعها .

(٣) في شرح التبريزي « فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة . . حتى تغيرت أحوالهم » .

منها : وعني أهل اصبهان بتصحيحها ، ومنها هذا الكتاب [الذي شاع]^(١) في الآفاق ، فلهذا لا تجد أحداً يرويه مسدداً الى أبي تمام رواية ، وقيل : ان ذلك غير صحيح . حدثني أبو مسهر محمد بن أحمد بن مروان العثماني الشافعي^(٢) قال : حدثنا أبو عبد الله النمري^(٣) ، قال : حدثنا أبو رياش^(٤) قال : قال لي أبو احمد^(٥) : . . .

(١) في الورقة خرم ، والتكملة منا .

(٢) هو أبو مسهر محمد بن أحمد بن مروان بن سيرة النحوي ، ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال : له من الكتب كتاب الجامع في النحو ، وكتاب المختصر وكتاب أبي عيينة . ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ١٣٥ ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٧ . ونقل ما قاله ياقوت .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري ، صاحب كتاب « معاني أبيات الحماسة » ، وكتاب الخيل ، وكتاب الملمع » ، توفي سنة ٣٨٥ هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٢٨ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٣٧ ، وبيضة الدهر ٢ : ٣٣١ وما بعدها ، وانباء الرواة ١ : ٣٢٣ وما يليها .

(٤) هو أحمد بن ابراهيم الشيباني اللغوي أحد رواة الحماسة وشرحها ، واعتمد على شرحه أبو عبد الله النمري ، المتقدم ذكره ، وبنى أبو العلاء المعري على شرحه كتابه « الرياشي المصطنعي » توفي فيما ذكره ياقوت ، سنة ٣٣٩ هـ . ترجمته في انباء الرواة ١ : ٢٥ وما يليها ، والوافي بالوفيات ج ٢ م ٢ ص ١٩١ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢ : ١٢٣ وما بعدها ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٠٩ ، وأخطأ في اسمه حيث جعله ابراهيم بن أبي هاشم ، والصحيح ما أثبتته ياقوت وغيره . *

(٤) في أسفل الورقة خرم سقط معه جلّ الكلام ، غير أن فحواه هو ما أثبتناه في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » من أن الحماسة - فضلاً عن نسخة أبي تمام التي تركها عند آل أبي الوفاء بهمدان - قد رويت عن طريقين أحدهما أبو رياش احمد بن ابراهيم المتقدم ذكره ، والآخر أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي صاحب الموازنة وأحد الذين شرحوا الحماسة ، وكلا الرجلين أخذاهما عن أبي المطرف الانطاكي الذي أخذها شفاهة عن أبي تمام .

باب الحماسة ومعنى الحماسة الشدة والشجاعة

(١)

قال رجل من بلعنبر أو بني العنبر^(١) - فحذف النون ومثله كثير -^(٢) اسلامي :

(من الضرب الثاني من البسيط والقافية متواتر) .

لو كنتُ من مازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إيلي بنو اللَّقِيْطَةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ
إِذَا^(٣) لَقَامَ بِنَصْرِي مَعَشْرُ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ إِنَّ ذُو لُؤْتَةَ بَانَا

مازن من تميم ، والموازن في العرب أربعة : مازن قيس ، ومازن اليمن ،
ومازن ربيعة ، ومازن تميم ، وهو المراد . لم تستبح : لم تنتهب . اللقيطة : فعيلة
بمعنى مفعولة أي ملقوطة . وَخُشْنٌ : جمع خَشِنٍ ، والحفيظة : الغضب في الشيء
الذي يجب حفظه ، واللؤة : الضعف ، واللوث : القوة . المعنى : قال بعضهم :
ان هذا القائل كان من بني مازن الا أنه يعاتب قومه لأنهم تركوا معاونته حتى انتهبت
ابله ، فيقول : لو كنت منهم لعاونوني ، وهذا كما يقول الرجل لابنه : لو كنت أباك

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٥ وأبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله
النمري » الورقة الأولى ان هذا الشعر لقريط بن أنيف العنبري ، وفي الشرح المنسوب لأبي
العلاء المعري ، الورقة ٤ « قال رجل من بلعنبر بن تميم يقال له : قريط بن أنيف » .

(٢) في هامش الأصل حذف النون لأمرين : أحدهما كثرة الاستعمال ، والآخر مشابهة النون
اللام .

(٣) وفي هامش الأصل أيضاً ، اذا تكتب بالالف والنون قال الفراء : إذا أعملتها فاكذب بالالف
لعدم اللبس ، وان ألغيتها كتبتها بالنون للبس اذا الزمانية .

لأطعتني ، وقيل : لم يكن من مازن ، وهو الصحيح ، والأول خطأ لأنه وصف بني مازن بالشجاعة ، ووصف قومه بالخشية والاحجام ، فدلّ اختلاف الصفتين على أن أحد الموصوفين غير الآخر .

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَّهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِيَّاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

أبدى : أظهر ، والزرافات : الجماعات ، ووحدانا : واحداً واحداً ، أي إذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا إليها مجتمعين ومتفرقين . المعنى : يصف بني مازن بالحرص على الحرب ، والاقدام على الشر ، يقول : هم قوم إذا اشتدت الحرب أسرعوا إليها غير سائلين من دعاهم لها حجة عليها ، ولا باحثين عن سببها ، لأن الجبان يتعلّل بذلك فيتباطأ عن الحرب .

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدُوٍّ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
المعنى : ان بني مازن كما وصفتهم ، لكن قومي بني العنبر لا يدخلون في شيء من الشر وان خفّ ، يغفرون لمن ظلمهم ، ويحسدون الى من أساء اليهم ، يصفهم بالجبين وبهوانهم ، لأن العرب تتمدح بالظلم ، ويرون ذلك منقبة وفخراً .

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا^(١)

المعنى : يصفهم بالجبين ونهاية الخور ، ويقول : كأن الله تعالى لم يخلق أحداً يخشاه من الناس غيرهم ، فلا يؤذون أحداً . وقد زيد في هذه الأبيات ما لم يتضمنه اختيار أبي تمام ، ومنها قوله : « فليت لي بهم » .

وقال الفند الزماني - جاهلي واسمه شهل بن شيبان الزماني ، وليس في العرب

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، ورواه التبريزي في شرحه ، ولكنه روى « شدوا الاغارة » بدل « شوا » ودلّ في شرحه على رواية المصنف التي وافقه فيها صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء .

شهل^(١) غيره^(٢) - زمان ابن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن شهل بن وائل^(٣) - في حرب البسوس ، والفند لقب له لأنه قال في بعض الحروب ، وقد أحسن فشلاً من قومه أنا فند لكم ، وهو الجبل ، وإنما لقب به تشبيهاً بالجبل .

(من الهزج الأول والقافية متواتر)

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ
عَسَى الْيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

قال بعضهم : إنما هو عن بني هند^(٤) لأنه لم يكن بين هذا الشاعر وبني ذهل حرب ، وقوله : كالذي كانوا قيل : انه كالذين كانوا ، والعرب تقول : الذي بمعنى الذين ، وقيل : الذي بمعنى ما لأنك تعبر بهما عن شيء واحد ، وهو أحسن ، وشاهده ما أنشده الفراء^(٥) :

(١) في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة (٤) « قال أبو ريش ليس في العرب شهل - بالشين معجمة غيره - وغير شهل بن أنمار ، وإنما سمي الفند ان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس فأمدوهم به ، فلما أتى بكرأ قالوا : ما نصنع بهذا الفند ؟ ! . والفند - كما في الشرح المذكور - الشمرآخ من الخيل ، وقال التبريزي في شرحه ١ : ١١ : « الفند : القطعة العظيمة من الجبل » وقد ترجم للفند الزماني أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ١٤٤ . والبغداد في الخزانة ٣ : ٤٣٤ .

(٢) في شرح التبريزي - الصفحة المتقدم ذكرها - ابن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل ، وأظن أن تكرار علي وبكر خطأ من الناسخ ، فقد اتفق ما أورده التبريزي مع ما وجدته في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء حيث أورد نسب الفند دون تكرار لعلي وبكر .

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢ « ويروى : صفحنا عن بني هند » وهي هند بنت مر بن أد أو أخت تميم ، وهي أم بكر وتغلب ابني وائل فيقول : صفحنا عن بني تغلب لأنهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم .

(٤) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، صاحب كتاب « معاني القرآن » ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم ، أخذ النحو عن الكسائي ، اتصل بالرشيد ، واستعمله المأمون في تأديب ابنه ، توفي سنة ٢٠٧ هـ في خلافة المأمون . ترجمته في مراتب النحويين ص ٨٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٩٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء : ٢٠ : ٩ وما بعدها ، وانباء الرواة ٤ : ١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ وما بعدها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

وَأَنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(١) .

المعنى : أساءت بنو ذهل أو بنو هند الينا ، فتجاوزنا عنهم لما بيننا من الرحم ، وطمعنا في أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل .

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
مَشِينًا مِثْلَ اللَّيْثِ الْعَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ
بِضْرَبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَأْيِيمٌ وَارْتَانُ

ويروى فيه توهين وتخضيع واقران^(٣) ، وقوله : دنأهم كما دانوا ، أي

(١) البيت للأشهب بن رميلة ، وهو من شواهد سيبويه ، وأورده الرضى في شرح الكافية في باب الموصول ٣ : ٢٠ ، على أن أصله وان الذين ، فحذفت النون منه تخفيفاً . وذكر البغدادى في الخزانة أن أبا عثمان الجاحظ روى البيت بدون واو مع بيتين آخرين هما :

هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى وَمَا خَيْرٌ كَفَرٍ لَا يَنْوُ سَاعِدِ
أَسْوَدُ شَرِّى لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَرُوا عَلَى حَرِّ دِمَاءِ الْأَسْوَدِ
ولكنى وجدت البيت في البيان والتبيين طعطوي ٣ : ٥٨٤ « وان الألى » بدل « وان الذي » ولعمري انها أوفق من الذي .

والأشهب بن رميلة شاعر اسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم ، ولم تعرف له صحبة واجتماع بالنبي ﷺ ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين . ترجمته في الاصابة ط السعادة مصر ١ : ١٠٧ ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٠ .

(٢) ويروى « فأمسى وهو عريان » وهو ما أثبتته كل من المرزوقي والتبريزي في شرحيهما ، وقال الامام المرزوقي : فائدة أمسى وأصبح وظل وبات في مثل هذا المكان على حد الفائدة في «صار» لو وقع موقعها ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَشَرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهاراً ، وكذلك تقول : اصبحوا خاسرين ، وأمساو نادمين . ينظر شرحه ق ١ : ٣٤ .

(٣) هي الرواية التي أثبتتها المرزوقي والتبريزي على أنني وجدت البيت مروياً في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري رواية فيها مزج بين رواية المصنف وهذه الرواية فقد جاء فيه :

بِضْرَبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَارْتَانُ
ينظر الورقة ٤ من مخطوطة الشرح .

جازيناهم كما فعلوا ، وقوله : عدا من العدوان أي مشينا اليهم كما يمشي الأسد عادياً غضبان ، وزعم الديميرتي^(١) أنه غدا - بالغين - قال : لا يجوز عدا الا اذا كان الليث دائم العدوان ، وقال غيره : هو عدا - بالغين - ولا يجوز غدا لأن الليث لا يغدو ثقة بنفسه الا لصيد لا يفوته متى قصده^(٢) . قال أبو علي الاستراباذي^(٣) : وقول

(١) هو أبو محمد القاسم بن محمد الديميرتي الأصبهاني ، أحد شراح الحماسة ، من قرية من قرى اصبهان يقال لها : « ديمرت » . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، ١٦ : ٣١٦ ، وذكر شرحه للحماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٧٩ ، وأشار الى أن وفاته سنة ٢٨٧ هـ ، وأحال الى البغية للامام السيوطي ، فرجعت اليها فلم أجد ذكراً لوفاته .

(٢) اختار الامام المرزوقي - وتبعه الخطيب التبريزي رواية وشرحاً - رواية غدا بالغين وقال : « سعينا اليهم مشية الأسد ، ابتكر وهو جائع » وقال : من روى « عدا » على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لأن الليث في أكثر أحواله ظالم عاد « على أني وجدت أبا عبد الله النمري يروي البيت بخلاف ذلك حيث رواه :

شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ

ثم قال : يروي « غدا » بالغين معجمة وعدا بالغين ، وكلا الوجهين حسن ، وهو بالمعجمة أحب إليّ فانه إذا قال : شددنا شدة فقد استغنى عن قوله : « عدا » ألا ترى أن الشدة هو العدو الشديد ، فان قيل : عدا ها هنا من العدوان وهو الظلم لا من العدو لم أنكره . ثم قال : وما يقوى هذه الرواية - يعني غدا - أنه قد روي « مشينا مشية الليث » ولا يجوز ها هنا الا غدا - بالغين معجمة - فان الليث لا يكون ماشياً عادياً في حالة واحدة ، فان قيل : عدا ها هنا أيضاً من العدوان فالجواب أن الليث لا يمشي في حال عدوانه ، وإنما يشد شداً ، فهذا بين واضح ، والحق أن كلام أبي عبد الله هو خير ما وجدته لدى شراح الحماسة . ينظر الورقة ١٧٦ من مخطوطة كتاب معاني أبيات الحماسة .

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد الاستراباذي ، النحوي اللغوي . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٨ : ٥ . وقال عنه : حسنة طبرستان وأوحد ذلك الزمان ، وله من التصانيف شرح الفصيح وكتاب شرح الحماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ : ٦٩١ وذكر وفاته سنة ٧١٧ هـ ، وليس هذا بصحيح ، ولعله وهم من حاجي خليفة اذ كيف يرد الاستراباذي في مخطوطة فرغ من نسخها سنة ٤٣٧ هـ ، وتكون وفاته في هذا التاريخ كما أن ياقوتاً الحميري قد ترجم له وياقوت توفي سنة ٦٢٦ . وأكثر من حاجي خليفة وهما صاحب « الحماسة وشروحها » الذي أثبت تاريخ وفاته كما جاء عند حاجي خليفة مع زعمه انه قد درس الفسوي ، دراسة باحث .

الديمترتي ان « عدا » غلط لأنّ الليث دائم العدوان فغلط أيضاً ، لأنه لا يعدو إلاّ عند رؤية الصيد وقصده ، ولا يكون دائماً قاصداً للصيد ، وإنما يقصد وقت الحاجة ، وتوهين تضعيف ، وتأيمم قتل الرجال حتى تبقى النساء أيامى ، وتخضيع أي تذليل ، وتفجيع من الفجعية وهي المصيبة ، وقوله : إقران قد أكثروا القول فيه ، فقليل : معناه الإطاقة من قوله تعالى : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾^(١) ، وقيل : معناه تذليل من قولهم : أقرن الرمل اذا لان ، ويقال : غلبة من قولهم أقرن فلان اذا غلب ، وقيل : إقران مواصلة لا فتور فيها ، المعنى : فلما ظهر الشر من بني ذهل كل الظهور ، ولم يبق موضع للمعذر فعلنا بهم مثل فعلهم في الاساءة ، وقصدناهم كما يقصد الليث الى فريسته غضبان بضرب ، في ذلك الضرب قتل الرجال في قول من روى تأيمم وتفجيع ، وتذليل في قول من روى تخضيع ، وقد بينّا معنى الإقران^(٢) :

وَطَعْنِ كَفَمِ الزَّقِّ غَذَا وَالزَّقُّ مَلَأُنْ

غذا : سال ، وجرح غاذٍ أو سائل . المعنى : مشينا لهم بضرب كما وصفه ، وبطعن واسع الجرح كثير سيلان الدم ، وشبه ذلك بالزق الممتلئ إذا سال ما فيه :

وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْدَ مَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

المعنى : يعتذر لقومه ولنفسه فيما كان منهم من الاساءة لبني ذهل أو بني هند ، يقول : احتملناهم فلم يرتدعوا ، والحلم عن الجاهل مع اصراره على الاساءة انقياد للذل ، وإذا لم يخلصك الاحسان من أذى صاحبك فخلاصك منه في أن تقابله بمثل ما فعله من السوء ، فلذلك قابلناهم بالقتل .

(١) أخطأ الناسخ فكتب «لم» بدل «ما» ، وقد وردت العبارة القرآنية في ذيل الآية (١٣) من سورة الزخرف . وقال الطبري في تفسير «مقرنين» مطيقين ولا ضابطين . يقال : فلان مقرن لفلان أي ضابط له مطيق .

(٢) لم يفسر المصنف معنى «الارنان» الذي أثبتته في روايته ، وقد أشار اليه الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ١٤ ، وقال : انه من الرنين ، وهو رفع الصوت بالبكاء يقال : أرّن ورّن لغة .

وقال أبو الغول الطُّهَوِيُّ ، وهو منسوب الى طُهَيْةَ - قبيلة - اسلامي^(١) .

(من الوافر الأول والقافية متواتر)

فَدَتُ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي
فَوَارِسُ لَا يَمْلُكُونَ الْمَنَاءَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ

الزَّبُون : الدفع من الزبن وهو الدفع ، ويروى «الطحون» أي كثير الطحن . المعنى : نفسي ومالي فدى لفوارس صدقوا ظنوني في ثباتهم في الحرب ودفعهم للعدو ، وهم لا يملكون الموت والجرح اذا اشتدت الحرب ويروى « صدقت فيهم ظنوني » .

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِينِ

المعنى : يصفهم بالشجاعة والشدة ، ومقابلتهم الناس بما يستحقون أي لا يحسنون الى من لا يحسن اليهم ، ولا يلينون لمن لا يلين لهم .

وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

المعنى : يصفهم بالشجاعة والثبات على الشدة ، وان معاودتهم الحرب بعد الحرب لا تضعف جلاذتهم ، ولا تنقص شجاعتهم .

هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ

(١) أبو الغول، ذكره الأملدي في المؤلف والمختلف ص ١٦٣، وقال : انه من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن ابي أسود، وكان يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه - فيما زعم - رأى غولاً فقتلها ، وقال في ذلك شعراً أورده البغدادي في الخزنة حين ترجم له في ج ٦ : ٤٣٨ . وقد أورد ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ١ : ٣٤٢ ثلاثة أبيات من هذه الحماسة هي الأبيات ٣ ، ٥ ، ٦ ونسبها الى أبي الغول النهشلي ، وقال هو من بني نهشل واسمه علباء بن جوشن ، على اني رأيت شراح الحماسة ينسبونها الى أبي الغول الطهوي ، لا يحيدون عن ذلك ، وشاركهم في هذا أبو علي القالي في الأملاني ١ : ٢٦٠ .

الوقبي والقلهى مقصوران : موضعان لبنى تميم ، ويقال : الوقبي .
 المعنى : هؤلاء الفوارس الذين فداهم حفظوا حمى الموضع الذي يسمى الوقبي
 بضرب هلكت به جماعة ، لولاه لمتوا في مواضع متفرقة وأوقات مختلفة ، فبعد عنهم
 ذلك الضرب قصد الأعادي ، وعالجوا من إساءة القوم اليهم بمثلها .

وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ
 الهدون : السكون ، ومنه سمي الصلح هدنة ، لما فيه من السكون ،
 (ويروى) «ولا روض الهدون»^(١) . المعنى : يصفهم بالشجاعة وقلة الميل الى طلب
 الراحة ، يقول : لا يرعون نواحي الدعة والسكون اذا نزلوا .

(٤)

وقال جعفر بن عُلْبَةَ ، اسلامي^(٢) وجعفر نهر وجمعه جعافر ، وعلبة هي
 المحلب وجمعها علب .

(الثاني من الطويل والقافية متواتر)

أَلْهَفَى بِقُرَى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبْتُ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ

قرى : موضع ، وسحبَل : واد عظيم ، كانت فيه وقعة لبنى الحرث بن
 كعب ، وأحلبت : أعانت ، ويروى «أجلبت» بمعنى شغبت^(٣) والولاي : العشائر

(١) وصف الامام المرزوقي هذه الرواية بأنها أفصح ، ولم يذكر لذلك علة ، ولعله أراد تناسب
 يرعون مع الروض أكثر من الأرض ، لأن الأرض قد تكون ريضة وقد تكون غير ذلك .
 ينظر شرحه ١ : ٤٣ .

(٢) ابن علبه ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١١ : ١٤١ وما يليها ، وقال : انه من مخضرمي
 الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مقل ، غزل ، فارسي ، مذكور في قومه ، وكان أبوه
 علبه بن الحارث شاعراً ، وروى له بعض أبيات هذه الحماسية في شيء من اختلاف اللفظ
 والترتيب .

(٣) قال الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ٢٣ : ويروى «أجلبت» من الجلبة وهي رفع
 الأصوات . ومن الشراح الذين اثبتوا رواية «أجلبت» صاحب الشرح المنسوب الى أبي
 العلاء قال : أجلبت : رفعت أصواتها . ينظر الورقة ٦ من مخطوطة الشرح .

ومن يقرب ، وأصله من الولي وهو القرب ، وقيل : الولايا : النساء لأنهم كانوا يحملون أهلهم معهم الى الحرب اذا أرادوا الثبات فيها ، فعلى هذا يكون معناه أعانت نساؤنا أي منعتنا من الانصراف عن الحرب مخافة أسرهن ، والمباسل : الشجاع ، وردّ إلى اللفظ فلهذا وحّد . ويروى بدل الولايا الموالي وهم بنو الأعمام .
 المعنى : دعوت لهفي بقرى سحبل حين أعانت علينا عشائرنّا .

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بَدْ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ
 فَقُلْنَا لَهُمْ : تِلْكُمْ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تَغَادِرُ صَرْعَى نَوْؤَهَا مُتَخَاذِلُ

لنا ثنتان : يريد خصلتان ، نوؤها أي نهوضها ، وكل نهوض بلا سرعة فهو نوء . المعنى : اذا العشائر والأعداء هددونا وقالوا : لا بدّ من أن نقتلكم بالرماح طعنًا أو نجتمعكم في السلاسل شدّا أجبناهم بأن ذلك إنما يكون بعد عطفة وحملة منا عليكم يكثّر منها قتلى وجرحى لا يستطيعون القيام .

وَلَمْ نَدْرِ أَنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ^(١)

جضنا : عدلنا ، وجاض إذا عدل ، وكذلك جاض اذا عدل ، المعنى : يقول : ثبتنا لمنازلتهم ولم ندر إن عدلنا عن الحرب كم يكون بقاؤنا في الدنيا ، والزمان طويل نذكر فيه بما يكون منا ، فلم نوثر ذم الدهر بعيش .

إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَازِقًا فَرَجَّتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ^(٢)

(١) قال الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ٢٤ : « كلهم روى هذا البيت : « إن جضنا من الموت جيزة » بكسر الهمزة ، غير أبي العلاء المعري فانه أخذ على أن جضنا - بفتح الهمزة - وكأنه ذهب في هذا الى أنْ إنْ بكسر الهمزة - لما يستقبل ، وأنْ - بفتح الهمزة - لما مضى ، والشاعر في ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله : أن جضنا - بفتح الهمزة - على تقدير لما جضنا .

(٢) في شرح المرزوقي ١ : ٤٨ والتبريزي ١ : ٢٤ « فرجت » بغير تضعيف في الراء ، والتضعيف أفضل لأن البيت من الطويل ، وعدم التضعيف يجعل التفعيلة « فَعُولُنْ » متحركة الآخر ، وتقطيع الشطرة الأولى على النحو التالي :

إِذَا مَبْ / تَدَرْنَا مَأْ / زَقْنُ / فَرْ / رَجَتْ لَنَا
 فَعُولُنْ مَقَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَقَاعِلُنْ
 =

المعنى : نحن مشهورون بالنجدة والبأس فاذا استبقنا الى مضيق في الحرب انكشفت الناس لنا خوفاً من سيوف بأيامنا .

لَهُمْ صَدْرٌ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ
المعنى : حديدة سيفي لأعدائي يوم الحرب ببطحاء سحبل . ومقبضه لي ، فيكون مقبضه في يدي ونصله فيهم .

(٥)

وقال أيضاً :

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك)

لَا يَكْشِفُ الْغَمَاءُ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا
قوله : الا ابن حرة أي لم تلده أمة ، والعرب تمدح أولاد الحرائر لأن أنفثهم عظيمة . المعنى : لا يكشف الأمر الشديد عن القوم الا كريم الطرفين يرى شدائد الحرب ثم يقصدها بسيوف مصقولة^(١) غير مفكّر فيها .

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرًّا قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا
المعنى : نجعل أسيافنا بيننا وبينهم ، فنعطيهـم عنها شرّ قسمة بأن نجعل أغماـدها علينا وحدائدها فيهم .

(٦)

وقال أيضاً وكان محوساً^(٢) :

=والعروض فيه مقبوضه ، وقد رأيتها مضعقة الرءاء في الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعري . ينظر الورقة (٨) من مخطوطته والذي سَوَّغَ رواية المـرزوقى والتبريزي أن القبض يقع في التفعيلة « فعولن » فتصير « فعول » .

(١) قول المصنف - رحمه الله - : بسيوف مصقولة لا معنى له هنا لأن البيت ليس فيه ما يدل على ذلك ، ولأن الذي يقصد شدائد الحرب يكون تام العدة لها ومن ذلك صقل السيوف .

(٢) حبسه - كما روى أبو الفرج في الأغاني - ١١ : ١٤٤ ، السري بن عبد الله الهاشمي عامل =

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك)

هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيبُ وَجْثَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ
مصعد : أي ذاهب مسرعاً ، وهذا الرجل كان مقيداً بمكة فرأى قوماً يقصدون
اليمن فقال هذا . والمعنى : هوى قلبي مع القوم المتوجهين الى اليمن ذاهباً معهم
وجسمي موثق بمكة .

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبٍ سَرَّتْ بِهِ تَكَادُ لَهُ الْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ تَشْرِقُ^(١)
المعنى : ان هذا الشاعر المحبوس رأى خيال صاحبه في النوم فقال :
عجبت لمجيئها ليلاً ، وعجبت للظباء التي مرت بها ، وهي تكاد الأرض تُضيء
بضوئها أي أنها قطعت إلى المفاوز ليلاً ، يتعجب لمجيئها من أرض اليمن الى
مكة .
أَتَنَّا فَحَيَّتْ نُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ^(٢)

تزهق : أي تخرج وتزول . المعنى : يصف مجيء خيالها وسرعة زوالها وشدة
الأسف على فراقها حتى كادت نفسه تزهق لذلك ، ويروى « أَلَمْتُ » .

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَحَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنَّنِي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمُتَيِّ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ^(٣)

= المنصور على مكة ، وذلك لقتله رجلاً من بني عقل ، بطن من بني عامر ، ثم مكّنهم منه
فنالوه قصاصاً .

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقي ولا التبريزي ، وكذلك لم أجده في الشروح المخطوطة التي
وقفت عليها ، وأحسبه ليس من اختيار أبي تمام .

(٢) أتناهي رواية المرزوقي في شرحه ١ : ٥٣ ، وروى التبريزي في شرحه ١ : ٢٧ « أَلَمْتُ »
التي أشار إليها المصنف ، والبيت من شواهد النحو الدائرة في كتب النحاة ، والرواية فيها
« أَلَمْتُ » كما روى التبريزي .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ٢٨ ويروى وعيدهم : وقال : انه حسن في المعنى يريد وعيد القوم
الذين حبسوه ، ولأجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة ، وأراني في حيز من =

وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ

ويروى « ولا أن قلبي يزدهيه » ويروى « ولا أنا مما تزدهيه ضمانه »^(١)،
وقوله : يزدهيه أي يستخفها . المعنى : يصف جلادته الأ في هواه يقول : لا
تحسيني متخسعا بعد فراقكم لشيء ولا حذراً من الموت ، ولا محتفلاً بوعيد قومك ،
ولا زائل العقل لأجل الحبس والقيد ، ولكن أصابني وأنا محبوس ما كان يصيبني من
هواك وأنا مطلق فتخسعت لهواك لا للقيد والحبس .

(٧)

وقال أبو عطاء السندي ، اسلامي ، واسمه أفلح ، ويقال : مرزوق ، وهو
أصح^(٢) :

(من الضرب الأول من الطويل والقافية من المتراكب)

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئُ يُخْطَرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْ نِيِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ^(٣)

= هذا القول لأن وعيد قومها الذي ذهب اليه المصنف بعيد عن المقصد اذ هي وقومها باليمن
وهو محبوس بمكة .

(١) ضمانه هي رواية صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء ، والضمانه : المرض . ينظر
الورقة (٨) من مخطوطة الشرح .

(٢) قال ابن قتيبة : اسمه مرزوق وقال أبو الفرج : أفلح بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عنترة
ابن سمالك بن حصين الأسدي ، منشؤه الكوفة ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، وكانت في لسانه
لكنة غير أنه كان أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقديماً . مات في آخر أيام المنصور . ترجمته
في الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٢ وما بعدها والأغاني ١٦ : ٧٨ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٤٥٦ .

(٣) أجمع شراح الحماسة الآخرون على رواية « نهلت منا » وهو الصحيح ، لأن الرماح لا تناله
وحده بل هو ومن معه من المقاتلين ، ولقوله في الشطرة الأولى « يُخْطَرُ بَيْنَنَا » ولعل المصنف
حين أبدل « منا » بـ « مني » نظر الى قول عنترة في طويلته :

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر بالدم
وربما كان إبدال الرواية من الناسخ لا المصنف للسبب نفسه ، والذي يرجح أنها من الناسخ
قول المصنف في الشرح : « وقد كثرت الجراحات منا » وذكر المرزوقي في شرحه « ويروى :
نهكت منا » بالكاف من نهك المرض ، وقال : انه ليس بشيء . ينظر شرحه ١ : ٥٧ .

المعنى : يصف صدق هواه لمن يحبها يقول : ذكرتك في الحرب عند المطاعنة وقد كثرت الجراحات فيما بيننا ، وذلك وقت يذهل فيه الانسان الا عن نفسه يقول : لم أنسك في هذا الوقت لفرط محبتي لك .

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءُ عَرَانِي مِنْ حِيَابِكَ أَمْ سِحْرُ^(١)
فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرُهُ فَلَكَ الْعُذْرُ

حبابك : مصدر حابيته ، ويروى « جنابك » أي من عندك . المعنى : يقسم بالله يقول : ما أدري ان الذي أصابني سحر وخديعة من جهتك أو داء من جهة غيرك ، فان كان سحراً فأقبلي عذري ، فأنت سحرتني ، وان كان داء فانت معذورة لأنه ليس منك .

(٨)

وقال بلعاء بن قيس الكناني مخضرم^(٢) ، وبلعاء لقب له ، لقب به لقوله :
« كَأَنَّمَا كَانَ طَعَامًا فَابْتَلَع » واسمه خيصة .
(من الضرب الأول من البسيط والقافية متراب)

وَفَارِسٍ فِي غِمَارِ الْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا
غَشِيَّتُهُ وَهُوَ فِي جَأَوَاءَ بَاسِلَةٍ عَضْبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَانْفَلَقَا^(٣)
بِضْرَبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقَا

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء « حبابك » بضم الحاء ، وقال : أراد حبك . وأما رواية « حبابك » بالكسر ، فقد اتفق عليها المرزوقي والتبريزي وغيرهما من الشراح .

(٢) في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٩ « جاهلي » وهو الصحيح ، وذكر انه من بني ليث بن كنانة ، وذكر بلعاء الأمدي في المؤلف ص ١٠٦ ، وأشار الى أنه كان رأس بني كنانة في حروبهم ، وقيل : انه مات قبل يوم الحرية ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار ، والذي يؤكد انه جاهلي مات قبل الاسلام أن ابن حزم لم يذكره في أي قسم من الأقسام الأربعة .

(٣) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى » : « لا أعرف هذا البيت في شعر بلعاء بن قيس وأظنه مصنوعاً ، والذي أعرفه له قوله :
فَإِنْ تَكُنْ عَبْرَتِي ظَلَّتْ أَكْفَكُفْهَا قُرْبُ قَرْنٍ أَمَلْتُ الرَّأْسَ وَالْعُنُقَا =

الجأءاء : الكتيبة الكثيرة السلاح ، وسواء الرأس : وسطه . المعنى : رب فارس داخل في زحمة الحرب إذا حلف على أمر شديد صدق لشجاعته ضربت وسط رأسه سيفاً قاطعاً فانفلق به من ضربة لم اختلسها لتمكّني منها ، ولم استعجلها من جبن ولا فرق ، ولم اضربه وحده وإنما كان في جمع كثير من الشجعان الكثيرة الأسلحة^(١) .

(٩)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي^(٢) ، مخضرم ، والربيعة : بيضة السلاح ، والمقروم البعير يقرم أنفه بمروة أي يُجْتَرُّ ، والربيعة أيضاً الحجر الذي يرتبع لامتحان القوة . وعن ابن الأعرابي^(٣) هي المرأة القصيرة .

(من الضرب الأول من الكامل والقافية متدارك)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلٍ
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ
الهيكل : الطويل الى السماء ، ونزال لفظة تستعملها العرب في الحرب وهو

= بِضْرَبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنْي مُحَالَسَةً ... البيت .

ينظر الورقة ٣ من مخطوطة كتابه . وقال التبريزي في شرحه ١ : ٣٢ مُعْلَقاً على قوله هذا :

« وسائر الناس على غير هذا الذي ذهب اليه في رده على النمري » .

(١) هكذا جاء في الأصل والوجه : « من الشجعان الكثيري الأسلحة » .

(٢) ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم ، شهد حرب القادسية وجلولاء ، ذكر الطبري أنه كان من

الشعراء الذين طلب منهم سعد أن يحمّسوا المسلمين في حرب القادسية ، وهو من شعراء

مضر المعدودين . ينظر ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٢٣٦ ، والأغاني ط ساسي ١٩ :

٩٠ ، وخزانة الأدب ٨ : ٤٣٨ ، والاصابة لابن حجر ٢ : ٢٢٠ ، وله من المفضليات ط

شاکر وهارون المفضلية رقم ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي . ترجم له ياقوت في معجم

الأدباء ١٨ : ١٨٩ وما بعدها وقال عنه : كان من أكابر علماء اللغة المشار اليهم نحوياً ،

وكان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وصححها ، وأخذ عن الكسائي كتابه

« النوادر » توفي سنة ٢٣٢ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٤٩ وما يليها ، ونزهة

الألباء ص ١٥٠ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ١٢٨ وما بعدها ، ووفيات الأعيان م ٤

ص ١٢٨ .

الأمر . المعنى : لقد حضرت الفرسان عند المطاردة بفرس طويل لا عيب في قوائمه . فصاح الناس نزال فسبقتهم الى النزول لأنني كنت أحرصهم على الحرب ، وأقلهم فكراً بالموت ، ثم قال : وعلى أي شيء أركب اذا لمن أنزل وقت الحاجة الى النزول في الحرب .

وَأَلَدَ ذِي حَنْقٍ عَلِيٍّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ
أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَظِرِ مِنْ عَلٍ^(١)

أي رب ذي حَنْقٍ عليّ تغلي في الصدر عداوته كما يغلي الماء في المرجل ، أرجيته : أخرته ، فأبصر مقصده : أي ولىّ فانهزم حتى ضربته بالسيف من علوّ هامته وهو مدبر .

(١٠)

وقال سعد بن ناشب المازني : مازن تميم ، اسلامي^(٢) ، وناشب فاعل من نشب اذا علق .

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارُ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا^(٣)

(١) قال الامام المرزوقي في شرحه ١ : ٦٤ : ذكر بعض المتأخرين في «أرجيته» أن الرواية الصحيحة «أوجيته» وما عداه تصحيف . ووجدت هذه الرواية في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (٩) ، وقال في الشرح : أوجيته من الوجى وهو رزوح الفرس لألم قوائمه . هذا وقد ذكر المرزوقي في شرحه ان الرواية الصحيحة هي «أرجأته» وأرجيته ، وهما لغتان ، والهمزة أفصح .

(٢) سعد بن ناشب ، ذكر شراح الحماسة انه من تميم من مازن . ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء الى بني العنبر ، وهو شاعر اسلامي كان في أيام الدولة المروانية ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الاسلام بين تميم وبكر . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٨٥ ، وخزانة الأدب ٨ : ١٤٥ .

(٣) قال المرزوقي في «قضاء» يرفع وينصب ، فإذا رفعته يكون فاعلاً لجالباً عليّ وما كان جالباً في موضع المفعول ، ويكون القضاء بمعنى الحكم ، وإذا نصب القضاء فانه يكون مفعولاً لجالباً وفاعله «ما كان جالباً» ويكون القضاء الموت المحتوم والقدر المقدور . ينظر شرحه م ١ : ٦٧ وما يليها .

المعنى : أزيل العار عن نفسي بأن اعمل سيفي فيمن يروم ظلمي فادفعه ما دفعه به عني ، ولا أنقاد لظلمه غير مبال بما يجلبه قضاء الله .

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَذِمَهَا لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا

المعنى : أن هذا الرجل كانت له دار موروثه ، وكان يلحقه من قومه ضيم ، وقدروا انه يحتمل ولا يفارق داره فقال : اصرف قلبي عن داري واطرها تهدم ، وذلك أهون علي من أن أقيم عليها معترفاً بالذل فأذم به ، فاجعل هدم داري مانعاً لي من مذمة باقية كي لا يقال : إنه أقام على الذل ضناً بداره .

وَيَصْفُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا اثْنْتُ بِمِثْلِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِيَا

المعنى : يستهين بالمال المتوارث ، وهو أعز عندهم من المستطرف ويقول : لا أبالي بذهاب أنفس الأموال إذا أدركت ما طلبته .

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا ثَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا
أَخِي غَمَرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مُقْطِعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا

ويروى « أخى عزمات »^(١) . المعنى : أنا مفارقكم ولا أعرج على داري ، فان هدمتموها غدرًا فانها ارث كريم لا يفكر في عواقب الأمور ، يمضي لما يعزم عليه ، ولا يريد صاحباً يعينه على ما يهتم به من صواب الأمور :

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِيَا

المعنى : يصف نفسه بالجرأة والاقدام على ما يعزم عليه ، ولا يشنيه دونه شيء .

فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضاً إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا^(٢)

(١) « أخى عزمات » وهي رواية الامام المرزوقي . أما التبريزي فقد اتفق مع المصنف في روايته .

(٢) قال المرزوقي في شرحه ١ : ٧٢ : الفاء في قوله « فيا لرزام » النية بها استئناف ما بعدها ، وان نسق بها جملة على جملة ، واللام من بالرزام هو لام الاستغاثة ورزام ينجر به وهم المدعوون .

ويروى «الكرائب» ويروى «قدروني مقدماً». المعنى: يقول: لرزام واعداء لهم ما يراه في نفسه من القوة والجرأة ، قدروني مقدماً الى الحرب دخالاً في جماعة الفرسان في القتال ، فاني اهل لذلك .

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

المعنى : يصف نفسه اذا عزم على شيء صمم عليه وتبع مراده الى أن يظفر به ، ولا يفكر في العواقب ، ويستبد برأي نفسه ، ولا يستعين الا بسيفه .

(١١)

وقال تأبط شراً واسمه ثابت بن جابر، جاهلي^(١)، وإنما سمي تأبط شراً لأنه يأخذ تحت إبطه سيفاً إذا أراد أن يقتل رجلاً ، فقالت أمه : تأبط شراً ، فلقب به ، وقيل : انه قتل غولاً ، وجاء برأسه تحت إبطه ، فقيل : جاء تأبط شراً فلزم به هذا اللقب ، والأول أثبت^(٢).

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذِيرٌ وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلٌ إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخَرٌ جَاشَ مَنْخَرٌ

(١) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٢٩ هو ثابت بن عسل وأضاف قال الأصمعي : كان ابن طرفة الهذلي - وهو أعلم بتأبط شراً وأمره - يقول : هو ثابت بن جابر ، وترجم له بجانب ابن قتيبة أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٢٠٩ ، ومحمد بن حبيب في أسماء المغتالين من الشعراء ص ٢١٥ ، والبغدادى في الخزانة ١ : ١٣٧ .

(٢) روى التبريزي قصة لقبه في شرحه ١ : ٣٧ في شيء من الاختلاف قال : « سمي بذلك لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري تأبط شراً وخرج ، وقيل أيضاً : انه أخذ سكيناً تحت إبطه وخرج الى نادي قومه فوجأ بعضهم فقيل : تأبط شراً ، أما قصة رأس الغول هذه فقد ذكرها البغدادى ١ : ١٣٨ ، وهي من الخيال البعيد عن الحقيقة ، ووجدت في هامش الشرح المنسوب الى أبي العلاء الورقة (١٠) ما نصه : « وقيل : انه قتل مولى لأبيه جابر فلقب بذلك » .

ويروى « ما عاش قلب ». حَوْل : كثير الحيلة ، وَقَلْب : كثير التقلب ، جاش منخر : أي ظهر . المعنى : اذا ترك المرء الحيلة وقد اشتد به الأمر أضاع أمره ، واحتمل الشدة ثم لم يفلح ، ولكن الحازم الذي ينظر في العواقب ، خير في زمانه فلا يضيع ، ومتى سدّ عليه طريق ما ظهر له طريق آخر يتخلص منه .

أَقُولُ لِلْحَيَانِ وَقَدْ صَفَرْتُ لَهُمْ وَطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجَحْرِ مُعَوَّرُ
هُمَا خَطُّنَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِئَةٌ وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ
وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ مِنْهَا وَإِنَّمَا لَمُورِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

الوطاب : أوعية اللبن يهدى فيها اللبن الى المسالم ، معور : ظاهر العورة والخلل ، اما اسار ومئة - بالرفع والخفض - فمن خفض فانه أضاف ولم يعبا ياماً فاصلة ، ومن رفع أراد خطتان فحذف النون والمراد ثبوتها والعرب تفعل ذلك^(١) . المعنى : أقول للحيان وقلبي خال من مودتهم ويومي شديد ، هما أمران اما أسر ومئة ياماً قتل والقتل أولى بالحر ، وأمر آخر أدبره وفيه أول الحزم وآخره ، يعني صب العسل على الصخر والخلاص به .

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصِّفَا بِهِ جُوجُؤُ عَبْلٌ وَمَثْنٌ مُحْصَرٌ
فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصِّفَا بِهِ كَذْحَةُ وَالْمَوْتُ خَزْيَانٌ يَنْظُرُ

عبل : ضخم عظيم ، خزيان : مستحي لأنه طمع أن يحتوي عليّ . المعنى : لما دبّرت في الخطة الأخرى وبلغت قرار الأرض من غير خدشة أصابت صدري ، ووصف صدره بالعبالة ومثته باللطافة .

فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبَا وَكَمْ مِثْلَهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْفِرُ^(٢)

(١) لابن جني تعليل آخر للرفع قال : « ويجوز عندي فيه وجه آخر أعلى من هذا الضعف حذف نون التشية ، وهو ان يكون أراد الحكاية كأنه قال : هما خطتنا قولك : اما اسار ومئة فحذف النون على هذا للاضافة اليه ، ومثله بيت الكتاب «فأبئت لا حرج ولا محروم» أي لا يقال في ذلك » . ينظر الورقة ٢٢ من مخطوطة التنبيه ، والورقة ١٠ من مخطوطة الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعري .

(٢) اختار ابن جني في التنبيه رواية «وما كدت آيياً» وقال : انه وجده في أصل شعر تابط شراً =

ويروى « ولم آل آيباً أي رجعت الى عقل ، ولم آل : لم أقصر ، ويحتمل رجعت الى قبيلتي التي هي فهم ، وقوله : وهي تصفر من الصفر يعني المنية لما أعجزتها من أن تلحقني جعلت تصفر أسفاً وخجلاً ، ومن عادة العرب إذا فاتهم شيء أن يقولوا : هو هو ثم يصفرون من خلفه بمعنى أنه قد بعد . المعنى : نجوت من تلك الورطة وعدت الى قبيلتي وكم محنة مثل هذه المحنة فارقتها ونجوت منها وتركتها .

(١٢)

وقال أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، جاهلي^(١) .
(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ
صَعْبِ الْكَرْيَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحُسَامِ الْمِقْصَلِ^(٢)

= وقال الامام المروزقي معلقاً على هذا : « لا أدري لم اختار هذه الرواية لأن فيها ما هو مرفوض في الاستعمال شاذ أم لأنه غلب في نفسه ان الشاعر كذا قاله في الأصل وكلاهما لا يوجب الاختيار . وعلق الخطيب التبريزي على كلام المروزقي هذا بأنه لم ينصف أبا الفتح فيما اختاره من رواية . ينظر شرح المروزقي م ١ : ٨٣ وشرح التبريزي ١ : ٤١ . والحق أن عبد الله النمري كان قد اختار رواية « ولم أك آيباً » التي اختارها المصنف والمروزقي والتبريزي ومن تأثر بهم ، فاعترض عليه أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة (٢) قال : قال : أبو الندى الرواية الصحيحة « وما كنت آيباً » ورواية من روى « ولم أك آيباً خطأ . أما رواية « ولم آل آيباً » التي أشار اليها المصنف فلم أجدها لدى أحد من الشروح التي وقفت عليها .

(١) اسمه عامر بن الحليس أحد بني شهل من هذيل ، جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، ولقي رسول الله ﷺ وله معه خبر رواه ابن حجر في الاصابة . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٦١ وما بعدها ، والاصابة ٧ : ١٦٢ ، وخزانة الأدب ٨ : ٢٠٩ . وأشعاره في الجزء الثاني من ديوان الهذليين ، وقطعته هذه رواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء وأبو علي القالي في الأمالي ٢ : ٣٢٠ ، وهي في ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ . وذكر ابن قتيبة ان قوماً من الرواة ينحلون هذا الشعر تأبط شراً ، وروى في ذلك قصة طويلة يضيق المقام لذكرها .

(٢) هذا البيت لم يروه المروزقي في شرحه ، ورواه التبريزي قبل البيت الأخير من القطعة ، =

المغشم : الذي لا يبالي ما يفعله ، وهو الغشوم أيضاً ، وجلد أي شديد صلب . المعنى : يصف جرأته وسراه برفيق جلد .

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ^(١)
كنى عن النساء ولم يتقدم لهن ذكر ، والعرب تفعل ذلك اذا لم يشكل ،
والحبك : جمع الحبيك والحبيكة ، وهو ما تكسر من ثوب أو ماء ، وقيل : جمع
الحباك وهو الازار ، فشب : ارتفع يعني رفيقه . غير مهبل : أي غير ملعن لأن
العرب تقول لمن تسترذله : هبلته أمه وأمه هابل ، يقول : صاحبي ليس ممن يقال
له : هبلته أمه أي ثكلته لأنه محمود الطرائق ، ممن حملن به يعني أن أمه حملت به في
ليلة الزفاف وهي في ثياب زينتها ، لأن النطاق ليس من ثياب من يخدم ويعمل .
والعرب تقول : ان الحمل إذا كان ليلة الزفاف كان الولد أنجب . المعنى : أن
صاحبي الذي سريت به كان ممن حملت به أمه ليلة الزفاف فجاء نجيباً .

وَمُبَرِّراً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حِيضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُعْضِلٍ
المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به ببراءته من كل عيب يكون من جهة
الأمهات ، ويروى « وداء مغيل »^(٢) .

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةٍ كَرْهًا وَعَقَدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ
فَأَنْتَ بِهِ حَوْشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ
مزوودة : مذعورة ، ويروى بالنصب والخفض ، والنصب على الحال ،
وحوش الفؤاد أي خفيف الفؤاد ، سهداً قليل النوم ، والهوجل : الأحمق الثقيل .

= وصنع مثله صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري . ينظر شرح المرزوقي ١ : ٨٥
والتبريزي ١ : ٤٥ ، ومخطوطة الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة رقم ١٤ من
المخطوطة .

(١) رواية ابن قتيبة في الشعراء « فعاش غير مهبل » .

(٢) اختار هذه الرواية التبريزي في شرحه ١ : ٤٣ وقال : المغيل من الغيل وهي أن تغشى المرأة
وهي ترضع . أما المرزوقي فقد وافق المصنف في الرواية التي أثبتتها وقال : الداء المعضل
الذي لا دواء له كأنه أعضل الأطباء وأعياهم . ينظر شرحه ١ : ٨٧ . وروى ابن قتيبة
« وداء معضل » ولكنه روى « ورضاع مغيلة » بدل « فساد مرضعة » .

المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بأن أمه حملته وهي خائفة مكرهة ، وكذلك تكون المرأة ليلة الهواء ، ثم ولدته خفيف الفؤاد وقليل النوم لأن ثقل النوم يصعب عليه السرى .

فَإِذَا نَبَذَتْ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ فَرِعًا لَوْقَعَتَهَا طُمُورَ الْأَخِيلِ
الطمور : الوثب ، والأخيل : الشقراق ، ولا يكون في الطير أشد حذراً منه ، ونصب «طموراً» لأنه كمن قال : (يطمر طُمُورَ الْأَخِيلِ) يطمر طمور الأخيل لأن الفزع يقتضي النَّفْر . المعنى : يصف صاحبه بفرط التيقظ ، ويروى «ينزو لوقعتها»^(١) .

وَإِذَا يَهَبُ مِنَ الْمَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرْتُوبٍ كَعَبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمْلٍ
الرتوب : الثبات ، والزمل : الضعيف . المعنى : يصف صاحبه بالجدة والشدة وقلة الفتور والكسل .

مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمِحْمَلِ^(٢)
أي ليس هو ممن يتقلب على الأرض إذا نام ، وإنما ينام على جانب واحد ، ويريد بالمحمل حمالة السيف معناه طوي هوطي المحمل . المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بشدة النفس وصلابة الأعضاء .

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هَوِيَّ الْأَجْدَلِ^(٣)
المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بالخفة والسرعة ، وحسن الطاعة فيما توجه له .

(١) اختار التبريزي هذه الرواية في شرحه ١ : ٤٤ ، ومثله ابن قتيبة وصاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء . أما المرزوقي ١ : ٨٩ ، فقد اختار الرواية التي اثبتها المصنف وهي « فزعاً » .

(٢) روى ابن قتيبة والتبريزي « الا منكب » ووافق المرزوقي المصنف في الرواية المثبتة .

(٣) رواية المرزوقي « يهوي غواربها » واتفقت رواية ابن قتيبة والتبريزي مع رواية المصنف ، وكذلك صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء .

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ^(١)
الأسرة : الخطوط . المعنى : يصفه بطلاقة الوجه .

(١٣)

وقال تأبط شراً ، جاهلي^(٢) :
(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدْقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ
أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
المعنى : اني قاصد شمس بن مالك بمدحي ، ندوة الحي : مجلسهم
ومحدثهم ، والعطف : الجانب ، والأوارك من الابل : التي ترعى الأراك واحدها
آرك . المعنى : أفرح ابن عمي بالمدح حتى يرتاح له كما فرحني بالابل الكرام
أعطانيها .

قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النُّوَى وَالْمَسَالِكِ
المعنى : يصفه بقلّة الجزع والشكوى من الأمر المهم اذا أصابه . يصفه بكثرة
الارادات واختلاف طرقه ومذاهبه .

(١) في شرح التبريزي نجد بيتين بعد هذا البيت أولهما : سبق أن أورده المصنف ثانياً في القطعة
وهو البيت « صعب الكريهة . . . الخ » . أما الثاني فهو :
يَحْمِي الصُّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعِيْلِ
قال : والعيل جمع عائل وهو الفقير . وتبع صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء التبريزي
فيما رواه . وفي الشعر والشعراء روى ابن قتيبة الشطر الأول من البيت المتقدم « يعطى
الصحاب » بدل يحمي ، وزاد على ما ذكرنا بيتاً آخر هو :
فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنَّ لَمْ يَفْعَلِ
وهذا البيت هو ختام القصيدة في ديوان الهذليين ، غير أن قبله جملة من الأبيات تحدث فيها
أبو كبير عن فتوته وأيام شبابه .

(٢) في شرح المرزوقي : وقال آخر ويقال : انها لتأبط شراً ، ولقد سمعت ترجمة تأبط شراً في
الحماسة ١١ .

يَظَلُّ بِمَوَاقٍ وَيَمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشاً وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
 المومة : المفازة أي يكون نهراً في مفازة ، وجحيشاً أي بعيداً ويعروري
 ظهورها : يدخلها بغير دليل . المعنى : يصفه بكثرة سلوك المفاوز وسرعة قطعه
 إياها .

وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمِنْخَرِقٍ مِنْ شَدْوِ الْمُتَدَارِكِ
 ينتحي : يقصد ، المتدارك : المتوالي . المعنى : يصف سرعة عدوه إذا عدا
 حتى انه يسبق الريح .

إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكَ^(١)
 وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ بَاتِكَ
 الكاليء : الحافظ ، وشيخان : جاد مجد^(٢) ، والفاتك ؛ الذي يفتك بعدوه
 أي يقتله ويروى «حاص عينيه» ومعناه خاط . المعنى : يصف تيقظ قلبه حتى انه
 لينام بعينه ويحفظ نفسه بقلبه أي لا يغفل عما يحدث .

إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْعَدِيِّ فَنَفَرُهُ إِلَى سَلَةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكَ^(٣)
 إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّلْتُ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاكِحِ

(١) رواية التبريزي « إذا حاص » وكلاهما بمعنى واحد ، ونبه التبريزي ١ : ١٨ الى رواية « إذا
 خاط » ، وهي الرواية التي اعتمدها المرزوقي في شرحه .

(٢) عند المرزوقي والتبريزي الشيحان : الحذر الحازم ، قال أبو ذؤيب الهذلي : « وشايحت قبل
 اليوم أنك شائح » أي حذر .

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي ، وقال المرزوقي م ١ : ٩٧ : ان البيت
 السابق « ويجعل عينيه » يروى :

إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْعَدِيِّ فَنَفَرُهُ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ بَاتِكَ
 وقال : انه أسلم الروايتين . أما التبريزي ١ : ٤٨ فقد ذكر أن البيت « . يجعل عينيه »
 يروى :

إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْعَدِيِّ فَنَفَرُهُ إِلَى سَلَةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكَ
 وقال أيضاً : انه أسلم الروايتين . واتفق صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء مع ما
 ذهب اليه التبريزي . ينظر الورقة ١٢ من مخطوطة الشرح .

العديّ : الرّجالة سموا بذلك لأنهم يعدون كأنه جمع عاد كغاز وغزى ،
والسلة استلال السيف ، والباتك : القاطع أي كأن المنية تضحك عند سلّ هذا
السيف سروراً . المعنى : يصفه بالجرأة يقول : إذا ظهر أول أصحاب الحرب لم
يفزع إلا الى سيف قاطع متى ما هزّه في عظم شجاع حلّ به الموت .

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْيسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

أم النجوم قالوا : المجرة لأنها تجمع النجوم فهي كالأم لها ، وقوله : يرى
الوحشة الأنس الأنيس يفسر على وجهين أحدهما : انه قد اعتاد سلوك المفاوز
والتوحش على الناس فقد استأنس بالوحدة ، والآخر انه كثير الأعداء لكثرة ما أغار
على الناس وانتهب أموالهم ، فهو يستوحش إذا رأى الناس ، وهذه عادة
اللصوص . والأول أجود لأن في الثاني معنى الجبن . المعنى : يصفه بأنه اعتاد
سلوك المفاوز ويهتدي فيها الى ما يهتدي اليه النجوم .

(١٤)

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال : انها لبشامة بن حزن
النهشلي^(١) وقال البرقي^(٢) : انها للمرقش^(٣) ، والقيس مصدر قاس : والبشامة
شجرة : والمرقش المزين من الترقيش وهو التزيين :

(١) اختلف في نسبة هذه الأبيات فقد ذكر الأمدي في المؤلف انها لبشامة بن حزن النهشلي ،
وأوردها المبرد في الكامل لأبي مخزوم النهشلي . وقال البغدادي : إنّ ابن السيّد البطليوسي
ذكر فيما كتبه على الكامل أن هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي ، وقال السكري : هو
بشامة بن حري . ونسبهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء لنهشل بن حري . وقال البغدادي
في الخزائن : الصحيح أنها لبشامة بن حزن النهشلي ثم أورد ما ذكرته سابقاً . ينظر خزائن الأدب
٨ : ٣١١ وما يليها ، وبشامة بن حزن النهشلي قليل الذكر في كتب الأدب . قال البغدادي :
ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في كتب الأنساب ، والظاهر انه اسلامي . وذكره الأمدي في
المؤتلف ، ولم يزد في نسبه على قوله : بشامة بن حزن النهشلي ، نهشل بن دارم .

(٢) البرقي ، تردد ذكره كثيراً في شروح الحماسة ، فقد ذكره المصنف في أكثر من موضع ،
وكذلك المرزوقي والتبريزي ، ومع ذلك فاننا لم نصل الى يقين في ترجمته . فقد ذكر ياقوت
في ترجمة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أنه يكنى أبا بكر البرقي ، ثم قال : وقد ذكرنا فيما =

(الأول من البسيط والقافية متواتر)

إِنَّا مُحْيُوكِ يَا سَلَمَى فَحْيَيْنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقَيْنَا
وَأَنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا^(١)

المعنى : يصف نفسه وقومه بالكرم والغناء والكفاية في دفع الأمر العظيم
والإغاثة لمن استنجدهم وافتتح كلامه بالتحية فجمع في البيت الغزل والفخر .

إِنَّا بِنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا^(٢)

= بعد برقياً آخر اسمه أحمد بن محمد ، وهو أيضاً من برقة قم ، غير أنني رجعت إليه فلم أجده
يذكر أحمد بن محمد هذا ، وقال أيضاً - وهو في معرض ترجمته لأبي بكر البرقي - وكانوا ثلاثة
أخوة كلهم من أهل العلم : أبو بكر أحمد ، وأبو عبد الله محمد ، وأبو سعيد عبد الرحيم ،
يروى ثلاثتهم المغازي عن عبد الملك بن هشام ، ثم قال : وفي كتاب اصبهان لحمزة في
الفصل الذي ذكر فيه أهل الأدب واللغة قال : أحمد بن عبد الله البرقي كان من رستاق برق
رود ، وهو أحد الرواة للغة والشعر ، استوطن قم فخرج ابن أخيه أبو عبد الله البرقي
هناك ، ثم قدم أبو عبد الله اصبهان فاستوطنها . فعلى هذا إما أن يكون البرقي المشار إليه
هو أبو بكر أحمد بن عبد الله أو ابن أخيه أبو عبد الله البرقي ، والرجحان في هذا لأبي بكر ،
لما ذكره حمزة في كتاب اصبهان من أنه كان أحد رواة اللغة والشعر .

(٣) هو المرقش الأكبر واسمه عمرو أو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، من بكر بن وائل .
ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٤٢ ، وأبو الفرج في الأغاني ساسي ٥ : ١٩٣ ،
والمرزباني في معجمه ص ٢٠١ ، والبغداد في خزانة الأدب ٨ : ٣١٣ .

(١) هذا البيت ورد في المفضليات ضمن أربعة أبيات للمرقش الأكبر وهي :
يَا ذَاتَ أَجْوَارِنَا قُومِي فَحْيَيْنَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقَيْنَا
وَأَنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا
شُعْتُ مَقَادِمُنَا نُهْبُ مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا
الْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَخَيْرٌ نَادٍ رَأَى النَّاسُ نَادِينَا

وقال محققا المفضليات شاعر وهارون ، هامش ص ٤٣١ : هي ثابتة في نسخة فينا ، وفي
أولها « ولم يروها المفضل ورواها ابن حبيب » والحق أن هناك خلطاً وقع بين أبيات المرقش
هذه وأبيات بشامة بن حزن النهشلي . وقد أشار إلى هذا البغداد في الخزانة ٨ : ٣٠٩ ،
وكذلك أبو محمد الأعرابي في كتابه الذي رد فيه على أبي عبد الله النعمري الورقة ٣ . ومن
الذين رووا هذه الأبيات الأربعة للمرقش ابن الأعرابي ، كذا ذكر البغداد في الخزانة .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٥١ : ان كان الشعر للقيسي فالرواية انا بني مالك .

نصب بني نهشل على التحصيل والمدح . المعنى : يفتخر بأبيه ويقول :
أبونا نهشل في الجلالة بحيث لا نبتغي العدول عنه في الافتخار ، فلا نطلب بدلاً
عنه ، ولا هو يبيعنا بأبناء غيرنا ، ولا يطلب منا بدلاً لما فينا من المناقب .

إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقَ فِينَا وَالْمُصْلِينَ^(١)
المعنى : يصف نفسه وقومه بنهاية الكرم وسبق الناس فيه .

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا
افتلينا : فطمنا ، وأصله القطع ، وهو افتعل من فليت رأسه بالسيف وفلوته
إذا ضربت به ، والمهر فلو حين يفطم عن أمه . المعنى : يقول : ان السيادة فينا
عريقة لا يهلك سيد الآ وفينا من يصلح للسيادة ، فلا تزول السيادة عنا .

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمَنِ أَغْلَيْنَا
أي نجعل أنفسنا رخيصة . المعنى : انا نجود بأرواحنا يوم الحرب ، وفي غير
الحرب يصعب الوصول إليها ، لأن القتل في الحرب مفخرة وفي غيرها مذلة .

بَيْضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا^(٢)

ويروى « بيض مغارفنا » جمع مغرفة^(٣) . ومن رواه قال : هذا أولى لمشاكلته ما
بعده . واختلف في « بيض مفارقنا » ، فقال بعضهم : معناه نحن أصحاب حروب ،
فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد التي مرت عليها ، وقيل : معناه نحن كرام نكثر

(١) أخطأ الناسخ في كتابة « تلقى » فكتبها « تلقى » بعدم حذف حرف العلة ، والصواب ما
أثبتناه لوقوعه جواب شرط في موضع جزم .

(٢) قال أبو محمد الأعرابي في رده على أبي عبد الله النمري : « سألت أبا الندى عن هذه
الرواية . قال : هذه رواية ضعيفة ، فان بيض المفارق قرع ، ومرجل الحائك يغلي كما يغلي
مرجل الملك ، قال : والرواية الصحيحة « شُعْتُ مَقَادِمُنَا نَهَبَى مَرَاجِلُنَا » ، ومعناه أننا
أصحاب حروب وقرى . ينظر الورقة ٣ من مخطوطة كتابه .

(٣) ذكر المرزوقي في شرحه ١ : ١٠٥ « يروى بيض مغارفنا » وهي الوجوه ، والمراد بذلك نقاء
العرض ، وانتفاء الذم والعيب .

استعمال الطيب فابيضت لذلك لأنه يقال : من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه . وقيل : نحن مكشوفو الرأس لا عيب فينا ، فعبر عن النقاء بالبياض ، والعرب تقول في مدح الرجل ، أبيض ، وقيل : معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لأنه يقال : شيب الكرام يبدو في المفارق كما قال الشاعر :

يَشِيبُ لِشَامِ النَّاسِ فِي ثُقْرَةِ الْقَفَا وَشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ يَعْْلُو الْمَفَارِقَا^(١)

وقيل : المفارق ها هنا مفارق الطرق يقول : قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما يتتابنا من الضيفان ، فهي بيض لائحة ، وهذا الوجه أولى لمشاكلته ما بعده وهو قوله : «تغلي مراجلنا» وقوله : «نأسو بأموالنا» ، أي نعطي جنيات أيدينا من قتل وجرح ، فلا نتمكن أحداً من قصاصنا ، وقيل : معناه من يقتل من أصحابنا معنا في الحروب لا نضيقه في أهله وحرمة ، وقيل : ندفنهم ان ماتوا ونأسوهم ان جرحوا ، قاله أبو سعيد السيرافي^(٢) : وهو بعيد . المعنى : يفتخر بالكرم والعزة والمنعة .

إِنِّي لِمِنْ مَعْشَرٍ أَقْنَى أَوَائِلَهُمْ قَوْلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا^(٣)

المحامون : المحافظون . المعنى : اني من الشجعان الذين هلك أولوهم في إجابة دعاء الشجعان اذا استغاثوهم ، وبالع في قوله : « قول الكماة » لأنه جعل الكماة تستصرخهم .

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ١٠٦ - وتبعه التبريزي في شرحه ١ : ٥٤ - أنشد هذا البيت

ابن الاعرابي في نوادره ، ولكن على النحو الآتي :

وشبت مشيب العبد في ثُقْرَةِ الْقَفَا وشيب كرام الناس فوق المفارق

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، السيرافي النحوي قال عنه الكمال ابن

الأنباري : لم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك

فضلاً . ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٠٧ ، وفي انباه الرواة ١ : ٣١٣ وما بعدها ، ووفيات

الأعيان ١ : ١٣٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٥٠٣ ، وكان مولده قبل التسعين

والمائتين ، وتوفي سنة ٣٦٨ هـ .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ٥٤ « قيل الكماة » . وافق المرزوقي في شرحه م ١ : ١٠٧ مع

المصنف في رواية « قول الكماة » .

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسُ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
 المعنى : قد شهرنا بالفروسيّة حتى إذا كان الواحد منا بين جمع كثير ، فنودي
 من فارس ظنّ أنه هو المدعو .

إِذَا الْكُفَاةُ (تَنَحَّوْا) أَنْ يَنَالَهُمْ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاَهَا بِأَيْدِينَا^(١)
 المعنى : يصف جرأتهم وإقدامهم إذا أحجمت الشجعان وجبت .

وَنَرَكَبُ الْكُرَّةَ أَحْيَانًا فَيَفْرُجُهُ عَنَّا الْحِفَاطُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا^(٢)
 نركب الكرّة : أي نأتي الأمر الشديد الذي تكرهه الناس . المعنى : يقول :
 نحن نأتي الأمور الصعاب التي تكرهها النفوس فيكشفه عنا قيامنا برعاية الحرم
 وضربنا بالسيوف التي تمضي في الضرائب .

(١٥)

وقال قطري بن الفُجاءة^(٣) ، القطري ، منسوب الى موضع يقال له :
 قطر ، والفُجاءة : البغّة :

(من الضرب الأول من الوافر والقافية متواتر)

(١) الطبّات ، هكذا جاءت في النسخة ، وكذلك في شرح المروزقي . أما عند
 التبريزي ١ : ٥٤ ، فقد وردت « الطّابة » بقاء مربوطة وهو وهم لأنها جمع طبة ، وهي حد
 السيف وقيل : طرفه .

(٢) بين هذا البيت وسابقه بيت لم يرد في رواية المصنف ، ورواه كل من المروزقي والتبريزي
 وهو :

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَسَتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
 (٣) هو قطري بن الفجاءة ، أحد قادة الخوارج البارزين ، ومن سمي فيهم بأمر المؤمنين ثلاث
 عشرة سنة ، كان خطيباً بليغاً وشاعراً غير مكثّر ، وشهرته في الحرب أكثر منها في الشعر ، قتل
 سنة ٧٨ هـ على يدي سفيان بن الأبرد الكلبي أحد رجالات بني أمية . ترجمه ابن خلكان في
 م ٤ : ٩٣ وما بعدها ، وذكره المرتضى في أماليه ١ : ٦٣٦ ، والشهرستاني في الملل
 والنحل ١ : ١١١٦ ، وكتب عنه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٢٣٣ .

أَقُولُ هَـا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنْ الْأَبْطَالِ وَيُحْكُ لَا تُرَاعِي^(١)
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَنْ تُطَاعِي
لها : يعني النفس ، والشعاع : المتفرق ، لا تراعى : من الروع . المعنى :
يذكر تشجيعه نفسه ، وتعريفه إياها بعد ما استشعرت الفرع أن الأجل مقدّر ، وأن
الزيادة لا تلحقه .

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ
وَلَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبٍ عَزْ فَيُطَوَى عَنْ أَخِي الْخَنْعِ الْيَرَاعِ
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعٍ
أخي الخدع : الدليل ، واليراع : الرجل الذي لا قلب له جبان تشبيهاً
بالقصة^(٢) . المعنى : يشجع نفسه ويبيّن أن أحداً لا يخلد في الدنيا ، ولا بدّ من
الموت وإن البقاء ليس بمجد فيمنع الدليل الجبان .

وَمَا لِلْمَرءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
وَمَنْ لَا يُعْتَبَطُ يَسَامُ وَيَهْرَمُ وَتُسَلِّمُهُ الْمُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ^(٣)
أي من لم يمّت شاباً مات هرماً ، يقال : اعتبط الرجل إذا مات في شبابه أي
يسام ما يعتريه فحذف مفعول يسام وهو ما يعتريه^(٤) . المعنى : يشجع النفس
ويشعرها أن قصارها الموت على كلّ حال ، والسقط رديء المتاع .

(١٦)

قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(٥) ، وتروى للسّمَوْعِل بن عادياء

(١) لم يرو المرزوقي هذه الحماسيّة ، ورواها التبريزي قبل قطعة بشامة بن حزن السابقة . ينظر
شرحه ١ : ٥٠ .

(٢) يريد القصة التي لا جوف لها فكأنّ الجبان لا جوف له . ينظر شرح التبريزي : ١ : ٥٠ .

(٣) روى التبريزي هذا البيت قبل سابقه . المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(٤) هذه العبارة نقلتها من هامش الصفحة .

(٥) قال التبريزي في شرحه ١ : ٥٦ : انه شاعر اسلامي ، ووجدت ذلك في هامش لأصل من
هذا الشرح .

اليهودي^(١)، السموءل - بالهمز - طائر، وبغير الهمز الحجر، وعادياء فاعلاء من العدو، وهذا الشاعر يضرب به المثل في الوفاء فيقال : « أوفى من السموءل » لأن امرأ القيس بن حجر أودعه ودائع ، لأنه كان في حصن حصين ، فجاء أعداء امرئ القيس^(٢) فطالبوه بالودائع وأسروا ابناً له وقالوا: ان أخرجت إلينا الودائع [رددناه إليك]^(٣) وإلاً قتلناه ، قال : لا أردّها إلا على صاحبها ، فذبح ابنه وهو ينظر إليه ولم يخرج اليهم ودائع امرئ القيس .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

المعنى : إذا سلمت النفوس من اللؤم لم يقبح صاحبها خلوة الثياب .

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّأِ سَبِيلٌ^(٤)

(١) هو أحد شعراء اليهود في الجاهلية . ذكره ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٠٦ في شعراء يهود المدينة ، وأشار الى قصة وفاته لامرئ القيس الشاعر ، وروى له قطعة غير هذه التي وردت في الحماسة ، وترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، ولم يورد له شيئاً من هذه القطعة . على أن الجاحظ رواها في البيان والتبيين طعطي ٣ : ٤٧٩ وكذلك أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٦٩ ، وقال أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٣ : الشعر لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لا للسموئل بن عادياء ، ويدل على ذلك قوله في القصيدة : « فان بني الديان قطب لقومهم » والديان هو يزيد بن قطب بن زياد بن الحارث الأصغر .

(٢) في طبقات ابن سلام ص ١٠٦ ، الحارث بن أبي شمر الغساني ، ولا أظن الأمر كذلك لأن من اخبار امرئ القيس انه لجأ الى الحارث بن أبي شمر ليوصله الى قيصر الروم ، فلا يعقل - والحال هذه - أن يكون هو المطلب بما أودع امرؤ القيس لدى السموئل . وفي الأغاني ٨ : ٩٩ ان المنذر بن ماء السماء أرسل الحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموئل ، ثم كان من أمر ابن السموئل وقتله ، وهذه الرواية هي في نظرنا أنسب الروايات لتوافقها مع الأحداث التاريخية التي عاشتها أسرة كندة مع المناذرة .

(٣) هذه العبارة زناها لاستقامة الكلام

(٤) هذه رواية المروزقي في شرحه . وروى التبريزي ١ : ٥٦ « وان هو لم يحمل على النفس ضيمها » وهي الرواية الشائعة في كتب الأدب .

المعنى : اذا لم يحمل الرجل على نفسه ما يلزمه من مؤن الناس لم يشن عليه ، وإنما يكثر الشاء عليه إذا سمح لهم بماله وأغضى لهم جفونه .

تُعِزُّنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
وَمَا قَلٌّ مِنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا شَبَاباً تَسَامَى لِلْعَلَا وَكُهُولٍ
وَمَا ضَرُّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

تُعِزُّنَا : أي الجارية . المعنى : يقول : عابتنا هذه الجارية بقلة عددنا فأجبتها
بأننا كرام والكرام قليل أي جمع قليل ، وما ضرنا قلة عددنا مع كمال عزتنا ، حتى يعز
المستجير بنا ، مع ذل المستجير بغيرنا : والكرام وإن كان جمعاً فإنه يجيء على بنائه
اسم الواحد مثل حمار وصراط وغيرهما ، وكل ما هذا سبيله جاز رده الى اللفظ
والمعنى^(١) .

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاءٌ بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ

لا ينال : يعني به الجبل ، وإنما هو مثل ضربه للعزة والمنعة أي من أجرنه ،
فكأنما حصل على جبل بهذه الصفة لا يناله أحد . يحتله : ينزله ، وهو يفتعل من
الحلول ، وقوله : يرد الطرف وهو كليل أي يرجع الطرف قليلاً أي ضعيفاً ، ولا
يبصر فرع ذلك الجبل . المعنى : يصف عزهم وإن من أجاروه لا يقدر عليه ، كما لا
يقدر على من حصل على الجبل الذي ضربه لعزهم مثلاً .

وإننا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول^(٢)

المعنى : يصف نفسه وقومه بالجرأة ، ويرمي عامراً وسلولاً بالجبن ، ويروى
« نحن أناس ما نرى القتل » .

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ

(١) قال المرزوقي - وتبعه التبريزي - في « ان الكرام قليل » قليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع . ينظر شرحه ١ : ١١٢ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ما نرى القتل » ودل عليها المصنف في الشرح .

المعنى : يقول : نحن من شجاعتنا نحرص على القتل ولا نبالي بالموت فلا تطول أعمارنا لذلك ، وعامر وسلول من الجبن يكرهون الموت فيعمّرون طويلاً ، ويروي « يُقَصِّرُ » .

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلَا طُلٌّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ
تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلٌ^(١)

ويروي « سيد في فراشه » ويروي « على غير السيوف تسيل » . المعنى : بين في البيت الأول أنه ما مات أحد منهم حتف أنفه أي على فراشه : ويروي « في فراشه » ولم يقل كيف مات لأنه يعلم أنه من لم يميت على هذه الجهة مات قتلاً ، فبين شجاعتهم في المصراع الأول ، ودلّ على عزهم ومنعتهم في المصراع الثاني بقوله : ولا طلّ منا ، لأن الدليل لا يقدر على الانتقام وطلب الثأر ، وبين في الثاني وجه موتهم انه قتل بالسيوف ، فمعنى البيتين وصف الشجاعة .

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ
عَلَوْنَا عَلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ
فَنَحْنُ كِمَاءِ الْمَزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ
أطابت حملنا : على ظهر صحيح بنكاح صحيح من غير سفاح ، أي كنا في خير أصلاب ثم حصلنا في خير أرحام أي أنهم كرام الآباء والأمهات ، ومعنى حطنا انزلنا ، فنحن كماء المزن لأن ماءه أطهر المياه ، ويجوز أن يريد به السخاء أي نحن كالغيث ننفع الناس . المعنى : يصف نفسه وقومه بالسلامة من العيوب ، ويصفهم بطيب المولد ، وكرم الآباء والأمهات ، وأنهم في الصفاء والسخاء كماء المزن ، ليس في جملتهم من يذكر بعيب .

وَتُنْكَرَانُ شَيْئًا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ

(١) في شرح المرزوقي ١ : ١١٧ « وليست على غير السيوف » . أما التبريزي ١ : ٥٩ فقد وافق المصنف في روايته .

المعنى : يصف انقياد الناس لهم وعراقتهم في السيادة وأنهم لا يخلون من سيد يوفى على السيادة قولاً وفعلًا ، ويروى « قضى قام سيد » .

وَمَا أَخْذَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ

يقول : نحن كرام لا نصرف الضيف عنا بإخاد نارنا ، لأن اللثيم يحمد ناره كي لا يهتدي اليه ويقول : نحن نكرم الزوار والأضياف ، ولا يذمنا أحد ارتحل عنا . المعنى : يصف قومه بالكرم وحسن القرى .

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا هَا غُرٌّ مَعْرُوفَةٌ وَحُجُولٌ

ويروى « لها غرر معلومة »^(١) ، وغرر وحجول أي علامات تعرف بها كما يعرف الأغر المحجل ، وأيامنا : أي وقائعنا ، وأيام العرب : وقائعهم التي كانت بينهم . المعنى : يصف قومه بكثرة النكاية في عدوهم ، فان آثارهم في الحرب ظاهرة لا تخفى .

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بَهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فَلُولٌ^(٢)
مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلٌ

ويروى « أن لا تسَّل »^(٣) يصفهم بضرب السيوف واعتياد الظفر . يقول : أسيافنا منقولة من كثرة ضربنا أصحاب الدروع ، وقد عودناها ألا نخرجها من أغمارها فنردها إليها الا بعد قتل جماعة مختلفين .

سَلِيْ إِنْ جَهِلَتْ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْكُمْ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجَهْلٌ^(٤)
فَإِنْ بَيْنِي الدِّيَانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

ويروى « سلي ان جهلت الناس عنا فتخبري » . المعنى : يصف قومه بنسي

(١) هي رواية المروزقي والتبريزي .

(٢) رواية المروزقي والتبريزي « غرب وشرق » .

(٣) هي رواية التبريزي في شرحه ١ : ٦١ .

(٤) هذه رواية المروزقي ١ : ١٢٣ ، وفي التبريزي ١ : ٦١ « عنا وعنهم » .

الديان بأنهم أعزّ قبائلهم وأكرمهم وأمكنهم من الرياسة ، ويقول للجارية التي عيرتهم قلة عددهم : سلي الناس لتعلمي أن الأمر كما أخبرتك .

(١٧)

وقال الشميذر الحارثي ، مخضرم^(١) ، والشميذر : السريع ، وقال البرقي في أن اسم هذا الشاعر الشميذر ، والشميذر دابة ، ذكره ابن دريد^(٢) ، وتروى لسويد ابن صميح المرثدي ، وسويد تصغير أسود مرخاً ، وصميح تصغير أصمع ، وهو اللطيف الأذن .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

بَنِي عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا^(٣)

في دفنتم القوافيا قولان : أحدهما أنكم انهزمتم بصحراء الغمير ولم تفعلوها بها ما استوجبتم به المدح ، فلا تذكروا الشعر فليس لكم ما تفتخرون به بعد هذه الواقعة . والآخر : انه قتل شاعرهم بصحراء الغمير أي لا تتكلفوا ما لستم من أهله . المعنى : يزرهم عن قول الشعر ليعريهم عن استحقاق المدح .

فَلَسْنَا كَمَنْ كُتِّمَ تَصْيِيُونَ سَلَةً فَتَقْبَلُ ضِيًّا أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِيَا

ولكن حكم السيف فيكم مسلط فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

تصبيون سلة : أي تقتلون سرقة لأنهم كانوا قتلوا أخا هذا الشاعر ، فأخذ

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء « اسلامي » ينظر الورقة ١٤ من مخطوطة الشرح . وفي البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٣٠٧ « قال سويًا المرائد الحارثي أو غيره » .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، صاحب كتابي الجمهرة والاشتقاق وغيرهما ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٢٥٦ وما بعدها . ومعجم الأدباء ١٨ : ١٢٧ وما بعدها ، وانباء الرواة ٣ : ٩٢ وما بعدها ، ووفيات الأعيان م ٤ : ٣٢٣ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٧٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١١٩ وما بعدها .

(٣) في البيان والتبيين « دفنتم بصحراء الغمير » بالميم .

ديته ثم قتل قاتله ، ويقال : أسل فلان اذا سرق ، وقيل : سلة معناه فرداً أي سلولا عن أصحابه ، والأول أجود . المعنى : انا نقتل جهاراً لثقتنا بأنفسنا ونحكم السيف فيكم ضرباً الى أن ينفل ، ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة ، ولا نقبل الضيم ، ولا نرضى بقول الحكم .

وَقَدْ سَاءَ بِنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا بَنِي عَمُّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا
جرت الحرب : أي جنت والجريرة الجناية ، والمداني المقارب وفي « أسانا التقاضيا » قولان أحدهما : القتل بعد أخذ الدية ، والآخر قتل جماعة لراحد ، ويحتمل أن يكون المعنى قتلنا واحداً بواحد ، وأسانا بذلك عندهم ، ولم نظلم لأن القصاص العدل ، وهو أولى لكلا ينقض قوله : « فلم نكن ظلمنا » . المعنى : يصف تحزنه بما أسفرت الحرب عنه من قتل أقاربه ، وينفي عنه الظلم لأنه كان قصاصاً .

(١٨)

وقال ودّاك بن ثميل المازني ، ثميل تصغير ثمل وهو السكران ويقال : ثميل - بالنون - تصغير ثمل ، اسلامي^(١) .

(من الضرب الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

رُويْدَا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعَيْدِكُمْ تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانٍ^(٢)

(١) ودّاك ورد عند المرزوقي والتبريزي ابن ثميل - بالنون - وليست له ترجمة في المظان . وقال هارون في هامش ص ١٢٧ من شرح المرزوقي : « ويبدو أن ودّاكاً شاعر جاهلي » ولا أدري على أي شيء بنى قوله هذا ، وفي كل من المرزوقي والتبريزي « قال البرقي : هو ودّاك ابن سنان بن ثميل » ولم يزيده على ذلك .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « رويد بني شيبان » من غير تنوين ، ووجدت في الهامش بخط ناسخ الكتاب « الصحيح رويد بني شيبان » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة (١٥) « رويداً بالتنوين ، وقال التبريزي ١ : ٦٣ : ويروى « رويداً بني شيبان » وهو الأكثر ، وسفوان ماء ورد في شعر أبي نواس قال :
يَا حَبِّذَا سَفْوَانُ مِنْ مُتْرَعٍ وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الْهَوَى سَفْوَانُ

تَلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا غَدَتْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَدَانِي
 عَلَيْهَا الْكِمَاةُ الْغُرُّ مِنْ آلِ مَازِنٍ أُولَاتِ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانٍ^(١)
 تَلَاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبَرُهُمْ عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ
 عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُتَصَلَةٍ
 بِنَفْسِ الصَّبْرِ كَقَوْلِكَ : عَجِبْتُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الضَّرْبِ . وَالْآخَرُ : أَنْ عَلَى مَعْنَى
 مَعَ ، وَسَفْوَانُ مَاءٍ مِنَ الْبَصَرَةِ عَلَى سِتَةِ أَمْيَالٍ ، وَكَانَتْ بَنُو شَيْيَانَ تُوْعَدُ تَمِيمًا وَتَزْعَمُ أَنْ
 سَفْوَانُ لَهُمْ ، وَأَرَادُوا اجْلَاءَ بَنِي مَازِنٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ تَمِيمٍ عَنْهُ ، وَالْمَازِقُ
 الْمُتَدَانِي : هُوَ الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ ، وَأُولَاتِ طِعَانٍ : أَصْحَابُ طِعَانٍ . الْمَعْنَى : تَأَنَّا
 يَا بَنِي شَيْيَانَ وَلَا تَعْجَلُوا فَسَتَجِثُكُمْ خَيْلِي مُعْتَادَةُ الْحَرْبِ عَلَيْهَا أَبْطَالُ طَاعِنُونَ
 فَتَعْرِفُوا صَبْرَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ .

مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرُّوْعِ خَطُّوهُمْ بِكُلِّ دَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانٍ
 الْمَعْنَى : يَصِفُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمُ الْكِمَاةُ الطَّاعِنُونَ عِنْدَ الطَّعَانِ ، الضَّرَابُونَ
 بِالسِّيفِ الْيَمَانِيَّةِ ، وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ .

إِذَا اسْتَنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ^(٢)
 الْمَعْنَى : يَقُولُ : مَنْ حَرَصَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ إِذَا اسْتَنْصَرَهُمْ صَارَخَ وَدَعَاهُمْ إِلَى
 الْحَرْبِ لَمْ يَطْلُبُوا عِلَّةً يَتَأَخَّرُونَ بِهَا عَنِ الْحَرْبِ ، فَيَقُولُونَ لِأَيَّةِ حَرْبٍ دَعَوْنَا وَأَيْنَ
 الْقَوْمُ ؟ وَلَكِنْ يَسْتَبْقُونَ إِلَيْهَا حَرَصًا عَلَيْهَا .

(١٩)

وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمَضَرَّبِ السَّعْدِيُّ ، سَعْدُ بْنُ تَمِيمٍ^(٣) ، وَسَوَّارُ مِنَ السُّورَةِ
 وَهِيَ الْوُثْبَةُ ، اسْلَامِي .

(١) هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ الْمَرْزُوقِيُّ وَرَوَاهُ التَّبْرِيزِيُّ ، وَلَكِنْ رَوَى « لَيْوْثُ طِعَانٍ » بَدَلُ
 « أُولَاتِ » . وَفِي الشَّرْحِ الْمُنْسُوبِ لِأَبِي الْعَلَاءِ « أُولَاتِ » أَيْضًا .

(٢) فِي هَاشِمِ الْأَصْلِ « أَمْ لِأَيِّ مَكَانٍ » وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّرْحِ الْمُنْسُوبِ لِأَبِي الْعَلَاءِ . أَمَّا الْمَرْزُوقِيُّ
 وَالتَّبْرِيزِيُّ فَقَدْ اتَّفَقَا مَعَ الْمُصَنِّفِ فِي رِوَايَةِ « بِأَيِّ مَكَانٍ » .

(٣) ذَكَرَ الْمَرْزُوقِيُّ وَتَبِعَهُ التَّبْرِيزِيُّ أَنَّ الْبَرَقِيَّ قَالَ : « مِنْ سَعْدِ بْنِ كِلَابٍ » ، وَذَكَرَ التَّبْرِيزِيُّ أَنَّ =

(من الضرب الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَلَوْ سَأَلْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلَّمَى عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْنَ بِي زَمَانِي
لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابٍ قَوْمِي وَأَعْدَائِي فَكُلُّ قَدْ بَلَانِي
بِذَّبِي الذَّمَّ عَنْ حَسْبِي بِمَالِي وَزُبُونَاتِ أَشْوَسَ تَيْحَانِ

على أن قد تلون بي زماني : أي مع أن زماني قد غيرني عما كنت عليه من
الجلادة ، الزبونات : الدفاعات يعني الحملات والزبن الدفع والأشوس : الذي
ينظر الى جانب تكبراً ، والتيحان : النشيط يعني فرسه ، يروى « وهتمي ناب
أشوس » فيكون أشوس نعتاً لعدوهم ، والهتم : الكسر يصف نفسه بالكرم والغناء
ويقول : لو سألت هذه الجارية كرام الحي مع تغير الزمان لخبرها كرام قومي وأعدائي
بأنني أذب الذم عن حسبي بمالي وبحملات فرس كريم نشيط .

وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَحَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِرْ كُنْتُ مِجَنِّ جَانِ
المعنى : يقول : ما زلت محارباً وان لم تكن لي جناية ، فإنني كنت أدفع عن
قومي الجناة وأحارب دونهم .

(٢٠)

وقال بعض بني تميم الله بن ثعلبة يوم أواره^(١) ، وهو عليم بن سنان بن عدي
ابن الحارثة ، جاهلي^(٢) :

= أباه مضرّاً شَبَّ بامرأة في شعره فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة ، فضربه فغشي
عليه فسمي مُضَرّاً لذلك ، وذكر المبرد سواراً هذا في الكامل ص ٦٦٦ وقال : انه هرب من
الحجاج :

أقاتلي الحجاج ان لم أزر له ذراب وأترك عند هند فؤاديا
وذكره الأمدى في المؤلف ص ١٨٣ .

(١) يوم أواره هو اليوم الذي أحرق فيه عمرو بن هند بني دارم ، وأواره موضع مأخوذ من أوار
النار . ينظر شرح التبريزي ١ : ٦٦ . وفي خزنة الأدب ٦ : ٥٢٤ وما بعدها تفصيل تام
عن هذا اليوم .

(٢) كذا وجدته في النسخة « عليم بن سنان » وفي كتاب « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » =

(من الضرب الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ^(١)

التمطر : اسم رجل ها هنا ، وهو في اللغة المتسرع . المعنى : يصف حضوره الخيل عند المطاردة وطعنه التمتطر في جنبه .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ شُلْنَ [عَلَيْكُمْ] شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ^(٢)

أي أشرعت فرسانها الرماح نحوكم ، كما تشول الابل الخوامل ، فجعل رماح الخيل كأذنان الابل ، وقيل : انه أراد أذنان الخيل أي شالت أذنانها من شدة العدو في طلبكم حين انهزمتمهم ، والأول أجود . المعنى : يصف رؤيته الخيل وقد رفعت فرسانها الرماح على من يخاطبهم .

وَنُطَاعِنُ الْفُرْسَانَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ

يقول : نطاعن الأبطال على استبصارنا بأمر الحرب وان لم نبصر في الدين أو نقاتل حمية عن أحسابنا ، وان لم يكن ذلك جائزاً في الدين^(٣) . وقيل : معناه نطاعن

= ذكر أبو محمد الأعرابي ان هذا الشعر لعلقمة بن شيبان بن عدي بن الحرث بن تيم الله ، وهو في عصر المنذر ذي القرنين قبل الاسلام بزمان ، وإنما قال هذا الشعر انه حمل يوم أواره على التمتطر أخي المنذر فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر . ينظر الورقة ٣ من مخطوطة الكتاب ، ولم يذكر المرزوقي شيئاً عن هذا الشاعر وإنما قال : « وقال آخر » . أما التبريزي فقد ذكر « وقال بعض بني تيم بن ثعلبة » .

(١) في هامش الأصل « تحت لبانة التمتطر » وروى أبو محمد الأعرابي في الكتاب المذكور سابقاً « ولقد شهدت الخيل يوم أواره » .

(٢) روى التبريزي هذا البيت بعد الذي يليه . أما المرزوقي فقد رواه كما هو هنا ولكن رواه على النحو التالي : « ولقد رأيت الخيل شلن عليكم » . وفي نسخة الأصل « عليهم » بدل « عليكم » فأبدلناها لأن واقع الشرح يدل عليها .

(٣) قال المرزوقي عن هذا المعنى : « بعيد متعسف وإذا تأملته ظهر لك » . ينظر شرحه ق ١ :

الأبطال عن دماثنا التي نطلب بثأرها . وقيل : معناه نحارب على بصيرة وغير بصيرة ، ولا ننكر على شيء .

(٢١)

وقال قطري بن الفجاءة المازني^(١) ، ويروي للعباس بن مرداس^(٢) ، اسلامي :

(من الضرب الثاني من العروض الأولى من الكامل والقافية من المتواتر)

لَا يَرْكَنُ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحَيَامِ
فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرُّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لَجَامِي
ثُمَّ انصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ جَدَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْأَقْدَامِ

الدَّريئةُ : حلقة يعلم عليها الطعن كالمهدف للسهم لأنه يدرأ فيها أي يدفع ويطن ، والأكناف : النواحي واحدا كنف ، وقيل : انه لم يرد بقوله : دمي دم نفسه ، وإنما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه لأنه أرافه ، ألا ترى أنه يقول : وقد أصبت ولم أصب ، وليس كذلك بل أراد دم نفسه ، ومعنى أصبت : قتلت فليس فيه مضادة . المعنى : يشجع الناس على الحرب ، وينهاهم عن الجبن ويعرفهم حاله يقول : لا يعدلن أحد يوم الحرب الى التأخر عنها خوفاً من الموت ، فلقد حصلت بين الرماح حتى كأنني دريئة لها ، وخضبت من دمي مرة نواحي سرجي ومرة عنان لجامي ، ثم انصرفت غير متفكر متناهي الإقدام ، وقد قتلت من أعدائي ولم يقتلوني .

(١) قطري ، مضت ترجمته في الحماسية ١٥ .

(٢) أما العباس بن مرداس فهو ابن الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد ، كان شاعراً فارساً شديد العارضة والبيان ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، أسلم قبل فتح مكة ببسير ، ووفد الى النبي ﷺ - فأعطاه النبي - عليه السلام في المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، ترجمته في الأغاني ١٣ : ٦٢ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٢١٨ ، ومعجم الشعراء ص ١٠٢ ، وخزانة الأدب ١ : ١٥٣ . وأخبار العباس وأشعاره ماثونة في سيرة ابن هشام والاصابة والاستيعاب .

وقال الحريش بن هلال القريعي^(١) وتروى للعباس بن مرداس^(٢) ، والحريش من الحرش وهو الأثر ، والعباس من العبوس ، والمرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشيء من الردس .

(من الضرب الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حَنِينًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي
وَوَقَعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ

الحوامي : جمع الحامية وهي جانب السنبك ، ووقعة خالد يعني فتح مكة ، أمره رسول الله ﷺ على ألف رجل ، وجعله على مقدمة العسكر وسماه سيف الله ، وقوله : حَكَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ أي وطئت أرض مكة . المعنى : يصف شجاعته وحضوره حرب حنين وفتح مكة . يقول : شهدت الخيل وعليها علامات ليعلم أنها خيل الأبطال ، وقد تعبت ودميت حوافرها ، وشهدت فتح مكة مع خالد .

(١) ذكر ابن حجر في الإصابة ١ : ٣٩٣ الحريش بن هلال في القسم الرابع في حرف الحاء ممن لا صحبة لهم ، ولا إدراك ، وقال : ان هذه الأبيات للجحاف السلمي ، وأشار الى أن الأعلام الشنتمري عزاها لجحاف بن ندبة في شرح الحماسة .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٦٩ : ان هذا الشعر يروي للعباس بن مرداس ، ويروي للجحاف بن حكيم بن عاصم الذي قال فيه الأخطل :
لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمَعُولُ

فأما العباس بن مرداس فقد مضى ذكره في الحماسية الماضية ، وأما الجحاف فقد ذكره ابن حجر في الإصابة ١ : ٢٦٦ . وهو الفارس المشهور صاحب الوقائع المشهورة في زمن عبد الملك بن مروان ، وأخبره في الأغاني ١١ : ٥٥ وما بعدها . ويقيني أنه لم يقل هذه الأبيات لأن ابن حجر ذكره في القسم الرابع ممن ليس له صحبة ، وصاحب هذه الأبيات شارك في حنين وفتح مكة ، وأما جحاف بن ندبة الذي عزا الأعلام الشنتمري اليه هذه الأبيات ! فهو جحاف بن عمير بن الحارث بن الشريد ، وندبة أمه ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وشهد فتح مكة ، وكان معه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف ، =

نَعْرَضُ لِلسَّيْفِ بِكُلِّ نَغْرٍ خُدُوداً مَا تَعَرَّضُ لِلطَّامِ^(١)

ويروى « للسيف اذا التقينا » المعنى : فيه قولان أحدهما نعرَضُ خدوداً للسيف ولا يعرضها غيرنا للطام أي نضرب بالسيف وجوهاً لم تضرب باليد يعني وجوه الأعداء ، والآخر يعني حدود أنفسهم أي لسنا بسفهاء نلطم خدودنا ، ولكننا أبطل نجعل خدودنا عرضة للطعن والضرب .

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاءُ وَلَا أُرَامِي وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعُضْبِ الْحُسَامِ

هرّ الكماء : كرهوا الحرب اذا اشتدت عليهم ، ويروى « هرّ » بالزاي [يعني هزوا سلاحهم عند خلعها]^(٢) . المعنى : لست بجبان فشل أرمى ثيابي أي سلاحي ، ولا أرمي بها هرباً فعل المنهزم ، ولكنني أثبت في الحرب ، ويجول المهر تحتي وأسير الى الغارات بالسيف القاطع .

(٢٣)

وقال ابن زبابة التيمي ، جاهلي^(٣) ، وزبابة : فعالة من الأزيب وهو النشيط كأنه نشيط ، وقال بعضهم : « زَبَابَة » بالباء ، والأول أثبت ، والزبابة فعالة من الزب وهو الملهء يقال : زببت القربة أي ملأت الى رأسها .

= وثبت على اسلامه في الردة ، وبقي الى زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - . وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٨ وما يليها ، وأبو الفرج في الأغاني ١٦ : ١٣٤ ، والبغدادى في الخزانة ٥ : ٤٤٤ ، والآمدى في المؤتلف ص ١٠٨ .

(١) رواية التبريزي في شرحه ١ : ٧٠ « تعرَضُ للسيف اذا التقينا » وروى أيضاً « وجوهاً » بدل « خدوداً » ، واتفقت رواية المروزقي مع رواية المصنف .

(٢) هذه العبارة من التبريزي ١ : ٧١ .

(١) هو عمرو بن الحارث بن همام ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، شاعر جاهلي ، وزبابة أمه يقول فيها :

يَا لَهْفَ زَبَابَةَ لِلْحَارِثِ الصِّدِّاحِ فَالْغَايِمِ فَالْأَيْبِ

وأشار التبريزي في شرحه ١ : ٧١ الى قول أبي رياش فيه قال : هو فارس مجلز عمرو بن =

(من الثاني السريع مردف مطلق والقافية من المتدارك)

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ فِي سِنَةٍ يُوعَدُ أَخْوَالَهُ
وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

غارزاً رأسه : أي راكباً رأسه ، في سنة : أي في غفلة ، وتلك منه غير
مأمنة : يستهزئ به أي لا يقدر على ذلك لأنه أضعف من أن يفني بما يتوعد به .
المعنى : يصف بلوغه وعيده أخواله ، وهذا الشاعر من جملة أخواله أي خبّرت أن
عمرأ توعدنا ، ثم دلّ على قلّة اكرثائه بهوانه اذا قال شيئاً لم يف به .

إِنَّ ابْنَ بَيْضَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى كَالْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ^(١)

ويروى « ان ابن عيساء وترك الندى » وكلاهما هو عمرو ، وصفه بأنه ابن
أمة ، لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة . المعنى : أن عمرأ في تركه الندى مثل
العبد اذا قيد أجماله ، ولا يفكر في العلا ، فاذا جمع العبد أجماله التي كلف بها فقد
انتهى اربه .

الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبَعُ تَزْوَالَهُ

تزوال : تفعال من زال يزول ، وهو يأتي للكثرة نحو التلعاب والترداد ، وفي
معنى الرمح لا أملأ كفي قولان : أحدهما أنا ماهر بأعمال الرمح فلا أملأ كفي منه

= لأي ، وترجم له البغدادي وقال عنه : شاعر من شعراء الجاهلية اختلف في اسمه ، فقال أبو
رياش في شرح الحماسة : هو عمرو بن لأي أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس
مجلز . وقال أبو محمد الأعرابي والمرزباني : اسمه سلمة بن ذهل ، وقال أبو عبيد البكري
في شرح أمالي القالي اسمه عمرو بن الحارث بن همام ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة . ينظر
خزانة الأدب ٥ : ١١٢ وما يليها .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي باختلاف قبل البيت الأخير من القطعة ، فهو

عنده « انك يا عمرو وترك الندى » . وذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه

أبو عبد الله النمري » ان أبا الندى أخبر بأن هذا البيت من المختل القديم وصوابه :

إِنِّي وَحَوَاءَ وَتَرَكَ النَّدَى كَالْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ

قال : وحواء فرسه . ينظر الورقة (٤) من مخطوطة الكتاب .

مخافة أن يسقط من يدي ولكني أديره بأطراف أنا ملي كيف شئت . والآخر لا أنفرد
بأعمال الرمح دون غيره من السلاح ، ولكني أقاتل به وبغيره ، ولا أتبع اللبد على
ظهر الفرس اذا أفلت بل أثبت في ظهره وان زال اللبد ، يصف شجاعته وفروسيته .

وَالدَّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرَوَةً كُلَّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

ويروى « ثَرَّة » أي درعاً غيرها . المعنى : لا أطلب بامساكي الدرع يساراً ،
وإنما أمسكها للحرب ، ثم هوّن من أمر المال فقال : كُلَّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ أي
ليس له في الحقيقة إنما هو وديعة في يده ، فلا يجب أن يتبجح به ، فلهذا لا أعدّه
مالاً ، وقيل : درعي وديعة بجندي فأؤدي حق الأمانة . وهذا لا شيء لأنه أن جعلها
أمانة ووديعة فليس له أن يستعملها ، ويروى في هذه الأبيات .

مَالِدٍ مَا لِدٍ مَالَهُ يَكِي وَقَدْ نَعَمْتُ مَا بَالَهُ^(١)

أراد بدد عمراً المذكور في قوله : نَبَّتُ عمراً ، ودد لقب كأنه استهزأ به .
المعنى مَا لِدٍ يشكو وقد أحسنت حاله ولم لا يشكوني ؟ فجعل شكواه بكاء .

أَلَيْتُ لَا أَذْفِنُ قَتْلَكُمْ فَذَخْنَا الْمَرْءَ وَسَرَبَالَهُ^(٢)

ذَخْنَا : حنطوا . المعنى يقول : من بارزني أقتله ولا أدفنه ، وأقسمت على
ذلك ، فمن أخرجتموه لمبارزتي فحنطوه وكفنوه .

(٢٤)

وقال الحارث بن همام ، السلولي ، ويروى الشيباني^(٣) ، جاهلي ، والحارث
الكاسب ، وهمام فعّال من همّ بهمّ ، وسلول فعول من السل .

(١) لم يرو المرزوقي ولا التبريزي هذا البيت .

(٢) قال المرزوقي : « هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة ، فيغلب في ظني أنه ليس من
الاختيار . ينظر شرحه : ١ : ١٤٥ ، ووضح أن ثمة تزيدياً في الشرح من قبل
المصنف .

(٣) الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، شاعر جاهلي . وعلى هذا فان نسبته الى سلول
ليست صحيحة . وفي شرحي المرزوقي والتبريزي « الشيباني » وكذلك في الشرح المنسوب
الى أبي العلاء المعري . ينظر الورقة ١٧ من مخطوطة الشرح .

(من الضرب الثاني من السريع والقافية من المتدارك)

أَيَا ابْنَ زِيَّابَةَ إِنَّ تُلْقِنِي لَا تُلْقِنِي فِي النِّعَمِ الْعَازِبِ^(١)
وَتُلْقِنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرُ مُسْتَقْدِمِ الْبِرْكَهْ كَالرَّائِبِ

يروى « في النعم العازب » بالعين والزاي أي البعيد ، ويروى الغارب - بالغين . معجمة وبالراء - من الغربية ، يشتد يعدو من الشد وهو العدو ، والبركة : الصدر ، ومستقدم : متقدم ، جعل فرسه من اشرافه انه كالراكب . وفيه وجه آخر أي متقدم البركة ، فراكبه متقدم الصدر ، فالفرس مثل راكمه في استقدام البركة ، والأول أكثر المعنى . يوعد ابن زيَّابة يقول : ان تلقني لا تلقني راعي ابل ، ولكنني تلقاني فارساً مجيداً مشمراً للحرب ، ويروى لا تُلْقِنِي .

(٢٥)

فأجابه ابن زيَّابة :

(على وزنها)

يَا هَفَّ زِيَّابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَلَايِبِ
وَاللَّهِ لَوْلَا قِيمَتُهُ خَالِيَا لَأَبَ سَيِّفَانَا مَعَ الْغَالِبِ

أراد الذي يصبح العدو بالغارة فيغير فيؤوب سالماً . المعنى : يتلهف ابن زيَّابة على فوته الحارث يوم صَبَحَ قومه وغنم وآب ، ويقسم انه لولقيه لقتله ، وقيل : انه يهزأ به بقوله : الصابح فالغانم فلايب ، كما يقول الرجل الآخر : لأقتلنك ، فيجيبه أيها القاتل الفاتك ، على سبيل الهزؤ ، والقول الأول أثبت .

أَنَا ابْنُ زِيَّابَةَ إِنَّ تَدْعُنِي آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

(١) ابن زيَّابة ورد ذكره في القطعة السابقة . وهذا الشعر يدل على انه ليس هو عمرو بن الحارث بن همام ، كما ذهب أبو عبيد البكري . قاله البغدادي في الخزانة ٥ : ١٣١ وشعره يرد عليه ، فانه لا يستقيم على ما نقله عنه أبو عبيد البكري ، وقد استبعد عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي م ١ : ١١٢ أن يكون عمرو بن الحارث ، وارتضى قول أبي رياش « عمرو بن لأي » .

قوله : والظن على الكاذب يعني أنّ من باشر الحرب توهم أن يكون هو الغالب ، فاذا قتل كذب ظنه ، فالظن عليه لا له . المعنى : يستهزئ ابن زبابة بالحارث وينسب ظنه في أن يقتله الى الكذب .

(٢٦)

وقال الأشتر النخعي ، اسلامي ، واسمه مالك بن الحارث ، وكان من فرسان علي - رحمه الله عليه - وقتل يوم صفين^(١) . والأشتر في اللغة : المنخرق الأجفان والنخع حيّ من العرب ، واشتقاقه من نخعت الذبيحة اذا قطعت نخاعها ، وهي القصبة التي تنتظم الفقار^(٢) .

(١) الأشتر هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك ابن النخع . كان من أصحاب علي - رضي الله عنه - شهد معه وقعتي الجمل وصفين ، وقد وهم المصنف - رحمه الله - في قوله : « وقتل يوم صفين » ، فالثابت عنه أن علياً ولاءه مصرفات وهو في طريقه إليها . وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة والبرزباني في معجم الشعراء ص ٢٦٢ ، وأورد له هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام . وأخبار الأشتر مبثوثة في كتب التاريخ ، ووجدت في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ١٧ ما نصه « قال العبد الفقير الى الله الغني ، منصور بن محمد الشبكي ، أعانه الله على طاعته ، لقد سمعت من شيعي عدل الملة والحق والدين ، عبد الجليل أبياتاً أخرى لمالك أجود من هذه فقلت له : لم لا كانت في الحماسة ؟ قال : لأن أبا تمام لم يقف عليها . والأبيات قالها مخاطباً جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله أمير المؤمنين - عليه السلام - الى معاوية ، فجاء بالجواب فاعترضه مالك فقال :

لَعَمْرُكَ يَا جَرِيرُ لَقَوْلُ عَمْرٍو	وَصَاحِيهِ مُعَاوِيَةَ الشَّامِي
وَذِي كَلْعٍ وَحَوْشِبٍ ذِي ظَلِيمٍ	أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ زَفٍّ النَّعَامِ
وَأَنَّ هُمْ أَوْعَدُوكَ فَخَلَّ عَنْهُمْ	وَعَنْ أَسَدٍ بَرَائِنُهُ دَوَامِي
فَلَسْتُ بِخَائِفٍ مَا أَوْعَدُونِي	وَلَيْسَ يَخَافُ أَحْلَامُ النَّيَامِ
وَهُمُّهُمُ الَّذِي عَزَمُوا عَلَيْهِ	مِنَ الدُّنْيَا وَهَمِّي مَا أَمَامِي

وفي قوله : ان هذه الأبيات أفضل مما اختار أبو تمام نظر .

(٢) في شرح التبريزي ١ : ٧٥ « النخع اسم مرتجل للتعريف ، وهو من قولهم : انتخع الرجل عن أرضه انتخاعاً ، اذا بعد عنها ، والنخع هذا أبو قبيلة من العرب .

(من الضرب الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَقِيتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشُرَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسِ
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسِ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَرَقَ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ^(١)

بقيت وفري : دعاء منه على نفسه بتبقيته ماله وتركه إنفاقه في المكارم أن يفرق على معاوية وأصحابه غارة . والسعالي : جمع سعاة وهي الأنثى من الغيلان ، وقيل : ان السعالي بنات الغيلان ، شرباً : أي ضمراً ، وقوله : تعدو ببيض في الكريمة أي الحرب ، والبيض والشوس من نعت الفرسان ، والومضان والوميض : البرق ، وقال : شمس ، لأنه شبه بريق مغفرهم وهي كثيرة ، فجعل كل مغفر شمساً . المعنى : أقسم بتبقيته ماله دون إنفاقه في المكارم ، وأقسم بعدوله عن العلا ، وبعبوسه في وجه الضيفان ان لم يفرق على معاوية غارة تنتهب فيها الأرواح ، خيلاً مُضَمَّرَةً مثل الغيلان عليها فوارس كرام عليهم سلاح بريقه بريق البرق وشعاع الشمس .

(٢٧)

وقال معدان بن جَوَّاس الكندي ، جاهلي^(٢) ، وتروى لعامر بن الطفيل^(٣) ،

(١) ذكر التبريزي أن أبا هلال انتقد هذا البيت قال : « الحديد اذا كان مجلّواً وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم ، وأذا لم يكن مجلّواً لم يكن له بريق وان حمى ، فقوله : حمى فصار له ومضان رديء لا وجه » . وفي ادراكنا أنه ليس بالضرورة أن يشير الشاعر الى أن السيوف مجلّوة ، اذ من الطبيعي ان يقدم المقاتل الى الحرب بسيف مجلّو ، فاذا حمى اجتمع فيه الأمران فتحقق البريق .

(٢) معدان بن جواس بن فروة ، ينتهي نسبه الى السكون بن كندة . ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٣٥ ، وقال ؛ له حلف في ربيعة مخضرم ، نزل الكوفة ، وكان نصرانياً فأسلم في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقام الزبير بن العوام - رضي الله عنه - بأمره فمدحه . وذكره ابن حجر في الاصابة رقم ٨٤٣٥ .

(٣) عامر بن الطفيل هو ابن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس المشهور ، وصاحب =

ومعدان فعّالان من معد معداً اذا أبعث المذهب ، وجوّاس فعّال من الجوس وهو وطه
ديار القوم ، وكندة : فعلة من الكنود وهو الجحود .

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلْتُ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بِرَدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ

الرواية المشهورة : بلغت - بالكسر - يخاطب جارية كان يهواها ، وروى أبو
زيد^(١) وأبو حاتم^(٢) « ما بُلِّغْتَ » - بفتح التاء - . قال يعتذر الى بعض الملوك ومنذر

= المنافرة المشهورة مع علقمة بن علاثة ، أدرك الاسلام ، ووفد الى الرسول ﷺ ولم يسلم ،
في قصة معروفة رواها ابن هشام في السيرة ورواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء وابو الفرج
في الأغاني . وأخبره مبثوثة في الكتب . ترجم له ابن قتيبة ١ : ٢٥١ ، وأبو الفرج ٩ :
١٠٩ . وروى له المفضل الضبي قصيدتين هما ١٠٦ ، ١٠٧ من المفضليات . وله في
الأصمعيات القصيدتان ٧٧ ، ٧٨ . وذكره الأُمدي في المؤلف ص ١٥٤ . وذكره
البغدادى في الخزانة ٨ : ٢٥٧ . وقد نشر ديوانه لایل بليدن ، ثم أعادت نشره دار صادر
بيروت . ولم يشر كل من المرزوقي والتبريزي الى أن هذا الشعر لعامر بن الطفيل . وذكر
التبريزي ١ : ٧٧ انه لحجة بن المضرب السكوني ، وكذلك هو في المؤلف ص ٨٥ . وفي
الشرح المنسوب لأبي العلاء ويروى « لمعن بن المضرب » وربما كان تحريفاً .

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أحد دعائم مدرسة البصرة في اللغة
والنحو ، توفي سنة ٢١٤ هـ أو ٢١٥ . ترجمته في مراتب النحويين ص ٦٧ . وأخبار
النحويين البصريين ص ٥٢ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٢٥ وما بعدها ، ومعجم
الأدباء ١١ : ٢١٢ وما بعدها ، وانباء الرواة ٢ : ٣٠ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ :
٣٧٨ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٥٨٢ وما يليها . وأخباره كثيرة مبثوثة في كتب الطبقات
وبعض كتب التاريخ .

(٢) أبو حاتم هو السجستاني سهل بن محمد الجشمي ، النحوي النغوي المقرئ ، نزيل
البصرة وعالمها ، كان كثير الرواية عن أبي زيد المتقدم ذكره وأبي عبيدة معمر بن المثنى ،
وعبد الملك الأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض ، على غير حذق في
النحو ، توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ . ترجمته في أخبار النحويين ص ٩٣ ، ونزهة الألباء
ص ١٨٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ وما بعدها ، وانباء الرواة ٢ : ٥٨ وما
بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٦٠٦ وما يليها ، وله
ذكر في كتب الطبقات .

وخط ابنه ، وحدي نصب على المصدر من فعل مقدر كأنه قال : توحدت وحدي .
 المعنى : يعتذر الى صاحبه بما بلغها من ذكر له في الحرب يقول : ان كان ما بلغك
 صحيحاً فليت بلوم صديقي وشلل أصابعي وهلاك ولدي ، أحدهما موتاً في بلد
 قفر ، والآخر قتلاً بأيدي أعدائي . فان قيل : فما في البيتين من الحماسة ؟ فالجواب
 انه يعتذر مما نسب اليه من النكول في الحرب وينتفي منه وهذا فعل الشجاع^(١) .

(٢٨)

وقال زفر بن الحارث الكلابي^(٢) ، وزفر معدول عن زافر ، وزفر اذا حمل .
 (الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

وَكُنَّا حَسِينَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ لِيَالِي قَارَعْنَا جُذَامَ وَحْمِيرًا^(٣)
 فَلَمَّا ضَرَبْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرًا^(٤)

المعنى : كنا قدرنا أن الناس كلهم على حال واحدة في العجز عنا وقت حاربتنا
 جذام وحمير ، فلما حاربنا بني أعما منا ومن كان من أصلنا لم ينكلوا عنا ثم بين
 فقال :

(١) قال المرزوقي في هذا الشأن : «ودخل هذان البيتان في الباب - يعني الحماسة - لما اشتملا عليه
 لفظاً ومعنى من اللفظة والقسوة ، وتعليل المصنف أفضل وأدق من هذا الذي ذهب اليه
 المرزوقي .

(٢) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ من بني عمرو بن كلاب ، سيد قيس
 في زمانه ، شهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ، وشهد وقعة مرج راهط مع
 الضحاك بن قيس ، فلما قتل الضحاك هرب الى قرقيساء ولم يزل متحصناً فيها حتى مات
 في خلافة عبد الملك بن مروان في بضع وسبعين هجرية ، وأخباره في الأغاني « يوم
 البشر » ١١ : ٥٥ ، ١٧ : ١١١ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٢٩ ، ونقائض جرير
 والأخطل ص ٦٣ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٧٢ .

(٣) اتفق التبريزي مع المصنف في ترتيب رواية هذه القطعة ، فقد رواها بعد بيتي معدان
 السابقين ، ثم روى بعد قطعة زفر هذه بيتي عامر بن الطفيل . أما المرزوقي فقد روى بيتي
 عامر بعد بيتي معدان ، ثم روى أبيات زفر ، وروى التبريزي « ليالي لا قينا » واتفق
 المرزوقي مع المصنف في « قارعنا » .

(٤) في شرح المرزوقي ١ : ١٥٥ « فلما قرعنا النبع » ٧٠ ومثله التبريزي في الرواية ١ : ٨٠ .

وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِيَّةَ يَقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَعْنَةِ ضُمَرًا^(١)
سَقَيْنَاهُمْ كَاسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا
ويروي « شعناً في الأعنة غرباً ». المعنى : لما لقينا جماعة من بني تغلب ذوي
خيل جرد ضمّر قاتلنا فأصبنا منهم أكثر مما أصابوا منا ، قيل : هذه الأبيات من
المنصفات ، قال أبو علي^(٢) : ليست عندي منها ، لأنه رجّح إحدى القبيلتين على
الأخرى ، وفيه أيضاً أنه يريدان القتل منهم كانوا أكثر^(٣) .

(٢٩)

وقال عامر بن الطفيل الكلبي^(٤) ، والطفيل تصغير طفل وهو الصغير .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طُلَّقَتْ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ حَلِيلُكَ إِذْ لَأَقَى صُدَاءً وَخَنَعَمًا
أَكْرَ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرَّمَا حِ تَحْمَحَمًا

(١) « ولما لقينا » رواية التبريزي ، وروى المزدوقي « فلما لقينا » .

(٢) هو أبو علي الفارسي واسمه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، صاحب كتاب الايضاح في
النحو ، وهو من فسا بلد المصنف ، قدم بغداد واستوطنها ، وأخذ عن علماء النحو بها
وعلت منزلته في النحو حتى قيل : « هو فوق المبرد وأعلم » توفي سنة ٣٧٧ هـ . ترجمته في
نزهة الألباء ص ٣١٥ وما بعدها ، ومعجم الادباء ٧ : ٢٣٢ وما بعدها ، وانباه الرواة
١ : ٢٧٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ٨٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٤٩٦ وما
بعدها . وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

(٣) اعترض التبريزي في شرحه ١ : ٨٠ على هذا التفسير وعلى قول المصنف : « فأصبنا منهم
أكثر مما أصابوا منا » قال : « وبعض الناس يتأول قوله : « ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
تأولاً فاسداً ، ويزعم أنه أراد أن القتل فيهم كان أكثر ، وليس هذا القول بشيء لأن الخبر
مشهور ، وقد اعترف زفر بالهزيمة في قوله :

أَرِنِي سِلَاحِي لَا أَبَالِكَ أَنِّي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
وَلَمْ تُرْمِي نَبِيَّ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِيٍّ وَرَأْيَا
عَشِيَّةَ أَجْرِي بِالصَّعِيدِ وَلَا أَرَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَلِيٍّ وَلَا لِيَا
أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاءَتْهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا

(٤) عامر بن الطفيل ، مضت ترجمته في الحماسية ٢٧ .

خثعم من الخثعمة وهو تلتخ الجسد بالدم ، والصداء من الصدى وهو العطش ، وهما قبيلتان ، والدعلج : الحمار ، ويقال : ألوان الثياب^(١) . المعنى : يخاطب امرأته يقول : أنت طالق ان لم تسألي عن زوجك - يعني نفسه - أي فارس هو حين لاقى صداً وخثعماً للمحاربة ، ثم اخبر هو عن حال نفسه فقال : أعطف عليهم فرسي المسمى دعلجاً ، وإذا أصاب صدره الطعن محم وصبر ، يصف شجاعته وجلادة فرسه .

(٣٠)

وقال عمرو بن معدي كرب^(٢) ، قال قطرب^(٣) : معدي فعلي من معد أي

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٨١ : دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الألوان في الشيء ، وقيل : الدعلجة : وثب كوثب العار أو اليربوع .

(٢) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، ينتهي نسبه الى قبيلة زبيد ، المتفرعة من مذحج ، شاعر فارس مشهود له بالبأس والشجاعة ، عاش في الجاهلية والاسلام ، قدم على رسول الله ﷺ المدينة فأسلم ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر الى العراق فأسلم وشهد القادسية ، وله بها أثره وبلاؤه ، وحضر مع النعمان بن مقرن وقعة نهاوند ، وفيها استشهد مع النعمان وطلحة بن خويلد الأسدي . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٢٨٩ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ٢٤ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٥٦ ، وذكره البغدادي في الخزانة ٢ : ٤٤٤ وما بعدها ، وأفاد عنه جملة من الأخبار والقصص ووجدت في كتابة اسم أبيه رسمين أحدهما كما جاء في الشرح « معدي كرب » والآخر « معد يكرب » ، والرسم الأول موجود في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٢٨٩ قال : « واخته ريمانة بنت معدي كرب » وهو كذلك موجود في المبهج لابن جني ص ٢٠ . أما الثاني فموجود في شرح المرزوقي ١ : ١٥٧ ، والتبريزي ١ : ٨٢ ، وكذلك في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٨ من مخطوطته . وقال البغدادي في الخزانة ١ : ٢٤٤ : ومعدي اشتقاقه مثل اشتقاق معدان ، وزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العدوان ، فقلبت الواو ياء ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كرب كالاسم الواحد .

(٣) قطرب هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة : أخذ عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين ، ويقال : ان سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته له في الأسحار قال له : ما أنت الا قطرب ليل ، والقطرب : دوية تدب ولا تفتر ، وهو صاحب تصانيف متعددة في اللغة والنحو ، مات سنة ٢٠٦ هـ . ترجمته في : مراتب النحويين ص ١٠٨ وما بعدها ، =

ذهب، وقال غيره: من تمعدد إذا غلظ، وقال ثعلب^(١) هو من عدّاه الكرب أي تجاوزه، ومثله في الأسماء مأوى الابل.

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيتُ فَاسْتَبَطَرْتُ^(٢)
دَعَوْتُ فَجَاءَتْ مِنْ زَبِيدٍ عِصَابَةٌ إِذَا طُرِدَتْ فَأَتْ قَرِيبًا فَكُرْتُ^(٣)
وَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٤)

المعنى : يقول : لما رأيت خيل الأعداء كثيرة صعبة كأنها من كثرتها واختلاف مجاريها جداول زرع امتدت على وجه الأرض ، يعني ماء الجداول ، دعوت قبيلتي زبيد ففزعت نفسي أول ما رأيت الخيل ثم ردت على مكروهاها فاستقرت على الحرب .

= وأخبار النحويين البصريين ص ٤٩ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٩١ وما يليها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٢ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ٢١٩ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣١٢ ، وبغية الوعاة ١ : ٢٤٢ . وله ذكر في بعض كتب التاريخ والطبقات .

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، أخذ عن الحزامي وابن سلام الجمحي وابن الأعرابي وسلمة بن عاصم وغيرهم ، وروى عنه اليزيدي والأخفش علي بن سليمان وأبو بكر الأنباري ، ولد سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٩١ هـ . ترجمه أبو الطيب في مراتب النحويين ص ٩٥ وما يليها ، والكمال ابن الأنباري في نزهة الألباء ص ٢٢٨ وما بعدها ، وياقوت في معجم الأدباء ٥ : ١٠٢ وما بعدها ، والقفطي في انباه الرواة ١ : ١٣٨ وما بعدها ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ وما بعدها ، والسيوطي في بغية الوعاة ١ : ٢٩٦ وما بعدها . وله ذكر كذلك في كتب التاريخ والطبقات .

(٢) هذه رواية المرزوقي ١ : ١٥٧ ، وفي التبريزي ١ : ٨٢ « جداول زرع أرسلت » ومثل التبريزي رواية الشرح المنسوب الى أبي العلاء .

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

(٤) في شرح التبريزي « فجاشت » و « فردت » ، وروى المرزوقي « فجاشت » واتفق مع المصنف في رواية « وردت » .

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أُطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ^(١)
الرمح - بالرفع - على الحكاية ، والنصب على استعمال تقول بمعنى تظن ،
وهذا كقول الآخر :

وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالاً^(٢) .

فكأنه قال أيضاً : إذا الخيل كَرَّتْ وجب القائي الرمح مع تركي الطعن .

لَحَا اللَّهُ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ
فَلَمْ تُغْنِ جَرْمُ نَهْدَمَا إِذْ تَلَاقِيَا وَلَكِنَّ جَرَمًا فِي اللَّقَاءِ ابْذَعَرَتْ
ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرُّمَاحِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ^(٣)

المهارشة : المواجهة ، وازبارت : انتفشت ونهيات للقتال ، وابدعرت :
تفرقت بمعنى انهزمت . المعنى : يدعو على جرم لمعاونة نهد ، فانهزمت ولم تبل
شيئاً ، وثبت عمرو ينصر جرماً وقد انهزمت ، فقال يذمهم : لحا الله جرماً كل صباح
كانت حربهم كحرب الكلاب ، فلم تغن من جاء لنصرتها ، ولكنها انهزمت ،
ويصف وفاءه وشجاعته يقول : استجدوني وانهزموا فحصلت بين الرماح
أحارب .

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرُّمَاحَ أَجَرَتْ

الاجرار : أن يخلّ لسان الفصيل بخلال لثلا يرتضع ، وربما شدّ بخيطة .
المعنى : يقول : لو أن قومي ثبتوا في الحرب وصفتهم في الشعر ، وذكرت
مفاخرهم ، ولكنهم انهزموا وطرحوا الرماح التي كان حقها أن يطعن بها ، كأن
رماحهم شقت لساني فلم أقدر على ذكرهم .

(١) روى التبريزي « يثقل عاتقي » . واتفق المرزوقي مع المصنف في روايته .

(٢) هذا الشاهد غير واضح بالنسبة لما ذكره المصنف الا من قبيل الاستفهام فحسب ، وأفضل

منه في توضيح النصب ما أورده المرزوقي - وتبعه التبريزي - من بيت عمر بن أبي ربيعة

« فمتى تقول الدّار تجمعنا » أي متى تظن ذلك فتقول .

(٣) في رواية المرزوقي والتبريزي « درية من غير همز » .

(٣١)

وقال سيار بن قصير الطائي ، اسلامي (١) ، وسيار من السير .

(الأول من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَوْ شَهِدْتُ أُمَّ الْقُدَيْدِ طِعَانًا بِمِرْعَشَ خَيْلَ الْأَرْمَنِ أَرَنْتِ^(١)
عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعُهُمْ بِلَبَانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاطْمَأَنْتِ^(٢)

مرعش : ثغر من الثغور بأرمينية ، وأرنت : صاحت وبكت ، وخصّ اللبان لأنه يدل على الكروب . المعنى : لو حضرت هذه المرأة ورأت مطاعتنا خيل الأرمي بمرعش ، صاحت وبكت لشدة ما رأتنا فيه من الحرب في وقت حملاتي عليه وتوطين نفسي على شداثدها .

وَلَا حِقَّةَ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَاقْشَعَرَّتِ
الاطال : جمع أطل وهو الخاصرة . المعنى : كم خيل ضمير أدنيتها من خيل الأعداء ففرغت الأعداء ، يصف هيئته وجلادته .

(٣٢)

وقال بعض بني بولان من طيء ، جاهلي^(١) .

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ

(١) سيار ، من شعراء الحماسة غير المعروفين . لم أجد له ذكراً في المظان ، وواضح من شعره انه إسلامي .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « لو شهدت » من غير فاء .

(٣) في الشرحين السابقين « ونفسي وقد وطنتها » وكلتا الروایتين تصحان عروضياً اذا حركت الياء في رواية المصنف وسكنتها في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٤) ذكر أبو محمد في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى » ان هذا الشعر لرجل من بلقين ، وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيشاً كانوا حلفاء ، ثم لم تنزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان ، فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها ، لا يقدرّون على الماء ، فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم أخى بني كنانة بن القين ، فقال شاعر القين يومئذ : نحن حبسنا . ينظر الورقة ٥ من مخطوطة كتابه .

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْ طَادُ نُفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

جحمة الضَّرَم : أي عزيمة الاضطرام ، ومعنى نستوقد النبل بالحضيض .
نفذها الى أعدائنا رمياً ، فتصيب أسفل الجبل فتندح النار ، وقوله : ونسطاد
نفوساً بنت على الكرم ، أي نقبض أرواحاً كريمة ، يعني : نقتل قوماً كراماً ، فجعل
القتل اصطيداً أرواحهم . وقوله : « بنت » أي بنيت وهي لغة طائية . المعنى
يصف حبسهم بني جديلة في شدة الحرب ورميهم إياهم عند أسفل الجبل بالنبل
النافذة ، وقتلهم إياهم ، ويصف بني جديلة بالكرم .

(٣٣)

وقال رويشد بن كثير الطائي ، جاهلي^(١) ، ورويشد تصغير راشد .
(من الضرب الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمَرْجِي مَطِيَّتُهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ^(٢)
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُوا قَوْلًا يُبْرِئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ

المعنى : يهدد بني أسد ويقول : ما هذه الضجة ، والمرجى : السائق ،
ويبرئكم : ينزهكم من الذنب ، قل : يأمرهم بالتماس العذر اليه .

إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ يَأْتِينِي يَقِينُكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ

ويروى «تأتيني بَقِيَّتُكُمْ»^(٣) ، وتقيتكم ، ومن روى يقينكم يريد صحة
ذنوبكم ، ومعناه ان جنى منكم جان ، ثم يأتيني صحة ذنوبكم فانكم لا تفوتوني

(١) رويشد هذا أيضاً من شعراء الحماسة المجهولين ، ولم يذكره ابن جني في المبهج .

(٢) وجدت في هامش الأصل ما نصه : ما هذه الصوت ، أَنَّهُ عَلَى نَبْةِ الصَّيْحَةِ ، حَكَى
الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْيَمَنِ يَقُولُ : « جَاءَتْهُ كِتَابِي
فَاحْتَرَقَهَا » قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَتَقُولُ جَاءَتْهُ كِتَابِي ؟ قَالَ : نَعَمْ أَلَيْسَتْ بِصَحِيفَةٍ . وَفِي شَرْحِ
الْمَرْزُوقِيِّ ١ : ١٦٧ ، هَذَا الْقَوْلُ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِخْتِلَافِ يَسِيرُ .

(٣) بَقِيَّتُكُمْ رواية التبريزي في شرحه ١ : ٨٧ ، وَاتَّفَقَ الْمَرْزُوقِيُّ مَعَ الْمُصَنِّفِ فِي رِوَايَةِ
« يَقِينُكُمْ » .

بذنب بل أعاقبكم ، ومن روى بقيتكم ، فالمعنى ان جنيتكم ثم يأتيني من لم يحسن منكم فلا يفوتني الجاني بذنبه ، ومن روى تقيتكم فمعناه ان تذببوا ثم تتقوني وترجعوا عن الذنب فلا تفوتوني بذنبكم . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما : ان تقيتكم إياي تقوم مقام عقابي للجاني ، والآخر ان أذنبتم ثم اتقيتكم واحترزتم لم تسلموا من عقابي على كل حال ، ويروى : ان تذببوا ثم لم يعتب سراتكم ، أي لم يرضني كرامكم ، والعتبى هو الرضا .

(٣٤)

وقال أنيف بن زبان النبهاني ، اسلامي^(١) ، أنيف تصغير أنف ، وزبان فعلان من الزبب وهو كثرة الشعر .

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

دَعَوْا لِنَزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيٍّ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَاهَا
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا^(٢)

(١) أنيف ، ورد اسمه هكذا في المبهج لابن جني ص ٢١ ، وهو كذلك في شرح التبريزي .

وزاد عليه عبارة « من طيء » . وفي شرح المرزوقي ١ : ١٦٩ أنيف بن حكم النبهاني .

(٢) لم يورد المصنف من قطعة أنيف سوى هذين البيتين ، وهي عند المرزوقي والتبريزي تصل

الى العشرة أبيات ، وروايتها عندهما على النحو التالي :

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ بِنِ مَالِكٍ	كَتَائِبَ يُرِيدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا
لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزَنِ فَالرَّمْلِ فَاللَّوَى	وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسٍ رِعَالَهَا
وَتَحْتَ نُحُورِ الْحَيْلِ حَرَشَفُ رَجَلَةٍ	تُتَّاحُ لِعِرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالَهَا
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّيمَ أَنَّهُمْ	بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ	بَحِيثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسِيَالَهَا
دَعَوْا لِنَزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيٍّ	كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَاهَا
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا	لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا
وَلَمَّا تَدَانَا بِالرَّمَاكِ تَضَلَعَتْ	صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِهَالَهَا
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ	وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا جِبَالَهَا
فُولُوا وَأَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَلَيْهِم	قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا

المعنى : لما التقينا انتسبنا لطبيء ، وانتسبوا الى نزار ، وشبه أصحابه في الشرى في الاقدام والمنازلة ، ثم عرّض ولم يصرّح ، فقال : بين السيف وبيننا لمن كان معنياً بالسؤال عنه وأراد أنا حكمنا فيهم السيوف .

(٣٥)

وقال عمرو بن معدي كرب^(١) معدي كرب فيه ثلاثة أوجه : معدي كرب مثل خمسة عشر ، ومعدي كرب تجر بالاضافة ، ومعدي كرب ، يجعلها بمنزلة الاسم الواحد .

(من مرقّل الكامل والقافية من المتدارك)

لَيْسَ الْجَمَالُ يَمْثُرُ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّتَ بُرْدًا
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدًا

معادن : أصول . المعنى : ليس الحسن في تجديد الثياب ، إنما الحسن في أسباب تورث المجد نحو كرم الأصول وشرف الآباء .

أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بَغَةً وَعَدَاءَ عِلْنَدَى
نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًّا
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلُ كَعْبًا وَنَهْدًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَلِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدًّا

العداء : الفرس الكثيرة العدو اشارة إلى الحرب ، علندى : أي شديد صلب وأصله ضرب من الشجر صلب ، وتنمروا : تغيروا ، وقدأ هو شيء كههيئة الدرع كانوا ينسجون منه السيور ، وقال بعضهم : أراد به التروس من القد ، ولنصب حلقاً وقدأ أربعة أوجه : التمييز ، والحال ، وبإضمار لبسوا ، وبحذف الباء ، كأنه أراد تنمروا بحلق وقد ، والمصدر على تقدير تنمروا تنمرحلق وقد ، فحذف المضاف اليه . المعنى : أعددت آلة الحرب لاقتناء المجد درعاً تاماً ، وفرساً

(١) عمرو ، سبقت ترجمته في الحماسية ٣٠ .

صلباً منيفاً ، وسيفاً مشطباً يقطع المغافر ، وعلمت أنني محارب القبيلتين كعباً ونهداً ،
وهم قوم اذا تسلحوا اشبهوا النمر في اظهاره العداوة .

كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِى إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّ
الهياج : الحرب . المعنى : يصف حزمه وأهفته للأمر قبل وقوعه ، يقول :
كل امرئ يصير الى يوم الحرب بما أعده له ، وقد أعددت السلاح الذي ذكره ،
والفرس الذي وصفه^(١) .

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَمْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدًّا^(٢)
وَبَدَتْ لِمَيْسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
وَبَدَتْ مُحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدًّا^(٣)
نَازِلْتُ كَبْشَهُمْ وَلَمْ أَرْ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدًّا

يمحصن : يسرعن العدو ، كأنهن يبحن بأقدامهن على الأرض ، والمعزاء :
الأرض الصلبة ، والشد : العدو ، ولميس اسم جارية ، وهم يندرون - بضم الذال
وكسرهما - ، أي يجعلون قتلى نذراً عليهم . المعنى : يصف شجاعته ، يقول : لما
وقعت الصيحة في الحي ، ورأيت نساءنا يعدون في الأرض ذات الحجارة ، وبرزت
لميس من خدرها مبدية محاسنها التي من حكمها أن تخفى قاتلت رئيس القوم ولم أر
بدأ من ذلك ، لأنني كنت عمدة قومي ثم قال : هم يندرون يعني أعدائي يجتهدون
في قتلي ، واجتهد في أن احمل عليهم اذا رأيتهم .

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل ، وفيها انتقال من ضمير المتكلم الى الغائب ، والأولى أن
يقال : « وقد أعددت السلاح الذي ذكرته ، والفرس الذي وصفته » أو « وقد أعدد السلاح
الذي ذكره والفرس الذي وصفه » .

(٢) في شرح المروزقي والتبريزي « يفحصن » بالفاء ، وقال التبريزي في شرحه ١ : ٩٢ :
ويروى « يمحصن » والمحص : العدو الشديد .

(٣) لم يرو المروزقي هذا البيت ، ورواه التبريزي .

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتَهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زُنْدًا
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخَلِفْتُ يَوْمَ خُلِفْتُ جَلْدًا

الزند : الخشبة تقدح بها النار ، وأراد به شيئاً قليلاً كالفتيل والنقير ، وروى بعضهم « زيدا » يريد أخا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان حليفاً لعمر بن معدي كرب في الجاهلية ، وهذا ليس بجيد من جهة القافية^(١) . المعنى : يصف شدة قلبه ، ويقول : كم من أخ لي صالح كفنته ودفنته ، ولم أجزع عليه ، ولم أزل جلدًا ، والبكاء لا يرد شيئاً .

أُغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ عَنْ أَعْدَاءِ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَبَقِيَتْ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

المعنى : أقوم مقام من سلف من قومي ، وإني معدٌ لذلك ، وقد ذهب أحبائي وبقيت مفرداً عنهم .

(٣٦)

وقال أيضاً :

(الأول من الرمل والقافية من المتواتر)^(٢) .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رَجُلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورُ
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٩٣ : ان ابن دريد روى هذا البيت :
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا لَطَمْتُ عَلَيْهِ خَدًا
وفي ظني انه ليس بشيء لأن لطم الخدود ليس من شيم الرجال حتى ينفيه عنه فارس مثل عمرو .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٩٣ : هو من الرمل الأول اذا أطلقت ، ومن الثاني اذا قيدت ، وهو مردف في الضربين معاً .

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلِقْتُ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرٌ
 وَابْنُ صَبَحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي مَالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مَجِيرٌ
 أجمع رجلي بها أي بفرسي ، أضمها عليها ركضاً أي استدرها الجري برجلي ،
 وفرور ، مجد في الفرار ، ويروى « لقرور » من القرار بالقاف ، وهرير أي كراهة ،
 وابن صبح فيه قولان أحدهما : انه رماه بأنه لغير رشدة أي حملت به أمه وقت الصبح
 ممن أغار على قبيلة فنسبه الى الصبح ، والآخر أنه يستهزئ به أي يغير في وقت
 الصبح ، كما يفعله الشجاع فنسبه اليه ، كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافي ، وسادراً
 متحيراً ، ويروى « ليس ما عشت له مني مجير » . المعنى : يصف خبرته بأمر الحرب
 وانه يفرّ منها اذا وجب الفرار ، ويعطف اذا وجب العطف ، وان كرهته النفس وكان
 ذلك خلق منه ، وهو جدير بالعطف والفرار ، ثم أوعد ابن صبح انه لا ينقذه ولا
 يحفظه منه شيء ، ورماه بأنه لغير رشدة : وأنه يوعدني متحيراً .

(٣٧)

وقال قيس بن الخطيم^(١) ، قيس من قاس ، والخطيم : فعيل بمعنى مفعول ،
 والخطم : الضرب على الأنف ، وسمي به لضربة خطمت أنفه أي صارت كالخطام
 عليه ، وهو الزمام .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَ
 مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا
 يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تُرَدَّ جِرَاحُهَا
 لَهَا نَفَذُ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا
 يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
 عُمُودُ الْأَوَاسِي إِذْ حِمِدَتْ بَلَاءَهَا

(١) قيس بن الخطيم من الأوس ، ذكره ابن سلام في طبقاته في شعراء القرى العربية ، وأشار الى
 أنه « أقبل يريد النبي ﷺ فقال له عبد الله ابن أبي خفت والله سيوف الخزرج قال : لا جرم
 والله لا أسلم حولاً فبات في الحول » . وقال ابن سلام : ان من الناس من يفضلهُ على
 حسان ولا أقول ذلك » . ينظر ص ٩١ من طبقات الشعراء ، وترجم لقيس - بجانب ابن
 سلام - أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٥٤ وما بعدها ، والبغدادى في الخزانة ٧ : ٣٤ وما
 يليها . وله ذكر في الاصابة والاستيعاب .

وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرٍو بن عامر زُهَيْرٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا^(١)

النفذ : النفاذ ، والشعاع : ما تفرّق من الدم ، ملكت بها كفي أي شددت من قولهم : ملكت العجين : إذا أنعمت عجنه ، أنهرت أي وسّعت ، وإغما خصّ النساء بالتداوي لأنهن كن يعالجن الجراحات ، وقال بعضهم : خص به النساء لأنهن أجبن ، وبلاءها أي نعمتها . المعنى : طعنت ابن عبد القيس طعنة نفذت الجانب الآخر لولا تفرق الدم لأضاءها النفذ ، ووسّعت خرقها حتى يرى من قام من دونها وراءها ، ثم قال : يخفى عليّ صرفها العيون عنها لأنها مويسة من مداواتها اذ حمدت نعمتها ، لأنني أدركت فيها الثأر ، ثم شكر معينه عليها وهو زهير أو خدّاش على ما روى .

وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سَبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غَطَاءَهَا

المعنى : لم يلحقني شيء قط أذم به إلا كشفته عني ، وكنت بهذه الطائفة كالمقنّع ، فلما أدركتها كشفت عن قناعي لأنني أدركت ثأري .

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تُلْفَ حَاجَةٌ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا^(٢)

المعنى : لم تكن لي حاجة الا طلب الثأر ، ومتى يأت الموت لا تُلْفَ حاجة لي لم تُقْضَ . يصف أن اهتمامه كان في طلب الثأر .

إِذَا مَا شَرِبْتُ أَرْبَعًا حَطَّ مِثْرَِي وَأَتَّبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّاحِ رِشَاءَهَا^(٣)

يروى « خط مثرى » بالخاء المعجمة أي استرخى ازارى فانجر على الأرض فخطّ فيها فعل السكران ، وقوله : وأتبع دلوى في السّاح رشاءها أي بلغت الأقصى في الكرم والسّاحة ، وفي الأمثال « اتبع الدلو رشاءها » أي اتم الصنعة ،

(١) في شرح المرزوقي « ساعدني » بالخرم ، وروى التبريزي في شرحه « خدّاش » بدل زهير .

(٢) في شرح المرزوقي « لا تبك حاجة » ووافق التبريزي رواية المصنف .

(٣) اتفق المرزوقي مع المصنف في رواية هذا البيت . أما التبريزي فقد رواه « اذا ما

اصطحبت » .

ومثله « اتبع الفرس لجامها »^(١). ويروى « حط مثزري » بالخاء^(٢) المعنى : اذا شربت أربعة أقداح جررت على الأرض مثزري خيلاء وبالغت في السباح .

ثَارَتْ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ وَصِيَّةَ أَشْيَاخٍ جُعِلَتْ إِزَاءَهَا
وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُوَكَّلٌ بِأَقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا^(٣)

جعلت ازاءها أي القيم بها ، يقال : فلان ازاء مال أي يقوم به . المعنى : أدركت ثأري لأنني موكل في الحرب باقدام نفس لا أفكر في بقائها ، ويروى : « واني في الحرب الضروس » والمشهور من الرواية « العوان » .

(٣٨)

وقال الحارث بن هشام المخزومي^(٤) ، وهو أخو أبي جهل بن هشام ، كان مع المشركين يوم بدر ، فلما رأى ظفر النبي ﷺ هرب وقال هذه الأبيات .

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ١٨٧ : « حكى الأصمعي انهم يقولون : « اتبع الفرس لجامها » و « اتبع الدلو رشاءها » أي أتم ما بقي عليك من أمرك ، وكأنه يضرب لمن جاء بالكثير وترك القليل الحقير .

(٢) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٩٦ : انه يروى « حط » بفتح الخاء : جعل الفعل للمثزر ، ويروى « حط » بجاء غير معجمة مضمومة ، والمعنيان واحد .

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت وسابقه . أما التبريزي فقد رواه بعد البيت : « وكنت امرأ لا اسمع الدهر سبة » وروى « الضروس » بدل العوان و « ولاية أشياخ » بدل « وصية » .

(٤) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ذكره ابن حجر في الإصابة ١ : ٢٩٣ ، وقال : انه كان فيمن انهزم يوم بدر فعيه حسان بقوله :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَتَجَوْتُ مَتَجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامٍ

فأجابه الحارث بهذه الأبيات التي اختارها أبو تمام . قال ابن حجر : « ويقال : ان هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار » وأسلم الحارث في يوم فتح مكة وشارك في غزوة حنين فأعطاه الرسول - عليه الصلاة والسلام - في المؤلفة قلوبهم مائة من الابل ، وحسن اسلام الحارث بعد ذلك ، فخرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة الى الشام طلباً =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرِ مُزَيْدٍ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْيَةَ دُونَهُمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُرْصِدٍ^(١)

ويروى « يوم سرمد » و « يوم مفسد »^(٢) وعنى بأشقر مزبد دماً له زبد ،
ويروى « بأحمر مزبد » يريد أنه جرح وجرى دمه فوق رأسه ، وقيل : جرح فرسه
لأنه قال : علوه بالدم ، وصددت عنهم أعرضت عنهم ، ومرصد أي مراقب
للمكافآت ، وجعله لليوم لأنه فيه يقع . وحكى أن هذه الأبيات انما أجاب بها عن
أبيات غيره بها حسان بن ثابت الأنصاري وهي :

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي فَنَجَوْتُ مِنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَجَلَامٍ^(٣)

= للغزو والجهاد ، ولم يزل مجاهداً حتى ختم الله له بخيره قيل : استشهد يوم اليرموك سنة
١٥ هـ ، وقيل : مات في طاعون عمواس سنة ١٨ . وأخبار الحارث - بجانب الإصابة - في
الاستيعاب ١ : ٣٠٧ وما بعدها ، وفي سيرة ابن هشام في مواضع متفرقة ، وكذلك في
الروض الأنف للسهيلى .

(١) اختار التبريزي هذه الرواية ، وروى المروزقي « يوم سرمد » التي دلّ عليها المصنف في
شرحه .

(٢) وجدت رواية « يوم مفسد » في الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعرى ، وروى صاحبه قبل
هذا البيت بيتاً رابعاً ولم يرد في رواية المصنف والمروزقي وهو :
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مأزق والخيل لم تبدد
ينظر الورقة ٢٢ من مخطوطة الشرح ، وهذا البيت رواية التبريزي ثانياً في القطعة ، وروى
« شملت ريح الموت » بدل « ووجدت » ، ورواه كما هو ابن عبد البر في الاستيعاب
١ : ٣٠٨ . ولم يرد في رواية الإصابة ولا في سيرة ابن هشام . ينظر السيرة طدار الجليل
بيروت ٢ : ٢٦٧ .

(٣) هذان البيتان من قصيدة مطلعها : تبتل فؤادك في المنام خريدة « وقد رواها ابن هشام في
السيرة ٢ : ٢٦٦ ، وهي في ديوان حسان ، تحقيق : وليد عرفات طدار صادر بيروت ،
ص ٢٩ .

(٣٩)

وقال الفرار السلمي ، واسمه حبان بن الحكم^(١) ، وبهذا الشعر سمي فراراً ،
والسلمي منسوب الى سليم وهو تصغير سلم ، يعني الدلو لها عروة واحدة .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَكَيْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكَيْبَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسْتُ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي
فَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخِرِ مُسْنَدٍ
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقَتَلْتُ خَلْفَ رَجَالِهَا - لَا تَبْعِدُ^(٢)

نفضت لها يدي : أي لم أشغل بها يدي ، ويروى « بها يدي » وله وجهان :
أحدهما بها أي بفرسي . يصف سرعة ضربه بالسوط ، والآخر بها أي بالمقرفة ،
وقوله : تقص الرماح أي تكسره ويروى « من بين منجلد » ويروى « وقتلت دون
رجالها » . المعنى : يصف تهيجه الحرب بين الناس وخروجه من بينهم يقتل بعضهم
بعضاً ، ويجرحون ، ثم احتج لذلك فقال : ما كان ينفعني قول نسائهم : لا تبعد ،
وأنا مقتول ، ونساء العرب إذا مات لهم أحد هبين يبكين ويعولن ويقلن « لا تبعد »
أي لا تهلك .

(٤٠)

وقال بعض بني أسد^(٣) .

(١) الفرار، ذكره ابن حجر في الإصابة ١: ٣٠٤ ، وروى أن النبي ﷺ قال يوم الفتح : يا بني
سليم من يأخذ رأيكم ؟ قالوا : أعطها الفرار حبان بن الحكم ، فكره قولهم الفرار ، ثم
أعطاه الراية ثم نزعها منه وأعطاهما يزيد بن الأخنس ، وذكر التبريزي أن اسمه حيان
- بالياء - من الحياة ، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٦٤ أن اسمه « حبان »
- مكسور الحاء وبياء واحدة - ولم يشر ابن جني في كتابه المبهج الى اسم الفرار ، وإنما ذكر
ألحارث بن هشام صاحب الحماسية الماضية ، ثم تجاوز الفرار الى الحديث عن الشداخ بن
يعمر الكناني صاحب الحماسية ٤١ ، ينظر المبهج ص ٢٢ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ١: ١٩٢ . واختار التبريزي في شرحه ١ : ٩٩ رواية « وقتلت دون
رجالها » التي دل عليها المصنف في ثنايا الشرح .

(٣) قال أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري» - ونقله التبريزي =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

يَدَيْتُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بَنٍ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَدَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ^(١)
قَصَرْتُ لَهُ مِنْ الْحَمَاءِ لَمَّا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ
أُنْبِئُهُ بِأَنَّ الْجُرْحَ يُشْوِي وَأَنَّكَ فَوْقَ عَجَلِزَةٍ جُومِ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
ذَكَرْتُ تَعْلَةَ الْفَتَيَانِ يَوْمًا وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمَلِيمِ

يديت : أنعمت ، والجداة : موضع ، ويشوي : يخطيء المقتل ،
وعجلزة : فرس قوية صلبة ، وجوم : كثيرة العدو ، وقوله : « قصرت له » أي
قصرت خطو فرسي ، والحماء : اسم فرسه ، والحميم : القريب ، وقوله : « ولو
أنني أشاء » أي لو شئت لسبقته فبعدت عنه بعدما بين الفرقدين من منازل القمر ،
ولمّا قال مكان الفرقدين من النجوم لأن الفرقدين بمعزل عن منازل القمر ، فلا تحملها
النجوم السيّارة أبداً . ويجوز أن يكون تباعدت عنه تباعد الفرقدين أي تباعد السماء
من الأرض ، ثم قال : من النجوم أعني الفرقدين اللذين من النجوم في السماء
والصحيح هو الأول ، وتعلّة الفتیان أحاديثهم التي يتعللون بها في نواديهم ، ويروى
« بأن الجرح يوسى » . المعنى : يصف انعامه على ابن حسحاس ووجوده إياه جريحاً
بأسفل ذي الجدّة ، وأنه وقف فرسه عليه ، وطيب نفسه ، وقوى قلبه ، وشجّعه ،
وأخبره بأن الجرح قد يخطيء المقتل أو يبري ، في قول من روى « يوسى » ، وأن
فرسه شديدة الجري ، ثم أخبر أنه لو شاء بعد عنه بعد الفرقدين من مجاري النجوم
السيارة ، ولكنه خاف أن يحدث الفتیان فيلوموه على مجاوزته مع قدرته على انقاذه .

= في شرحه ١ : ١٠١ - « هذا الشعر لمعقل بن عامر الأسدي أخي حضرمي بن عامر ، وهو
فارص الدهماء ، مرّ يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العيوي وهو صريع فاحتمله الى
رحله وداواه حتى برى ثم كساه وأداه الى أهله وقال : يديت على ابن حسحاس ،
الأبيات . ينظر الورقة ٧ من مخطوطة الكتاب » .

(٢) اختار هذه الرواية المرزوقي ، أما التبرزي فروى الجدّة - بالذال المعجمة - وأشار الى أنها
رواية النمري وأبي هلال - بكسر الجيم - عند النمري ، وفتحها عند أبي هلال . وفي
معجم البلدان لياقوت مادة « جداء » بالذال المهملة وقال : انها « موضع في بلاد غطفان » .

وقال الشدّاخ بن يعمر الكِنَاني^(١) من الشَّدْخ وهو كسر شيء غير صلب ،
ويعمر : يفعل من الفعل^(٢) .

(أول المنسرح ، والقافية من المتراكب)

فَقَاتِلِي الْقَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلَا يَدْخُلُكُمْ مِنْ قَتَالِهِمْ نَشْلٌ^(٣)
الْقَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعْرٌ فِي الرَّأْسِ لَا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا

ويروى « قاتلوا القوم » . المعنى : يحث خزاعة على معاودة الحرب ويُشجِّهُم
بأن أعداءهم بشر أمثالهم ، فلا يجب أن يعجزوا عنهم .

أَكْلَمًا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْتِ دُونِي كَأَنِّي لَأُمُّهُمْ جَلٌ

(١) الشدّاخ بن يعمر ، شاعر جاهلي . ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٠٢ من خبر هذا الشعر أنه
كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة
وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة ، فذكر الشدّاخ قرابة بني أسد ،
فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال : « قاتلي القوم » ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من
تهامة الى نجد غضباً على بني كنانة اذ لم تنصرهم . وفي قوله الأخير نظر لأن بني أسد لم
تسكن تهامة ، وإنما كانت تسكن شرقي تباء وغربي الكوفة ، بينهم وبين تباء ديار بحر من
طيء ، وبينهم وبين الكوفة خمس ليال ، ولم تعرف تهامة الا حين نفاها اليها الملك حجر
ابن الحارث الكندي والدامري القيس الشاعر ، ولكن سرعان ما سمح لهم بالعودة منها الى
نجد . ينظر جواد علي في المفضل ٣ : ٢٤٥ . وبحشنا « شعراء بني أسد الى نهاية القرن
الثالث » ص ٤ .

(٢) قال ابن جني في المبهج ص ٢٢ : « يعمر » منقول من الفعل كيزيد ويشكر .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « قاتلي » من غير فاء ، وروى ابن جني في التنبيه - الورقة ٣٥ -
« قاتلوا القوم » وهي الرواية التي دلّ عليها المصنف في شرحه ، وقال ابن جني : « هذا
الشعر من البحر المنسرح وانشاده على هذا الظاهر يكسره ، وذلك أن أول المنسرح لا يجوز
فيه « فاعلن » ويروي « فقاتلي » وإذا روى هكذا كان وزنه « مفاعلن » وهذا جائز فيه ،
لأنه خبن مستفعلن ، ووجه جواز « قاتلوا » بلا حرف عطف قبله انه يريد الفاء فحذفها ،
وهي عنده في حكم الملفوظ به » .

المعنى : يظهر التضجر بكثرة استنصار خزاعة اياه وضرب المثل بالجمل الناصح الذي يقاد في الحوائج ، ويتنذل في العوارض . ويروى أن عثمان كتب الى علي - رضي الله عنهم - يوم الدار أن اثني ، فخرج علي فأتاه رسوله في بعض الطريق أقم مكانك ، فرجع علي الى مكانه ثم أتاه رسوله فاستقبله رسول آخر قد استغنيت عن حضورك ، فقال علي : ما مثلي إلا كما قال :

أَكْلَمًا حَارَبْتُ خُزَاعَةَ تَحْتِ دُونِي كَأَنِّي لَأُمُّهُمْ جَلُّ
وقيل : انه تمثل بقول الآخر :

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صَرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بِالْغَرْبِ أَدْبَرٌ وَأَقْبَلٌ^(١)
(٤٢)

وقال الحصين بن الحمام المري^(٢) ، الحصين تصغير حصن ، والحمام حمى الابل خاصة ، يقال : حمى وحمّة يؤنث مرة بالتاء ومرة بالالف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
قوله : فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما ، له تأويلان : أحدهما إذا

(١) هذا البيت للعباس بن مرداس السلمى ، وهو من أبيات الحماسة ، وسيأتي في الحماسية ١٤٩ .

(٢) الحصين بن الحمام من مرة غطفان ، وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية بعد سلامة بن جندل وقبل المتلمس ، والمسبب بن علس . وذكره ابن حجر في الاصابة وقال : إن أبا عبيد زعم أنه أدرك الإسلام . وذكره ابن قتيبة في الشجر والشعراء وقال : هو من بني مرة ، جاهلي ، يعدّ من أوفياء العرب وروى عن أبي عبيدة قوله : « اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة : المسبب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس » . واختار له المفضل الضبي قصيدتين في مفضلياته هما في طبعة شاكر وهارون المفضلية ١٢ والمفضلية ٩٠ . وترجمة الحصين في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٤٢ ، والأغانى لابي الفرج ١٢ : ١١٨ ، والمؤتلف للآمدي ص ٩١ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٣ : ٣٢٦ ، والاصابة لابن حجر ١ : ٣٣٦ ، والاستيعاب ١ : ٣٣٤ .

تقدّمت ذكرت بالشجاعة دائماً ، فذلك الذكر مثل الحياة ، والثاني : ان الجبان يطعم فيه الشجاع ، والشجاع يتحاماها الناس فاذا حذر كانت حياته أبقي .

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَآ
أي تقطر الجراحات دمأ . المعنى : نحن شجعان لا نُؤَلِّي في الحرب ، فلا تدمى جراحاتنا على أعقابنا ، ولكن تقطر جراحاتنا على أقدامنا لأننا نحارب مقبلين لا مدبرين .

نُفْلَقُ هَاماً مِنْ أَنْسَرٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا^(١)
المعنى : نقتل رجالاً أعزة فنقطع الرحم بيننا ، وهم كانوا أظلم ، لأنهم ابتدأوا الحرب فلم يكن لنا بد من مكافأتهم ، وفي المثل قيل : « البادي أظلم » .
فَلَسْتُ بِمَبْتَعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَمًا^(٢)
(٤٣)

وقال رجل من بني عُقَيْلٍ ، وحاربه بنو عمه فقتل منهم^(٣) .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

بِكُرْهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو نُغَادِيكُمْ بِمِرْهَقَةٍ صِقَالٍ
نُعَدِّيهِمْ يَوْمَ الرُّوعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثْلَمَةَ النَّصَالِ

(١) اختار المرزوقي هذه الرواية ، وفي شرح التبريزي « نُفْلَقُ هَاماً من رجال » وسبقه إليها المفضل الضبي في المفضليات ص ٦٥ .

(٢) هذا البيت لم يشرحه المصنف ، ولم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي ، ووجدت في هامش الورقة قبالة كلمة « زيادة » ، وعلى هذا فاليقين أنه ليس من اختيار أبي تمام ، والبيت في المفضليات ص ١٩ على النحو التالي :

فَلَسْتُ بِمَبْتَعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ وَلَا مُبْتَعٍ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سَلَمًا

(٣) قال ابن جنبي في المبهج ص ٢٢ : « عقيل تحقير عقل أو عقل مصدر أعقل ، ويموز أن يكون يكون تحقير عقيل تحقير ترخيم ، وأضاف التبريزي في شرحه ١ : ١٠٣ : « ويموز أن يكون نصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منها » .

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصِّقَالِ
وَنَبْكِ حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي
المعنى : يظهر كراهة لقتال من يخاطبهم ، لما بينه وبينهم من الرحم ، ويعتذر
بأن سادة القوم يحملونهم على ذلك ، ويذكر أنهم يصرفون السيوف عنهم يوم
الحرب ، وإن كانت آثار الضرب ظاهرة أنها عملت في غيرهم ، وهي تثليم
النصال ، ومعنى البيت « لها لون » يقول : لا نجم سيوفنا ضرباً بها الهامات ،
فلونها متغير من الصدا ، وإن كانت تحادث بالصقال أي تجدد ، ومعنى نبكي حين
نقتلكم أي إذا قتلناكم بكيانكم لما بيننا من الرحم ، ونقتلكم كأننا لا نبالي بقتلكم
لأنكم احوجتمونا الى ذلك .

(٤٤)

وقال القتال الكلابي ، وهو عبيد المضرحي^(١) .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سِغَرٍ وَهَيْثِمٍ
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنِ مُقُومٍ
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ^(٢)

(١) قال أبو الفرج : القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن المضرحي بن
عامر ، وكذا هو في المصادر الأخرى ، وقد وهم المصنف حين جعله « عبيد المضرحي »
وربما هو عنده عبيد بن المضرحي ، فاسقط الناسخ لفظة « ابن » من الاسم . والقتال شاعر
إسلامي ، روى أبو الفرج والتبريزي سبب قوله هذا الشعر ، وهو أن القتال كان يتحدث
إلى ابنة عم له ورآه أخ لها يقال له زياد ، فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقبلته ، فلما كان بعد
ذلك بأيام رآه عندها فأخذه السيف ، وبصر به القتال فخرج هارباً وخرج في اثره ، فلما دنا
منه ناشده القتال بالله والرحم ، فلم يلتفت اليه ، فبينما هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد القتال
رمحاً مركزاً فأخذه وعطف على زياد فقتله ، وقال هذه الأبيات . وأخبار القتال في الشعر
والشعراء ٢ : ٥٩٤ وما يليها ، وفي الأغاني ٢٠ : ١٢٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٧ .
وينظر خبر الأبيات في شرح التبريزي ١ : ١٠٥ . وقد جمع الدكتور احسان عباس شعر
القتال ، ونشره بمقدمة سنة ١٩٦١ ، طدار الثقافة بيروت .

(٢) الرواية في شرح المروزقي والتبريزي « ولما رأيت » .

المقامة - بفتح الميم - : الجماعة ، والمقامة - بضمها - : الإقامة . المعنى :
يصف قتله زياداً بعدما ذكره الرحم بحضرة جماعة من الناس ، وأنه ندم على قتله حين
لم ينفعه الندم .

(٤٥)

وقال قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي^(١) في قتله حذيفة وحملأ ابني
بدر يوم جفر الهباءة :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيِّفِي مِنْ حَذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَإِنْ أَكُ قَدْ شَفَيْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي^(٢)
في البيت مجاز وهو « بهم » والمذكور اثنان ، لأنه اذا قتلها فكأنه قتلها ومن
يعولانه فلهذا جمع .

(٤٦)

وقال الحارث بن وعله الذهلي^(٣) ، والوعلة الموضع المنيع من الجبل .

(١) قيس بن زهير ، سيد عبس في زمانه ، وهو صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب
الفرسين داحس والغبراء . كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل فيقال : « أدهى من
قيس » . وأخباره في الأغاني ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣ ، وترجم له البغدادي في الخزائن ٨ :
٣٧٢ وما يليها ، وذكرته الكتب التي تناولت حرب داحس والغبراء مثل الكامل لابن
الأثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وأيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين .
(٢) رواية المروزقي والتبريزي « فان أك قد بردت بهم » ووجدت في هامش الأصل بيتاً ثالثاً أظنه
ليس من اختيار أبي تمام وهو :

قَتَلْتُ بِأَخَوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي وَقَدْ كَانُوا لَنَا حَلِي الزَّمَانِ
(٣) الحارث بن وعله ، ذكر نسبه أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ١٣٢ ، حيث ينتهي الى ذهل بن
شيبان بن ربيعة ، وهو شاعر جاهلي ، ذكر محققا المفضليات شاكراً وهارون ص ١٦٢ وما
يليها أن اسمه يشتبه بالحارث بن وعله الجرمي ، صاحب المفضلية ٣٢ من المفضليات ،
فهذا ينتهي نسبه الى جرم بن قضاة ، والحارث بن وعله الذهلي ترجم له الأمدي في المؤلف
ص ١٩٧ ، وأبان نسبه الى ذهل بن شيبان .

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّبُنِي سَهْمِي
فَلَيْسَ عَفْوْتُ لَأَعْفُونَ جَلًّا وَلَيْسَ سَطَوْتُ لَأَوْهِنُنَّ عَظْمِي

يصف أن قومه قتلوا أخاه ، وأنه متأرجح في الانتقام منهم ، لأن ما أصابهم
فقد أصابه ، وإن عفاهم عن دمه يعظم لأنه أخوه ، وترك الثأر عندهم عيب ، وإن
سطا بهم وانتقم منهم أضعف عظمه بنقصانه من يعز منهم .

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْبَرُوا نَحْلًا لِغَيْرِهِمْ وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي^(١)

المعنى : لا تأمن قوماً بغيت عليهم وقتلت منهم أن يحالفوا غيرك ،
ريستصروا به ، فينتقموا منك ، ثم قال : والقول تحقره وقد ينمي أي ربما زاد الحقير
فصار كبيراً كما قيل : « الشر يبدؤه صغاره » .

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

ويروى « وزعمت أنا لا حلوم لنا » أي عرضتم في قولكم بأنا سفهاء ، ولم
تصرحوا به فاكتمنا بالتعريض عن التصريح كاكتماء ذي الحلم بقرع العصا .
والأثبت أنه عامر بن الظرب العدواني^(٢) وكان حكم العرب ، فلما أسن اعترضته
غفلة ، فقالت له ابنته : انك تخطيء في أحكامك ، فقال : اذا رأيتني أخطأت
فاقرعي عصا على الأرض لأنته فكان كلما أخطأ في حكم قرعت بنته عصاً على
الأرض فتنبه وتلافى ، وضربت العرب به مثلاً لمن تنبه اذا تنبه ، وقيل : بل الأصل في
ذلك أن بعض الملوك بعث رجلاً الى ناحية يتعرف أمر الكلا والخصب ، ثم قال بعد

(١) هذه رواية المروزقي في شرحه ، وروى التبريزي «والشيء تحقره» .

(٢) هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبادة بن يشكر بن عدوان ، كان من الرؤساء والحكام في

قومه اياد ، وكان معاصراً للحارث الغساني . توفي قبل الهجرة بنحو ٨٧ سنة ، وشهرته
خطيباً حكماً أكثر منه شاعراً . وأخباره في سيرة ابن هشام ، ط دار الجليل بيروت ١ :

خروجه : ان أخبرني بالخصب قتلته وان أخبرني بالجذب قتلته ، وكان للمبعوث أخ يكتب للملك ، فقال : أيها الملك تطلق لي أن أقرع له العصا ، ثم يفعل به الملك ما شاء ، قال : نعم ، فلما رجع قال له الملك : كيف وجدت الكلاً فقرع أخوه له العصا فقال : لا خصباً ولا جذباً ، فنجا . المعنى : يستزيدهم في أنهم سفهوا رأيه .

وَوَطِئْنَا وَطْئاً عَلَى حَقٍّ وَطْءَ الْمُقَيْدِ نَابِتَ الْهَرَمِ
وَتَرَكْنَا لَحْماً عَلَى وَضْمٍ لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ

وطئنا : أي أوقعت بنا ، والهرم : جمع هرمة وهو نبت ضعيف يفتت إذا وطئ ، ووطء المقيد : يريد به البعير أو الفرس ، وإنما خصّ المقيد لأنه يرفع رجله ويديه معاً ، فهو أشدّ بوطئه أي بالغت في التناول منا والبغي علينا ، وقوله : تركنا لحماً على وضم أي ضيعتنا . المعنى : يقول : ظلمتنا ظلماً عنيفاً ، وأذللنا ، وجعلتنا بمنزلة هرمة تحت قدمي المقيد ، وتركنا ضائعين بمنزلة لحم على وضم ، لو كنت تستبقي من اللحم لم تضيعه .

(٤٧)

وقال أعرابي قتل أخوه ابناً له فقدّم اليه ليقناده فآلقى السيف من يده وهو يقول :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَاهُمَا خَلْفُ مَنْ فَقَدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخَى حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

تأساء : من تأسيت اذا اقتديت به ، وقال بعضهم : هو من الأسى وهو الحزن ، والأول أجود لملاءمة اللفظين . المعنى : أقول لنفسي وأصبرها وأعزّيها : لا تقتلي أخاك مكان ولدك فانها بمنزلة يديك ، وقد فأت إحداها فلا تفوتي الأخرى فتزيدي داءً الى داء ، ودعي أخاك يكمن مكان انك .

وقال اياس بن قبيصة الطائي^(١) ، اياس مصدر أسته أوسه إياساً اذا عَوْضْتَهُ ، وقبيصة فعيلة من القبص : وهو الأخذ بأطراف الأصابع :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

مَا وَلَدْتُنِي حَاصِنٌ رَبِيعَةٌ إِذَا أَنَا مَالَتْهُ الْهَوَى لَا تَبَاعِيهَا
أَلَمْ تَرَأَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُقْعَةٌ مِنْ بَقَاعِيهَا

مالأت : تابعت وشايعت . المعنى : يقسم انه لم يتابع الهوى لاتباع جارية ذكر أنه يحبها ، ولم يحتمل الضيم لأجلها فقال : لست بابن عفيفة من بني ربيعة لئن شايعت الهوى في متابعتها ، وقال : لا أحتمل الضيم فان الأرض واسعة لا تعجزني بقعة منها .

وَمَبْثُوثَةٌ بَثَّ الدَّبَا مُسْبَطِرَةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا
وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِيءُ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا

ويروى « ليعلم » وهي أبلغ في المعنى . المعنى : يصف شجاعته وإقدامه ليعلم أنه غير جبان يقول : كم خيل كثيرة متفرقة على وجه الأرض - لكثرتها - رددت أولها على آخرها ، وأقدمت والرماح تضطرب ليعلم أي الشجاع فيها .

(١) هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حية ، ينتهي نسبه الى جرم من طيء ، أحد رجالات الجاهلية الذين عملوا لفارس في بلاد العرب . ذكر أبو الفرج ان كسرى عينه على عين التمر وما والاها من الحيرة ، وأطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، وذكروا أن كسرى ولي إياساً الحيرة بعد النعمان بن المنذر فظل عليها قرابة الثمانية أشهر ، واضطرب أمر كسرى وجاء الاسلام . ومات اياس بعين التمر ، وفيه يقول زيد الخيل :

فَإِنَّ يَكُ رُبُّ الْعَيْنِ خَلَى مَكَانَهُ فَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ

وللأعشى قصائد في مدح اياس وهي القصائد ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٧٩ من ديوانه . وأخبار اياس في الأغاني ٢٠ : ١٣٤ ، والطبري ٢ : ١٩٤ ، وفي شعراء النصرانية ص ١٣٥ ، والمفصل لجواد علي ٣ : ٢٩١ .

(٤٩)

وقال رجل من بني تميم^(١) ، وطلب منه بعض الملوك فرساً يقال لها « سكاب » فمنعه وقال :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَابِ عِلْقُ نَفِيسٍ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ
مُفْدَاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ
سَلِيلَةُ سَابِقِينَ تَنَاجَلَهَا إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ
فَلَا تَطْمَعُ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشْيءٍ يُسْتَطَاعُ^(٢)

المعنى : يخاطب من طمع فيها ويقول : ان فرسي علق نفيس لا أخرجها من يدي بإعارة ولا بيع وهو مؤثرة على العيال ، وهي من فحل الكراع ، فلا تطمع فيها مستطاعاً منعكها بشيء من الأشياء .

(٥٠)

وقالت امرأة من طيء^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَعَا دَعْوَةَ يَوْمِ الشَّرَى يَا لِمَالِكٍ وَمَنْ لَا يُجِبُ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ يُكَلِّمُ
فَيَا ضَيْعَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَعْتُلُونَهُ بِيْطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُسَدَّمِ

(١) هو عبدة بن ربيعة بن قحطان من بني مازن . هكذا ورد في كتاب الخيل لابن الأعرابي ص ٦٢ ، حيث روى له هذه الأبيات .

(٢) هذه رواية التبريزي . أما المرزوقي فقد روى « ومنعكها بوجه يستطاع » .

(٣) هي بنت بهدل بن قرفة بن حيان الطائي ، كان أبوها أحد اللصوص القتاك ، وقد تعرض في جماعة لعون بن جعدة بن هبيرة الفهري في أيام عبد الملك بن مروان ، فقتله بسهم ثم فرّ وطلبه عبد الملك بدم عون فظفر به حيان عامل عبد الملك على المدينة فقتله ، فقالت بنته ترثيه بهذه الأبيات . ينظر شرح التبريزي ١ : ١١٣ وما يليها .

يعتلونه : يجرّونه ، من قوله تعالى : « خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم »^(١)

والعتل : مسمار عظيم ترفع به الحيطان ، والفنيق : الفحل المكرّم ، والمسدّم : الذي سدّ فوهه من هياجه . المعنى : استغاث يوم الشرى هذا المذكور بآل مالك ثم قالت : ومن لا يغث في الحرب ويروى « ومن لا يجب » أي لا يغث المستغيث يكلم يوماً^(٢) . ثم قالت متعجبة من ضياعه لما أسلم : فيا ضيعة الفتيان اذ يطعن مثل الفحل المشدود الفم ، فانه لا يقدر على الانتصار .

أَمَّا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيمَةٍ
مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ التَّرَاتِ غَشْمَشَمِ
فَيَقْتُلُ جَهْرًا بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ
بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلُ بِالدِّمِّ

بئر حصن من نهبان ، وابن كريمية : أي صاحب شدة وحروب ، وغشمشم : يركب رأسه غير مفكر في شيء ، وبواء : أي كفؤاً ، وقولها : لا تكايل بالدم أي مقايضة بالدم ، كانت العرب تفعل ذلك فيقتل من قوم القاتل مثله في الشرف ، فان لم يجدوا مثله فيهم قتلوا جماعة به . المعنى : تحت على قتل قاتل صاحبها ، وتزعم أنه ليس كفؤاً له ، ولكن لا يطلب المساواة في الدماء .

(٥١)

وقال بعض بني فقعس^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الْأُولَى يَخْذُلُونَنِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ

(١) الآية ٤٧ من سورة الدخان .

(٢) يبدو أن رواية المصنف لهذا البيت « ومن لا يغث » ، وهذا ظاهر من شرحه ، وظني أن الناسخ قد غيرّها في المتن الى « ومن لا يجب » ، وهي رواية سائر الشروح الأخرى : المرزوقي والتبريزي وغيرهما .

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١١٥ « قيل : هو مرة بن عداء الفقعسي ، وفقعس قبيلة من قبائل بني أسد بن خزيمه ، برز منها شعراء في الجاهلية والاسلام ، أهمهم في الجاهلية الكميث بن ثعلبة والكميث بن معروف ، وفي الاسلام المرار بن سعيد الفقعسي . ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٤ .

فَهَلَّا أَعْدُونِي لِثَلِي تَفَاقَدُوا إِذِ الْخَصْمُ أَبْزَى مَاثِلُ الرَّاسِ أَنْكَبُ
وَهَلَّا أَعْدُونِي لِثَلِي تَفَاقَدُوا وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثًا شَجَاعٌ وَعَقْرَبٌ^(١)
فَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

تفادوا : دعاء عليهم ، الأبرزى : الرجل الذي في أسفل ظهره انحناء .
المعنى : يستزيد بني أعمامه ، ويذمهم على خذلانه وإسلامه فيقول : أعدوني لثلي
من الرجال اذا امتلأت الأرض من الأعداء ، ثم حثهم على طلب الثأر .

كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

المعنى : إذا أدركت ما طلبته فكأنك لم تنزل معه ، وهذا فيه حث لطيف على
طلب الثأر .

(٥٢)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً لَسُقْنَا لَهُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا
وَلَكِنْ أَبِي قَوْمٌ أُصِيبَ أَخُوهُمْ رِضًا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ^(٢)

(٥٣)

وقالت كبشة أخت عمرو بن معدي كرب^(٣)، كبشة اسم مرتجل ، وليس

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « مبثوث » بالرفع ، قال المرزوقي في شرحه ١ : ٢١٥ : « ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل في الأرض خبر ، وشجاع مبتدأ ، أما في حالة الرفع وهي الرواية التي اختارها هو والتبريزي فظاهر كلامه أن « مبثوثاً » أما أن يعرب خبراً مقدماً لشجاع أو مبتدأ خبره الجار المجرور المتقدم ، وشجاع بدل منه .

(٢) لم يشرح المصنف هذين البيتين . ومعناها عند المرزوقي ١ : ٢١٦ « لو كانت معاملتنا مع حي يرى قبول المال فداء لأرضياته بالمال الكثير ، ولكن امتنع قوم أصبنا أصحابهم من الرضا بالدينية ، وأثروا طلب الدم على قبول الدية » .

(٣) سبقت ترجمة عمرو بن معدي كرب في الحماسة ٣٠ .

بتأنيث كبش ، لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه وإنما هو نعجة^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالاً وَأَبْكَرًا وَأُتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ

عبد الله أخو عمرو بن معدي كرب ، والافال : صغار الابل واحدها أفيل ،
وأبكر جمع بكر ، وصعدة : موضع باليمن معروف ، وعنت بيت مظلم : القبر ،
وجعلت طمع أخيها المقتول في إدراك ثأره ارسالاً منه . المعنى : تحت على طلب ثأر
أخيها عبد الله : وتمنعهم من أخذ الدية وتحقر أمرها .

وَدَغَ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْءٍ لِمَطْعَمٍ

وهل بطن عمرو : أرادت أن تهزّ عمراً بذلك القول تقول : بطنه شبر لموضع
الطعام ، يكفيه القليل منه ، فلم يرغب في الدية ، مع ما فيها من العار ويترك الثأر
وفيه منقبة . المعنى : تبالغ في حث عمرو على الثأر وتحفظه لكي لا يسالم القوم .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا وَاتَّدَيْتُمْ فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصْلَمِ^(٢)
وَلَا تَرِدُّوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلَتْ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ

اتديتم : أخذتم الدية ، فان أنتم لم تقتلوا بأخيكم يعني نفسه ، وهذا كله
من قوله : لا تعقلوا . . . الى آخر الأبيات ، ظاهرها أنها من كلام عبد الله المقتول .
يقول : ان لم تقتلوا من قتلني فاذنوا بالذل والصغار وكونوا بمنزلة من جدعت أذنه ،
وضربت آذان النعام مثلاً لذلك ، ويروى « فَمَشُوا »^(٣) أي امسحوا مواضع الآذان
منكم واذنوا بالصغار واعلموا انكم مجدعون ان لم تقتلوا قاتله ، وقيل : بل معناه
إذا أخذتم الدية لم تحصلوا على شيء ، وكنتم بمنزلة من رام مسح يده بأذن النعام ولم

(١) هذا مأخوذ بنصه من ابن جنى في المبهج ص ٢٣ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فان أنتم لم تثاروا » .

(٣) اختار المرزوقي - وتبعه التبريزي - ما أثبتته المصنف في المتن . قال : وقوله : فمشوا أي
امشوا ، وضعف الفعل للتكثير ، ومن روى « فَمَشُوا » بضم الميم فمعناه امسحوا .

يحصل على شيء لأن النعام لا أذن له . وتقول : اشربوا فضول الحيض أي صرتم في الذل بحيث لا نهاية لأن العزيز يرد الماء قبل كل أحد ، ثم الذي يليه ثم الضعيف ثم النساء الطواهر بعد الرجال ثم الحيض بعد الطواهر ، فإذا حصلتم في الذل بحيث لا تردون إلا بعد النساء الحيض فقد حصلتم في نهاية الذل ، وفضول النساء ما يفضل عنهن إذا استقين ، وهو مثل . وقيل : معناه لا تردوا إلا بقايا الحيض من نسائكم أي لا يمكنكم أن تردوا المناهل فلا يكون لكم ماء إلا دم الحيض لما يلحقكم من الذل ، وهذا القول أبلغ ، ويؤيده ما بعده « إذا ارتملت أعقابهن من الدم » أي اختضبت ، يقال : رملت الشيء إذا لطخته . المعنى : تنذرهم بنهاية المذلة ان قبلوا عن دمه الدية .

(٥٤)

وقال عنترة بن الأخرس المعنبي من طيء^(١) . العنتر والعنترة : الذباب الأزرق ، والمعنى الشيء اليسير :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَطْلُ حَمَلِ الشَّاءَةِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ
فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعُ أَرْتَجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ^(٢)
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

الشناة : البغض ، وقوله : كأن الشمس من قبلي تدور ، أي من جهتي ، فلا تقدر أن تملأ عينيك مني ، بمنزلة من ينظر الى الشمس فلا يقدر أن يتمكن من

(١) عنترة المعنبي ذكره التبريزي في شرحه ١ : ١١٩ عن أبي هلال أنه يعرف بابن عكبرة ، وعكبرة أم أمه وبها يعرف ، وهو شاعر فارس مشهور . وذكر الأمازي في المؤلف أن عكبرة أمه ، ووصفه بأنه شاعر محسن وفارس ، وروى له هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام .

(٢) روى المرزوقي :

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِكَ سَارَ عَنِّي وَشِعْرِي حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ » واختار التبريزي رواية المصنف التي هي رواية الأمازي في المؤلف ، وقال هارون في هامش شرح المرزوقي : الأونق رواية الأمازي والتبريزي . ينظر هامش ص ٢٢٠ من القسم الأول .

النظر إليها . وقال الجاحظ^(١) : يقول : كأني مدبّر أمر الفلك فبخسته حفظه من الخير فلموجدته عليّ يغض الطرف اذا أبصرني . المعنى : يظهر استغناؤه عنه لقلة خيره وسقوط ذكره ، ويصف بغضه له ويقول : شعرك الذي قلته في سار عني أي لم يعلق بي ، ولم يعمل فيّ ، وشعري الذي قلته فيك لزمك وأثر فيك ، وصار ذلك كالقلادة لا يزول عنك ، ومعنى آخر ان شعري فيك الذي هجوتك به سار عني لجودته ، وشعرك فيّ لا يجاوز بيتك ولم يحتمله الرواة لرداءته .

(٥٥)

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري^(٢) ، الأحوص : الضيق العين ، كأنها مخيطة :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحْسَدٌ أَنَّمَا عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّيْءِ
مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، صاحب البيان والتبيين والحيوان والبخلاء وغيرها من الكتب ، ولد أول سنة ١٥٠ هـ ، كما روى ياقوت الحموي ، وتوفي سنة ٢٥٥ هـ أو ٢٥٦ هـ . وترجمة الجاحظ وأخباره مبثوثة في الكتب منها : نزهة الألباء ص ١٩٢ وما بعدها ، وأمالى المرتضى ١ : ١٩٤ ، ووفيات الأعيان م ٣ : ٤٧٠ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٦ : ٧٤ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٢٩ وما يليها ، ولقد قامت في الجاحظ بحوث ودراسات لا حصر لها منها : كتاب طه الحاجري وكتاب وديعة طه النجم .

(٢) الأحوص هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأقرح الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد بن الأوس ، وضعه ابن سلام في الطبقة السادسة من الاسلاميين ، وكان ينسب بنساء ذوات أخطار في المدينة فنفاه سليمان بن عبد الملك وقيل : عمرو بن عبد العزيز الى دهلك فظل بها حتى خلافة يزيد بن عبد الملك الذي رده من منفاه وجعله نديماً له . ترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٨٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٢٤ ، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤ : ٤٠ وما بعدها ، والمؤتلف للآمدي ص ٤٨ ، والموشح للمرزباني ص ١٧٠ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٦ وما بعدها ، وينظر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ١٩٦ .

فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخَشَى بَوَائِرُهُ عَلَى الْأَقْرَانِ
إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرَّجَالُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تُخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

المتخمط: المتكبر ، والبوادر : ما يبدر من الانسان في غير عمد . المعنى :
يصف كثرة الخير عنده ، وان الناس يحسدونه لذلك ، وانه لا ينزل به حادث الا زاد
به شرفاً ، لعزة نفسه وترك الضراعة فيها ، ويفتخر بشهرته في العلاء ، وشبه نفسه
بالشمس .

(٥٦)

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُويْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَنَكْرِمَكُمْ وَأَنْ نَكْفَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا^(٢)
اللَّهُ يَعْلَمُ أَأَنَا لَا نُحِيكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَلَا نُحْيُونَا
كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

ويروى « لا تحسبوا أن تهينونا » . المعنى : لا تطمعوا منا في المحال ولا
تلتمسوا إكرامنا إياكم .

(١) الفضل بن العباس ينتهي نسبه الى عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،
وأمه بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم فهو هاشمي الأبوين كان من شعراء بني هاشم
المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة ، ولذا عرف بالأخضر اللهي ، وكان منقطعاً
للوليد بن عبد الملك الذي كان يبره ويعطيه ، فلما مات الوليد جفاه سليمان بن عبد الملك
وحرمه . وأخبار الفضل في الأغاني ١٥ : ٢ وما بعدها ، والمؤتلف ص ٣٥ ، ومعجم
الشعراء ص ١٧٨ .

(٢) هذا البيت روي ثانياً عند المرزوقي والتبريزي ، ووافقت رواية المصنف رواية الشرح
المنسوب لأبي العلاء المعري . ينظر الورقة ٢٥ من مخطوطة الشرح .

وقال الطِّرِمَاحُ بن حكيم الطائي^(١) ، الطرماح : الطويل :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلِ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

المعنى : بغض اللثام إياي زادني حبا لنفسي لأنني عرفت بذلك بعدي منهم لأن كل امرئ يحب من يوافقه ويشاكله ، ويعادي من يباينه ويخالفه ، كما قيل : الأشكال تأتلف والأضداد تختلف .

إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيَّنَّى فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ

قطع الطرف بيني وبينه أي قصر بصره عني لبغضه إياي ، والكفة - بالكسر - ما استدار من المصائد . المعنى : يصف المرء الذي لا طائل عنده ، قال : بلغ من بغضه إياي أنه يغض طرفه عني ويعرفني ويظهر أنه بي جاهل ، ثم قال : أرغمته بأن ضيقت عليه الأرض حتى كأنها عليه كفة صائد .

أَكُلُّ أَمْرٍ أَلْفَى أَبَاهُ مَقْصَرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

(١) هو أبو نضر الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نضر ، ينتهي نسبه الى الغوث بن طيء ، أحد شعراء الخوارج الفحول . جل شعره في الحماسة والنقائض وبارع في الوصف ، اختار له أبو زيد القرشي قصيدته الضادية ضمن الملحقات ، ومطلعها : (قل في شط نهر وان اعتراض). وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ وما بعدها ، وأبو الفرج في الأغاني ١٠ : ١٤٨ وما بعدها ، والأمدى في المؤلفات ص ١٤٨ ، والمرزباني في الموشح ص ١٨٨ وما بعدها ، وكتب عنه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٩٧ ، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٣١٦ ، وله ديوان شعر مطبوع أخرجه كركو سنة ١٩٢٧ مع ديوان طفيل الغنوي .

المسعاة : المكرمة ، اضطنى : تصاغر ذلة ، لأنه لا مساعي لوالده ، فلا يمكنه أن يفتخر به . المعنى : من لم يكن من آباء كرام عادى أهل المكارم ، ويتطاول لشم أهل الفضائل .

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزٌّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَابِلِ^(١)
القنابل : جمع قنبلة وهي جماعة من الخيل ، وقوله : وما منعت دار ولا عز أهلها إلا بالقنأ والقنابل ، يريد عز الدار وأهلها بالسلاح .

(٥٨)

وقال بعض بني فقعس^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

وَذَوِي ضِيَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةَ قَرَحَى الْقُلُوبِ مُعَاوِدِي الْأَفْنَادِ
نَاسِيَتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكَتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِ
كَيْمَا أَعَدَّهُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ

يعني كم ذوي أضغان وأحقاد الواحد ضبٌ ، قرحى القلوب : أي شديدي العداوة وقد قرحت قلوبهم من شدة العداوة حتى اسودت ، والأفناد : الأفساد ، وقوله : ناسيتهم بغضاءهم ، أي تابعت احساني اليهم مع اساءتهم الي . وقوله : وهم اذا ذكر الصديق أعاد ، يعني اذا ذكر الصديق الخالص المودة ، وقوله : ولقد يجاء الى ذوي الأحقاد أي يضطر ، المعنى : يصف حسن تدبيره في اصلاح أقاربه وإزالة الأحقاد عن قلوبهم واعداده إياهم لوقت حاجته اليهم .

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة من هذه الحماسية لم ترد في شرح المرزوقي ١ : ٢٨٨ ، ووردت في شرح التبريزي ص ١٢٢ وما يليها ، وظني انها دخيلة على اختيار أبي تمام .

(٢) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » هذا الشعر لمرداس بن جشيش أخي سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه . ينظر الورقة ٩ ، من مخطوطة الكتاب ، وشرح التبريزي ١ : ١٢٤ .

وقال زيد بن الحكم الكلابي^(١)، زيد مصدر زاد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَفَعْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمْ وبالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعَ الْأَصَابِعِ
فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَبِهٍ وَمَا غَابَ مِنْ أَحْلَامِكُمْ غَيْرُ رَاجِعِ
مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَا عَلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِعِ
فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْأُمّهَاتِ وَجَدْتُمْ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمُضَاجِعِ^(٢)

مسسنا من الآباء شيئاً : أي ذكرنا الآباء وانتسبنا اليهم ، فتساوينا في نسب الآباء ، وكلُّنا الى حسب في قومه غير واضح أي لا يضعه حسبه لأن آباءهم كرام ، فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع أي تساوينا في شرف الآباء وفضلناكم في شرف الأمهات ، وهذه الأبيات لا تليق بهذا الباب لتعريها من ذكر الشجاعة ، وإنما هي من باب الافتخار بشرف الأصل .

وقال جابر بن رالان السننسي من طيء ، رالان ، غير مهموز ، فعلان من

(١) في شرح التبريزي « يزيد بن الحكم الكلابي » وكذلك في الشرح المنسوب لأبي العلاء ، وفي شرح المروزقي « يزيد بن الحكم » دون نسبة الى بني كلاب ، ويبدو أن المصنف قد وهم في اسمه فجعله « زيدا » . وفي هامش الأصل تصحيح له من الناسخ بخطه .

(٢) وافقت رواية المروزقي رواية المصنف في عدد أبيات هذه الحماسية ، أما التبريزي فقد زاد في شرحه ١ : ١٢٥ بيتين آخرين هما :

بَنِي عَمَّنَا لَا تَشْتُمُونَا وَدَافِعُوا عَلَى حَسَبٍ مَا فَاتَ قَيْدَ الْأَكَارِعِ
وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَرَا الْجَهْلُ بَيْنَنَا فَكُلُّ يَوْفٍ حَقُّهُ غَيْرُ وَادِعِ

وزاد صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء البيت الثاني فقط . ينظر مخطوطة الشرح الورقة ١٦ وفي مخطوطة « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النعمري » الورقة ٨ ، قال أبو محمد الأعرابي : ان هذا البيت « فلما بلغنا الأمهات » لعبد الرحمن بن زيد العذري أخي زيادة بن زيد ، قتيل هدبة بن خشم .

رولت الخبز في السمن اذا روّيته منه^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَيَّ وَمَيْنَا
وَلَكِنَّا يَخْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَه قَنَا قَوْمِهِ إِذَا الرَّمَّاحُ هَوَيْنَا^(٢)

البطل : الباطل ، والمين : الكذب ، ومعنى يكلم استه انما يستحي من
ينهزم في الحرب إذا أهويت الرماح فهوت حتى يطعن مولياً في استه ولا يثبت مقبلاً ،
فيكون الجراح قُدَّامه ، وقيل : معناه انما يخزي من تأخره عن الحرب حتى توضع
الرماح في استه يقدم عليها ، وربما مفلول كذلك . المعنى : يصف اقدامه في الحرب
يقول : اني لا أستحي اذا ذكرت نسبي وافعالى ما لم تكذب ، وانما يستحي من
ينهزم حتى يطعن مولياً .

فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغُضَّةٍ فِي صُدُورِكُمْ فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا

شريناً : أي أسرناكم وبعناكم ، وجدعنا : قطعنا آذان جماعة منكم وبعنا
ذرائيكم ، وقيل : معناه فضحناكم حتى صرتم بمنزلة المجدوع والمبيع . المعنى :
ان تبغضونا فحق لكم ذلك لانا قد قهرناكم وذللناكم ، وبالغنا في الاساءة اليكم .

وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعَزَّهَا وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثًا وَبُدَيْنَا
وَأَيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطْلِعْ لَهَا وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٢٤ - ونقل عنه التبريزي ١ : ١٢٥ : «من همز رألان فهو فعلا ن
من لفظ الرأل ، ون لم يهمز احتمال أمرين أحدهما أن تكون تخفيف رألان كقولك في تخفيف
رأس راس ، والآخر أن تكون فعلا ن من رولت الخبز في السمن اذا أشبعته منه ، ورول
الفرس اذا أدلى ، ومنه الراوول للسن الزائدة من وراء الأسنان ، وكان قياسه رولان
كالخولان ، غير أنه أُعِلَّ على ما جاء من نحو داران وماهان .» وجابر شاعر جاهلي ، ذكره
البغدادى في الخزائن ٨ : ٤٤٥ ، ونقل عن أبي زيد أنه جاهلي ، ثم ذكر أن ابن الأعرابي
روى لجابر هذه القطعة في نوادره وقال : يقال : انها لإياس بن الأرت .

(٢) في شرح التبريزي « تكلم استه » بالثاء . ورواية المرزوقي في شرحه كرواية المصنف .

أي غلبنا الناس بأفعال مثل الجبال عظمًا ، وغيث وبدين قبيلتان ، وتحرقون علينا أي تحرقون علينا أسنانكم غيظًا ، بمعنى تحكون . المعنى : يفتخر بعظم مساعيهم وأنهم ورثوا القبيلتين وأنهم مطلعون ثانياً المجد .

(٦١)

وقال سبرة بن عمرو الفقعسي^(١) ، وعيرة ضمرة بن ضمرة كثرة ابله ، وسبرة : الغداة الباردة وجمعها سبرات ، وضمرة من بني نهشل وهو الصحيح .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلِّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ^(٢)
وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وَجُوهَهَا يُخْلَنَ إِمَاءٌ وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ

مسلم : أي لا ناصر لك ، وقراقر : اسم واد أي نالك الذل مثل هذا الوادي ، فكأنه جرى عليك سيل من الذل ، وقوله : يُخْلَنَ إِمَاءٌ والا ماء حرائر أي يحسبن ، لتبذهن ، انهن اماء وهن حرائر ، يذكر احسانه اليه^(٣) في وقت بلغ الذل منه منتهاه .

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢٩ أن أبا عبيدة ذكر ان سبرة قال هذه الأبيات في المنافرة التي جرت بين عباد بن أنف الناقة ومعبد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي تنافرا الى ضمرة بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وجعلا بينهما مائة من الابل ، فقال عباد لضمرة : لك مائة من الابل وتنفرنني على معبد ففعل ، فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية ، وقد روى التبريزي شعراً آخر قاله سبرة في صمرة أوله :
يَا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أَمَّكَ هَابِلُ وَالْحُكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ الْمُتَعَمِّدُ
ولقد روى ياقوت في معجم البلدان هذه الحماسية في مادة « قراقر » . وسبرة ، من خلال ما ساقه التبريزي من خبر ، شاعر من شعراء الجاهلية ليس له في كتب الأدب ذكر .

(٢) هذه رواية سائر الشراح ، وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» أن الصواب «قد سال من نصر عليك قراقر» يعني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة . ينظر الورقة ٨ من مخطوطة الكتاب ، وينظر شرح التبريزي ١ : ١٢٧ .

(٣) في الأصل « اليهم » والصحيح ما أثبتناه .

أَعِيرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلَحُومَهَا وَذَلِكَ عَارٌ يَا بْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرٌ

أي عار زائل كقوله تعالى : ﴿ أَمْ بظاهر من القول ﴾^(١) أي باطل . المعنى :
عيرتنا ألبان ابلنا ولحومها ، وليس ذلك بعيب لما بينه بعد . وقيل : معناه أن الذي
عبتنا به وهو كثرة الابل فخر معروفون به ، فلا نتحاشى منه وليس بعيب .

نَحَابِي [بِهَا]^(٢) أَكْفَاءَنَا وَنَهْنِيْنَهَا وَنَشْرُبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنَقَامِرُ
المعنى : هذه الابل التي عيرتنا بها هي معرضة لمنافع الناس ومنافعنا ، نعطي
منها ونهنيها في الشرب والمقامرة .

(٦٢)

وقال رجل من بني فقعس^(٣) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَبْغِي آلَ شَدَادٍ عَلَيْنَا وَمَا يُرْغَى لِشَدَادٍ فَصِيلُ
فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْنَا غِلَظًا فِي أَنَامِلٍ مَنْ يَصُولُ

يرغى : يحمل على الرغاء ، أي ليس في آل شداد من يهب فصيلاً فيرغو إذا
قطع عن أمه ، وينحر ناقة لأضيافه أو يهبها لزواره فيرغو فصيلها إذا فقد أمه ،
وقوله : فإن تغمز : يعني ان تجربنا تجدنا شداداً ، وأصله في العود يغمز فتعرف
صلابته من خوره ورخاوته . المعنى : يصف سخاوة قومه تعريضاً ، لأنه إذا ذم
آل شداد بالبخل دلّ على أنه ليس مثلهم ، ويصف في البيت الثاني عزّ قومه .

(١) الآية ٣٣ من سورة الرعد .

(٢) النسخة « نحابي به » والصحيح ما أثبتناه لقوله : نهنيها وأثماها .

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢٨ قال أبو هلال : هو لعمر بن مسعود بن عبد مرارة .
وذكر المرزباني في معجمه عمرو بن مسعود وقال : « ابن مرارة الأسدي الفقعسي جاهلي »
ثم روى له البيت الأول من اختيار أبي تمام وبيناً آخر هو :

كصارفة البكاء لشجو أخرى وما يبدو لعينها نطيل
ينظر معجم الشعراء ص ٢٧ .

وقال جزء بن كليب الفقعي^(١) ، جزء من جزأت الشيء اذا جعلته أجزاء ؟

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمَهَا لَيْسْتَادٌ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا^(٢)
فَمَا أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَاةٌ بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا

ابن كوز رجل من بني أسد خطب الى بعض بني فقعس فأبى عليه ، وكانت فقعس قد لحقتها السنة ، فقال جزء هذه الأبيات . المعنى : طلب ابن كوز أن ينكح منا امرأة لاختلال أحوالنا فردّ وأهون الأشياء عندي رده ، وذلك قوله : « والسفاهة كاسمها » على أن فعله كان سفهاً منه .

وَأَنَا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى نُعَالِجُ مِنْ كُرِّهِ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا

عض الزمان : شدته وما ينال من المكروه فيه . المعنى : يقول : نعالج الدواهي من أن تلحق بنا كربة المخازي - وان كان الزمان قد عضّ منا وأثر فينا - ونصبر على اللأواء ولا نتلبس بالعار .

فَلَا تَطْلُبْنَهَا يَا بَنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ غَدَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا

يعني أن العرب كانت تئد البنات ، فلما بعث النبي ﷺ نهي عن وأد البنات ونزل القرآن يحظر ذلك فغذا الناس بناتهم فلم يثدوهن ، فلا تخطب الينا فان تزويجك إياها بمنزلة الوأد لنا اذ كان إضاعة لها .

(١) ذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٨ هو جرير بن كليب ، وقال الأمدى عن جرير هذا : « جرير بن كليب بن نوفل بن نضلة الشاعر ، كذا ذكره ابن حبيب في كتابه الذي ذكر فيه شعراء القبائل ، ولم يذكر له شعراً ، ولا وجدت له في قبائل بني أسد ذكراً ، وهو اسلامي » . ينظر المؤلف ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ « الصحيح جزى بن كليب » ولم يشر الى مصدره .

(٢) ذكر أبو محمد الاعرابي في المصدر السابق ، الورقة ذاتها ان ابن كوز المخاطب بهذا الشعر ، وهو يزيد بن حذيفة بن كوز ، أسدي أيضاً .

وَأَنَّ الَّتِي حَدَّثْتَهَا فِي أُتُوفِنَا وَأَعْنَقِنَا مِنَ الْإِبَاءِ كَمَا هِيَ

المعنى : نحن وان أصابتنا السنة والمحنة فعلى ما كنا عليه من العزة وشرف
الهمة ، وقيل : معناه نحن على ما كنا عليه في الجاهلية من الكبر والنخوة ، وان كنا
قد أسلمنا .

(٦٤)

وقال زيادة بن زيد الحارثي^(١) ، الحارث بن سعد أخو عذرة .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَمْ أَرَ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ أَقْلَ بِنَا مِنَّا عَلَى قَوْمِنَا فَخْرًا^(٢)
وَمَا تَزْدَهِينَا الْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمْ إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرًا^(٣)

ويروى « ولم أر من قوم هم خير قومهم » وقوله : ما تزدهينا : ما تستخفنا ،
يقال : زهاه الفرح وازدهاه . المعنى : يصف حسن معاشرتهم قومهم يقول : لم أر
مثلنا أقل فخراً على قومها ، ولا نتكبر عليهم بأن نقل مخاطبتهم استحقاقاً .

وَنَحْنُ بُنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلَا تَرَى لَأَنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرًا^(٤)

ماء السماء من الازد سمي به لأنه إذا قحط القطر احتبى فأقام ماله مقام القطر

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٣٠ أنه من بني الحرث بن سعد أخو عذرة ، وقال أبو
رياش : هو زيادة من زيد بن سعد هزيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ،
وذكر أبو الفرج زيادة هذا في ترجمة هذبة بن خشرم الشاعر ٢١ : ١٦٩ ، وأورد نسبه :
زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنس بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن ذبيان
ابن الحرث بن سعد بن هذيم ، وأفاد بأن خصومة دبت بينه وبين هذبة جرت فيها أشعار
روى بعضها وألح لبعضها ، وانتهت هذه الخصومة بمقتل هذبة زيادة ، وقتل هذبة قوداً من
قبل المسور بن زيادة بين يدي والى المدينة سعيد بن العاص أو مروان بن الحكم .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « على قومهم فخراً » .

(٣) وجدت في هامش الأصل بخط الناسخ « ويروى شزراً » .

(٤) لم يرو المرزوقي في شرحه هذا البيت ، ورواه التبريزي ١ : ١٣٠ .

وقيل لأبيه مزيقياء ، لأنه كان يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ، ويكره أن يعود فيهما ،
ويأنف أن يلبسهما غيره^(١) . المعنى : يصف عزهم وأنهم أهل للملك .

(٦٥)

وقال مسور بن زيادة حين عرض عليه سعيد بن العاص أمير المدينة سبع ديات
بأبيه زيادة ، وكان هدبة بن خشرم قتله غيلة فرفع أمره الى معاوية فظن بالرجل عن
القود^(٢) ، وحبسه الى بلوغ ابنه فأبى وقال هذا الشعر ، ويقال : هو لعنه عبد الرحمن
ابن زيد بن مالك :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفُ كُؤَيْكِبٍ رَهِينَةٍ رَمْسٍ ذِي ثُرَابٍ وَجَنْدَلٍ
أَذْكُرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدُ غَيْرَ مُؤْتَلٍ
النعف : المرتفع من الأرض كالثنية ، كويكب : موضع ، الرمس : هو بيت
القبر . المعنى : يصف حرصه على القتل لمن قتل أباه لا أخذ الدية .

فَالأَّ نَأْلُ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ بَنِي عَمَّنَا فَالْدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلٍ^(٣)
المعنى : يقول : ان لم ادرك ثأري في هذه الحال ، انتظرت طول الدهر ،
وتقلّب الحال فلعلي أقدر على انتهاز الفرصة فيه .

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ إِذَا لَمْ أُعَجَّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلَ
ويروى « فلا يدعني قومي لزيد بن مالك » . المعنى : لست بجلد اذا لم أقتل
قاتله أو أهلك .

(١) قال التبريزي في تفسير ماء السماء : هي امرأة كانت في حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء
فسميت به ، وماء السماء الملك سمي به لأنه كان للناس بمنزلة المطر في جوده يقول : نحن
بنو ملك ١ : ١٣٠ .

(٢) العبارة غير واضحة ، وفي الأغاني أن أخا زيادة عبد الرحمن طالب بالقود فقال له معاوية :
انك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل رجل بغير حق ، والمِسُور أحق بدم أبيه ، فردّه الى المدينة
فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المِسُور ، ثم روى ما أوجزنه سابقاً ٢١ : ١٧٣ .

(٣) اختار المرزوقي هذه الرواية ١ : ٢٤٦ ، واختار التبريزي « فان لم أنل » .

أَنْخَتُمْ عَلَيْنَا كُلَّ الْحَرْبِ مَرَّةً فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّكُمْ
كلكل الحرب : شدتها وهي الصدر . المعنى : أصبتم منا فنحن نتقم منكم .

يَقُولُ رِجَالٌ مَا أَصِيبَ لَهُمْ أَبٌ وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبَلَ عَلَى الْمَالِ تُعْقِلُ
كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذِئَابٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَذَرْ حَتَّى جِثْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلٍ^(١)
المعنى : أصابني ديات كثيرة بدم والدي فلم أدر حتى جثن من غير مدخل
لأن مثلي لا يأخذ الدِّية على مثل أبي .

(٦٦)

وقال بعض بني جرم من طيء ، الجرم : القطع :
(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

إِخَالُكَ مُوْعِدِي بِنِي جُفَيْفٍ وَهَالَةَ ائْنِي أَنُكَ هَالاً
فَالَا تَنْتَهِي يَا هَالِ ائْنِي أَدْعُكَ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالاً
إِذَا أَخَصَبْتُمْ كُنْتُمْ عَدُوّاً وَإِنْ أَجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالاً
يخاطب رجلاً من بني هالة وهم قومه وأسرته ، وبنو جفيف حلفاء لهم ،
اخالك : احسبك - بكسر الألف وفتحها ، والكسر أكثر وهي لغة تميم^(٢) .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ، ورواه التبريزي مع سابقه بتغيير هو : « أصابته

ذئاب كثيرة » وروى بعده بيتاً آخر هو :
ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عِبْرَةً مِنْ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَيْنِ تَنْجَلِي
ويبدو أن المرزوقي محق ، وكذلك المصنف في عدم روايتهما هذا البيت ، لأنه ليس من
الحماسة في شيء ، وإنما هو بيباب الرثاء أخلق . ولعل هذا البيت وسابقه من زيادات
النسخ التي أشار إليها التبريزي في شرحه حين قال : « ويقع في بعض النسخ زيادات كثيرة » .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٣٢ : « يقال : خلت أخال واخال طائفة فكثرت استعماها في
السنة غيرها ، حتى صار أخال كالمرفوض » ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ
« ويجوز كسر الحمزة والتاء والنون بخلاف الياء لأن الكسر عليها ثقل » .

المعنى : يقول : توعدني بقومك وحلفائك ، ثم أقبل على قبيلته فتوعدهم
وقال : لئن لم تنته عن ذلك نكّلت بك ، ويقول : إذا أحسنت حالكم حاربتُمونا
وان ساءت حالكم ألزمتُمونا .

(٦٧)

وقال عوف القوافي ، وقيل : لرجل من بني نصر بن سعد بن قعين^(١) قال ابن
دريد^(٢) : القعين اشتقاقه من القعن ، وهو ارتفاع أرنبة الأنف ، ووبر قبيلة من
كلاب :

(الأول من البسيط والقافية من المتدارك)

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِيَوْبٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا^(٣)
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا

ومعنى قوم اذا ما جنى . . . البيت يعني بلغ من لؤمهم أنه اذا جنى جانِيهم
فقتل ارتغبت أسرة المقتول عن قتله به ، فان قيل : لم قال : اللؤم داء لهم يقتلون به

(١) في شرح التبريزي « وقال آخر » ثم قال : قال أبو هلال : لم يذكر أبو تمام اسمه ، واسمه
الحكم بن زهرة . قال الجمحي : زهرة أمه وهو الحكم بن المقداد بن الحكم بن الصباح ،
أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس من فزارة ، ويعرف بالحكم الأصم
الفزاري ، وقال أبو رياش : هو عوف القوافي . وفي معجم الشعراء روى المرزباني
البيت الأول والثاني من هذه القطعة ، ونسبها الى عوف القوافي ، وعوف هو عوف بن معاوية
ابن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، ينتهي نسبه الى فزارة بن ذبيان ، شاعر شريف مدح
الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وسمي عوف القوافي ببيت قاله هو :

سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعَمُ أَنَّي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا
ترجمته في الأغاني ١٧ : ١٠٦ وما بعدها ، وينظر معجم الشعراء ص ١٢٧ ، وخزانة
الأدب ٦ : ٣٨٤ .

(٢) ابن دريد ، سبقت ترجمته في الحماسة ١٧ .

(٣) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ثالثاً أي بعد البيت « قوم اذا ما جنى » .

فأوجب قتلهم وقال أمنوا أن يقتلوا فهذه مناقضة ؟ قيل : إنما نفى أن يقتلوا قصاصاً من أحد لأنهم لا يبوؤن بأحد لحستهم ، وأثبت قتلهم باللؤم فليس فيه مناقضة المعنى : يصف هذه القبيلة التي اسمها وبر بغاية اللؤم ونهاية الخسة .

(٦٨)

وقال آخر :

(من المتقارب والقافية من المتدارك)

أَلَا أَبْلَغَا خُلْتِي رَاشِدًا وَصِنْرِي قَدِيمًا إِذَا مَا اتَّصَلُ
بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهْجُ الْجَلِيلَ وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلُ
وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنَّ تَصْرِفُوا لِحَيِّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَسَلُ
فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلُ

صنوي أي قريني ، والخال التكبر ، وخالى اذا تكبر ويروي « فخل » بمعناه .
المعنى : أبلغا راشداً خليلي وقريني بأن ما أبديته يعظم عليك ضرره ، ويعرض بأنه يطلب السيادة ولا يقوم بأعبائها ، ويتعظم على أصحابه ، وذلك لا يحتمل منه .

(٦٩) .

وقال بعض بني أسد ، ويروى لبعض بني فقعس ، واقتتل فريقان من قومه على بثر ادعاهما كل واحد منهما لنفسه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كَلَا أَخَوَيْنَا إِنْ يُرْعُ يَدْعُ قَوْمَهُ ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٌ وَجَعٍ عَرْمَرَمٍ
كَلَا أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أَسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ ضَيَّعَمٍ
فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَيْسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالْدَّمِ

ذوي جامل : أي أصحاب إبل كثيرة ، والجامل اسم للابل ، وليس بتكسير
جل ، إنما هو اسم موضوع للجمع ، والدثر : الكثير ، والشرى : مأسدة

معروفة ، وأغلب : غليظ الرقبة ، وبئيساً : أي بؤساً ، وقوله : ولا أن تشربوا الماء بالدم ، أي ليس الرشد أن تقتتلوا على هذه البئر لتشربوا ماءها . المعنى : يصف وقوع النزاع بين أقاربه وكلهم يرجع الى مال وعدد لأن قوام الحرب بهما ، ثم وصفهم بالبسالة فشبههم بأسود الشرى ، ثم أنكر عليهم فعلهم وبيّن أن الرشد ليس في أن تبدلوا الصلاح بالفساد ، وتشربوا الماء بالقتل .

(٧٠)

وقال حريث بن عتاب النبهاني من طيء^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَالَوْا أَفَاخِرُكُمْ أَأَعْيَا وَفَقَعَسُ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمٍ
إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيُصَلِّ وَأَخْرَ مِنْ حَيٍّ رِبِيعَةَ عَالِمٍ^(٢)

أعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث وفقعس بن طريف ، وأسد وطيء

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٢٤ : « حريث تصغير حارث ، وعتاب اسم مرتجل غير منقول ، وهو واحد غير مقابل الأمثلة التي جاءت على فعال اسماً لا صفة وهي : الكلاء والجبان والقياه ويجوز أن يكون عتاب من العنب كالتمار من التمر وعطار من العطر ، فيكون منقولاً إذن » . وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٨ « هو في عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية » . قلنا : وفي هذا القول نظر لأن الشاعر كما هو واضح من أبياته يدعو الى المنافرة ، والمنافرة أبطلها الاسلام ، فلا بد أن يكون قد قال هذا الشعر في الجاهلية ، وهذا واضح من شرح الشراح له . فان صح ما ذكره أبو محمد فان حريثاً يكون من المخضرمين الذين عاشوا في الاسلام طويلاً كليد مثلاً . هذا ولحريث حماسية أخرى تأتي فيما بعد وهي الحماسية ٢٠٧ ، وفيها أشار المصنف الى انه اسلامي .

(٢) البيت هكذا في شرح التبريزي وغيره ، وفي شرح المرزوقي ١ : ٢٥٦ « ومن آخر حتمي ربيعة عالم » وأظنه سهواً من محقق الشرح ، وقال أبو محمد الأعرابي في المصدر المشار إليه سابقاً ، الورقة ذاتها « أجود الروايات في هذا البيت أن نقول : »
إِلَى ذِي قَضَاءٍ مِنْ رِبِيعَةَ فَيُصَلِّ وَأَخْرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ عَالِمٍ

حليفان ، ويريد بالحكم من قيس عيلان ، عامر بن الظرب العدواني^(١) ، وآخر من حبي ربيعة قيل هو دغفل النسابة وفيصل : قاض يفصل الحكم ، من الفصل .
المعنى : يدعوهم الى حكمين عالين أحدهما من قيس عيلان والآخر من ربيعة ليحكم أيهم أشرف طيء أم أعيا وفقعس .

ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَى عَنْكُمْ بِيضِ صَوَارِمِ
فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَا حِمِ
فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضْمَكُمُ إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ^(٢)

معنى قوله : ضربناكم حتى . . البيت ، أي قتلنا منكم حين اعوججتم ، فلما استقمتم ضربنا أعداءكم لأجلكم ، والأكناف : النواحي واحدها كنف ، والمآقط : المضيف وجمعه مآقط ، والمتلاحم : الضيق . المعنى : انزلوا بناحيتي واقربوا مني أحملكم بعد أن استقمتم ، فقد كان أوصاني أبي بحمايتكم والذب عنكم .

(٧١)

وقال إبراهيم بن الحكم النبهاني^(٣) ، ويقال : انها لرجل حبس وكان له صديق فجفاه صديقه فأفلت فمرّ بصديقه ومعه هذه الأبيات :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ

(١) هذا ما ذهب اليه النمري في شرحه ، اعترض عليه أبو محمد الأعرابي قال : « كيف يكون الحكم ها هنا من قيس عيلان ، عامر بن الظرب وهو قبل الاسلام بمائتي عام » وفي هذا نظر أيضاً لأننا سبق أن أشرنا في ترجمة عامر في الحماسية ٤٦ أنه كان معاصراً للحارث الغساني الذي حكم الى سنة ٥٦٩ م . وقال الدكتور عمر فروخ في تأريخ الأدب العربي ١ : ١١٢ : « ويبدو أن عامر بن الظرب توفي نحو عام ٨٧ ق هـ / ٥٣٥ م » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « أني أضيفكم إلي » .

(٣) في شرح المرزوقي والتبريزي « إبراهيم بن كنيف النبهاني » ، وذكر البكري في اللآليء ص ٤٣٠ ، انه شاعر اسلامي .

فَإِنْ تَكُنْ الْآيَامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ بُنْعَمَى وَبُؤْسَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
فَمَا لَيْنَتْ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيبِيَّةَ وَلَا ذَلَّلْتَنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمَلُ
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّ

تبدلت : تغيرت ، وقوله : فما لينت أي لم نتضعضع للحوادث بل تجلدنا لها فأحسننا احتمالها . المعنى : يقول : لو كان في الجزع فائدة لكان الصبر بالحرأولى ، وإن تغيرت الأيام بالخير والشر فما تخضعنا لحوادثها ولكن صبرنا على ما لا يصبر غيرنا ، يصف حسن احتمالهم شدائد الزمان ، ويقال : أجزع الناس عند المصيبة أبطريهم نعمة .

لَكَانَ التَّعْزِي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَنَازِلَةٍ بِالْحُرِّ أُخْرَى وَأَجْمَلُ
فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ وَمَا لَامَرِي وَمَا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ^(١)
وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نَفُوسًا كَرِيمَةً تَحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ

مزحل : مبعد ، يقال : زحل عنا فلان ، وبه سمي زحل ، وقوله : ولكن رحلناها ، يعني حملنا تلك الحوادث نفوساً ، تصبر كرمأً ولا تظهر ألاماً . المعنى : إن الصبر أولى بالحر لو كان الجزع مفيداً ، فكيف ولا يجاوز أحد ما قدر له ولا يبعد مما قضى الله .

(٧٢)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَكَمْ دَهَمْتَنِي مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعْ

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ، وروى التبريزي الأبيات الثلاثة ، هذا وسابقه -

في اختلاف من الترتيب ، وزاد على رواية المصنف بيتاً آخر رواه في ذيل الأبيات وهو :

وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نَفُوسَنَا فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلُ

وقال في شرحه : « كأنه أراد فصحت لنا الأعراض بحسن صبرنا وأعراض الناس هزل لقلة

صبرهم على الشدائد التي نحن نصبر عليها » . ينظر شرحه ١ : ١٣٨ .

فَأَدْرَكْتُ ثَأْرِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَلَايِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُقَطَّعْ

دهممتي : فاجأتني ، يعني لزمكم الدم بخذلانكم اياي من حيث لا يزول عنكم ، ويروى «لم تقطع»^(١) المعنى : يصف جلادته يقول : كم أصابني من شدائد صبرت عليها ، ولم أتذل فيها ، وأدركت مطلوبي ، وقد لزمكم الدم .

(٧٣)

وقال عوف القوافي الفزاري^(٢) عوف : تصغير عوف وهو الحال يقال : كيف عوفكم ، وقال قطرب :^(٣) : بقلة طيبة الريح :

(الثاني من الكامل والقافية من المتدارك)

فَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحْسُ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَتَأَمَّبِ الْعَوَادُ
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عَيْنَةٍ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ^(٤)
نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذَهَبُ الْأَحْقَادُ
خَبَرُ أَتَانِي عَنْ عَيْنَةٍ مُوجِعُ كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ^(٥)

قوله : نخلت له نفسي النصيحة : أي أخلصتها ، ومنه نخل الدقيق اخلاصه ، وروى بعضهم « نخلت له نفسي » أي أعطت والأول أجود . المعنى :

(١) هي رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « لم تقطع » كالمصنف .

(٢) عوف ، مضت ترجمته في الحماسية ٦٧ ، وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٣٩ عن أبي رياش « أن أخت عوف كانت عند عينة بن أسماء فطلقها ، فكان مراغماً لعينة ، وقال : الحرة لا تطلق لغير بأس ، فلما أخذ الحجاج عينة فحبسه قال عوف هذا الشعر » .

(٣) قطرب ، أبو علي محمد بن المستنير ، سبقت ترجمته في الحماسية ٣٠ .

(٤) رواية المرزوقي « أمست عليه » ورواية التبريزي مثل المصنف .

(٥) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي ثانياً في الأبيات ، وروى معه بيتين آخرين لم يردا في رواية المصنف ولا المرزوقي وهما :

بَلَّغَ النَّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّا مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ
يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يَذْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارَةَ بَادُوا

يصف فرط اهتمامه بأمر عيئته لما بلغه اعتقاله ، وانه كان واجداً عليه فزال حقه لما نكب ، لما كان بينهما من الرحم .

وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرُّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ
أَمْ مَنْ يَهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

يسدّ مكانه : أي يقوم مقامه ، ويروى « يسدّ مسدّه » ، بالرّفْد : بالمعونة ،
المعنى : يمدح صاحبه المعتقل بحسن معونة الإخوان وإهانة ماله للضيفان يقول :
ذكرت أي فتى يقوم مقامه فلم أجد أحداً يسدّ مسدّه .

(٧٤)

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة^(١) ، البشر : طلاقه الوجه ،
والمغيرة : مفعلة من أغار ، والمغير - بكسر الميم - وليس في الكلام مفعّل الا هذا
ومنتن :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمُغِيرَةُ قَدْ جَفَا وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ آزَوْرَ جَانِيَهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شَبْعًا لِيَطْنَهُ وَشَبْعُ الْفَتَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٢٥ : « ويروى ان اسمه كان بSRاً ، والبسر الغض من كل شيء ، وهو أيضاً الماء القريب العهد بالسحاب . وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٤١ » ان
بشر بن المغيرة كان بخراسان مع المهلب بن أبي صفرة فلم يوله شيئاً وفي حاشية المبهج ما
نصه « قال ابن ماكولا - رحمه الله - : بشر بن المغير بن أبي صفرة الأزدي ، شاعر ، وهو ابن
أخي المهلب بن أبي صفرة ، وقول ابن جني - رحمه الله - في هذا النسب : المهلب
وهم ، وإنما المهلب عم بشر لا جده ، وتابع ابن سيده - رحمه الله - ابن جني فقال
فيه مثل قوله . وقول الأمير ابن ماكولا هو الصحيح » . وعلى هذا فإن ما ذكره
المصنف من أنه ابن المغيرة بن المهلب غير صحيح ، ومن يقرأ الشعر يتضح له
ذلك ، فهو إذاً ابن أخ للمهلب واسم أبيه المغير من غير تاء على النحو الذي أورده
المصنف لهذا الشاعر ، ولعله كان « بشر بن المغيرة أو المغير بن أبي صفرة » يدل على
ذلك أن المصنف شرح معنى المغيرة ، ثم شرح معنى المغير ، بكسر الميم ومن غير
تاء ، كما أشار في الشرح إلى أن المهلب عم بشر .

ازورّ جانبه : أي أعرض وانحرف . المعنى : يستزيد المهلب بن أبي صفرة
ويزيد بن المهلب وأباه المغيرة : يقول : كلهم قد نال كفايته وأنا في إضاعة ، وما
أتوه من اضاعتي لؤم .

فَيَا عَمَّ مَهْلًا وَاتَّخِذْنِي لِنَبْوَةٍ تَتُوبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ نَوَائِيَّةٌ
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَيْفِ نَبْوَةٌ وَمِثْلِي لَا تَتَّبِعُ عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

المعنى : يستعطف عمه المهلب ويقول : أحسن إليّ وادخرني ليوم تحتاج إليّ
فيه ، فاني أنا السيف بل أمضى منه .

(٧٥)

وقال بعض بني سنبس ويقال عبد شمس^(١) .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعًا قَوْلًا لِسِنْبَسٍ فَلْتَقَطْفُ قَوَافِيهَا
إِنِّي امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمَتِّدٌ مِنْ أَنْ أَقَاضِعَهَا حَتَّى أَجَازِيهَا

معنى فلتقطف : أي لتبطيء وتتأخر ، من قولهم : قطفت الدابة ،
والمقاذعة : المفاعلة من القذع - بتسكين الذال وفتحها - وهو الفحش من الكلام ،
ومتد : متأن أي أرفق فلا أهجو هذه القبيلة . المعنى : ينهى سنبس عن هجائها ،
ويذكر أنه يترفع عن المشاقمة ، ويتأنى حتى يجازى بالفعل ، وقال الرياشي^(٢) فلتقطف
قوافيها من قطفت الثمرة أي فلتقطفها كقولهم ، احصد ما زرعت ، واحس ما

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعض بني فقفس » ، وفي التبريزي « وقال بعض بني عبد شمس
من فقفس ، وظاهر الشعر يدل على أن الشاعر ليس من سنبس » .

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي ، النحوي اللغوي البصري ، كان عالماً ، راوية
ثقة ، عارفاً بأيام العرب ، كثير الاطلاع ، قتل في ثورة الزنج سنة ٢٥٧ هـ ترجمته في مراتب
النحويين ص ٧٥ وما يليها ، واخبار النحويين البصريين ص ٨٩ وما بعدها ، ونزهة الألباء
ص ١٩٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٤٤ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٨ ،
وبغية الوعاة ٢ : ٢٧ وما يليها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

مزجت ، أي هجونا فكان ثمرة ذلك أن غزوناهم ولنقطف ما أثمرت قوافيها ، قال : ويؤيد هذا التفسير قوله : « لما رأوها من الاجزاع طالعةً يعني خيله » .

لَمَّا رَأَوْهَا مِنْ الْأَجْزَاعِ طَالِعَةً شُعْثًا فَوَارِسُهَا شُعْثًا نَوَاصِيهَا^(١)
لَاذَتْ هُنَالِكَ بِالْأَشْعَافِ عَالِمَةً أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بَلِيلٍ أَمْرَ غَاوِيهَا

لما رأوها : يعني سنبس لما رأوا الخيل ، والأجزاع : جوانب الأودية ، والأشعاف : أعالي الجبال جمع شعف ، والشعف جمع شعفة ، ومعنى أن قد أطاعت بليل أمر غاويها ، لما لاذوا بالجبال علموا أن الذي أشار عليهم بمخالفتهم غاو ، وأنهم لما دبّروا أمرهم بالليل غووا . العرب تقول : « هذا أمر عمل بليل » اذا لم يكن منتظماً . المعنى : لما رأت سنبس خيلنا مغبرة الفوارس والنواصي فزعوا إلى الجبال هرباً ، وعلموا أن من أمرهم بمخالفتنا أغواهم .

(٧٦)

وقال آخر في ابن له من سوداء ، وهو زيد بن لثوة ، اسلامي^(٢) .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لَا تَعْذُلِي فِي حُنْدُجٍ إِنْ حُنْدُجًا وَلَيْتَ عِفْرَيْنِ لَدَيَّ سَوَاءُ
حَمَيْتُ عَلَى الْعَهَارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ جُفَاءُ
فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطَ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءُ

(١) في هامش الأصل « غبرا نواصيها » .

(٢) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال آخر في ابن له . وزيد بن لثوة لم نعر له على ذكر في المظان » . وذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٩ ان هذا الشعر لرجل من بني جناب من بلقين .

حندج : اسم ابنه ، ويروى « جندح » الجيم قبل الحاء ، والأول أصح ، وهو في اللغة رمل كثير أصفر من النقا ، وليث عفرين : دويبة تتصدى للراكب كأنها تريد محاربته ، وفي غير هذا الموضع ضرب من العناكب يصيد الذبان وثبا ، وليس المراد به هذا لأنه يصف نجدة ابنه فلا يحسن تشبيهه ببعض العناكب ، يقول : حفظت اطهار أمه مع كثرة الزناة فجاء الولد نجيباً صحيح النسب قال : وبعض الرجال المدعين جفاء أي باطل ، ويروى « غثاء » ، وسبط العظام : طويل القامة تام الحلقة ، فكأنه رمح عليه لواء ، وهم يمدحون بطول القامة ، يعني اذا مشى بين الرجال طالهم فكأنه رمح عليه لواء . المعنى : يخاطب امرأته يقول لها : لا تعذليني في ابني حندج ، فهو عندي كليث عفرين ، ثم وصف طيب ولده وكمال خلقته .

(٧٧)

وقال أبو الشغب العبسي^(١) ، اسلامي كان في زمن هشام^(٢) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرَّجَالِ حَزَازَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلُوْ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مَرْكَبُهُ صَعْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا أَهْتَرَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ

وقيل : هذه الأبيات لأبي رباط قالها في ابنه رباط يثني عليه ، وقبلها بيت شعر

هو :

رَأَيْتُ رِبَاطاً حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَيْبُ^(٣)

(١) في شرح التبريزي ١ : ١٤٤ قال أبو رياش : هو لأبي الشغب العبسي ، وقال أبو عبيدة : للأقرع بن معاذ القشيري .

(٢) عنى بهشام بن عبد الملك بن مروان ، تولى الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ١٢٥ هـ .

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي أولاً في القطعة ، وروايته له « ليس في بره » =

وحزازة : أي غماً وغيظاً بقطع قلوبهم ، فأنت الحلال : أي الطيب الحلو في العين والصدر ، والبارد العذب : أي بمنزلة الماء البارد ، ودميث : أي سهل لين ، ويروى « ممتنع » ويروى « مطلبه » أي لا يوصل اليه ويروى « متلفه » أي تلفه لا يقدر عليه أعداؤه . ومعنى هذا البيت انه يلين لنا طاعة ، ويصعب على الأعداء شجاعة . ثم وصف كرمه فقال : وتأخذه عند المكارم هزة ، وشبه اهتزازة بالريح الحادة وهي البارح لأن الباردة مبيسة ، والغصن اذا هبت عليه الريح الحارة فهو أشد اهتزازاً منه اذا هبت عليه الريح الباردة . المعنى : يثنى على ولده بحسن بره وطيب عشرته ، ولين جانبه له ، مع شدته على أعدائه .

(٧٨)

وقال صريع الغواني^(١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنْ انْتَوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلِيٍّ كِرَامُ
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

ويروى « ما أبالي من النوى »^(٢) وهو البعد ، وتنطوي تسكن وتقر ، يقول :

= عتب « بالتاء ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ فوق كلمة « عيب » الواردة في البيت كلمة « عتب » ، فكأنه صحح الرواية وفق نسخة أبي طاهر الشيرازي ، التي ذكر أنه قد عارض بها هذه النسخة .

(١) المرزوقي « وقال آخر » والتبريزي « وقال آخر ، وذكر أنه لعبد الصمد بن المعذل ، وقيل للحسين بن مطير » ، وصريع الغواني الذي نسب اليه المصنف هذا الشعر هو مسلم بن الوليد أحد شعراء بني العباس ، ورائد من رواد مدرسة البديع التي أرسى قواعدها أبو تمام من بعده . مدح الرشيد ورؤساء دولته ، واتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان وبهامات . وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٧١٢ وما بعدها ، وابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٣٥ ، وأبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣١٥ وما بعدها ، والمرزباني في معجم الشعراء ص ٧٢ ، والموشح ص ٢٦٢ ، وقد نشر ديوانه دي خويه بليدن سنة ١٨٧٥ ، وأعاد نشره سامي الدهان ، طدار المعارف مصر .

(٢) هي رواية كل من المرزوقي والتبريزي .

تعودت مفارقة اخواني وجيراني الكرام حتى صار لي عادة ، فما أبالي من بعد منهم وإن كان كريماً ، فنفسي تسكن وعيني تنام مع فراق الصديق لقلّة مبالاتي به .
المعنى : يصف اعتياده النوائب حتى تدرب عليها .

(٧٩)

وقال آخر ، وهو مؤرّج السدوسي ، اسلامي^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَأَعُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
لم يترك الدهر لي عِلْقاً أَضِنُّ بِهِ إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِنَائِي أَوْ بِهِجْرَانِي
المعنى : يصف اعتياده للمصائب حتى ما يبلى بها ، ويشكو الدهر تفريقه بين
الأحبة وبينه .

(٨٠)

وقال طفيل الغدوي ، جاهلي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَكْرِ الْبَيْنِ إِنِّي بِذِي لَطْفِ الْجِرَانِ قَدِمًا مُفْجَعٌ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِيَّتُهُمْ إِذَا أَنَسُّ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا^(٣)

(١) ذكر التبريزي ١ : ١٤٦ « قال أبو العلاء : هذا يروى لمؤرّج السدوسي ، وكان مؤرّج يكنى
أبا الفيد ، وإنما أخذ هذا الاسم من قولهم : أَرَجَتِ الشَّيْءُ إِذَا طَيَّبَتْهُ وَرِيحَانٌ أَرَجَ وَأَرِيحُ أَيِ
طَيَّبَ .

(٢) طفيل ، أكثر المصادر تقول : انه ابن عوف الغنوي ، وذكره ابن قتيبة طفيل بن كعب
الغنوي ، أحد شعراء الجاهلية الذين يمجّدون وصف الخيل ، وكان يقال له : المحبّر لحسن
شعره ، ولذا قال عبد الملك بن مروان : « من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر
طفيل » ، وترجمة طفيل في الشعر والشعراء ١ : ٣٦٤ ، وفي الأغاني ١٤ : ٨٥ ، والمؤتلف
ص ١٤٧ . ونشر كركو ديوانه بلندن سنة ١٩٢٧ م مع ديوان الطرماح بن حكيم .

(٣) هذه رواية التبريزي ، وروي المزدوقي « جدِير بهم » .

يروى البين - بالنصب والجر - فالجر على الاضافة [والنصب على المفعولية لاسم الفاعل مستنكر ^(١)] ، وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران ، وذا وذو وذات مما يزداد في الكلام ، وإن شئت جعلته مضافاً الى اسم المسمى ، والأنس : للناس . المعنى : يصف اعتياده مفارقة الأخوان وتفجيعة بهم ، وكل حي ألفته خليف أن أفارقهم .

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّا سَنَاتِي دِيَارَنَا فَيَرَعُونَ أَجْوَازَ الْعِرَاقِ وَتَرْفَعُ
ونرفع : يعني نرفع ابلنا في السير ، وقيل : بمعنى نرتفع ، ولا يعرف صحته .
المعنى : أمدح قوماً يحسنون إلينا لأنهم قد علموا أنا نعود الى ديارنا فنذكر عنهم ما كان منهم ، وقيل : انه يهددهم ، والمعنى : انا نأخذ أرضهم ونطردهم الى العراق ، والأول أصح لقوله بعده :

وَقَدْ عَلِمُوا مَا الْجَارُ وَالضَّيْفُ مُحِبٌّ إِذَا فَارَقَا كُلُّ بَذَلِكَ مُوَلِّعٌ ^(٢)

فهذا يدل على أنه يمدحهم ، ولذلك وصفهم بأنهم قد علموا بأن الضيف يخبر عما اسدى اليه من الاكرام وغيره .

(٨١)

وقال الراعي : سمي بذلك لكثرة شعره في الابل ، واسمه عبيد بن حصين ،
مخضرم ^(٣) :

(١) في الأصل اضطراب من الناسخ والعبارة منا .

(٢) لم يرو المرزوقي ق ١ : ٢٥٧ هذا البيت ولا سابقه ، وكذلك لم يروهما التبريزي في شرحه ١ : ١٤٦ ، وروى بيتاً لم يروه المصنف ولا المرزوقي وهو :

وانسي بالمولى الذي ليس نافعي ولا ضائري فقدايه لمتنع
(٣) قال ابن قتيبة : هو حصين بن معاوية ، من بني عمير ، والصحيح أنه عبيد بن حصين كما

أثبت ابن سلام وسائر المصادر الأخرى والراعي شاعر فحل وضعه ابن سلام في طبقة جرير والفرزدق والأخطل ، وكان الراعي قد انحاز الى الفرزدق في هجائه مع جرير ، فهجاه جرير بالباطية المطلقة فكان بعد ذلك مغلباً . ترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٢٧ ، والأغاني ٢٠ : ١٦٨ ، وخزانة الأدب ٣ : ١٥٠ والمؤتلف ص ١٢٢ . واختار له أبو زيد القرشي قصيدة جعلها احدى المجهرات . وأخبار الراعي في شرح ديوان النقائض مختلطة مع أخبار جرير .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك :

وَقَدْ قَادَنِي الْجِرَانُ حِيناً وَقَدْتُهُمْ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَجُنُّ جَمَالِيَا
رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرُ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أَنَسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا

يقول : تبعوني وتبعتهم آلفهم ولا أفارقهم . وفارقت حتى تعودت الفراق فلا أحزن ، أي ما أعطيتني من مالك أنساني مالي بوهبين ، لأن ما أعطيتني أكثر من مالي هناك . المعنى : يمدح هذا المخاطب يقول : لما رأيتك سلوت عن جميع اخواني وأموالي .

(٨٢)

وقال آخر وهو مؤرّج السدوسي^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية متواتر)

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانٍ^(٢)
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ

ويروى «إخواناً باخوان» ويروى «أنت ساكنها» و«أنت نازلها» ، يقول : إذا كنت في نعمة فلا يخرجك منها شوقك الى أهل ووطن ، ثم بين وجه ذلك فقال : تلقى بكل بلاد أهلاً مكان أهلك وجيراناً مكان جيرانك ، فلا تفارق الخفض والدعة شوقاً الى الأهل والوطن .

(٨٣)

وقال بعض بني أسد ، اسلامي^(٣) :

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ٣٢ ذكر أنها لابراهيم بن العباس الصولي ، ومؤرّج مضى ذكره في الحماسية ٧٩ .

(٢) اختار هذه الرواية التبريزي ، ونبه في شرحه الى رواية « نزاع نفس » التي اختارها المرزوقي في شرحه .

(٣) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٤٧ «هي لعبد العزيز بن زرارة» .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِلَّا أَكُنْ مِمَّا عَلِمْتَ فَإِنِّي إِلَى نَسَبٍ مِّمَّا جَهِلْتَ كَرِيمٍ

المعنى : يخاطب امرأة من غير قبيلته يقول : ان لم تعرفني نسبي فاني من قوم كرام .

وَالْأَ أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنِّي عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلُمَاءِ غَيْرُ شَتِيمٍ

المعنى : يذكر جوده يقول : ان لم أكن كحاتم^(٢) في السخاء فاني أحسن قرى أضيافي ، وأبذل الزاد في الليالي المظلمة .

وَالْأَ أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنِّي بِضَرْبِ الطُّلَى وَالْهَامِ حَقٌّ عَلِيمٍ

أي اني ان لم أكن في الشجاعة كعتيبة بن الحارث^(٣) وعنترة بن شداد^(٤) ، فاني عليم بضرب الأعناق والرؤوس .

(٢) حاتم ، هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيء ، كان جواداً شاعراً جيد الشعر ، يضرب بجوده المثل . ترجمته في الأغاني ١٦ : ٩٣ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١٢٧ ، ولحاتم ديوان شعر طبع في لندن سنة ١٨٧٢ ، ونشر مرة أخرى بمصر سنة ١٢٩٣ هـ في مجموع مشتمل على خمسة دواوين . ينظر هامش الشعر والشعراء ١ : ١٦٤ ، حيث ترجم له ابن قتيبة أيضاً ، وأعادت دار صادر بيروت طباعة ديوانه أيضاً .

(٣) عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، فارس بني تميم المشهور ، قتل يوم «خو» الذي وقع بين أسد ويربوع ، قتله ذؤاب بن ربيعة الأسدي . ينظر خبره في يوم «خو» وفي أيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين ، وينظر مادة «خو» في معجم البلدان لياقوت ، الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٤٦ وأمالى القالي ٢ : ٧٢ ، وستأتي علينا في باب الرثاء أبيات قالها ربيعة بن عبيدة يرثى فيها ابنه ذؤابا ، الذي قتله الربيع بن عتيبة لقتله أبيه .

(٤) عنترة بن شداد العبسي ، الفارس ، الشاعر المشهور ، أحد أصحاب السبع الطوال وفي الطبقة الخامسة عند ابن سلام . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٦٤ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ١٧١ ، والأغاني ٧ : ١٤١ ، والمؤتلف ص ١٥١ ، وخزانة الأدب ١ : ١٢٨ ، وقد نشر ديوانه في عدة طبعات بمصر وبيروت .

وقال عمرو بن شأس^(١) في ابن له من سوداء اسمه عرار ، ومكان شأس شاذ غليظ ، والعرار صوت النعامة .

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَادَتْ عَرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عَرَاراً لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

المعنى : أرادت هذه المرأة أن تهين ولدي ، ومن يرد اهانتها فقد ظلم لأنه أحب الناس اليّ وأعزهم عليّ ، ثم قال لها :

فَإِنْ كُنْتَ مِنِّْي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ
وَأِنْ كُنْتَ تَهْوِينَ الْفِرَاقَ ظَعِينَتِي فَكُونِي لَهُ كَالذُّثْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ
وَالْأَفْسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمْ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ

أي ان كنت توافقينني وكنت من أهلي كوني كالسمن الذي لا يتغير لأن الأديم يعالج برب التمر لثلا يفسد السمن ، وسقاء مربوب مصلح ، والأدم : جمع أديم وهو نادر . وقوله : فكوني له كالذئب . . . الخ ، يريد ضاعت له الغنم افساداً ، والذئب لا يصالح الغنم بحال ، وفي المثل « من استرعى الذئب ظلم » والافسيري أي أغربي أي ابعدي ، وقوله : تجشم خمساً يعني تحمل المشقة خمس ليال ، وليس في سيره أمم أي قصد لأنه محعن في السير . المعنى : يقول لامراته ان أردت وفاقي

(١) عمرو بن شأس بن أبي بلى الأسدي ، وأبو بلى ، كما ذكر المرزباني هو عبيد بن ثعلبة ينتهي نسبه الى بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، وعمرو بن شأس وضعه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الجاهليين ، وقال عنه : « كثير الشعر في الجاهلية والاسلام وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه ، وأسلم عمرو وشارك في حرب القادسية ، وله فيها شعر روى بعضه الطبري في تاريخه ٣ : ٥٤٠ ، ٥٤١ . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٧٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٣٨ ، والأغاني ١٠ : ٦٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٢ ، وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٤٩ انه مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ ، وكانت له امرأة من قومه ، وابن من أمة سوداء يقال له عرار ، فكانت تعيره اياه وتؤذيه ويؤذيها ، فأنكر عمرو عليها أذاها له وقال هذا الشعر .

وصحبتني فأحسني عشرته ، وان هويت مفارقتي فاطهري العداوة له ، والا فاغربي عني وامعني في السير ، فلا حاجة لي فيك : ويروى « تيمّم خمساً » .

فَإِنَّ عَرَاراً إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ ثَلَاثِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيمَ
الشكيمة : الشدة وأصلها فأس اللجام^(١) . المعنى : يقول : ان يكن ولدي صعب الخلق ، فان الله يملك الأخلاق ولا أقدر على تغييرها .

وَإِنَّ عَرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ
العمم : التام ، وكذلك العميم ، والواضح : الأبيض ، والجون : الأسود وكذلك الأبيض . المعنى : يقول : ان ابني ان لم يكن واضحاً فاني أحب الأسود تام الخلق .

(٨٥)

وقال آخر ، وهو اسحق بن خالد في قصيدة طويلة ، وهو اسلامي^(٢) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَوْلَا أُمَيْمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوها ذُوو الرِّجَمِ

أميمة : بنت الشاعر وهو تصغير أم . المعنى : يصف فرط اهتمامه بأمر بنيتة ، فانه لولا هي لم يجزع من العدم والفقر ، ولم يطلب الغنى ولم يرغب في العيش الا ليصونها من جفوة الأقارب .

أَحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ السُّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَصَمٍ
تَهْوِي حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ
وَأَنَّهَا بَعْدَ مَوْتِي لَا تُفِيدُ أَبَا آخَرَى اللَّيَالِي إِذَا عُيِّتْ فِي الرِّجَمِ

(١) يريد الحديدية التي تعترض الفم من الفرس .

(٢) في شرح التبريزي ١ : ١٥١ وهو « اسحق بن خلف » .

أخرى الليالي : آخرها يعني أبداً ، والرجم : القبر لأنه تلقى عليه الحجارة .
 المعنى : أخشى القبر أن ينزل بابنتي فتضيع ، وانها لا تجدُ أبا اذا هلكت يصلح
 أمرها ، فلهذا أرغب في العيش .

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ إِذْ قَامَتْ تُودُّعُنِي وَقَوْلَهَا لِي بِدَمْعٍ وَكِفٍّ سَجِمٍ
 لَا تَبْرَحَنَّ وَإِنْ مِتْنَا فَإِنَّ لَنَا رَبًّا تَكْفُلُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ^(١)
 أَخْشَى فِظَاطَةً عَمَّ أَوْ جَفَاءً أَخٍ وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ أَدَى الْكَلِمِ^(٢)

المعنى : يقول : لا أنسى قولها لا تبرحن وهو مودعة باكية ، ثم قال : وان متنا
 فإن لنا رباً تكفل بالأرزاق والقسم ، وتريد ابنتي حياتي وأريد موتها ، لا بغضاً لها ،
 ولكن شفقة عليها ، لأنني أخشى أن يحفوها بعد موتي عمها أو أخوها ، وكنت أرفق
 بها ولا أوحشها .

(٨٦)

وقال آخر ، ويقال حطّان بن المعلّى ، وقيل : هو خطّاب بن المعلّى^(٣) .

(الثاني من السريع والقافية متواتر)

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ
 وَغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي

(١) لم يروكل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ولا البيتين السابقين له . وفي الشرح المنسوب
 لأبي العلاء المعري الورقة ٣٤ وجدت هذا البيت وسابقه مرويين بعد البيت « أخشى فظاظة
 » عم » وهذا يدعم ما ذكرناه في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » من أن زيادات
 مختلفة قد دخلت على اختيار أبي تمام في النسخ التي اعتمد عليها هؤلاء الشراح .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وكنت أبقي عليها من أذى الكلم » .

(٣) في شرح المرزوقي ١ : ٢٨٥ « وقال خطّاب بن المعلّى » ، وفي شرح التبريزي ١ : ١٥١
 « وقال آخر وهو حطّان بن المعلّى » ثم قال : « وقال أبو العلاء حطّان فعلاّن من الحط ، ولا
 ينبغي أن يحمل على غير ذلك لأن الحطن لم يستعملوه » ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء
 الورقة ٣٤ وقال حطّان بن المعلّى ، ويقال : هي للمعلّى بن الحمال العبدي . وفي هامش
 الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو حطّان » .

غالني : أهلكني ، المعنى : يشكو الدهر أنه قد حطّ من منزلته وأذهب ماله ،
ويحتمل أن يكون يشكو النشب في البيت الأول ، كما قيل : « كل امرئ سيعود
مرياً » .

أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
لَوْلَا بُنْيَاتُ كَرْغَبِ الْقَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
الزغب : جمع زغب وهو من الريش اللين الذي لا يقوم ، يصفهن بالصغر ،
وقوله : رددن من بعض الى بعض يعني كنّ في صلبى فرددن الى قلبي يريد كأنهن
سواكن قلبي محبة وشفقة ، ويروى « رددن من بعضي الى بعضي » أي قوسني من
كثرة اهتمامي بهن ، هذا قول أبي العميثل^(١) ويروى « جمعن من بعضي الى بعضي
» أي هنّ من أمهات شتى ونساء غير مشفقات عليهن ، ويروى « حدون من
بعضي » قوله : مضطرب هنا مكان لقوله واسع ، ويجوز أن يكون مصدراً أي
اضطراب في الأرض . المعنى : يقول : لولا بنياتي الصغار ما أبالي أينما كنت على
الأرض .

وَأَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمَثِّي عَلَى الْأَرْضِ^(٢)

(١) أبو العميثل ، هو أبو عبد الله بن خالد أو خليلد ، مولى جعفر بن سليمان ، قيل : أصله من
الري ، كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر بخراسان ، وكان كاتبه وشاعره ومنقطعاً اليه . قال
عنه ابن خلكان : كان مكثراً من نقل اللغة عارفاً بها ، وقال القفطي : صنّف كتباً منها
كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه » وكتاب التشابه وكتاب « الأبيات السائرة » وكتاب
« معاني الشعر » توفي سنة ٢٤٠ هـ . وترجمته في الموشح للمرزباني ص ١٤ ، انباه الرواة
٤ : ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٨٩ ، وكشف الظنون ١٥٧٢ ، والأعلام للزركلي
٣ : ٢١٦ .

(٢) روى التبريزي في شرحه بعد هذا البيت بيتاً آخر وجدته في هامش الأصل بخط الناسخ وهو :

لَوْ هَبَّ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَأَمْتَنَتْ عَيْنِي مِنْ الْعَمَضِ
هذا ولم يروه المرزوقي .

وقال حيّان بن ربيعة^(١) حيّان : فعلان من الحياة ومن الحيا^(٢).

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذُوو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ
وَأَنَا نِعَمَ أَحْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ
وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُوَلِّيَ وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ

ويروى « ذوو حد » بالحاء وهو أحسن لمجانسته الحديد ، يقول : قد شهر
أمرنا بين القبائل وعرفوا أنا نجد في الحرب اذا لبس السلاح ، وقوله : وأنا نعم
احلاس القوافي ، يعني أصحاب الشعر ، والأحلاس : الأشكال والأقران ،
والملحاء : البيضاء ، وأراد الكتيبة الكثيرة السلاح كأنها تملح من كثرة السلاح ،
وقوله : لنا شهود أي بها فلول وثلم تشهد بأنها عملت في مهاجم الأعداء . المعنى :
يصف اشتهارهم في قبائل العرب في الجد في الأمور وباجادة الشعر وإعمال السيوف
في الحرب .

وقال الأعرج المعنى : ويكنى أبا برزة من طيء^(٣) قال البرقي : هو من بني

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٥٣ « قال أبو هلال : هكذا قال أبو تمام ، ونحن نقول :
هو حيّان بن علي بن ربيعة الطائي أخو بني أخزم ثم أحد بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم
ابن عمرو بن ثعل ، وفي نسخة أبي أحمد جبّار بن ربيعة ، وهو غلط وليس فيهم جبّار بن
ربيعة ، وإنما هو جبّار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشّأخ بن ضرار ، وجبّار بن مالك بن
حمار الشمخي من فزارة ، وجبّار بن عمر بن عمير الطائي ، ويعرف بالأسد الرهيص . أما
جبّارين ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور » .

(٢) لم يذكر ابن جني في المبهج ص ٢٥ الحيا وإنما قال : هو مرتجل فعلان من الحياة ويمجوز أن
يكون فعلان من حويت وأصله على هذا « حويان » كطيّان الذي أصله طويان ، ويمجوز أن
يكون حيّان من الحين ، والوجه ان تكون نونه زائدة لترك صرفه .

(٣) ذكر التبريزي « وقال الأعرج المعنى معن طيء ، وقيل : الصحيح انها لعمرو بن الثريبي »
والأعرج ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٨٥ وقال : هو عدي بن عمرو بن سويد بن =

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

أَنَا أَبُو بَرَزَةَ إِذْ جَدُّ الْوَهْلِ
خُلِقْتُ غَيْرَ زُمْلٍ وَلَا وَكَلِ
ذَا قُوَّةٌ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلِ
لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجَلِ

مقتبل : مستقبل في أول شبابه ، وعلى قرب الأجل أي مع قرب الأجل .
المعنى : يصف أنه مشهور في الحروب ، وأنه في عنفوان شبابه ، وزيادة قوته ،
وينتفي من الضعف والعجز ، ويصف حرصهم على الموت وقلة جزعهم منه .

الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ
رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلِ

شيخنا : يعني عثمان - رضي الله عنه - ، وقوله : ثم بجل أي حسب ، وإنما
طلب المحال برد عثمان يريد كما لا يوصل الى ذلك لا يوصل الى رضانا ، فنحن
نطاعنكم لأجله أي لا صلح بيننا .

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ^(٢)

= ريان الأعرج الطائي المعنى ، وقيل : اسمه سويد بن عدي ، وهو مخضرم ، وذكره أيضاً
ابن حجر في الإصابة ٢ : ١١٨ قال : « سويد بن عدي بن عمرو بن ملحمة الطائي ،
وقال : مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فاسلم ، وقيل : اسمه سويد بن عمرو » .

(١) البرقي ، مر الحديث عنه في الحماسية ١٤ .

(٢) قوله : نحن بني ضبة ، يدل على أن قائل هذا الشعر من ضبة وليس من طيء ، كما ذكر
المصنف . وروى الخطيب التبريزي « نحن بنو الموت اذا الموت نزل » وعلى هذا فان الأمر
لا يخلو من ثلاثة أوجه أحدها « أن تكون الرواية نحن بنو الموت » كما روى التبريزي ،
ويكون الشعر حينئذ للمعنى الذي ذهب المرزباني وابن حجر الى أنه من طيء . والثاني أن
يكون المعنى من ضبة ، كما قال البرقي ، والثالث أن يكون قائل هذا الشعر هو عمرو بن
اليثربي ، الذي لم يوضح التبريزي قبيلته ، وتلزم أن تكون الرواية « نحن بنو الموت » وإلا
كان عمرو بن اليثربي هذا من ضبة « على أن الشائع في كتب الأدب هي رواية « نحن بني
ضبة أصحاب الجمل » . وهذا واضح أيضاً في كتب التاريخ التي تناولت الفتنة الكبرى
ومقتل عثمان .

نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

ننعي ابن عفان أي نطلب دمه ، يقال : نعيته أنعاه نعيًا إذا طالب بدمه وثاره
وسألت أبا منصور بن الجبان عن ذلك فأنكره^(١) .

تُنْزَلُ الْمَوْتُ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ

لَا عَارَ فِي الْمَوْتِ إِذَا حُمَّ الْأَجَلُ^(٢)

ويروى : « إذا حان الأجل » أي تعودنا الحرب والقتل ، ولا عار بالموت مع
أن الأجل قريب ، ويروى « نحن بني الموت » . المعنى : يصفهم بالجرأة .

(٨٩)

وقال آخر من طيء^(٣) ، اسلامي :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ وَالْغِنَى كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا
يَسْلُ الْغِنَى وَالنَّأْيُ أَذْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْدِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا

يسل : يخرج ، المعنى : يقول : ابعد عن ابن عمك ولا تجاوره واستغن عنه

(١) أبو منصور هو محمد بن علي بن عمر الجبان الرازي ، قال عنه ياقوت : « أحد حسنة الري
وعلمائها الأعيان ، جيد المعرفة باللغة وله تصانيف منها « ابنية الألفاظ » وشرح الفصيح ،
والشامل في اللغة . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ وما يليها ، والقفطي في
موضعين ٣ : ١٩٤ ، ٤ : ١٧٠ ، والسيوطي في بغية الوعاة ١ : ١٨٥ ، ولم يذكر هؤلاء
تاريخ وفاته ، غير أن الامام السيوطي ذكر أن كتابه الشامل في اللغة قرئ عليه سنة
٤١٦ هـ ، فعلى هذا تكون وفاته بعد هذا التاريخ بقليل أو كثير .

(٢) لم يرو المرزوقي هاتين الشطرتين ، وروى التبريزي الشطرة الأولى بشيء من الاختلاف
فهو عنده « نحن بنو الموت اذا الموت نزل » وقول المصنف في الشرح ، ويروى « نحن بني
الموت » فيه نظر لأنه جعل بني منصوبة على الاختصاص ، والخبر ليس موجوداً في الجملة ،
ولعلها خطأ من الناسخ .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ١٥٥ « وقال آخر : وقيل : لرجل من بني أسد ، وفي الشرح
المنسوب لابى العلاء الورقة ٣٥ وقال آخر من طيء : وقال أبو رياش : هي لرجل من بني
أسد » .

ولا تبد حاجتك اليه كي لا تكون في قلبه موجدة ويغضك ، فانك ان احتجت اليه استقلك وان جاورته حسدك ، وقيل : تباعدوا في الديار وتقاربوا في القلوب .

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مَحْصَنًا بِلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيَا^(١)
أَعَانَ عَلَيَّ الدُّهْرَ إِذْ حَكَ بَرَكُهُ كَفَى الدُّهْرُ لَوْ وَكَلَّتْهُ بِي كَافِيَا

محصن : اسم رجل وهو في اللغة القط ، وببلائه يعني بصنيعه ، وان كان ابن عمي أخاً وخالاً دنياً ، ثم بين صنيعه الذي يستجزي عليه وقال : أعان عليّ الدهر اذ حكّ بركه أي لما انقلب الزمان عليّ واشتد صار عليّ مع الزمان ، والبرك : الصدر ، وهو البركة ، ثم قال : لو لم يعن عليّ الدهر كان في اساءة الدهر اليّ كفاية .

(٩٠)

وقال رجل من كلب ، اسلامي^(٢) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَحَنَّتْ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقُنِي
فَأَنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجَدِي وَلَكِنْ أَسْمَحْتَ عَنْهُمْ قَرُونِي

ويروى « أصحبت »^(٣) ومعناه أسمحت وانقادت ، قروني : أي نفسي ، المعنى : يصف اشتياق ناقته الى الوطن ومحاطبته إياها بأنّ به من الشوق مثل ما بها ، ولكن سمحت نفسه عنهم بأن فارقتهم .

رَأَوْا عَرْشِي تَلَّمْ جَانِيَاهُ فَلَمَّا أَنْ تَلَّمْ أَفْرَدُونِي
هَيْئًا لَابِنِ عَمِّ السُّوءِ أَنِّي مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثَعْلٍ لَبُونِي

(١) روى المرزوقي والتبريزي هذا البيت ثانيًا في القطعة ، ورواية المرزوقي « جزى الله عنا » .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال رجل من بني كليب ، وفي شرح التبريزي وغيره مثل ما ذكر المصنف » .

(٣) أصحبت ، هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما ، وشاركهما في ذلك صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء ، الورقة ٣٥ .

عرش الرجل : عزه وسلطانه وحسن حاله ، فإذا ذهب منه ذلك ثلّ عرشه ، وأفردوني تبرأوا مني وجعلوني فرداً ، ويروي « أشقذوني » أي طردوني . يقول : هنيئاً لهم أي قد تحوّل عنهم وصرت في حيّ بني ثعل ، ومن عادة العرب ألا تبعد ذوات الألبان عنهم ، فدلّ بقوله : لبوني مجاورة بني ثعل على أنه مجاورهم . المعنى : يشكو بني عمه أنهم لما رأوا سوء حاله أعرضوا عنه . ويصف تحوّلهم الى بني ثعل .

(٩١)

وقال رجل من بني أسد ، وهو كُميت بن ثعلبة^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الَّذِي إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوْدَةِ أَحْرَبُ
وَلَكِنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ

النكس : الرجل الفسل الذي لا خير فيه ، يقول : لست دينياً ساقطاً إذا أعرض عنه صديقه يغضب لذلك ، ولكنني ان دام الصديق على المودة دمت له عليها وان يكن له مذهب عني أو ذهاب فلي عنه ذهاب وأحرب : أغضب ، والحرب : الغضب . المعنى : لست عاجزاً يغتاز الإعراض صديقه عنه ، ولكن أجازيه بمثل فعله .

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وَدُّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدُّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبُ^(٢)

المعنى : خير الود ما كان عن رغبة ، لا ما كان مستجلباً بتعب .

(١) هو الكميت بن ثعلبة بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقّعس الأسدي ، وهو جد الكميت بن معروف الشاعر . قال المرزباني : جاهلي ، وذكر البغدادي انه شاعر اسلامي . وقول المرزباني أقرب للصواب ، لأن حفيده الكميت بن معروف يعد من المخضرمين أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به ، كما ذكر ابن حجر في الإصابة رقم ٧٤٩٢ . وذكر الكميت بن ثعلبة ورد في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٧٩ ، والمؤتلف للآمدي ص ١٧٠ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣٧ ، وخزانة الأدب ٧ : ٥٢٣ وما يليها .

(٢) رواية التبريزي « ود تطوَّعت له النفس » ورواية المرزوقي مثل رواية المصنف .

وقال أبو حنبل الطائي ، جاهلي كان في أيام امرئ القيس^(١) ، والحنبل : القصير .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لَقَدْ بَلَائِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ زَجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ
حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهِمًا مُعَقَّلَةً كَالْقَارِ أُرْدَفُهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ
قَدْ كَانَ سَيْرٌ فَخَلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ إِنِّي لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ

قال أبو العميث^(٢) : قد كان استيق لسيار ابل فطلبها له أبو حنبل حتى ردها .
والحدث : الأمر الحادث ، واختلاف زجاج القوم : مطاعتهم وهو جمع زج ،
وقيل : أراد به الأسنة ، وقوله : حتى وفيت بها أي رددت بها وافية كاملة لم ينقص
منها شيء ، وقوله : كالقار فيه قولان : أحدهما أنه شبه الأبل في سواد ألوانها بالقارة
وهو القير ، والآخر شبهها في عظم أجسامها بالجمال الصغار ، يقال : قارة وقار
وقور ، والعرب تقول : جمال كالجمال ، والحمولة : الأبل التي يحمل عليها لا واحد
لها من لفظها ، يقول لأصحابه : قد كان سير شديد ، وقد بلغت المأمن فانزلوا عن
إبلكم اني لكل امرئ من جاره جار ، والمعنى : يقول : اختبرني سيار على ما وقع
عند منازعة القوم من سوق الأبل حتى رددتها وافية ، بعضها خلف بعض ، ثم
يسكن من قومه ، ويعددهم كفايته العدو بنفسه ، ويروى « سيرا » .

وقال يزيد بن حمان السكوني في يوم ذي قار^(٣) ، حمان : فعلان من الحمة وهو
السواد كما سمي أسود ، والسكون : اسم مرتجل من السكون :

(١) أبو حنبل ، هو جارية بن مرّ ، شاعر جاهلي فارس ، كذا ذكره الأمدي في المؤلفات
ص ٩٩ . وقال التبريزي في شرحه ١ : ١٥٨ عن أبي هلال العسكري « اسمه جارية بن
مر الثعلبي ، وهو الذي نزل عليه امرؤ القيس ، فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى » .

(٢) أبو العميث ، ورد ذكره في الحماسة ٨٦ .

(٣) في شرح المرزوقي ١ : ٣٠٠ « يزيد بن حمان » بالتضعيف في الميم والنون بعد الألف ، =

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبْتُ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً مِنْ نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعاً وَهُوَ مُحْتَارُ
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الْخَيْلِ أَوْكَارُ

حمدت نيران قومي : أي سكنت أمر الحرب فيما بين قومي ، وشبت نار الحرب في بني شيبان . المعنى : يفضل بني شيبان على قومه في الشجاعة ، ويصف من كرمهم أنهم يبالغون في إكرام الجار حتى لا يتميز عنهم ، فإن أقام فيهم أقام عزيزاً ، وإن ارتحل عنهم ارتحل مختاراً موفوراً ، وشبهه في العز والمنعة بصدع في رأس جبل لا ينتهي إليه جوارح الطير .

(٩٤)

وقال آخر يمدح آل المهلب ، اسلامي^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا غَرِيْبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلِّ

= وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٧٨ « يزيد بن حمار » وقال : إنه حليف بني شيبان ، كان له بلاء في يوم ذي قار . وأورده التبريزي في شرحه ١ : ١٥٩ « يزيد بن حمار السكوني » ولكنه أضاف هكذا قال أبو تمام ، والصحيح أنه عدي بن يزيد بن حمار بعد الألف راء ابن عدا بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون ، واسم تراغم مالك أو عدي ، جاهلي . ويعرف بالجون ، كان نازلاً في بني شيبان ، وذكره ابن جني في المبهج ص ٢٦ « يزيد بن حمار السكوني » . ولم يقف عند كلمة حمار في شرح الاسم .

(١) روى الجاحظ هذا الشعر في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٠ ، ونسبه الى بكير بن الأخنس . وورد الشعر في وفيات الأعيان ، ترجمة المهلب ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ٣٤١ بدون نسبة ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « وهو أبو مهدية وكان في زمن الأصمعي » .

فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِيَّتُهُمْ أَهْلِي

ليس في هذين البيتين ذكر الحماسة ، الا أن الأبيات قبلها اشتملت على الحماسة وإكرام الجار ، فأورد أبو تمام هذين البيتين لأنها في مبالغة إكرام الجار ، وشتاتاً : في الشتاء والافتقار : الاتيان بالبر ، سمعت أبا سعيد الفسوي^(١) يقول : هو أن يسقى الضيف القفوة من اللبن ، وهو القليل منه الخالص ويروى « افتقادهم » أي برهم . المعنى : يشكر لآل المهلب احسانهم اليه ونزوله عليهم شتاء زمن الجذب وانهم أكرموه وآثروه حتى صار كأنه منهم .

(٩٥)

وقال جابر بن ثعلب الطائي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَامَ إِلَيَّ الْعَاذِلَاتُ يَلْمَنَنِي يَقْلُنَ أَلَا تَنْفَكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا^(٣)
فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا

ويروى « ترحل مرحلاً بالراء وبالزاي ، ومعناه تبعد بعداً ، وجواشن الليل : صدره ، الواحد الجوشن ، ويقال : الجوشن الوسط . المعنى : يقول : لقد لامني النساء على كثرة ارتحالي فقلت : الفتى الحازم يركب أهوال الليل كي يصير ذا مال .

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَأَسِطَ الْعَمِّ خُؤُلًا^(٤)

(١) أبو سعيد الفسوي ، لم نجد له ذكراً في المظان ، ويبدو أنه أحد شيوخ المصنف حيث هما من بلد واحد .

(٢) جابر بن ثعلب ، كذا ورد عند المصنف ، وفي المبهج لابن جنى ص ٢٦ وشرح المرزوقي ١ : ٣٠٤ مثل ما جاء عند المصنف . وجاء في شرح التبريزي ١ : ١٦٠ « جابر بن الثعلب » بأداة تعريف ، وذكره المبرد في الكامل « جابر بن ثعلبة » بناء .

(٣) رواية كل من المرزوقي والتبريزي « ترحل مرحلاً » ، ودل عليها المصنف في الشرح .

(٤) في هامش الأصل بخط الناسخ رواية عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي هي « ومن يغترب عن قومه يحمد السرى » .

وَيُزِرِّي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَطْوَلًا^(١)

واسط العم : حسيب العم ، والواسط في العشرة : الكريم الحسب فيهم « ومخول : كريم الخال يقال : « غلام معم مخول » اذا كان كريم الطرفين ، ويروى « وأحولا » أي أكثر حيلة ، ويروى « أحिला » . المعنى : يذم الفقر ويحمد الغنى لثلاث يلومه العاذلات على طلب المال .

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صُغْلُوكًا إِذَا مَا تَمَوْلَا
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً يُنَاغِي غَزَالًا سَاجِي الطَّرْفِ أَكْحَلًا^(٢)
قال الخليل^(٣) : المناغة : تكليمك بما تهوى من الكلام ، تقول : نغيت الى فلان اذا ألقى اليه كلمة وألقى اليك أخرى . المعنى : يصف سهولة المحن اذا انقضت يقول : العاري اذا اكتسى فكأنه لم يعر ، والفقر اذا استغنى فكأنه لم يفتقر ، ومن أصاب جارية يناغيها وتناغيه فكأنه لم يكن قبلها في بؤس ، يقول : اذا وجدت ما طلبت خفّ عليّ ما أنا فيه الآن .

(٩٦)

وقال بعض طيء :

(الثاني من السريع والقافية من المتدارك)

إِنْ أَدَعَ الشُّعْرَ فَلَمْ أَكْذِبْهُ إِذْ أَرَمَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ
قَدْ كُنْتُ أَجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكْثَرُ الصَّدِّ عَنِ الْجَاهِلِ

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقي ورواه التبريزي ، وروى « من رجال وأحولا » وقد دلّ على روايته المصنف .

(٢) اختار المرزوقي هذه الرواية ، وروى التبريزي في شرحه « غزالا فاطر الطرف » .

(٣) هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، أستاذ سيويه في النحو ، ومبتكر علم العروض ، والمنسوب اليه كتاب العين ، توفي - كما ذكر القفطي - سنة ١٧٥ هـ . وترجمته توجد في كتب كثيرة أهمها مراتب النحويين ص ٤٣ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٨ ، ونزهة الألباء ص ٥٤ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٧٢ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٤ ، وانباء الرواة ١ : ٣٤١ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٥٧ .

أزم الحق على الباطل . غلبه وضيق عليه ، تقول : أزمت الباب إذا أغلقته .
 المعنى : إن أترك قول الشعر فلم يصعب عليّ قبل هذا ، وكنت أجري على وجهه
 بريئاً من كل ما يعاب من الاكفاء والاقواء والسناد والايطاء ، واكثر الصد والاعراض
 عن الجهال لقلة مبالاتي بهم .

(٩٧)

وقال آخر :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ بِجُنُوبٍ خَبَتْ عُرْيَتُ وَأُجْمَتِ
 كَذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ

جندب : اسم الشاعر ، وخبت : ماء الكلب ، وعريت وأجمت : أريحت
 من الركوب ، المعنى : هذا الشاعر بلغه أنه ذكر بالتقصير في السير الى العدو ،
 فانتفى من ذلك ، وكذب العواذل فيما حكى عنهن ، وادعى كثرة السير على ناقته
 حتى ذلت .

(٩٨)

وقال الراعي ، مخضرم^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

كَفَانِي عِرْفَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كُلُّوْءَ النُّجُومِ وَالنُّعَاسُ مُعَانِقُهُ
 فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ وَبِتْ أُرِيهِ النُّجْمَ أَئِنَّ خَافِقُهُ

كلوء النجوم : حفظها ، وكانوا يرفعون النجوم لمعرفة مقادير الليل اذا أرادوا
 الهرب أو الطلب ، والنعاس معانقه : أي ملازمه . يقول : سهرت ونام صاحبي ،
 وكنت أرى النجوم وهو نائم ، وإنما سهرت لثلا يغافلنا عدو ، والمخافق : يعني

(١) الراعي ، سبقت ترجمته في الحماسية ٨١ .

المغارب ، ويروى « أَنَّى مَخَافَقَهُ » أي كيف مغيبه . المعنى : يصف تيقظه وتكومه على صاحبه عرفان ، لأنه سهر ونام عرفان ، وكان يرى في نومه أهله ، وبات هذا يراعي النجوم أين مغيبها .

(٩٩)

وقال آخر اسلامي^(١):

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَحْلِي أَوْ خَيَّالَتْهَا الْكَذُوبُ^(٢)
وَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصَ ابْنِي سَهِيلٍ مِنَ الْأَكْوَارِ مَرْتَعَهَا قَرِيبُ
كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوًّا وَمَا إِنَّ طَيْهَا إِلَّا اللَّغُوبُ

هذا رجل خرج مسافراً وقد نأى عن حبيبته يقول : ما أنزل منزلاً إلا ألمت الجارية التي أهواها برحلي أو خيالها الكذوب ، وجعلها كذوباً لأنه لا حقيقة لها ، يقال : خيال وخيالة ، وقوله : وقد جعلت قلووص يعني قلووص ابني سهيل تقرب مرتعها من الأكوار أي لم تتباعد في الرعي لما حط رحلها ، لما بها من الأعياء ، فنزلت مكانها أورعت رعياً قريباً ثم بركت ، والبو : جلد السقب يحشى ويلقى بين يدي الناقة ترأمه ، وطبها أي داؤها ، يقول : وما داؤها الا الكلال فقد أزمتم لما بها من الأعياء ، رحل القوم ، كأن لها في الرحل بَوًّا فلا تبرح . المعنى : يصف رؤيته من يهواها في نومه كثيراً ، ويصف فرط كلال قلووص ابني سهيل حتى إنها ترتع بقرب الأكوار وهي الرحال كأنها ترأم بَوًّا لها .

(١٠٠)

وقال جندل بن عمرو ، اسلامي^(٣)، وضرب بنو عمه مولى له يقال له حوشب

والجندل : الصخر .

- (١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٣٧ ، وقال : رجل من بحر بن عتود .
- (٢) في رواية المرزوقي والتبريزي فلسـت - بالفاء - وكذلك البيت الذي يليه رواه المرزوقي « فقد جعلت » ورواه التبريزي « وقد جعلت » مثل المصنف .
- (٣) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « يقال : ان هذا الجندل بن عمرو » ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٣٧ مثل ما ذكر المصنف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِنْ كُنْتُ لَا أَرْمِي وَتَرْمَى كِنَانَتِي تُصِيبُ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشَحِي وَمَنْكَبِي

يروى « جائحات » وهو المجتاحات المهلكات ، قال أبو سعيد السيرافي^(١) « جعل الكنانة مثلاً لمولاه لأنه كان يستودعه سرّه كما يستودع الرجل الكنانة سهمه . يقول اذا رمي مولاي ولم أرم فكأن النبل أصابني فاغضب وانتصر » وقال غيره : هذا مثلاً يضرب ، وذلك أن رجلاً من بني فزارة وآخر من بني أسد الثقيا وكانا راميين ، ومع الفزاري كنانة جديدة ، ومع الأسدي كنانة رثة فقال الأسدي : أينما أرمي ؟ فقال الفزاري أنا ، فقال الأسدي : فانصب كنانتك أرم اليها فاني أنصب كنانتي حتى ترمي اليها ، فنصب الأسدي كنانته وجعل الفزاري يرميها ويقرطس حتى نفدت سهامه كلها ، فلما رأى الأسدي سهام الفزاري قد نفدت قال : انصب كنانتك حتى أرميها فنصبها فرمى وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرِب مثلاً لمن يعمل عملاً وهو يرى غيره . يقول : اذا تعرّض لمن يليني فقد تعرّض لي فأكون بمنزلة من يرمي كنانته وهي عليه ، لا بد أن يصيبه ما يطيش من السهم .

أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعَاً وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقْضَبِ^(٢)

(١) السيرافي ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٤ . وفي شرح التبريزي ١ : ١٦٤ « وقال أبو سعيد الضرير النيسابوري صاحب الأصمعي : جعل الكنانة مثلاً لمولاه ، لأنه كان يستودعه سرّه ، كما يستودع الرجل الكنانة سهمه يقول : ان رمي مولاي ولم أرم فكأن أصابني فاغضب وانتصر » فالكلام كما نرى واحد في لفظه ولكن المصدر مختلف ، فالمصنف عزاه الى أبي سعيد السيرافي ، والتبريزي عزاه الى أبي سعيد الضرير ، احمد بن أبي خالد البغدادي ، الذي ذكر ياقوت انه وافى نيسابور مع عبد الله بن طاهر فصار بها إماماً في الأدب ، وأشار الى أنه لقي ابن الاعرابي وأبا عمرو الشيباني وأخذ عنهما ، وقال القفطي : انه أملئ بنيسابور كتباً في معاني الشعر والنوادر ، وعلى هذا فالظن أن صاحب هذا القول هو الضرير لا السيرافي لأن السيرافي أكثر اشتغالاً بالنحو منه بالأدب ، وربما يكون الناسخ قد وهم فيه فجعله السيرافي . ينظر ترجمة أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ معجم الأدباء ٨ : ١٤٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٧٨ ، وانباء الرواة ١ : ٣١٣ .

(٢) روى التبريزي بيتاً قبل هذا لم يرد عند المصنف ولا عند المرزوقي وهو :
فَقُلْ لِيْنِي عَمِّي فَقَدْ - وَأَبِيَهُمْ - مَنُوا بِهَرِيْتِ الشُّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ =

فَإِنْ تَبَعْتُوها تَبَعْتُوها ذَمِيمَةً قَبِيحَةً ذَكَرَ الْغَبُّ لِلْمُتَغَيَّبِ^(١)
 سَأَخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْمٍ بِحَوْشَبٍ وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلَى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي
 أي تبعوا الحرب ذميمة اذ تدمونها لما يلحقكم من القتل فيها ، وقوله : قبيحة
 ذكر الغب أي العاقبة للمتغيب ، أي لمن نظر في العاقبة ، ويروى « ذكر الغب
 للمتغيب »^(٢) ثم قال ، ينتصر منهم ، سأخذ آل حزم بحوشب أي أطالبكم به وان
 كنتم أسرتي ، وكان حوشب مولى ، يريد لا أترك مولاي يضيع ارتشي جنايته
 عنكم . المعنى : يستعطف بني حزن ويعرفهم انهم ان يبعثوا الحرب لم يحمدا
 عقباها ، ويطالبهم بارش جنايتهم على مولاه .

(١٠١)

وقال آخر^(٣) .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرَبَدُ غَيْرُ شَكٍّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلًّا
 فَمَا أَتْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْمًا لِلْأَمِّ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذْلًا

التكرير تأكيد المعنى كما قال : « أنا أبو النجم وشعري شعري »^(٤) المعنى يهجو

= وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « لم تقضب معناه لم
 تقطع ، يقال : قضب الشيء اذا قطعه ، ومنه سيف مقضب وقضاب ، ويقال : اقتضب
 الكلام اذا ابتدعه ، ولم يكن هياه وأعدّه ، وكذلك ارتجله وابتشكه وأخلقه واخترقه
 ، اخترقه » .

(١) روى التبريزي بيتاً آخر قبل هذا البت لم يرد عند المرزوقي وهو
 وَلَا تَبَعْتُوها بَعْدَ شَدِّ عِقَالِها ذَمِيمَةً ذَكَرَ الْغَبُّ فِي الْمُتَغَيَّبِ

(٢) هي رواية التبريزي التي جعلها بيتاً قائماً بذاته .

(٣) عند المرزوقي « وقال جميل » ويبدو أن خلطاً وقع في شرح المرزوقي ، لأن القطعة التالية
 صدرها المصنف والتبريزي بقولهما : « وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري » في حين
 أن المرزوقي صدرها بقوله : « وقال آخر » ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء توافق في
 النسبة مع المصنف والتبريزي .

(٤) أبو النجم ، هو الفضل بن قدامة من بني عجل أحد أبرز ثلاثة رجّاز ظهرُوا في العصر =

ابن اربد بدناءة النسب ، يقول : أبوك اربد حقاً أحلك منزلة من اللؤم ولا أحد الأم منه ، أي أكثر لؤماً وأشد ذلاً ، فانفيك عن أبيك وأنسبك إليه لتزداد لؤماً ، وليس في البيتين ما يتعلق بالحماسة .

(١٠٢)

وقال جميل بن عبد الله بن معمر^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا
شَمَّر - بفتح الشين - اسم فرس جده ، ولا ينصرف للتعريف ومثال الفعل .
المعنى : يهجو حجاجاً بأن أباه سرق برد ضيفه ، ويتمدح بفروسية جده ، ويروى
« سارق البرد ضيفه » .

= الأموي ، الآخران العجاج وابنه رؤبة ، وكان مع اجادته الرجز يحيد القصيد ، اتصل بهشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته « الحمد لله الوهوب المجزل » التي قال عنها ابن قتيبة : إنها أجود أرجوزة للعرب . وأخبار أبي النجم في الشعر والشعراء ٢ : ٥٠٣ ، والأغاني ٩ : ٨٣ ، ومعجم الشعراء ص ١٨٠ ، والموشح ص ١٩٣ ، وخزانة الأدب ١ : ١٠٤ ، ٢ : ٣٩٠ وما بعدها . وهذه الشطرة من رجز قاله . واستشهد بها الرضي في شرح الكافية ، على ان عدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو للدلالة على الشهرة أي شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء غيره ، وبعد هذه الشطرة قوله :

لَلَّهِ دَرِّي مَا أَجَنُّ صَدْرِي مِنْ كَلِمَاتِ بَاقِيَاتِ الْحَرِّ
تَنَامُ عَيْنِي وَفُؤَادِي يَسْرِي مَعَ الْعَفَّارِيتِ بِأَرْضِ قَفَرٍ
ينظر خزانة الأدب ١ : ٤٣٩ .

(١) جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وكنيته أبو عمرو صاحب بئينة ، وزعيم الشعراء العذريين في عصر بني أمية ، وضعه ابن سلام في الطبقة السادسة من الاسلاميين . وأخباره في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٤٦ ، والأغاني لأبي الفرج ٧ : ٧٢ ، والمؤتلف للأمدي ص ٧٢ ، ١٦٢ ، والموشح ط السلفية ص ١٨٠ ، وخزانة الأدب ١ : ٣٩٧ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٦٦ ، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ١٩٤ ، ونشر ديوانه مرات في القاهرة وبيروت .

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لِأَبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِرًّا
فَإِنْ تَغَضُّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظَّكُمْ فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرًا

ويروى « بيننا » ويروى « فيكم » والأول أجود ، وقوله : اذا لم يرضكم أي
لم يعطكم حتى ترضوا . المعنى : يقول : « الله أنزلكم منزلة الدناءة ورفعنا الى
عالي الرتبة وكان الله أبصر بما استحق كل واحد منا » .

(١٠٣)

وقال أبو النشاش وكان لصاً^(١) ، النشاش من قولك : نشش الطائر ريشه
اذا نتفه وألقاه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرْحْ سَوَامًا وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَلَلَمُوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ

ويروى « من حياته فقيراً » تدب عقاربه مثل يسري اليه غائمه . المعنى : اذا
افتقر المرء وأعرض عنه أقاربه فالموت خير له من حياته مع الفقر وجفاء الأقارب .

وَنَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصَّوَى خَدَتْ بِأَبْيِ النَّشَّاشِ فِيهَا رَكَائِيَهُ

الصوى : العلامات والصوة العلم ، هي كالمنارة يهتدى بها ، خدت :
أسرعت ، المعنى : يصف مفازة بعيدة الأطراف سار فيها راكباً .

(١) أبو النشاش أحد لصوص بني تميم الذين كانوا يعترضون القوافل بين الحجاز والشام ،
فظفر به أحد عمال مروان بن الحكم فحبسه وقيده ، فهرب من حبسه ، فرأى في طريقه
غراباً ينتف ريشه فلجأ الى رجل من بني لهب فقال له : ان صدقت الطير يعاد الى حبسه
وقيده ويقتل ويصلب ، فقال أبو النشاش هذه الأبيات . ينظر الأغاني ١١ : ٤٢ . وفي
هامش الأصل بخط الناسخ « كان هذا الشاعر في زمن عبد الملك بن مروان » .

وَسَائِلُهُ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَتَيْنَ مَذَاهِبُهُ^(١)

ويروى «اين ارتحالك غدوة» ويروى «وسائلة أين ارتحال وسائل» يقول : كم سائل عن وجه مسراي ، ثم قال ابتداء : ومن يسأل الصعلوك أين مذهب ، لأن مذهب مختلف ، المعنى : يصف اختلاف المذاهب بذي الحاجة ، حتى انه يبتدىء في المسير ولا يدري أين محل .

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِيهِ^(٢)

ويروى «صاحبه» يقول : لم أر رجلاً يهتم بما يعدم فيضاجع همه ويقاسيه ، ولا ينهض في طلب همه . المعنى : يبحث على الطلب بالليل وينهى عن التواني فيه .

(١٠٤)

وقال آخر^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا أَوَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا
فَقُلْتُ لَهَا لَا تُتَكْرِمْنِي فَقُلْ مَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلُعَا

(١) روى التبريزي في شرحه ١ : ١٦٧ بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المصنف ، ولا رواية المرزوقي وهو :

لِيَكْسَبَ مَجْدًا أَوْ لِيُذَرِكَ مَغْنَمًا جَزِيلاً وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ
(٢) وروى التبريزي كذلك بيتين آخرين بعد هذا البيت ، لم يردا عند المرزوقي ولا المصنف وهما :

فَعِشْ مُعْذِمًا أَوْ مُتْ كَرِيمًا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا نَاجِيًّا مِنْ مَنِيَّةٍ لَكَانَ أَثِيرًا حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهُ
(٣) وردت هذه الحماسية عند المرزوقي بعد القطعة التالية ، اذ تقدمت القطعة التالية عليها

عنده . أما التبريزي فقد وافق المصنف في الترتيب . ولقد أورد الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٤٤٦ هذه القطعة ، وبلغ بها أربعة أبيات ولكن في شيء من الاختلاف في اللفظ وصدرها بقوله : « وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب » .

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرُ عُلَّالَةٍ مِنْ الْجَدْعِ الْمُرْخَى وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا^(١)

روى أبو زيد^(٢) « يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا » قال : أي لم تجزع حتى ينفعها الجزع ، فأنني شبت في وقت المشيب ، وجائز أن يكون المراد كبرت ولم تجزع أي المرء من الشيب مجزعا ، ومن روى حديثاً ناعم البال أفرعا ، فمعناه قالت : أراك حديث السن تام الشعر ، وليس لك غير ذلك أي لا مال لك ولا حال ، واليعبوب : الفرس الجاري ، والمرخى . الذي يرخي في سيره رويداً رويداً ، وأبعد منزعا : أبعد غاية ، والعلالة : بقية السير وهي العلالة وهي بقية اللبن في الضرع . المعنى : ذكر أن العصماء قالت له : « أراك شاباً لا حال لك فأجابها بأن الفتى قال : ما ينال سيادة إلا بعد الكبر ، واستشهد على ذلك بأن القارح أبقى في الجري من الحديث السن ، كما قيل . وما رواه أبو زيد أحسن وأظهر لأن الرجل يعتذر للشيب فلولا أنها عابته المشيب ما كان يحتاج الى العذر .

(١٠٥)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك) .

أَلَا قَالَتْ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ عَهْدُكَ دَهْرًا طَاوِي الكَشْحَ أَهْضَمًا^(٣)
فَإِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا لَدَيْكَ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى الْبُزْلِ مِرْجَا

ويروى « يوم لقيتها » ويروى « فقد كنت عن بدن الكواكب مرجا » ويروى « على البرك مرجا » وبادنا : أي ضخماً ثقيلاً ، والمرجم : البعيد الغاية في السفر ، المعنى : يذكر أن الخنساء قالت يوم سويقة : رأيتك زماناً ضرباً خفيفاً وقد تغيرت

(١) المرخى - براء وخاء - رواية المرزوقي وروى التبريزي « المزجى » - بزاي وجيم - قال : الذي يزجى في سيره قليلاً قليلاً ، ودل على الرواية الأخرى ، وقال المرزوقي : ويروى « المرخى » - بكسر الخاء - من الارحاء وهولين في الجري .

(٢) أبو زيد الأنصاري ، مضت ترجمته في الحماصة ٢٧ .

(٣) رواية التبريزي « يوم لقيتها » ، ووافقت رواية المصنف رواية المرزوقي .

الآن ، وانه أجابها بقوله : ان أصبحت مثقلاً اليوم عندك فاني جلد فيما يحتاج اليه من شدة النفس وقوة الرجال في السفر عند الخصومة ، وذهب بعضهم الى أنه أراد اني كنت قبل هذا بهذه الصفة ، وليس في البيت ما يقتضي ذلك ، فلا حاجة الى الفزع اليه ، والأخذ بظاهره ممكن وهو أمدح .

(١٠٦)

وقال شبيب بن عوانة الطائي ، اسلامي^(١) ، شبيب : مصدر شبّ الفرس ، وعوانة : اسم مرتجل من العوان لأن الهاء لا تدخل العوان لفائدة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسَ قَضِيَّةً فَمَا زَادَنَا مَرْوَانُ إِلَّا تَنَائِيَا
فَلَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءَ لَعَفْتُهَا وَلَكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا

يقول : حكم مروان بن الحكم علينا حكماً فما زادنا الا تنائياً أي تباعدا عن الرضا بتلك القضية ، ولكن أتت أبوابه من ورائيا : أي كنت محبوساً في داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه .

(١٠٧)

وقال جميل بن عبد الله بن معمر^(٢) .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

فَلَيْتَ رَجَالاً فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهُمْ يَبْقِيَا يَا بُشَيْنَ لَقُونِي
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَهُمْ عَرَفُونِي

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٦٩ « قال أبو هلال ورواه بعض علماء البصرة للكرويس الطائي وهو الكروس بن زيد بن الأخدم ، وأوصل نسبه الى جديلة . قال خاصم ابن عم له الى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال الأبيات .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ١٠٢ .

كان جميل يزور بثينة ، وبنو أعمامها يهددونه بالقتل غير مكترث بهم .
 المعنى : يصف قلة مبالاته بوعيد بني أعمام بثينة ، وأنه يتمنى لقاءهم ليروا
 شجاعته ، ثم دلّ على فزعهم منه فانهم اذا رأوه تجاهلوه فرقاً منه .

يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي^(١)
 فَكَيْفَ وَلَا تُوفِي دِمَاؤُهُمْ دَمِي وَلَا مَا لَهُمْ ذُو كَثْرَةٍ فَيَدُونِي^(٢)

ويروى « ذو ندهة » والندهة بضم النون وفتحها المال من صامت وناطق .
 المعنى : ان رهط بثينة اذا رأوني حيوني فرقاً لا محبة ، فاذا تمكنوا مني قتلوني بغضاً ،
 ثم قال : وكيف يقتلونني وهم دوني في الشرف ولا مال لهم فيدوني ، وكانت دية
 الخطير في الجاهلية ألفاً من الابل ، وكانوا يقتلون بالواحد عشرة .

(١٠٨)

وقال يحيى بن منصور الحنفي^(٣) ، اسلامي :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

(١) جاء هذا البيت في الأصل بعد تاليه ، وقد أبدلنا موضعه لأن الشرح يقتضي ذلك ، ولأن كل
 الروايات التي وقفنا عليها أثبتت ذلك ، وأظنه وهماً من الناسخ .

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت ثلاث أبيات أخرى قال : « ومن هذه القطعة فيها قرأته على أبي
 العلاء » :

لَحَا اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مَدَّ غَيْرُ مَتِينٍ
 وَمَنْ هُوَانُ تَحْدِثَ لَهُ الْعَيْنُ نَظْرَةً يُقَضَّبُ لَهَا أَسْبَابُ كُلِّ قَرِينٍ
 وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى خُلُقٍ خَوَّانٍ كُلُّ أَمِينٍ

والأبيات - كما ترى - جيدة في بابها - ولكنها ليست من الحماسة في شيء ، وإنما هي بباب
 الأدب أشبه ، ولذا نرّجح أنها ليست من اختيار أبي تمام .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال يحيى بن منصور » وأثبت التبريزي ١ : ١٧١ الاسم كما أورده
 المصنف ، ولكنه ذكر أن أبا رياش قال : « هذا غلط من أبي تمام ، يحيى بن منصور
 هو ذهل ، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي » وهذا صحيح لأن المرزباني أورد في
 معجمه ص ٢٨٥ البيت الثاني والثالث من هذه القطعة ونسبها الى موسى بن جابر عند
 ترجمته له .

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلًّا بِلْدَةِ سَوَى بَيْنَ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفَزْرِ

سوى : منصف في هذا الموضع ووسط بين دار قيس عيلان ودار سعد الفزاري^(١) . يريد حلّ بين مضر ، ونأى عن ربيعة ، وحنيفة من ربيعة . المعنى نذكره عند انقضاء الأبيات .

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنْخَنَّا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ
فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَعْضِينَ الْجُفُونَ عَلَى وَتَرِ
العشيرة : أراد بها ربيعة أي لم تطبق جفوننا على وتر في قلوبنا حتى قضينا كل
وتر ، وأدركنا كل ثأر ، وعن علي - رضي الله عنه - « كم أغضى على القذى
وأسحب ذيلي على الأذى وأقول لعل وعسى »^(٢) ، ويروى « ولا نحن أغمدنا
السيوف على وتر » . المعنى : وجدنا أبانا فارق عشيرته ربيعة ، وحلّ بين مضر فبعثت
عنا عشيرتنا ، فجعلنا السيوف حلفاءنا على أهل الدهر ، فلم نخب ولم نعدم
نصرتها .

(١٠٩)

وقال أبو صخر الهذلي^(٣) :

(١) قال المازوني - ونقله عنه التبريزي دون عزو - : « وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لدير
قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة بن تميم ، والفزر : لقب لسعد بن زيد مناة » وقول
المصنف « سعد الفزاري » يدل على أن سعداً من فزارة ، وفي هذا نظر لأن فزارة فرع من
غطفان التي تمثل دعامة متينة في قبائل قيس عيلان ، أما تميم فهي إحدى دعائم قبائل
خندف الفرع الثاني من مضر الذي يمثل مع قبائل تميم قبائل كنانة التي منها قريش وقبائل
أسد بن خزيمه وقبائل هذيل ، والشاعر عندما قال بين قيس عيلان والفزر أراد بذلك فرعى
مضر قيس وخندف ، فعبر عن خندف بتميم ، ولا يستقيم أن يقابل بين قيس عيلان وفزارة
التي هي فرع من غطفان . ينظر شأن هذه القبائل كتابنا « في أدب ما قبل الاسلام ، ط دار
الأوزاعي بيروت ص ٢٥ » .

(٢) علي ، هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رابع الخلفاء الراشدين وأشهر من
أن يعرف ، وقوله هذا من بديع ما نسب إليه من كلم .

(٣) أبو صخر ، هو عبد الله بن سلم السهمي الهذلي ، من شعراء الدولة الأموية المتعصبين
لهم ، اتصل بعبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز فجرت بينهما محاوراة أدبية بدا فيها =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرْشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجَّرُ بِالرَّمَاكِ (١)
وَرَنْقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهِيَ ظِلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ
فَكَانَ أَشَدَّهُمْ قَلْبًا وَبَأْسًا وَأَصْبَرَ فِي الْحُرُوبِ عَلَى الْجِرَاحِ (٢)

قال أبو رياش (٣) : رأيت فضيلة القرشي - على التصغير ونصب القرشي ،
وليس هذان البيتان في ديوان أبي صخر (٤) ، ولعل معناه ضربت رثة فضيلة بمعنى
قتلته ، كما يقال : بطنته أصبت بطنه ، وإن كان من رؤية العين فمعناه رأيت
مشتجر الرماح ، كأنه شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فسئل عنه فجمجم ، وما
يؤيد ذلك قوله : « ورنقت المنية فهي ظل » ويقوي هذا الوجه ما بعده وهو قوله :
« فكان أشدهم بأساً » ، وروت عامة الرواة « رأيت فضيلة القرشي » واحدة
الفضائل ، وهذا واضح . وتشجر أي تطعن ، ورنقت من رنق النسر إذا مدّ جناحه
وتهياً للطيران ، ودامية الجناح أي المنية قريبة من الأبطال كأنه جعل السيوف كالجناح
للميت ، المعنى : يصف في أحد التأويلين شجاعة القرشي في شدة الحرب ، وفي
قول أبي رياش يصف أنه رأى فضيلة بعريض التلف .

= تعصب أبي صخر لبني أمية ، فحبسه ابن الزبير في سجن عارم عاماً ثم أطلقه ، فلما صار
الأمر إلى عبد الملك بن مروان اتصل به أبو صخر فأكرمه عبد الملك لموقفه منهم أيام ابن
الزبير ، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة ، وترجمة أبي صخر في الأغاني
٢١ : ٩٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ٢٦١ وما بعدها .

(١) في شرح المرزوقي « فضيلة » قال : جعل القرشي جنساً لا عيناً ، والمعنى : رأيت فضيلة
القرشين حين قستهم إلى غيرهم عند اشتجار الرماح . أما التبريزي فقد وافق المصنف في
روايته وقال : « وكان هذا الشاعر شهد وفضيلة الحرب ، فعاد ولم يعد فضيلة ، فسئل عنه
فجمجم في الجواب . ينظر شرحه ١ : ١٧٢ ، وشرح المرزوقي م ١ : ٣٢٧ .

(٢) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٣) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة هذا الشرح .

(٤) ولا يوجدان أيضاً في ديوان هذيل ، الذي وصل إلينا . ينظر كلام عبد السلام هارون في هذا
الخصوص هامش ص ٣٢٧ من شرح المرزوقي ، القسم الأول .

وقال بعض بني عبس ، مخضرم ، والحارث بن كعب وضبة اخوة لأم فيما يزعمون .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرِقُّ لَأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لَجَرْمٍ وَرَاسِبٍ
وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ
وَأَخْلَقْنَا إِعْطَاءَنَا وَإِيَاءَنَا إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَذُرُ لِعَاصِبٍ

ويروى « شقيقة » أي مشقوقة ، وقوله : لحار بن كعب رخم في غير النداء ، وعند النحويين قبيح^(١) إلا إن جاء في الشعر قال مهلهل :^(٢)

وَنَبِيدُ الْهَمَامِ مِنْ رَهْطٍ حَارٍ وَنُشَيْبُ الْقَذَالِ بَعْدَ الْقَذَالِ

راسب من جرم ، وجرم من قضاة ، ونسب حار بن كعب في نزار ، وكعب

(١) في شرح المرزوقي ١ : ٣٢٩ - ونقله التبريزي - ورخم الحارث في غير النداء وذلك جائز في الشعر ، وقال ابن جنس في التنبيه الورقة ٦٧ « رخم حارثاً في غير النداء كقوله : « وأضحت منك شاسعة أماما » وغيره ، وسبب جواز ذلك عندي في الضرورة كثرة ما تنادى هذه الأسماء ، فإذا نوديت رخت كثيراً ، فلما ألف فيها ذلك ، وكان فيه أيضاً ضرب من التخفيف جنحوا اليه عند الضرورة ، ومثله ان الواو اذا كثر قلبها الى الياء بقياس نحو قولهم : ربح ورياح أنسوا بذلك فقالوا : فيه أريحية ، وقالوا : « وعليه من سوف العشي رباح » فقلبوا على غير قياس أكثر من الاستحسان والاعتیاد ، وكذلك كما كثر ترخيم هذه الأسماء في النداء اعتادوا ذلك فيها في غيره أنسابه وجنوحاً الى التخفيف .

(٢) مهلهل ، وهو عدي بن ربيعة أخو كليب وائل ، وسمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر : أي أرقه « كذا قال ابن قتيبة ، وعند ابن سلام إنما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه » وترجمة مهلهل في الشعر والشعراء ١ : ٢١٥ وما بعدها ، والأغاني ٤ : ١٤٣ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٨٠ ، والموشح ص ٢٦٧ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٦٤ وما بعدها .

والبيت من قصيدة لامية قالها المهلهل بعد قتله بجيرا ، ابن أخي الحارث بن عباد ، وهو المشار اليه في البيت .

وضبة اخوة لأم ، وذلك أن امرأة من العرب رأت في منامها أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات فتزوجها رجل من اليمن ، فولدت له الحارث ، ثم تزوجها بغيض بن زبير ابن غطفان فولدت له عبساً ، ثم تزوجها أد فولدت له ضبة فجاءوا فرساناً من فرسان العرب المشهورة ، فهؤلاء الجمرات ، فجمرتان من مضر وجمرة من اليمن . يخبر أنه يرق لأرحام بينه وبين حار بن كعب في نزار ، وإن كان انتسابهم الى اليمن . يقول : أعضاءنا متشابهة لما بيننا من الرحم فكأن أقدامهم أقدامنا في نعالهم وآنفنا التي بين لحاننا وحواجبنا آنفهم . قال أبو رياش^(١) : إنما خص الأقدام والأنف لأنه يقال : أكثر الشبه فيهما . يقول : لا يتميز بعضنا من بعض كأناهم . وقوله : « لا ندر لعاصب » مثل ، وذلك ان الناقة اذا تأبّت شدّت فخذها لتدر ، والحيط الذي تعصب به عصب ، والناقة التي لا تدر إلا على ذلك عسوب . المعنى : يصف رفته للحارث بن كعب فيما جرى عليهم لما بينهم من الرحم وشدة المشابهة حتى لا يتميز بعضهم من بعض .

(١١١)

وقال رجل من شعراء حمير^(٢) ، في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير ، فقتل فيها علقمة بن ذي يزن الحميري ، ويقال : انه لرجل من كلب ، وحمير : اسم مرتجل ، وزعم ابن الكلبي انه كان يلبس حلاً حمراً^(٣) .
(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

-
- (١) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة الشرح .
(٢) في هامش الأصل « جاهلي قاله في يوم البيداء » وفي شرح المروزقي « وقال بعض شعراء حمير » ووافق التبريزي المصنف فيما ذكره ، الى قوله ابن ذي يزن الحميري .
(٣) ابن الكلبي ، هو أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، النسابة الكوفي ، له من التصانيف شيء كثير ، جلها الكثير لم يصل إلينا ، قال عنه ابن خلكان « كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم ، ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٥ ، ونزهة الألباء ص ٨٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٨٧ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٢ وما بعدها ، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني روايات كثيرة في مواضع متفرقة من الكتاب ، وأحياناً يشير الى ما فيها من وضع وتوليد .

يَا مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيِّمِ إِذْ التَفَّ صَيْقُهُ بِدَمِهِ^(١)
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشْبُ شَدُّوا حِيَازِيْمَهُمْ عَلَى الْمَلَّةِ

ويروى « إذا التَفَّ صَيْقُهُ وصيده ، ف يريد احدهما ان الصيد وهم الكماة
التبسوا بدم ذلك اليوم أي ما أريق فيه من الدماء ، ومن روى صيقه معناه اجتمع
عليهم الصيق يومئذ في الحرب من كثرة الرجال والجراحات ، والصيق : الغبار ،
وأشب : أي ضيَّق ، والحيازيم : جمع حيزوم وهو الصدر ، ويقال : انه عظام
الصدر ، وقوله : شَدُّوا حِيَازِيْمَهُمْ مثل أي تجلدوا ، لأن العرب تقول : اشدد
حيازيمك لهذا الأمر أي تجلد فيه ، وعلى ألمه يعني على الألم الكائن في يومهم ،
وقيل : أراد ألم الحيازيم فردَّ على الواحد . المعنى : يتعجب من شدة يوم الوقعة
ويقول : من رأى يومنا ويوم بني التيم اذ كثر فيه القتل والجرح وسطح فيه الغبار ،
لما رأوا أن يومهم شديد تجلدوا فيه وصبروا على شدته .

كَأَنَّمَا الْأُسْدُ فِي عَرَبِيْنِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتْنِهِ
لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ
وَلَا يَخِيْمُ اللَّقَاءَ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهِ

شبه بني التيم بالأسد في الأجمة ، وشبه قومه ونفسه بالليل المقبل بالظلمة ،
لأن الليل [لا] يمتنع منه شيء^(٢) ، بل يدخل على كل شيء غالباً ، ويروى « في
غشمه » أي سواده ، وقوله لا يسلمون أي لا يخذلون جارهم أبداً ، ولن يرد وقتاً
بعينه ، وأفرد جارهم وأراد من يجاورهم ، ومعنى حتى يزل الشراك أي أبداً ما دام
يعيش ، وقوله : لا يخيم اللقاء أي لا يجبن عند اللقاء . المعنى : شبه بني التيم

(١) رواية المروزقي والتبريزي « من رأى » من غير « يا » ، ووجدت في هامش الأصل ما نصه :
« غلط أبو تمام في موضعين أحدهما : قوله : قاتلي القوم يا خزاع » والآخر « من رأى يومنا »
لأن القطعتين من المنسرح ، ولا يجوز فيه الحرم وقوله : « قاتلي القوم يا خزاع » أراد
الحماسية ٤١ ، وقد سبق أن أوضحنا رأي ابن جنى في هذا الخصوص عند الحماسية
المذكورة .

(٢) سها الناسخ فاسقط « لا » من العبارة ، فأضفناها ليستقيم المعنى .

بالثبات في الحرب وحفظ الجار فقال : لا يخذل جارهم حتى يموت ، ولا يرجع فارسهم عن الحرب حتى يبدد صف العدو من كرمه ، لأنه لا يرضى بالعار .

مَا بَرَحَ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرُ قُ الْخَطُّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ^(١)
حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعٌ حَمِيرًا فَالَ فَلَ سَرِيعٌ يَمُوتُ إِلَى أُمِّهِ
وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَشْفِي عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ فِي لِمَمَةٍ

زرق الخط : يعني أسنة الرماح ، وقوم فل : منهزمون ، والهاء في أمه عائدة الى الفل لفظاً . المعنى : ما زالت التيم تنشب في الحرب ، والأسدة تجرح وتذهب بخيلاء القوم حتى انهزمت جموع حمير ، فأسرع المنهزمون الى مقاصدهم وكم تركنا هناك من بطل قتيلا .

(١١٢)

وقال حسّان بن نسيبة^(٢) أحد بني عدي بن عبد مناة بن أد بن ضبة ، ونسبة من أسماء الذنب ، من نسبه اذا علقه ، وحسّان من الحسّ والحسّ لا من الحسن لأنه لا ينصرف ، ومناة : اسم مرتجل اسم صنم من مناه يمينه اذا قدره .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَحْنُ أَجْرْنَا الْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ لَهَا حَمِيرٌ تُزْجِي الْوَشِيحَ الْمُقُومًا^(٣)
أَجْرْنَا : جعلناهم في جوارنا ، تزجي : تسوق الرماح . المعنى : يصف اغاثتهم كلباً وقد قصدهم العدو وهم حمير حاملة الرماح المثقفة .

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « وما برح » .

(٢) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى » الورقة ١٠ : هذا الاسم مصحف والصواب جسّاس بن نسيبة مثل : عسّاس ، قال جرير يهجو جَحْدَبَ بن خرب التيمي :

أَجْحَدَبُ أَشْبَهَتْ التَّيْمَ كَانَ بَطَرُهَا كَطَرُ ثَوْتِ أَرْضٍ غَيْرِ ذَاتِ أَنْاسٍ
لَقَدْ شَهِدَتْ تَيْمٌ عَلَى أُمِّ جَحْدَبٍ وَكَانَ سَرَاةُ التَّيْمِ رَهْطُ جِسَّاسٍ
يعني جسّاس بن نسيبة التيمي .

(٣) في شرح المرزوقي « ونحن أجرنا » ، وجاءت رواية التبريزي بالحزم موافقة لرواية المصنف .

تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشَّامِ فَأَصْبَحُوا جَمِيعاً يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمُخْزَمًا

شق الشمال : ناحية الشمال ، وضربه ها هنا مثلاً للانهمزام ، أي ولّوا وتركناهم ومقصدهم ، ولم نفد أثرهم ، والمخزم : الذي جعل في أنفه الخزام ، وهو ما يجعل في أنف البعير من الشعر . المعنى : تركنا للكلب^(١) طريق الهزيمة فصاروا يمشون مطاياهم على السير منهزمين ، خوفاً من أن تقتفي آثارهم .

فَلَمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفُرِّقَ شَمْلُهُمْ سَحَابَتًا تَدَى أَسْرَتِهَا دَمًا^(٢)
فَعَادَرْنَ قَيْلًا مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ كَأَنَّ بِخَدْيِهِ مِنَ الدَّمِ عِنْدَمَا

الأسرة : بطون الأودية ، كأنها اسرة الوجه واليد وهي الخطوط التي فيها ، وقيل : الأسرة طريق في السحاب قال البرقي^(٣) : وهو مثل : والعندم قيل : انه بقم وقيل دم الأخوين ، وشبه حمرة الدم على خدي القتيل بلون العندم . المعنى : لم نقاتلهم للحرب غير مكترئين بهم ، فلما دنوا منا حملنا عليهم ففرقنا جمعهم ، وجرت الأودية من دمائهم ، وتركت خيلنا رئيساً من رؤساء حمير قتيلاً ، يعني علقمة بن ذي يزن .

أَمْرًا عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا مَطَاعِمُنَا يَمْجُجْنَ صَابًا وَعَلَقْمًا

يمججن المطعم : أي يقذفن صابا وعلقماً . المعنى : يصف شدتهم على أعدائهم يقول : فنحن لمن ذاقنا في الحروب من المطاعم في المارة بمنزلة الصاب والعلقم^(٤) .

(١) هذا وهم من المصنف أو الناسخ ، والصحيح ما جاء عند التبريزي قال : « تركنا لحمير والعرب » لأن وضع كلب هنا يتناقض مع البيت السابق الذي أشار فيه الى اجارتهم كلباً حين أقبلت نحوها حمير مقاتلة .

(٢) في رواية المرزوقي « تندی أسرتهم » ووافقت رواية التبريزي رواية المصنف .

(٣) البرقي ، سبق ذكره في الحماسية ١٤ .

(٤) لم يفسر المصنف الصاب والعلقم ، والصاب - كما ذكر المرزوقي - شجرة لها لبن اذا أصاب العين حلبها ، والعلقم شجر مر ، وقيل : هو الخنظل .

وقال في ذلك أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفْدِ حَيًّا سِوَاهُمْ فِدَاءً لَتَيْمٌ يَوْمَ كَلْبٍ وَحْمِيرًا^(١)
أَبَوْا أَنْ يُبَيِّحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْرًا
أي أبوا ان يخلوا بين جارهم والعدو ، وتكوثر : تفوعل من الكثرة ، ومعناه
أبلغ من كثر ، والكوثر نفسه الغبار ، ويروى « حتى تكوّرًا » من كور العمامة ، أي
ركب بعضه بعضاً . المعنى : يقول : أنا وإن ترفعت أن أفدي حياً لعزة نفسي فاني
فداء لتيم يوم كلب وحمير ، لأن تيماً أبلوا بلاء جلياً ، وظاهروا كثيراً ، لم يخذلوا
جارهم وقد اشتدت الحرب .

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَتَدِرُونَهُ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا
وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَاشِمٍّ مَرْغَمًا وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعْفَرَا
يقول : ان أحمى الأشياء أنف الليث ، وقوله : « ولا نال قط » يروى « ولا
نال فظ الصيد » وهو الماء الذي يوجد في الكرش يشرب عند العطش الشديد ، لأنهم
إذا أجهدهم العطش نحروا ما يصحبهم من الابل فعصروا فرثه ، فيقال : افتظ
الرجل . المعنى : يصفهم بالشجاعة ويذكر أنهم قتلوا رئيس حمير حتى سقط قتيلاً .
يمدحهم بالعزة وشبههم بأنف الليث .

وقال هلال بن رزين^(٢) أخو بني ثور بن عبد مناة بن أد ، جاهلي ،
والرزين : الشيء الثقيل والمرأة رزان ، ويقال لها : رزين أيضاً .

(١) رواية المروزقي « واني » ورواية التبريزي مثلما روى المصنف بالخرم .

(٢) ذكر المرباني هلالاً في معجم الشعراء ص ٤٥٩ ، قال : « هلال بن رزين أخو بني ثور
ابن عبد مناة بن أد ، جاهلي ، يقول في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير ، ثم روى
أبيات الحماسة الخمسة ، وقال ابن جني في التنبية الورقة ٦٦ « هلال بن رزين الربابي » .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاَقَتْ بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّدُورُ
فَحَانَتْ حَمِيرٌ لَمَّا التَّقَيْنَا وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ
وَأَيَّقَنْتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ وَعَامِرَ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ
أَجَادَتْ وَبَلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دُرُورُ
فَوَلُّوا تَحْتَ قِطْقِطِهَا سِرَاعًا تَكْبُهُمُ الْمُهَنْدَةُ الذُّكُورُ

القطقط : الرذاذ من المطر ، والبيداء ها هنا موضع بعينه كانت به وقعة بين كلب وحمير ، ويروى « فخابت » من الخيبة ، وكان لهم أي لحمير بالبيداء يوم شديد صعب ، وجناب : قبيلة من كلب^(١). المعنى : يصف شجاعتهم وتيقن القبائل التي استنجدتهم بنصرتهم إياهم ، وبين أن كلباً كانت عليهم نذور ان ظفروا بحمير ، فلما التقوا وجبت نذورهم وهلكت حمير ، وشبه أصحابه بسحابة مظلمة لكثرتهم والسهام النافذة الى حمير بصغار القطر ، وان حمير ولّت والسيوف تأخذ منهم قتلاً وصرعاً ، وسحابتهم تمطر السلاح وبلاً ودرأً .

(١١٥)

وقال جزء بن ضرار ، أخو الشماخ ، مخضرم^(٢):

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

(١) لم يوضح المصنف « عامر » ، ذكر التبريزي في شرحه ، قال أبو رياش : يعني عامر الأجدار وهو بطن عظيم من كلب .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ٨ : ٩٨ « وللشماخ أخوان من أبيه وأمه أحدهما مزرد وهو مشهور ، واسمه يزيد ، وإنما سمي مزرداً لقوله :

فَقُلْتُ تَزَرَّدُهَا عَبِيدُ فَإِنِّي بِزَرْدِ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مُزَرَّدُ
والآخر جزء بن ضرار ، وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

ولجزء ذكر في الاصابة لابن حجر ١ : ٢٦٥ قال : ذكره المرزباني في معجمه وقال : شاعر مخضرم .

أَتَانِي فَلَمْ أُسَرَّرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثُ بِأَعْلَى الْقَتْنَيْنِ عَجِيبُ
تَصَامَتُهُ لَمَّا أَتَانِي يَقِينُهُ وَأَفْزَعَ مِنْهُ مُخْطِئُهُ وَمُصِيبُ

القتنان : جبل مشرف بعض الإشراف ، والجمع قنان ، ويروى « غداة
القتنين » ، فافزع منه مخطيء ومصيب ، فالمخطيء الأول الذي كذبه ، والمصيب
الثاني الذي صدقه . المعنى أتاني حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به وتكلفت
ان لا أتيقنه وأبطله حتى أتتني صحته . يستعظم الخبر الوارد عليه بحلول الحوادث
في أهله ، ويروى « مني مخطيء » .

وَحُدَّتْ قَوْمِي أَحَدَتِ الدَّهْرِ فِيهِمْ وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ
ويروى « بالنائبات » المعنى : بين في هذا البيت معنى الحديث الذي أتاه
بأعلى القنتين فتصامم عنه ، وهو إحداث الدهر في أهله حوادث .

فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ إِذَا مَا النَّائِيَاتُ تَنُوبُ
فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيَّتُهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبُ
ذُلُّهُمْ صَعْبُ الْقِيَادِ وَصَعْبُهُمْ ذُلُّهُمْ بِحَقِّ الرَّاعِيْنَ رَكُوبُ

أي يتجمل فقيرهم ولا يتضعض للدهر ، ولا يظهر الاستكانة ، وقوله :
وغنيهم له ورق رطيب للسائلين هذا مثل ضربه ، وذلك ان الشجر اذا كان رطب
الورق عاشت به ابلهم ، وكثر به انتفاعهم ، ثم وصفهم بالعزة على من يقصدهم
بالضيم ، والانقياد لمن يرغب في إحسانهم فقال : ذلهم صعب القيادة أي يصعب
ذلهم على من رام ضيمهم ، وصعبهم ذلول ركوب بحق الراغبين أي ينقاد الصعب
منهم عند اداء الحق ويصير كالجمل المركوب ، والركوب بمعنى مركوب ها هنا .
المعنى يصف قومه بالكرم والتجمل عند الفقر ، والبذل في حالة الغنى ، والعزة عند
الضيم والانقياد لا اداء الحق .

وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ إِذَا مَا انْتَمَى فِي آخِرِينَ نَجِيبُ
غمرته بكذا أي غلبته . المعنى : يريد ان من ولدوه لا يدرك شأوه شرفاً
ومجداً ، ومن فضلوهم وغمروه فيهم بفضلهم اذا انتسب اليهم في غير قبيلتهم كان

هناك نجيباً أي مفضولهم فاضل في غيرهم .

إِذَا رَتَّقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةً تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطْيِبُ^(١)

رَتَّقَتْ : كدّرت . المعنى : يختبر الكرام عند النوائب ، فمن لم يتعرض عند الشدائد للدنية فهو عين الكريم يقول : اذا أكدت مصيبة أخلاق قوم ، فان أخلاقهم تطيب وتصفو بتلك المصيبة ، لا يأتون فيها ما يضع منهم ، ويُقْبَحُ ذكْرهم كما يفعله غيرهم .

(١١٦)

وقال القطامي واسمه عمير التغلبي ، اسلامي^(٢) ، القطامي - بفتح القاف وضمها - الصقر ، ويقال : القطام ، بالفتح بلاياء :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَمَنْ تَكُنْ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ أَنْسَرٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا^(٣)
وَمَنْ رُبَطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنًا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا

الحضارة - بفتح الحاء وكسرهما - : مصدر الحاضر ، وسلباً : أي طويلة ، قال أبو رياش : أرى سلباً جمع مسلوب أي هو يسلب الأنفس ، قال : وسلب أجود

(١) روى المرزوقي والتبريزي هذا البيت قبل البيت السابق ، وهو في رواية المرزوقي « تصفّى بها » ورواية التبريزي كالمصنف .

(٢) القطامي ، لقب غلب عليه بيت قاله ، واسمه عمير بن شَيْم بن عمرو ينتهي نسبه الى تغلب بن وائل ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين وقال عنه « وكان القطامي شاعراً فحلاً رقيق الحواشي جيد الشعر » والقطامي من شعراء الدولة الأموية ، كان يمدح زفر بن الحارث ، وأسماء بن خارجة الفزاري ، وذكر البغدادي أنه كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ص ١٦٥ ، والشعر والشعراء ٢ : ٦٠٩ ، والأغاني ٢٠ : ١١٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٦ ، ومعجم الشعراء ص ٧٣ ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٣٠ . ونشر ديوانه في ليدن سنة ١٩٠٢ ، وطبع مرة أخرى في دار الثقافة سنة ١٩٦٠ .

(٣) في رواية المرزوقي « ومن يكن » ، ووافق التبريزي المصنف في روايته ، ولكنه روى « فأي رجال بادية » ووافق المرزوقي المصنف في هذا الجانب .

لأنه قلّ ما يقال : رمح سلوب وسالب . المعنى : يقول : من أعجبه نزول الحضر فأبي رجال بادية ترانا ، واذا حصّلت الرجال أي نحن أهل بادية فكيف ترانا ، يفضل أهل البدو على أهل الحضر ، ثم قال : من أعجبه امساك الحمير ورضي بها ، فانا لا نرضى بمثل ذلك ، ولكننا أصحاب قنا وخيل حسان .

وَكُنْ إِذَا أَعْرَنْ عَلَى جَنَابٍ وَأَعْوَزْهُنَّ نَهْبُ حَيْثُ كَانَا
أَعْرَنْ مِنَ الرَّبَابِ عَلَى حُلُولٍ وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا^(١)
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

وكنّ : يريد الخيل ، وأنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون ، ولقد روى « أغرن من الضباب » والرباب وضبة قبيلتان ، والحلول : الحي الذين يكونون في مكان واحد ، وقوله : انه من حان حانا : أي من قدر له الموت هلك ، الأول من الحين وهو الوقت . المعنى : يصف اعتيادهم للغارات ، وانهم يغيرون أبداً على القبائل الكبار نحو وضبة بن أد وبكر بن وائل ، وانهم يستقون بأن من حان اجله مات ، ما تقدّم أو تأخر ، لا يجبنون ولا يخافون ، فاذا لم يجدوا من يغيرون عليه من أعدائهم أغاروا على من يليهم من أدانيهم لأنهم لا يصبرون عن الغارة .

(١١٧)

وقال الأعرجُ المعنِيُّ من بني سليم ، اسلامي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ تَوَجَّعُ
ويروي « ألا أم سهل ما تزال » ويروي « لا تزال » ومعنى تفجع : تتوجّع . المعنى : يصف شكاية امرأته من سقيه فرسه لبن ناقته ، وقد علمت أنه لا

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « أغرن من الضباب » ، وقد دلّ المصنف عليها في الشرح ، والضباب ، كما قال المرزوقي في شرحه ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب .

(٢) سبقت ترجمة الأعرج المعنّي في الحماسيّة ٨٨ وهو من طيء ، كما مرّ بنا ، ومن المخضرمين ، وقد وهم المصنف حين جعله من بني سليم .

يبالي شكايته ولومها ، فقال على سبيل التعجب ، علام توجع ، وبين وجه التوجع فقال :

تَلُومَ عَلَى أَنْ أُعْطِيَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْزَعُ
إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِراً مُشْمَعَلَةً نَخِيبَ الْفُؤَادِ رَأْسُهَا مَا يُقْنَعُ
وَقُمْتُ إِلَيْهِ بِاللَّجَامِ مُيَسَّراً هُنَالِكَ يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

الورد : اسم فرسه ، لقحة : أي لبن لقحة وهي الناقة الحديثة النتاج ، وما تستوي أم سهل والورد ، نصب لأن الواو بمعنى مع ، ورفعه أيضاً حسن ، وساعة تفزع يعني المرأة ، ثم بين فعلها فقال : إذا هي قامت مشمعة مشمرة ، نخب الفؤاد: أي منخوبة القلب كأنها لا قلب لها ، رأسها ما يقنع أي لا تستر رأسها ، وقمت اليه : يعني الورد ، ميّساً : أي مهيباً للأمر الذي أريده . المعنى : تلوم هذه المرأة على اعطاء فرسي لبن ناقتي ، ولا أعطيها ذلك ، ولا يستويان هما ، اذا وقع الفزع لأنها تزيدني قلقاً بجزعها والكشف عن رأسها وجهها ، والفرس أقاتل عليه عدوي واحفظ به حريمي .

(١١٨)

وقال حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عمرو بن مرثد^(١) ، جاهلي ، حُجْرُ : فُعل من حجرت أي منعت ، مرثد : من رثدت المتاع أي أنضدت .
(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا مَا إِنَّ تَزَالُ تَرَى لَهَا أَهْوَالاً
فَاقْنِي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ إِنِّي فِي أَرْضِ فَارِسٍ مُوثِقٌ أَحْوَالاً
وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزاً غُصّاً وَلَا بَرَمّاً وَلَا مِعْزَالاً
وَاسْتَبْدِلِي خَتَناً لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ
غَيْرَ الْجَذِيرِ بَأَنْ تَكُونَ لِقُوحِهِ رَبّاً عَلَيْهِ وَلَا الْفَصِيلُ عِيَالاً

(١) في شرح التبريزي ١ : ١٨٣ « ابن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » وحجر شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، وجرت بينهما واقعة أمام النعمان بن المنذر ، ولحجر قصيدة يمدح بها الملك النعمان ، روى الجاحظ بعضاً منها في الحيوان ٣ : ٥٨ .

فاقني حياءك أي الزمي حياءك ، فكفي عني نفسك فاني عنك في شغل ، لأنه كان مأسوراً ، يقال : قنى يقني قنى أي حفظ ، ومنه القنّية ، وقوله : لا أباك مدح عند العرب وليس بسوء يراد ، الغس : الضعيف وجمعه أغساس وغساسة ، والبرم : البخيل الذي لا يشهد الميسر ، والمعزال له تفسيران : أحدهما الذي لا سلاح معه ، والآخر الذي لا ينزل مع القوم في السفر ولكنه ينزل ناحية ، واستبدلي ختنا أي تزوّجي بعد هلاكي مثلي ، ومعنى ولا الفصيل عيلاً أي ولد ناقته يشفق عليه فلا ينحره فهو عياله دون الأضياف ، والسخي لا يبالي بنحر ماله . المعنى : هذا الشاعر كان محبوساً في أرض العجم ، فذكر حاله ومن هواها ، وأنذرها أن تتزوج عاجزاً ضعيفاً بخيلاً لا يأخذ السلاح ، وأمرها أن تتزوج من يعطى الكثير ، ويقتل الأبطال ، ويهين الأموال ، وأراد بذلك تفخيم أمر نفسه ومنعها من التزويج .

(١١٩)

وقال ابن رميض العنبري ، وقيل : العنزي^(١) ، ورميض تصغير رمض وهو إصابة الشمس .

(من مشطور الرجز وقوافيه من المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك)

بَاتُوا نِيَاماً وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ
بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزَّلَمِ
خَدَلَجُ السَّاقِينَ خَفَّاقُ الْقَدَمِ
قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمِ
لَيْسَ بِرَاعِيِ إِيْلٍ وَلَا غَنَمِ
وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ الْوَضَمِ^(٢)

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو رشيد بن رميض العنزي ، اسلامي » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ٤٣ « العنزي » . وذكر التبريزي بعد العنبري العنزي ، والصحيح أنه من بني عنزة . ينظر تحقيق اسمه في حواشي الحيوان ٥ : ٤٣٤ .

(٢) أضاف التبريزي في روايته شطرة سابقة لم ترد في رواية المرزوقي والمصنف وهي :
مَنْ يَلْقَنِي يُودِكُمْ كَمَا أُوْدْتُ إِرَمَ

قال أبو حاتم^(١) : يصف ابلاً ساقها ابن هند من أصحابه ولم ينم لأنه كان يسوقها ، وقوله : بات يقاسيها أي يحرسها لشهامته ويصبر على السهر والكد في سوقها ، وشبهه بالزلم وهو القدح لأن الفتى يشبه بالقدح لاستوائه ، كما يشبه بالسيف ، وخذلج الساقين ممتلئهما ، وخفّاق القدم أي خفيف سريع ضراب بها على الأرض ، يسمع له خفقان ، وقوله : « قد لفها الليل بسواق حطم » يعني طارد أهل نهب وغارة ، ولا بجزار على ظهر الوضم أي لا يسوقها لبيع لحمها على الوضم . المعنى : يمدح ابن هند ويصفه باستقامة القد وغلظ الساقين وخفة الخطو ، والصبر على سوق الإبل ، وانه لا يسوقها لأنه راع أو جزار ، ولكنه بطل كريم يحفظ جاره ويكفيه حفظ ماله .

(١٢٠)

وقال جعفر بن علبة ، اسلامي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا
تَرَكْتُ بِجَنْبِي سَحْبَلٍ وَتِلَاعِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَاغْنِي لَهْنٌ وَخَبْرُهُنَّ أَلَا تَلَاقِيَا
وَقَوْدٌ قُلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّمَا سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وَتُبْكِي بَوَاكِيًا

سحبِل : واد باليمن كانت فيه حرب بين بني عقيل وبني الحارث بن كعب ، وكانت الدائرة على بلحارث فأصيب جعفر هذا الشاعر بجراحة أثختته فاستسلم للهلاك . المعنى : يصف ادراكه مناه لأنه قتل في تلك الوقعة شريفاً من أشراف عدوه الا انه اشترط على نفسه فقال : اذا لم أعذب ، أي لم أعاقب على ذنوبي ، ثم بين ما فعله فقال : تركت بجانبى سحبِل وتلاعه مراق دم لا يبرح الدهر ثاوياً ، أي قتلت بها من لا ينسى أبداً ، ثم أمر ناعيه أن ينعاه الى نساء قومه ليندبنه .

(١) هو السجستاني ، وقد مضت ترجمته في الحماسية ٢٧ .

(٢) ابن علبة سبقت ترجمته في الحماسية ٤ .

(١٢١)

وقال آخر^(١) ، اسلامي :

(الثاني الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ^(٢)

ويروى « في قوم عدى لست منهم » . المعنى : يقول : قوم الرجل أبقى عليه -
وان بالغوا في الاساءة اليه - من الأبعاد ، ثم قال : اذا كنت في غير أهلك لم تجد
منهم من النصفة ، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى .

(١٢٢)

وقال البرج بن مسهر الطائي^(٣) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرُ أَنَا رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتٍ
وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرُ أَنَا رُزِقْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ

هنات : أمور مكروهة لا تستعمل الا في الشر . المعنى : يقول مستهزئاً :
نعم الحي كلب غير أنهم أساءوا جوارى وغدروا بي ، فقتلوا أبنائي وسبوا بناتي ،
يهجوهم ويشكوا سوء جوارهم .

(١) روى الجاحظ البيت الثاني من هذه الحماسية ، ونسبه الى خالد بن نضلة ، وذلك في البيان
والتبيين ٣ : ٥٠٦ ، والحيوان ٣ : ١٠٣ .

(٢) روى كل من المرزوقي ١ : ٣٥٨ والتبريزي ١ : ١٨٦ بيتاً ثالثاً بين هذين البيتين وهو :
مِنْ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كُنْتَ ذَا غِنًى جَزِيلٍ وَلَمْ يُجْبِرْكَ مِثْلُ مُجْرَبٍ
ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ بيتاً رابعاً هو :

وَإِنْ حَدَّثَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرُّجَالِ فَكَذَّبِ

(٣) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٨٦ وقال أبو هلال : هو البرج بن مسهر بن جلاس ، أحد
بني جديلة ، ثم أحد بني طريف بن عمرو وأورد نسبه الى سعد بن قطرة ، وهو جديلة من
طيء ، قال : وجاور كلباً فلم يحمدهم ، وهو من معمرى الجاهلية ، وذكر البرج الأمدي
في المؤلف ص ٦١ .

فَإِنَّ الْغَدَرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى مُقِيماً بَيْنَ خَبْتٍ إِلَى الْمَسَاتِ
تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبٍ عَامٍ أَلَا يَا قَوْمٍ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ
وَأَخْرَجْنَا الْأَيَّامِي مِنْ قُصُورٍ بِهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ
فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الْجَبَلَيْنِ يَوْمًا نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ

ويروى « الموالي من حصون »^(١) ويروى « دار المقامة » ، المعنى : يصف كلباً
بانغدر ، وأن الغدر مقيم في أوطانهم ، ثم أخذ يتلهف على ما كان منه من مفارقة
قومه لما لحقهم من الذل ، ويقول : ان رجعنا الى قومنا صالحناهم ولم نفارقهم
أبداً .

(١٢٣)

وقال موسى بن جابر الحنفي^(٢) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمٍ إِلَّا كَارِهًا بَابَ الْأَمِيرِ وَلَا دِفَاعَ الْحَاجِبِ
وَمِنْ الرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُرْزَدُونَ شُهُودُهُمْ كَالْغَائِبِ^(٣)
مَنْهُمْ لِيُوثَّ لَا تَرَامُ وَبَعْضُهُمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَضَمَّ جَبْلُ الْحَاطِبِ
المعنى : يصف تعززه في نفسه واختلاف أحوال الناس في الغناء والضعف ،
يقول : لا أحضر باب الأمير ولا دفاع الحاجب الآكارها ، والناس مختلفون منهم
كالأسنة المحددة مضاء ونفاذاً ، ومنهم الضيقو النفوس لا فضل لشهودهم على
غيبتهم ، ومنهم كالأسود لا يطمع فيها ، ومنهم من لا يعبأ بهم ، يجمع ويذلل
كالقماش والعيدان .

(١) من حصون هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي ، نصراني جاهلي يلقب أزيق
الجمامة ، ويعرف بابن ليلي وهي أمه ، وهو شاعر كثير الشعر ، ذكره الأملدي في المؤلف
ص ١٦٥ ، والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٥ ، وقد سبق أن أشرنا الى أن أبا ريش
قد نسب اليه الحماسية ١٠٨ .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « حضورهم كالغائب » .

وقال رجل من بني أسد ، مخضرم^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْيَا مَكَانَكَ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ^(٢)
مَكَانَكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عِمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ^(٣)

التخويد : ضرب من السير السريع : والرأل : فرخ النعام ، والنعام أشد الأشياء نفاراً ، فيشبهه به في النفار ، ويروى « مكانك » و « رويدك » ، والعماية : الظلمة ، ويروى « غيابة » و « عماية » والمتألق : المتلألئ . المعنى : يصف أنه لما استشنع الفرع من نفسه شجعها وصبرها وقال : قلت لنفسي لما فزعت : لم تشفقين وليس وقت الاشفاق ، فاثبتني حتى تنظري الى ماذا يصير أمر هذا العارض يعني الجيش ويروى « حين حق دراكها » .

وقال موسى بن جابر^(٤) :

(١) هو بشر بن قطبة بن سنان بن الحارث ، ينتهي نسبه الى بني فقعس من أسد بن خزيمه ، ذكره ابن حجر في الاصابة ١ : ١٧٣ ، وروى له هذه القطعة مع الاختلاف . وذكر أنه قالها في يوم اليمامة . وفي شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « وقال آخر من بني أسد ، قالها في يوم اليمامة » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « أقول لنفسي » .

(٣) اتفق المرزوقي مع المصنف في رواية هذه القطعة ذات البيتين ، وزاد عليها التبريزي في

شرحه ١ : ١٩٠ ، بيتين آخرين هما :

وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَذَّبْتُ نَفْسُ الْمُقْصِرِ فَاصْذُقِي
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كُرُّوا عَلَيْهِمْ كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفَلْ بِقَوْلِ الْمُعَوِّ

ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ ما نصه وأول هذه الأبيات :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْلُ الْأُقْدَاعِ بَعْدَ مَا بَلَّغْنَا دِيَارَ الْعَرَضِ مِنَّا بِمَخْلُقِ
نُقَاتِلُ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ كَتَائِبَ تَرْدَى فِي حَدِيدِهِ وَيَلْمُقِ

(٤) سبقت ترجمته في الحماسية ١٢٣ .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

قُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُثَرِّرْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي^(١)
فَإِنْ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعَهَا وَإِنْ أَبَوْا فَعَرُضَةُ عَرَضِ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي^(٢)
وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى فَشُبُّ وَقُودِ الْحَرْبِ بِالْحَطْبِ الْجَزَلِ

لا تترتر : لا تقلق ولا تجبن ، ويروى « لا تبربر » وهو كثرة الكلام ، ويروى « لا تبزبز » والبزبزة : الطيش والاسراع وكثرة الحركة ، ولا تثرثر هي أيضاً كثرة الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى ، ويروى « فعرضة حد السيف » . المعنى : قلت لصاحبي المسمى زيداً . لا تقلق ولا تكثر الكلام فإن أعداءنا لا يقدرّون علينا لأنهم يرقبون المنايا دون قتل واحد منا فإن سالموا فسالماً ، وإن حاربوا فحارب ، فإن رجال الحرب مثلك أو مثلي ، فأوهنا بمعنى الواو ، يعني مثلك ومثلي .

(١٢٦)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى بَاسْتِهِ مَنْ أَفَاخِرُ
هَلَالَانَ حَمَلَانَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مِنَ الثَّقَلِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ

هلالان : يعني ابني العنبرية ، حملان في كل شتوة : أي يحملان من الحملات ومؤن الناس في كل حذب ما لا يستطيع حمله الأباعر . المعنى : يفتخر بابني العنبرية ويذكر أنه يغلب لمفاخرتهما ، ويصف حسنهما وانتفاع الناس بهما .

(١٢٧)

وقال أيضاً :

- (١) في رواية المرزوقي « وقلت لزيد » من غير خرم ، ورواية التبريزي مثل المصنف بالخرم .
(٢) عند المرزوقي « فعرضة عرض الحرب » ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « والصحيح عرض » .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا
وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ أَطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونُهَا
وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَبْقَى الذَّمُّ رَبَّهُ وَنَفْسٍ أَمْرِي فِي حَقِّهَا لَا يَبِينُهَا

وجدت بنفسي : أي اقدمت اقدام من لا يبالي بنفسه ، حين ساء ظنونها : أي
حين خافت وجبت . المعنى : يصف شجاعته وبذله النفس في حفظ الحقيقة ،
وبين أنه لا خير في مال لا يقي العرض ، ولا في نفس لا تهان عند الحق .

(١٢٨)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ذَهَبْتُمْ وَلَذْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مَوْضَعًا
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءً وَرَفْعَةً وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَخَضُّعًا
وَمَا نَفَرْتُ جَنِي وَلَا فُلٌ مِيرَدِي وَلَا أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا^(١)
لحماً موضعاً : أي مطروحاً ، وخص اللحم لأنه يسرع اليه الفساد ، والعرب
تقول : فلان ساكن الطائر اذا كان هادئاً ، ويروى « ثناء ورفع » . المعنى : يعاتب
قوماً سعوا به والتجأوا الى الأمير ، وقدروا أنهم ضيعوه ، فلم يؤثر ذلك فيه ، ولم
يكثر بهم بل رفعه ذلك وحط أعداءه .

(١٢٩)

وقال حريث بن جابر بن سري بن سلمة ، مخضرم^(٢) :

-
- (١) رواية المرزوقي والتبريزي « فما نفرت » بالفاء لا بالواو .
(٢) المرزوقي « حريث بن جابر » والتبريزي استرسل في نسبه بعد « سلمة » حتى أوصله الى
صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمْتُني هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا
إِذَا ظَلِمَ الْمَوْلَى فَرَعْتُ لِظُلْمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا

سمتني : كلفتنى وظلمتنى ، والمولى ها هنا ابن العم ، حرّك أحشائي : أي ازعجنى وأقلقني . المعنى : يتبرأ من خذلانه ابن عمه ، ويصف فرط اهتمامه بشأنه ، وأنه اذا ظلم ابن عمه أعانته وقلق منه ، وأنكر على الظالم ظلمه ، يعاتب صاحبه في ذلك .

(١٣٥)

وقال البعيث بن حريث الحنفي ، اسلامي^(١) ، البعيث : فعيل بمعنى مفعول كأنه مبعوث :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَيَالٌ لَأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذْبَذَبِ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَرَدَّ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ^(٢)

المذبذب : الراتب ، والرجل المذبذب : المتردد بين أمرين . المعنى : يصف رؤيته خيال أم السلسبيل وهي على مسافة شهر للبريد المتسرع ، وانه رحب به فأجابه الخيال بمثل ذلك .

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كَطَبِيبَةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةٍ رَبِّبِ
وَلَكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلَّهُ كَمَا لَا وَمِنْ طَيِّبٍ عَلَى كُلِّ طَيِّبٍ

المعنى : ينفي مشابهة أم السلسبيل وهي المرأة التي شبب بها ، الطيبة في الجيد

(١) البعيث ابن الشاعر السابق حريث بن جابر ، ذكره الأملدي في المؤلف ص ٥٦ ، وأورد

نسبه حتى أوصله الى بني الدئل بن حنيفة بن بكر بن وائل . وفي شرح التبريزي « قال أبو رياش : هو ابن حريث بن جابر ، الذي مضى ذكره ، وليس بصاحب القبة في صفين » .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « فقلت لها أهلاً » و « فردت بتأهيل » .

والدمية في الحسن ، وولد البقرة في العين ، ويرفعها عن مساواة هذه الأشياء ، لأنها أحسن من كل حسن وأطيب من كل طيب .

وَأَنَّ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي لِبِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبِ
وَلَسْتُ وَإِنْ قُرْبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ خَلَاقِي وَلَا قَوْمِي ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ
وَيَعْتَدُهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً وَيَمْتَنِعُنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصَبِي^(١)

المعنى : يقول : اذا لم يعرف قومي مكاني ولم يجلوني فارقتهم وتباعدت عنهم ، ثم قال : ولا أدع أخلاقي لاحتلال الناس اياي مبتغياً التحبب اليهم ، وكثير من الناس يعتد ذلك تجارة ببيع دينه بشيء من عرض الدنيا .

دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ وَعَبَسُ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدٍّ مُنْكَبٍ
وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا سَوَى مُحْضَرِي مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيِّبٍ
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةً وَائِلٍ كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

المعنى : يصف التقاء القبيلتين عبس ويزيد بعد الضرورة اليه ، وقد علم أن حضور غيره لا يعينهم لأن حضورهم وغيبتهم سواء ، فلما دعوه حماهم ودفع عنهم ، ثم مدح أباه فقال : كما كان يحمي عن حقائقها أبي أنا شجاع ابن شجاع وكريم ابن كريم .

(١٣١)

وقال المثلّم بن رباح بن ظالم المري^(٢) ، ورياح : الريح بعينه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً وَشَجَنَةً أَنْ قَوْمًا خُذَا الْحَقَّ أَوْدَعَا

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ «عن أبي رباح» عزى ومنصبي ، وعن النمري «أهلي ومنصبي» .

(٢) المثلّم : ذكره المازني في معجم الشعراء ص ٣٠١ قال : « المثلّم بن رباح المُرِّي :

جاهلي » وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٩٧ قال « قال أبو هلال : لا أعرف المثلّم هذا ،

ولم يذكر فيمن اسمه المثلّم من الشعراء » .

سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضَعَهُ وَوِسَادَهُ وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعًا^(١)

خذ الحق أو دعا : يحتمل معنيين أحدهما أنكما لا تقدران على ذلك فخذ الحق أو دعا ان قدرتما على ذلك ، والآخر خذا الحق أو دعا فانكما لا تردان على ذلك فلا تطمعا في غيرهما وهذا أقرب ، وقوله : سأكفيك أي لا أكلفك من أمري شيئاً ان أمسكت وان رمت ظلم أشجع - وهي قبيلة أعتتها عليكم - غضبت لها . المعنى : يهدد سناناً وشجنة وينهاهما عن ظلم أشجع ، ويذكر تعصبه لهم ، ويروى « وضعة ووسادة » بالتثوين .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَّاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا
لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا بَنِي عَمَّنَا مِنْ يَرِمِهِمْ يَرِمْنَا مَعًا

بنات الماء : الضفادع وقيل : طير الماء . المعنى : يصف شدة المطاعنة حتى ارتفعت أصوات الأسنة في الحديد كأصوات الضفادع اذا جاعت أو طير الماء ، ويحصل أن يكون المعنى الاشارة الى عزمهم على غزو القوم فدل بصياح الرماح مشتهية الطعن على ذلك ، وقوله : لففنا البيوت أي لففنا بيوت أشجع ببيوتنا أي خلطناهم بجماعتنا ، فأصبحوا كبني عمنا يمسننا ما يمسمهم ، والمعنى : يصف اتصال أشجع بهم ، والتزامهم زمامهم حتى لا يتميزوا عنهم .

(١٣٢)

وقال آخر ، وهو سالم بن دارة ، اسلامي^(٢) :

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ٣٨٣ : « ويغلب في نفسي أن الشاعر قال : « وأغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا » . وفي معجم الشعراء للمرزباني جات الرواية « واقبل ان لم تعطنا الحق أشجعا » ، وهو تصحيف يؤدي الى اقواء وفساد في المعنى .

(٢) هو سالم بن دارة واسم أبيه مسافع واه دارة من بني أسد ، وسميت دارة لجمالها ، شبهت بدارة القمر ، وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد ، كذا ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، قال : وكان هجاء وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٣١٥ وما يليها ، والأغاني ٢١ : ٤٩ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١١٦ ، والاصابة ٣ : ١٦١ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٤٤ ، وفي شرح التبريزي =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَا زَمِلُ إِنِّي إِنْ تَكُنْ لِي حَادِيًا أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُغْ لَا تَسْبِقِ^(١)
إِنِّي امْرُؤٌ تَجِدُ الرَّجَالَ عَدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَّابَ مِنَ الذُّبَابِ الْأَزْرَقِ

الحادي ها هنا : المهيج ، وأعكر عليك : أي أعطف عليك ، فان ترغ : أي تعدل ، ويروى « ان ترغ » بالزاي ، والذباب الأزرق أشد الذبان أذى . المعنى : يصف جلادته وشدة مكروحه على أعدائه ويقول لزمل : انك لا تفوتني بحال .

(١٣٣)

وقال الحصين بن الحمام المري^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا
مَوَالِيَكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تَقَسَّأَ^(٣)

ذبيان وذبيان ، تفاقدم : دعا عليهم ، مولى الولادة ابن العم ، ومولى اليمين : مولى العتاقة ، ويجوز أن يكون حابس بمعنى محبوس كقوله تعالى :

= ١ : ٢٠٣ عن أبي ريش أن دارة هو يربوع وأنه قتل رجلاً يقال له كعباً وأرسل ابنته فأتت قومها فنعت أباه ، فقالوا من قتله ؟ قالت : غلام كأن وجهه دارة القمر ، من بني جشم ابن عوف بن بهثة ، فسمي بذلك ونسب إليه سالم . وقد ذكر أبو الفرج هذا القول أيضاً ، وهو ليس بصحيح ، والصحيح ما ذكره ابن قتيبة بدليل قول سالم : أنا ابن دارة معروفاً بها نسي وهل بدارة يا للناس من عار ينظر الحزاة ٢ : ١٤٥ .

(١) زمل هذا هو زميل بن أبيرد قاتل سالم بن دارة وهو القاتل :
أَنَا زَمِيلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَدَاحِضُ الْمَخْرَاقِ عَنْ فَزَارَةَ
ينظر المؤلف ص ١٢٩ ، والاصابة ٣ : ٤١ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ٤٢ .

(٣) اختار هذه الرواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « ومولى اليمين حابساً متقساً » .

« من ماء دافق »^(١) و « في عيشة راضية »^(٢) ، وقوله : قد تقسما : أي قسم قسمة الرق فيما بينهم .

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ إِنَّمَا بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ الْأَكْفِ صَارِخٌ غَيْرٌ آخَرَمًا^(٣)
 مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوِّمًا
 عَلَيْهِمْ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا
 صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا وَمُطَرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُحْكَمًا^(٤)

ضارج ماء لبني عبس ، وصارخ غير آخرما ، الصارخ : المستغيث ها هنا .
 غير آخرما : غير منقطع ، أي هم متصلون في الصراخ ، يرفع بعضهم بعضاً ، وقال
 بعضهم : صارخ هنا مغيث ، وأحرم : اسم جبل ، ومعنى البيت : ليس بين هذين
 الماءين مفرع إلا ذلك الجبل ، ويجوز أن يكون « مطرداً » أي من صفائها وبضيضها
 كأنها تطرد اطراد الماء . المعنى : يحث أصحابه على استنقاذ مولاها ، ويذكر اتصال
 الصراخ ، ثم وصف الخيل بالجودة ، والفرسان بجودة الشبكة وأن سيوفهم ودروعهم
 من عطية عمرو بن هند ، وكان عمرو جزل العطية سني الهبة .

وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمًا
 صَبْرَنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَاً
 نُفْلَقُ هَامًا مِنْ أَنْاسٍ أَعَزُّوْا عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

المعنى : لما رأينا ألا صبر على ما نلقى منهم ، وإن كان يوماً صعباً . والعرب
 تعبر عن صعوبة اليوم بظهور الكواكب فيه ، وتزعم العرب أن يوم حليلة وهو يوم
 معروف ارتفع الغبار من سنانك الخيل فسدت الأفق وستر عين الشمس فظهرت
 الكواكب ، أي ضربنا بأسيافنا مقابلة ، والصبر منا سجية . المعنى : لما جاز الأمر

(١) هي الآية ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ سورة الطارق الآية ٦ .

(٢) هي الآية ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ سورة الحاقة ، الآية ٢٠ .

(٣) رواية المروزقي « هل ترى بين واسط » و « صارخاً غير أعجبا » ورواية التبريزي « هل ترى
 بين ضارج » ، والشطرة الثانية مثل رواية المروزقي .

(٤) في رواية المروزقي والتبريزي « من نسج داود مبهماً » .

حدّ الاحتمال والصبر ضربنا بأسيا فنا في الحرب ، فجعلنا نفلّق الرؤوس من أناس أعزة علينا لما بيننا من الرحم ، وهم كانوا أقطع للرحم لأنهم بدأونا بالظلم .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا

المعنى : لما لم ينفع اللين أتيت ما كان أصوب وأدعى الى الحزم ، يعني الحرب . والعرب تقول : « الطعن يظّار » أي يعطف على ما لا يعطف عليه الرحم ، أي عمدت الى الحرب لأنني رأيتها أصوب من الاحتمال .

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذَلِكَ وَلَا مُرْتِي مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا

المعنى : يقول : اني لا أختار أن أعيش ذليلاً على أن أموت عزيزاً ، ولكن أقاتل حتى أغلب فأعيش عزيزاً أو أقتل فاموت كريماً .

(١٣٤)

وقال بشامة بن حزن^(١) ، البشامة شجر يتخذ منه السواك :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ غَضِيتُ لِحْنَدِفٍ وَلَقَيْسِيهَا لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا^(٢)

(١) في شرح المروزقي ١ : ٣٩٣ « وقال بشامة بن الغدير ، ووافق التبريزي المصنف في نسبة الشعر الى بشامة بن حزن وأضاف « قال أبو هلال في الشعراء رجلاً يقال لها بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن سعد بن ذبيان . . . والآخر بشامة ابن حزن النهشلي ، وهذا الشعر له . وقال الأمازي : هو لبشامة بن الغدير ، وبشامة بن الغدير هو خال الشاعر الفحل زهير بن أبي سلمى ، ذكره الأمازي في المؤلف ص ٦٦ . أما بشامة بن حزن النهشلي ، فقد سبقت ترجمته في الحماسية ١٤ .

(٢) في خندف وقيس قال المروزقي في شرحه ١ : ٣٩٣ « خندف لقب ليلي امرأة الياس بن مضر لقولها لزوجها يوماً : ما زلت أخندف في اثركم ، والخندفة مشية كالمرولة فقال لها : وأنت خندف فلزمها ، فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف « انتهى . وأشهر قبائل قيس عيلان غطفان بفروعها عبس وذبيان وفزارة وسليم وهوازن وثقيف وبنو عامر بن صعصعة . وأشهر قبائل خندف : كنانة ومنها قريش ، وأسد بن خزيمه ، وقيس هذيل .

دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا

خندف منسوبة الى أمهم ، وقوله : لدي في أمثالها أمثالها ، أي عندي في أمثال هذه الحادثة أمثال هذه المعونة التي كانت مني . المعنى : غضبتُ لهاتين القبيلتين خندف وقيس لما لم أر لهم ناصراً ، فدفعت عنهم شر أعدائهم ، وضمنت لهم المعونة في كل نائبة .

إِنِّي امْرُؤٌ أَسِمُ الْقَصَائِدَ لِلْعِدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا

اسم القصائد على وجهين : أحدهما أن يكون المراد أجود القصائد في هجاء العدى كي تروى لجزالة معناها وبراعة لفظها ، والآخر أن يكون المراد أذكر من أهجوه فيها كي تروى ، والأغفال : جمع غفل وهي التي لا سمة عليها . المعنى : يصف تجويد الشعر ليكثر انشاده .

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِجَمْعِهِمْ وَالْمَشْرِفِيُّ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا
مَا زَالَ مَعْرُوفاً لِمِرَّةٍ فِي الْوَعَى عَلُّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنْمَالُهَا
مِنْ عَهْدٍ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا

ويروى « معروفاً لها » ويروى « والقنا أشغالها » . المعنى : يصف قومه بأن جميعهم معتادون للحروب بالسيوف والرماح .

(١٣٥)

وقال أروطاة بن سهية^(١) ، وسهية : تصغير سهوة ، وهي كالصفة بين يدي البيوت :

(١) هو أروطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن سودة بن ضمرة الغطفاني المزني ، وسهية أمه ، نسب إليها ، وهو شاعر مشهور . عاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ، كذا ذكره ابن حجر في القسم الثالث في الاصابة ، وقال عنه أبو الفرج : شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أمية . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٤٢٧ وما بعدها ، والأغاني ١١ : ١٣٤ وما بعدها ، والاصابة ١ : ١٠١ .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِي^(١) فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسٌ
وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعَسِّ إِنْ يُعْطَى شَاعِبًا يَدْعُهُ وَفِيهِ عَيْيَةٌ مُتَشَاخِسٌ

ذات البين : العداوة ، والزرابي : الطنافس ذات الألوان الواحدة زربية ،
والعس : القدح العظيم من خشب ، والشاعب : الذي يرأب الصدع ،
ومتشاخس : متايل . المعنى : يصف أحقاد قلوبهم واختلاف أحوالهم ، وشبه ذلك
بالطنافس الملونة وبصدع العس .

كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لَا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشْمَتَ عَاطِسٌ
المعنى : دلّ في هذا البيت على المكاشفة بالعداوة بترك التشميت للعاطس ،
ورد التحية على المسلم .

(١٣٦)

وقال عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ الْمُرِّي^(٢) ، عَقِيلٌ بِمَعْنَى مَعْقُولٍ ، وَالْعَلْفُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ ،
الوحدة : عُلْفَةٌ :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٢٠٨ « قيل : انها في ديوان أرطاة « زرائب » على مثال
غرائب ، فكأنه جمع زربية ، فجعل العداوة زربية لأنها تزرب في القلب . وقال أبو محمد
الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٠ : تاه أبو عبد الله في تفسير هذا
البيت ، لما لم يعرف صحة متنه ، والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك :
وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاكَ بَيْنَنَا زَائِبٌ فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسٌ
قال : قوله على ذاك أي علي أنا بنو عم ، والزائب : القوارص . قال : ولا أعرف لها
واحداً ، وكذلك ذكر أبو هلال .

(٢) هو عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرِّي . وضعه ابن سلام في أول الطبقة الثامنة من طبقات
الاسلاميين ، وقال عنه أبو الفرج : شاعر مجيد مقل ، من شعراء الدولة الأموية ، وأخباره
وأشعاره في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩٦ وما يليها ، والأغاني ١١ : ٨١ وما
بعدها ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٨١ وما بعدها .

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَبِيدٍ أَعْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ النَجِيدُ
وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالُ حَتَّى يَنَالَ أَقَاصِي الحَطَبِ الوُقُودُ

تناهوا : أي كفوا وازدجروا ، وابن أبي لبيد رجل ناله هذا الشاعر بشر ،
أعته الضبارمة وهو الأسد ، وعنى به نفسه ، والنجيد : الشجاع . المعنى :
يقول : لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه .

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ لِسَانِي مَعَشَرٌ عَنْهُمْ أَذُودُ

أذود : أمتع . المعنى : يقول : أبغض الأشياء الي أن أهجو عشيرتي الذين
يلزمني الذب عنهم .

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغْيَابُ رِجَالِكَ أَمْ شُهُودُ

المعنى : يقول : أنا عفيف لا أسأل جاراتي عن رجالهن ولا يختلف اليهن لأن
ذلك فعل المريب .

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي صُدُورَ العَيْرِ غَمْرُهُ الوُرُودُ
وَلَا مُلْقٍ لِدِي الودَعَاتِ سَوَاطِي الْأَعْبُهُ وَرَبَّتَهُ أُرِيدُ^(١)

رَبَّتَهُ : يعني أمه ، وذو الودعات : الصبي ، والودعات : الخرز ،
والتغمير : أن يشرب سيراً وبه حاجة الى الماء ، وتدعوه نفسه اليه ، وخص العير
لأنه أقل الدواب صبرا على الماء ، فإذا شرب دون الري وخلي عنه جعل يتلفت اليه
المعنى : يقول : أنا عفيف لا ألتفت الى بيوت الجارات التفات العير نحو الماء اذا
شرب دون الري ، ولا أشغل الصبيان بسوطي لأخلو بأمهاتهم .

(١) روي هذا البيت قبل سابقه في النسخة ، وهذا خلط من الناسخ ، لأن الشرح يدل على
تقدمه ، وهو كذلك متقدم في رواية المرزوقي والتبريزي ، وقد روى كل منهما « ربته »
بدل « ريته » .

وقال آخر^(١) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراب)

إِنْ يَحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرٌ لِأَيِّعِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ^(٢)

المعنى : يقول : ان يحسدوني فلفضلي فلا لوم عليهم ، فالفاضل يحسد ،
فدام لي الفضل ودام لهم الحسد ، لأن الحاسد أكثر الناس غماً ، ولهذا قالوا : لا
راحة لحسود .

أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ
المعنى : قد نشبت العداوة في صدورهم ، لا يقدرّون على إخراجها ، فكأنني
شجا في حلوقهم .

وقال محمد بن عبد الله الأزدي اسلامي^(٣) :

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو أبو حزابة التميمي ، اسلامي ، كان من فرسان
خراسان » وقد روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه القطعة بعد قطعة محمد بن عبد الله
الأزدي التالية ، وقد صدّراها معاً بقولهما « وقال آخر » .

(٢) قال التبريزي في شأن هذا البيت وسابقه : « وحكي عن بعضهم أنه قال : « تتبعت ما عرفته
من دواوين الشعراء ، قديمهم ومحدثهم ، فوجدت أبا تمام متفرداً بمعنى قوله :
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانُ حَسُودٍ
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ يَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمُحْسُودِ
وهو غير مسبوق اليه فيقال : انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه » ينظر
شرحه ١ : ٢١٢ . وهو كلام منقول بنصه من المرزوقي ق ١ : ٤٠٦ .

(٣) هكذا ورد عند المصنف « اسلامي » ، وفي سائر النسخ محمد بن عبد الله الأزدي فحسب
وقال ابن جنى في المبهج ص ٣٠ قد قالوا : الأزدي والأسد ، وكأن الزّاي بدل من السين ،
وكلاهما علم مرتجل .

(من الطويل وهو مخروم والقافية من المتدارك)

لَا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا وَإِنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادُ
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لِيَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَاجِ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوءُ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

شفا كل شيء : طرفه ، أي لا أدفعه في الهلاك ، والجنادع : الحيات : وهي
أم الأرض واحدها جندع ، وهو مثل ، وإنما أراد به الأذى وسوء القول . المعنى :
يصف كرمه ورعايته الحرم يقول : لا أدفع ابن العم في الهلكة وإن أساء إلي ولكن
أساعده إلى أن يعود إلى الواجب ، ثم قال : يكفيك من ذل وسوء فعل أن تعادي
قريبك وإن كان قاطعاً .

(١٣٩)

وقال آخر^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

الشَّرُّ يَنْدُوهُ فِي الْأَهْلِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ يَصِلُ بِجُلِّ الْحَرْبِ جَانِبَهَا^(٢)
وَالْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا تَدْنُو الصَّحَا حُ إِلَى الْجَرْبَى فَتَعْدِيهَا

هكذا ، كما قيل : كبيرات الأمور صغارها ، أي يجنى الحرب الضعيف
والعاجز ، ويصلى بها القوي والحازم . المعنى : لا تستحق الحقير من الشرفانه
سيعظم ، والحرب ليس يدفع إليها من جناها ، وربما يجنيها سفيه ، ثم لا يجد
أصحابه من الدفع عنه بدأ .

إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدِّينَ طَالِبُهُ وَقَطْرَةُ الدِّمِّ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا^(٣)
المعنى : يعرض بالقصاص ، ويريد بالدين وتقاضيه القود ، ويصفه بأنه
مكروه .

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو نهشل بن حري مخضرم » .

(٢) ورواية المرزوقي « الشيء » بدل الشر و « بكل » بدل بجل ، وروى التبريزي « بنار
الحرب » .

(٣) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتاً رابعاً لم يروه المرزوقي ولا المصنف ووجدته في هامش =

وقال شريح بن قرواش العبسي ، جاهلي^(١) ، وقرواش : فعوال من القرش وهو الكسب :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتَهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ
عَشِيَّةً نَازَلْتُ الْفَوَاسِرَ عِنْدَهُ وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ شَرِيحٍ بِنِ مُسْهِرٍ

جاشت : اجت ، وعكرتها : عطفتها ، ومسحل : اسم رجل نصره وأنقذه من الأعداء ، وزلّ سناني : أي نبا ، لأنه كان دارعاً فلم يقتله . المعنى : لما هاجت نفسي عطفاً على مسحل رددتها عليه ودافعت عنه ، وطعنت شريحاً فلم يعمل فيه سناني لأنه كان دارعاً وبين ذلك بقوله :

وَأَقْسِمُ لَوْلَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِيَاعٍ وَأَنْسُرٍ

عواف : جمع عافية وهو كل آتٍ يطلب شيئاً ، فالسباع تسمى بذلك لطلبها الصيد . المعنى : أقسم لولا أنه كان دارعاً لقتلته لأنني أصبت المقتل وسددت الطعن .

= الأصل بخط الناسخ والبيت هو :

تَرَى الرَّجَالَ قَعُوداً يَأْنُحُونَ لَهَا دَابَّ الْمُعْضَلِ إِذْ ضَاقَتْ مَلَاقِيهَا

وقال التبريزي في تفسيره : يقال : أنح يأنح اذا زجر ، والداب : العادة ، ويقال : عضلت المرأة اذا نشب ولدها في رحمها ، والملاقى : يريد به ملاقي الرحم أي ترى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى المرأة إذا عسر عليها خروج ولدها . ينظر شرحه ١ : ٢١٣ .

(١) ذكر التبريزي في خبر هذه الأبيات ١ : ٢١٤ ، قال : « قال أبو رياش : لقد لقي شريح بن مسهر أحد بلحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن صريم بن جذيمة بن رواحة فصرعه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه ، واستنقذ مسحلاً ، وقال هذه الأبيات ، والقصة تدل على أن شريح بن قرواش شاعر جاهلي ، كما ذكر المصنف ، ولم يشر الى جاهليته كل من المرزوقي والتبريزي .

وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا نِزَالُكَ الـ كَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الكَمِيِّ الْمُقَطَّرِ^(١)
 المعنى : ما شذائد الموت الا قتالك الشجاع على الشجاع المقتول ، وقيل :
 على لحم الشجاع : معناه قتل الشجاع .

(١٤١)

وقال طرفة الجذمي ، جذيمة قيس^(٢) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بَنِي فَقَعْسٍ قَوْلَ امْرِئٍ نَاخِلِ الصَّدْرِ
 أي ان عرضت ، وما زائدة ، ناخِل الصدر : أي نخل صدره من الغش
 والمكر يعني أخلصه ، ويروى بالحاء ، أي منح النصح من قلبه . المعنى : يعتذر الى
 بني فقعس في مفارقتهم إياهم ويبيِّن عذره في قوله :

فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ كَشَاحَةٍ وَلَا طِيبِ نَفْسٍ عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ
 وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قَبِيلَةٍ بَغَتْ وَأَتَتْنِي بِالْمَظَالِمِ وَالْفَخْرِ
 فَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ أُبْتَهُمْ عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ نَابِيَةِ الظُّهْرِ^(٣)
 وَحَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنَنَا وَنَقْعُدَ لَا نَذْرِي أَنْتَرُعَ أَمْ نَجْرِي

(١) اختار هذه الرواية المرزوقي ، وروى التبريزي « وما غمرات الموت » ، وقال التبريزي في
 شأن هذا البيت « وفي هذا البيت ادماج » والادماج ان تكون علامة التعريف في النصف
 الأول من البيت ، والمعرّف في النصف الثاني ، وهو يقل في الأوزان الطوال ويكثر في
 القصار .

(٢) في هامش الأصل بخط الناسخ « الجذمي جذيمة عبس مخضرم » وفي التنبيه لابن جنى الورقة
 (٧٥) « طرفة الجذمي جذيمة عبس ويقال : الجذمي » . وقد ذكره الأمدى في المؤلف
 ص ٢٦ « الجذمي » وقال : أحد جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن
 عبس بن بغيض ، شاعر فارس .

(٣) « على آلة حدباء » اختار هذه الرواية التبريزي في شرحه ، أما المرزوقي فقد روى « على
 حالة حدباء » وقال : « على حالة منكرة وخطئة صعبة » .

الكشاحة : العداوة ، ولا طيب نفس يعني مقدراً آخر الدهر . طيب النفس عنكم ، والآلة الحدباء : يعني به الداهية ويروى « الآلة » وهي الحالة ، وقال بعضهم : أراد بالحدباء الجنازة ، والصحيح على حالة مكروهة ، وقوله : نابية الظهر أي قد نبا ظهرها فلا يستقر عليها الراكب . المعنى : يعتذر الى بني فقعس انه لم يفارقهم لأنه أبغضهم أو طابت نفسه عنهم ، وإنما فارقهم لأن قبيلته كانوا بغوا عليه وظلموه ثم أوعد قومه بأنه يحملهم على داهية شديدة كما وصفها ويروى « من شنا بيتنا » .

(١٤٢)

وقال أبي بن حماد العبسي^(١) ، أبي : تصغير أب ، والحمام من حمى الابل ، والعبس من العبوس .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَمْنِي لِي الْمَوْتَ الْمُعْجَلُ خَالِدٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرِفُ حَاسِدُهُ
فَخَلُّ مَكَانًا لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ عَزِيزًا عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهُ

فخل مكاناً يخاطب خالداً يقول : دع السيارة فلست من أهلها وإنما يستحق السيادة من يدفع عن قومه ولست بقادر على ذلك . المعنى : يصف نفسه بحماية قومه عبس وذبيان وكفايته إياهم ، ويذكر أن خالداً يتمنى موته حسداً منه ، ولا خير فيمن لا يحسد .

(١٤٣)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

(١) أبي ، ذكره الأمدى في المؤلف ص ٩١ ، وأورد نسبه أبي بن حماد ، وحام هو ابن خالد قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس . وأورده التبريزي شرحه ١ : ٢١٦ « العبسي » . أما المرزوقي فقد أورده المرّي . ينظر شرحه ١ : ٤١٤

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْفَةٍ أُدْعَى لَهَا فَإِنَّ لِسَوَّاتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا
وَلَكِنْ يَجِدُ النَّاسُ الصَّدِيقَ وَلَا الْعِدَى أَدِيمِي إِذَا عَدَوْا أَدِيمِي وَاهِيَا
وَلِإِنَّ نَجَارِي يَا بَنَ غَنَمٍ مُخَالِفٌ نِجَارَ اللَّثَامِ فَاْبِغْنِي مِنْ وَرَائِيَا

أي اني لست بصاحب سوءة ، وقيل : المولى ها هنا ابن العم ، وادعى لها :
انتسب اليها . وقوله : أديمي أراد نفسي وعرضي ، والعرب تقول : فلان صحيح
الأديم أي لا عيب فيه ، والنَّجَار والنَّجْر : الأصل ، وقوله : فابغني من
ورائيا أي سل خلفي تنبأ عن أمري ، ويروى « ابغني من نجاريا » . المعنى : يصف
كرم نفسه وأصله ، وينتفي من السوءة واللؤم .

وَسَيِّئَانِ عِنْدِي أَنْ أُمُوتَ وَأَنْ أُرَى كَبَعْضِ رِجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا^(١)
المعنى : يقول : أقابل كل واحد بما يقابلني به ولا أكرم ما لا يكرمني ولا أنقاد
لمن يتناول عليّ .

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا تَكَرُّهَا عِرَاضَ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا
العلوق : الناقة ترأّم ولدها بأنفها وتمنعه درّها ، وقيل : العلوق : الناقة
يعطف عليها ولد غيرها . وعراضها : معارضتها بالشّم ، هذا مثلاً يضرب لمن
يعطي بلسانه ما لا يعقد عليه ضميره . المعنى : لا يبقى الودّ اذا لم يكن خالصاً ،
كما أن عراض العلوق لا يبقى .

(١٤٤)

وقال عنترة العبيسي ، جاهلي^(٢) .

(الضرب الثاني من المتقارب والقافية من المتدارك)

-
- (١) رواية التبريزي « كبعض الرجال » بالتعريف ، ورواية المروزقي مثل المصنف .
(٢) عنترة ، سبقت ترجمته في الحماسية ٨٣ ، ونقل التبريزي في شرحه ١ : ٢١٨ عن أبي هلال
« في الشعراء جماعة يقال لهم : عنترة منهم هذا ، ومنهم عنترة بن كعبرة الطائي ، وهو عنترة
الأخرس وقد مضى ذكره ، ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف ، وكان مولداً في بلاد أزد
شنوءة ، شاعر راجز » .

يُذَبِّبُ وَرَدٌ عَلَى اثَرِهِ وَأَمْكَنُهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشْبُ
تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهَبِ^(١)
فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ
وَعَادَرَنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكِ يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَالْمُحْتَطَبِ

يذذب : من التذبيب وهو مثل الطرد أي يسرع ، ورد : اسم رجل من عبس ، على اثره : يعني اثر نضلة أبي نوفل ، وأمكنه : أي ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالحجر ، ويقال : مردى من الرديان ، وقيل : المردى في البيت هو السيف وخشب خشن ، ومن جعله فرساً قال : خشب غليظ العظام ، ويروى « جشب » بالجيم وهو الغليظ العظام . وتتابع أي تهادى ويروى « تدارك » ، لا يبتغي غيره : أي غير نضلة ، ومن روى « يتابع » أي يتابع الركض ويتعمد نضلة ، ويمتري ، يشك والاسم المرية ، وشجب : هلك ، والشجب : الهلاك ، وغادرن : يعني الخيل تركن نضلة بمعرك في موضع الحرب يجر الأسنة كالمحتطب ، من كثرة ما طعن بها وتركت الرماح فيه متكسرة كأنه جمع الحطب فحمله . المعنى : يصف اسراع ورد العبسي بسيف صقيل في اثر نضلة أبي نوفل حتى قتله وكثرة الطعن في نضلة وانكسار الرماح فيه حتى كأنه حامل حطب .

(١٤٥)

وقال عروة بن الورد العبسي ، جاهلي :^(٢)

(١) رواية التبريزي « تتابع » ووافقت رواية المروزقي رواية المصنف ووجدت في الهامش اصلاحاً للرواية بـ « تتابع » ، وهي تتناسب مع ما ذكره المصنف في شرحه .

(٢) عروة بن الورد بن زيد أو ابن عمرو بن زيد بن عبد الله ، ينتهي نسبه الى بني عبس بن بغيض . شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٦٦ وما بعدها ، والأغاني ٢ : ١٨٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٢١٥ وما بعدها . ونشر ديوانه عدة مرات بالقاهرة وبيروت .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاسِ آفَاءً كُلَّ مَجْزَرٍ
يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرٍ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرُ
قَلِيلُ النَّاسِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ^(١)
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ فَيُضْجِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ^(٢)

لحا الله : دعاء عليه ، من لحوت العود ولحيته^(٣) ، آفأ كل مجزر : أي لازم كل موقع جزر ونحر ، يقال : مجزر ومجزر ، والميسر : التي نتجت ابله وغنمه ، وضده المجنب ، ومنه عام فيه تجنّب^(٤) ، ويحت الحصى : ينحى الحصى عن جنبه الذي التزق بالأرض لشاقله ، وقوله : ينام عشاء : أي ينام الليل كله ، فاذا أصبح كان في نفسه من النوم لكسله ، ومعنى قليل الزاد أي لا يهتم لأحد ولا يطلب علاء ولا شرفاً ، ولا يهمة الا نفسه ، والعريش : ما بني من عيدان الشجر يستظل به ، والمجور : المطروح بعضه على بعض ، والبعير : المحسر أي حسره السفر فأذهب قوته ، ومعنى يعين نساء الحي أي يخدم النساء بما يستخدمه .

وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهٍ كَضُوءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَوَّرِ
مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَيِّدًا وَإِنْ يَسْتَفِنَ يَوْمًا فَأَجْدِيرِ

(١) لم يرو كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ، ووجدت في هامش الأصل تصحيحاً لرواية « إلا تعلقة » بـ « إلا لنفسه » ، والتصحيح متفق مع شرح المصنف .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، وورد في رواية التبريزي وروى « ويمسي طليحاً » .

(٣) في شرح المرزوقي « لحي » من لحيث ، وفي شرح التبريزي « لحا » من لحوت .

(٤) من ذلك قول الجعفي منقذ بن الطباح الأسدي في الفضلية ٤ من الفضليات يتكلم عن

زوجه :

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلْتُ حَلَوْبَتَهَا وَكُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامٌ تَجْنِبُ

قوله : « ولكن صعلوكاً » فيه اضمحار ، ومعناه ولكن جبر الله صعلوكاً ،
والقابس : الذي يعطى القبس ، والمتنور : الذي يتبع ضوء النار ، والمنيع الشهر
ها هنا قدح مشهور بالفوز يستعار ثم يرد الى صاحبه ، وقال الأصمعي^(١) : المنيع
الذي لا نصيب له فاذا خرج ردّ ليخرج غيره ، فأما ذو الحظ من السهام فانما اذا خرج
لم يعد ثانية ، يقول : هو أبداً غير مأمون كالمنيع الذي تراه عند كل إجمالة ، فهم
يجرونه أبداً : وقال ابن الأعرابي^(٢) : أراد أن يقول : القداح المشهر فقال : المنيع
لأنه فيها ، وقال ابن قتيبة^(٣) : أراد أنهم اذا رأوه زجروه ولعنوه كما يلعن المنيع لأنه لا
نصيب له فيغتم صاحبه اذا خرج ، وقوله : فذلك يعني بذلك الصعلوك ، إن يلق
المنية يلقها حمداً أي يحمد لأنه لم يقصر في طلب الرزق .

(١٤٦)

وقال عنتره الفوارس^(١) :

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي أبو سعيد الأصمعي ، ينتهي نسبه الى أعصر
ابن سعد بن قيس عيلان ، صاحب الأصمعيات وصاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار
والملاح . ذكر ابن خلكان أن ولادته كانت في سنة ١٢٢ هـ أو ١٢٣ ، وتوفي سنة ٢١٦ وقيل
٢١٤ ، وقيل ٢١٥ ، وقيل ٢١٧ بالبصرة وقيل بمر . وأخبار الأصمعي تمتلئ بها الكتب ،
وترجمته في مراتب النحويين ص ٧٤ وما بعدها وأخبار النحويين البصريين ص ٨٥ وما بعدها ،
ونزهة الألباء ص ١١٢ وما بعدها ، وأنباء الرواة ٢ : ١٩٧ وما بعدها ،
ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ١١٢ وما يليها ، وله ذكر وافر في
كتب التاريخ والطبقات ، وله من الكتب ما يضيق المقام لذكره .

(٢) ابن الأعرابي ، سبقت ترجمته في الحماسية ٩ .

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري ، النحوي اللغوي ، العالم
صاحب الشعر والشعراء وأدب الكاتب وعبون الأخبار والمعارف وغيرها . قال عنه ابن
النديم : « كان صادقا فمياً يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، توفي سنة
٢٧٠ هـ ، والصحيح ٢٧٦ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٣٧ وما يليها ، ونزهة
الألباء ص ٢٠٩ وما يليها ، وأنباء الرواة ٢ : ١٤٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢
وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٦٣ وما يليها .

(١) في شرح المرزوقي ١ : ٤٢٥ « وقال عنتره بن شداد العبسي ، وفي شرح التبريزي وقال
عنتره . وقد سبقت لعنتره الحماسية ١٤٤ ، ومضت ترجمته في الحماسية ٨٣ .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَمْ دَوَّارُ إِذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ
تَرَكْتُ جَرِيَّةَ الْعَمْرِي فِيهِ شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلُ شَدِيدُ
فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقُّ لَهُ الْفُقُودُ

دوار : صنم - بفتح الدال وضمها كأنهم يدورون عليه ، أي قتلت من بني الهجيم قتيلاً وهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم ، وقيل : كأنهم لفرسي دوار أكرّ عليهم وأطوف بهم ، كما يطاف بذلك الصنم ، والرجل الثاني الذي قتله اسمه جرية العمري ، وإنما قال العمري لان الهجيم من عمرو بن تميم ، وشديد العير : ما نأ في وسط النصل من قرنته الى سنخه ، وقرنته من طرف نصله . المعنى : قتلت جرية من بني الهجيم ، فهم يطوفون حوله . ومن قال : انه يعني فرسه روى « تركت بني الهجيم له دوار » ، ومعنى تمضي جماعتهم : تجاوزهم ، مضيت القوم : جاوزتهم . ثم ذكر أنه قتله بسهم رماه به فقال : تركت جرية العمري فيه شديد العير أي معتدل شديد ، وصف نصله بالقوة والاستقامة والسداد ، ثم قال : فان يبرأ من هذه الرمية فلم أمن ذلك وان يهلك فحق له الهلاك لأنني قصدت قتله :

وَمَا يَذْرِي جُرِيَّةُ أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ

الجفير : الجعبة ، والنجيد : الشجاع والنجدة : الشجاعة . المعنى : يصف اصابته في الرمي فيقول : وما يذري ذلك القتل أن نبلي اذا فارق قوسي كان جعبتها البطل الشجاع ، أي اتركه فيها .

(١٤٧)

وقال قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، جاهلي^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

تَعَلَّمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ

(١) قيس بن زهير ، سبقت ترجمته في الحماسية ٤٥ .

وَلَوْلَا ظُلْمَةُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ

تعلم : أي اعلم ولا تقل تتعلم بمعنى تعلم ، وإنما يقال ذلك في الأمر ،
والهباءة : ماء لبني فزارة ، وكان قيس بن زهير قتل حذيفة وحمل ابنه بدر ، وحديثه
مشهور في حرب داحس والغبراء ، وقوله : ولولا ظلمه الناس أي لولا أنه أحوجني الى
قتله لبكيت عليه دائماً ، والوخيم : الثقيل الذي لا يستمرأ به . ويروي « مصرعه
وخيم » . المعنى : يرثي قتيله حمل بن بدر ، وجعله خير الناس في حياته ثم قال :
ولولا ابتداؤه بالظلم لبكيت عليه دائماً ، ولكنه بغى والبغى يصرع مصرعاً ثقيلاً .

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلًّا عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْجُزٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ^(١)

وقد يستجهل : أي يقدر أنه جاهل لتغافله عن المكافأة . دلّ عليّ قومي : أي
مكنهم مني : ويبيّن أنه امتحن الرجال وانه قوم من اعوج عليه منهم .

(١٤٨)

وقال مساور بن هند بن قيس بن جذيمة بن رواحة العبسي^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

سَائِلٌ تَمِيماً هَلْ وَفَيْتُ فَإِنِّي أَعْدَدْتُ مَكْرُمَتِي لِيَوْمِ سَبَابِ
وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنُودَ فَدَفَعْتُ رَبْقَتَهُ إِلَى عَتَابِ
وَجَلَبْتُ مِنْ أَهْلِ أَبْضَةَ طَائِعاً حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ورواه التبريزي .

(٢) المساور ، وهو حفيد قيس المتقدم ذكره ، شاعر فارس أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به . ذكره
ابن حزم في الاصابة ٦ : ١٧١ ، وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٦٥ ، وله
ذكر في الأغاني ٩ : ١٥٢ ، وخزانة الأدب ٤ : ٥٧٣ .

أعددت مكرمتي ليوم سباب : أي لا يقدر أحد أن يسبني لأنه لا يجد في عيياً يسبني به ، فلا يجد عندي الا المكارم . عنوة : قهراً ، وأبضة : ماء لطيء ثم لبني ملقط ، عليه تخل ، وهو على عشرة أميال من ناحية المدينة ، وإراب : ماء لبني العنبر ، وقد يفتح ألفها أيضاً ، يقول : جلبته عن هذا الموضع حتى تحكّم فيه أهل إراب بما أرادوا . المعنى : يصف وفور مكارمه حتى ان من يفاخره لا يجد فيه عيياً يسبه به ، ويذكر أسره جار بني سلامة قهراً ، ودفعه الى عتاب اذ كان ثاره .

قَتَلُوا ابْنَ أُخْتِهِمْ وَجَارَ بَيْنِهِمْ مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةِ الْأَلْبَابِ
غَدَرْتُ جَذِيمَةً غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَوَّلَفَ غَدْرَةٍ أَثْوَابِي
وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ تَتْرَكُوا أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ

العرب تقول : فلان نقي الثياب اذا لم يكن فيه عيب . المعنى : يشكو قومه جذيمة ويقول : دفعت اليهم أسيراً ، وهم وان غدروا بقتله فاني لم أغدر ، ثم خاطب قومه فقال : اذا فعلتم ذلك الغدر لم تتركوا أحداً يذب لكم عن أحسابكم لأنه لا يثق بكم أحد .

(١٤٩)

وقال العباس بن مرداس ، مخضرم^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبْلِغْ أَبَا سَلَمَى رَسُولاً تَرَوْعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدرٍ وَأَهْلِي بِعَسَجَلٍ^(٢)
رَسُولَ امْرِئٍ يَهْدِي إِلَيْهِ نَصِيحَةً فَإِنْ مَعَشَرٌ جَازَوْا بِعِرْضِكَ فَاذْخُلِ
وَأَنْ بَوُؤُوكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظاً فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ
وَلَا تَطْعَمَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ بِالْمُشْمَلِ

الرسول ها هنا : الرسالة ، ولهذا أنت فقال ترّوعه ، وذو سدر مكان ينبت

(١) العباس ، سبقت ترجمته في الحماسية ٢١ ، التي نسبت اليه والى قطري بن الفجاءة .

(٢) التبريزي «وقال أيضاً» المرزوقي «وقال العباس بن مرداس» .

السدر ، وعسجل : موضع ، أي فان أسلمك معشر فاحفظ نفسك ، وان بؤءوك أي أنزلوك ، والمبرك : المنزل ، والمثمل : السمّ الناقع ، يقول : كن ذا أنفة فقد سقوك السمّ وان كانوا أقرباءك فلا تشربه أي لا تصالحهم ، ولا تقبل الدية فانها كالسم المنقع . المعنى : يقول : ابليخ أبا سلمى رسالة تفزعه وان نأت داري عنه ، رسالة رجل ينصح لك ، ثم حثه على حفظ نفسه وان لا يرضى بمنزل لا خير فيه ، ونهاه عن أن يصالح أعداءه وان كانوا أقاربه لأن مصالحتهم كالسم ضرباً .

أَبْعَدَ الْأَزَارِ مُجَسِّدًا لَكَ شَاهِدًا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلْ
أَرَاكَ إِذَا قَدْ صَرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بِالْغَرْبِ أَدْبَرُ وَأَقْبَلُ
فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَامَرِيءٍ مُتَذَلِّلٍ
المجسد : المصبوغ بالزعفران ، وأراد به ها هنا الدم ، أي خذ هذه الخطبة الدنية ، فليست بخطبة يرضى بها العزيز ، وفيها مقال لمن به التذلل أي يعاب به ، فان قيل لك : انك ذليل فلا تنكر فانك لم ترفع نفسك عن ذلك بعد أخذ الدية وقيل : خذها أراد خذ النصيحة ، ليست للعزيز بخطبة تضع منه ، وفيها مقال لمن لا يتعظم . المعنى : يمنع أبا سلمى عن مصالحة قومه الذين قتلوا قريبه ، يقول : أبعد الازار مخضوباً بالدم أتيت به شاهداً تصالحهم ؟ ! فان فعلت ذلك صرت كالناضح انقياداً لهم .

(١٥٠)

وقال أيضاً : (١)

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَتَشْحَذُ أَرْمَاحًا بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَتْرُكُ أَرْمَاحًا بَيْنَ تُكَايِدُ
عَلَيْكَ بَجَارِ الْقَوْمِ عَبْدُ بَنِ حَبْتَرٍ فَلَا تَرُشِدُنْ إِلَّا وَجَارَكَ رَاشِدُ
فَإِنْ غَضِيتَ فِيهَا حَبِيبُ بَنِ حَبْتَرٍ فَخُذْ خُطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ (٢)

(١) التبريزي «وقال أيضاً» المرزوقي «وقال العباس بن مرداس» .

(٢) رواية المرزوقي «يرضاك» ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

الصحيح « نكايد »^(١) ، والمكايدة : معالجة الأقران ، المعنى : يعاتبه على معاونته أعداء قومه ، وترك معاونه قومه ، ويحث على عبد بن حنتر ، وينهاه عن قبول الدية لما فيها من الخطئة الدنية .

إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي النَّهْيِ أَضَاعَتْ وَأَصْنَعَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدٌ^(٢)
المعنى : اذا شاورت غير أولي الرأي أضاعت المشاورة وأمالت للذلّ خد
الفارد ، من انفرد عن قومه .

فَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ
حارد : نصره أي قل ، وأصله في الابل أن تقل البانها وهو المحاردة .
المعنى : حارد عدوك فان لم يعنك ابن عمك أعانك سيفك .

(١٥١)

وقال العباس أيضاً ، وهذه الأبيات من المنصفات :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا وَلَا مِثْلَنَا لَمَّا إلتَقَيْنَا فَوَارِسًا
أَكْرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا
يعني بالحي المصّبح بني أسد ، والقوانس : أعالي البيض واحدها قونس وأراد
الرؤوس . المعنى : يصف عدوه وقومه بالشجاعة ، يقول : لم أر مثل بني أسد حياً
صباحاً أكرّ على أعدائهم وأحمي لما يجب حمايته ، ولا مثلنا فوارس أضرب بالسيوف
منا .

إِذَا مَا شَدَدْنَا شِدَّةً نَصَبُوا لَنَا صُدُورَ الْمَذَاكِي وَالرَّمَا حَ الْمَدَاعِسَا^(٣)

(١) نكايد ، رواية المرزوقي .

(٢) روى المرزوقي « بغير أولي القوى » ، وروى التبريزي مثل المصنف .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « اذا ما حملنا حملة » وروي أيضاً « والرماح
الدواعسا » بدل المداعسا .

شددنا شدة : حملنا حملة ، والمداعس : الرماح الشداد . المعنى : يصف ثباتهم على خيلهم مشرعين رماحهم عند الحملة عليهم .

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيحٍ نَكَّرَهَا عَلَيْهِمْ فَعَمَّا يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوَاسَا

أي خيلنا جالت عن صريع أي انصرفت عن مقتول منا نكرها عليهم : أي نردها عليهم ثانية لنصرع منهم مثلما صرعوا منا ، فما يرجعن الا عواسب : أي كوالحا . المعنى : يصف صبرهم على الحرب وانتصافهم من العدو .

(١٥٢)

وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني ، جاهلي . الشارق : اسم صنم والشارق : الشمس كأنه عبد شمس^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نُحْيِيهَا وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا

يعني نفارقها وان كرمت علينا . قال أبو رياش^(٢) : ان رجلاً اذا عرف بمحبة المرأة لم يزوجهها له ، وإذا سلّم عليها عرف أنه يحبها ويهاها ، فقال : نسلّم عليها وان كان في السلام بأس منها ، وهذا من إفراط شوقه وغلة هواه . وقال غيره : كان هذا الشاعر غائباً عن ردينة فحنّ اليها واشتاق الى قربها فقال : ألا خصصت عنا ياردينة بتحية منا ، ثم قال معتذراً من التسليم عليها في حالة الغيبة : نحيتها وإن كرمت علينا أي وان جلّت عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا ، غيره منا عليها .

(١) ذكر التبريزي أنها من المنصفات ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « ثلاث منصفات للعرب احداها لضر وهي قصيدة العباس بن مرداس ، والأخرى لربيعه وهي قصيدة المفضل النكري ، والأخرى لليمن ، وهي قصيدة عبد الشارق الجهني .

(٢) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة الشرح .

رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَانِنَا وَقَدْ اجْتَوَيْنَا^(١)

الأضمان : الأحقاد واحدها أضْم ، واجتوينا : يروى على ثلاثة أوجه ، بالجيم والحاء والحاء ، فمن روى اجتوينا أي دويت قلوبنا واحترقت أكبادنا من الغيظ ، وهو افتعلنا من الجوى ، ومن روى بالحاء معناه : ملأنا أيدينا من الغنائم من احتوى ، ومن روى اجتوينا بالحاء ، فله تفسيران أحدهما : ان الأمعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ، والأخرى ان يكون خروج ذات البطن لما يخرج من النتن^(٢) . المعنى : يقول : يا ردينا لو رأيتنا مقبلين الى الحرب على الصفة التي ذكرناها لك لتعجبت منا ، فترك جوابه على طريقة العرب .

فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيْثًا فَقَالَ أَلَا أَنْعُمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنًا
وَدَسُّوا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا

الريء والريثة : الطليعة والجمع ربايا ، فقال أبو عمرو ألا أنعموا بالقوم بعيننا أي أن العدو في قلة من العدد ، وقوله : دسوا فارساً : أي أخفوه . المعنى : يصف انفاذ كل واحد من الفريقين رجلاً ريثاً لهم ، وهذه القصيدة من المنصفات كلما أثبت لقومه شيئاً أثبت لعدوه مثله .

فَجَاءُوا عَارِضًا بَرْدًا وَجِئْنَا كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعَيْنَا^(٣)

الوازع : الكافي وجمعه وزعة ، والوازع الذي يرد الخيل ، ما شذ عنها وتفرق ، وثنى فقال : وازعينا ، وهو على وجهين أحدهما : أنه أريد به الكثرة فثنى على عادتهم في نحولبيك وسعديك ، والآخر : ان لكل من العسكرين وازعاً وهو

(١) رواية المرزوقي « وقد اجتوينا » بالحاء ، وذكر المرزوقي رواية « اجتوينا » وقال : انها أجود من رواية اجتوينا ، بالحاء . ينظر شرحه ١ : ٤٤٣ .

(٢) ثمة تفسير ثالث ذكره المرزوقي وهو افتعل من الخوى بمعنى خوت افتدنتنا من المودة .

(٣) رواية المرزوقي « كمثلي السيف » ولكنه في الشرح يقول : « ونحن لكثرتنا .. كالسيل » .

أميرهم الذي يأمرهم وينهاهم . المعنى : يصف اقبال كل واحد من الفريقين على صاحبه بشدة وهيبة لا يرده شيء ، وشبه قومه بالسيل وعدوه بالسحاب ذي البرد .

سَمِعْنَا دَعْوَةَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ أَرْعَوَيْنَا
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاَئِلِ فَارْتَمَيْنَا
فَنَادَوْا بِبَهْتَةٍ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسَنِي مَلَأَ جُهَيْنًا^(١)

بهته : قبيلة من بني عبد الله ، وبهته : بطنان في العرب ، بهته في بني سليم
وبهته في بني ضبيعة ربيعة وهو ضبيعة أضخم^(٢) ، وهو في اللغة ولد الزنا ، ويروى
« احسنوا ملأ » أي احسنوا خلقاً ، وقوله : سمعنا دعوة عن ظهر غيب أي من قبل
العدو ولم نر من يدعونا ، فجلنا جلوة فلم نر أحداً يبرز إلينا ، ثم ارعويننا أي كففنا
عن الجولان . المعنى : يصف ان العدو دعوا بهته قبيلتهم ، ودعونا جهينة قبيلتنا ،
وبصف تواقفهم وانتصابهم للرمي حتى نفدت السهام قال :

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا إِلَيْنَا
تَلَالُؤُ مَزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا حَجَلُّوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا

المعنى : يصف تواقفهم للرمي حتى نفدت السهام ، وبطلت القسي ، ثم
تقاربهم بالسيوف اللامعة ، وردينا أي مشينا بالنشاط .

شَدَدْنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُؤَيْنَا
وَكَانَ أَخِي جُؤِينُ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا

(١) ورد هذا البيت قبل سابقه عند المازني والتبريزي ، ورواه كلاهما « أحسنني ضرباً
جهيناً » . ويبدو أن المصنف قد روى « ضرباً » فأبدلها الناسخ ، وظاهر الشرح يدل على
ذلك .

(٢) في شرح التبريزي « وهو ربيعة أضخم » .

القين في اللغة الحداد ، بأرجل مثلهم أي ثلاثة في العدد أي قتلوا ثلاثة ورموا جويناً أي أصابوه ، وجوين : اسم رجل كأنه تصغير جون أي أسود أو أبيض ، وكان القتل للفتيان زيناً لأنهم يموتون كراماً ويمدحون به دائماً . المعنى : يصف اصابتهم أربعة من أعدائهم ، وإصابة أعدائهم منهم مثل ذلك العدد ، ويرثي جويناً أخاه ويصفه بالمحافظة على الحرمات .

فَأَبُوا بِالرُّمَاحِ مُكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا

المعنى : يصف تساوي الفريقين في بطلان أسلحتهم ، فهؤلاء رجعوا ورماحهم مكسرة ، وأولئك انصرفوا وسيوفهم منحنية .

فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاحٌ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَمَى سَرِينَا
الأحاح : صوت من الصدر شبه الأنين ، والأحاح : العطش أيضاً أي صرعوا وبهم عطش ، وهذا أحد ما جود الانصاف وأخبر عن نفسه بما لحقه وعدوه .
المعنى : يصف تساوي الفريقين في الجراحات وعجزهم عن الحركة .

(١٥٣)

وقال بشر بن أبي العبيسي حين غضب على بني زهير فغيرهم بداحس وشؤمها^(١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنَّ الرُّبَاطَ التُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ كَبُونَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهَانٍ^(٢)
جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَوَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ^(٣)

(١) في شرح المازوقي « بشر بن أبي » ، وفي شرح التبريزي « بشر بن أبي بن حمام العبيسي لبني زهير بن جذيمة ، ويروي بشير » ، وذكره الأملدي في المؤلف ص ٦١ ، وقال : « بشير بن أبي جذيمة العبيسي » - بضم الباء - تصغير بشر ، وأبي بن حمام هو صاحب الحماسية ١٤٢ التي مرت بنا .

(٢) رواية التبريزي « أبين فما يفلحن » وتوافق المازوقي والمصنف في الرواية .

(٣) في رواية المازوقي والتبريزي « وطرحن قيساً بالراء » ، وقال التبريزي في شرحه « ويروى طوحن قيساً أي أسقطن » .

لَطْمَنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمَعَكُمْ يَرَوْنَ الْأَذَى مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلْتَ بِكَ الْقَدَمَانِ

الرباط : الخيل المربوطة ها هنا ، واحدها ربيط ، والنكد : جمع أنكد وهو
القليل الخير ، داحس : اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وحديثه
معروف الى أن قال قيس بن زهير للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم ،
فهو خير لكم من الغربة ، فأما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانية وقد قتلت أباهما أو
أخاً أو حمياً لها ، ثم فارقهم فلزم برية عمان حتى هلك هناك ، وحديثه مشهور ،
وهذا معنى قوله : «وطوحن قيساً من وراء عمان» ومعنى طوحن ، بالواو أي اسقطن
وذات الاصاد ردهة بين أجبل . وقال أبو سعيد السيرافي^(١) : ذات الإصاد الموضع
الذي لطم فيه داحس فجنت تلك اللطمة حرب داحس والغبراء ، وقوله : سيمنع
يقول للعبسي : ان سبقت لم تعط السبق لأنه كان منتقلاً الى ابن عمه حذيفة وأهل
بيته ، وأراد أنك لا تعط النصفة ، وتقتل ان زلت قدماك يعني ان سبقت فمنعت
قتلت . المعنى : يصف شؤم داحس والخيل التي كانت معه انها لم تأت بخير عند
المراهنة ، ومن شؤمها قتل مالك بن زهير ، ووقع قيس بن زهير في الغربة ، ثم بين
بقوله : « لطمن » ما فعل بداحس من الرد ، وكان في ذلك ذلة وهوان لبني عبس ،
واخرج الخطاب بلفظ الواحد في قوله : سيمنع منك السبق .

(١٥٤)

وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع^(٢) ، غلاق فعّال من غلق الرهن :
(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هُمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَا

(١) السيرافي ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٤ .

(٢) هكذا ذكره التبريزي في شرحه ، ولدى المزدوقي « وقال غلاق بن مروان ، ووجدت في

هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي «الصواب غلاق بن الحكم بن

مروان » .

فَيَا لَيْتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ الْقَوْمِ فَاطِماً

وأجروا اليها : أي الى القطيعة ، وقوله : يا ليتهم كانوا ، يعني يا ليت القوم الذين بيننا وبينهم نسب كانوا لامرأة أخرى ، ثم صرف الخطاب الى المواجهة فقال : ولم تلدي شيئاً من القوم ، وفاطمة هذه بنت الحرث بن اثمار بن بغيض كانت ولدت الكملة ، وهم ربيعة الحفاظ ، وأنس الفوارس ، عمارة الوهّاب ، ومالك بنو زياد بن عبد الله ، وإنما سموها كملة لأنهم كانوا سادة كاملين . المعنى : يلزم الذنب بني عبس بأنهم ابتدأوا فقطعوا الأرحام ، ثم أخذ يتأسف على ما جرى يقول : ليت النسب لم يجمعهم فلم يكن يقع على قتل بعضهم بعضاً تأسف .

فَمَا تَدْعِي مِنْ خَيْرٍ عَدُوَّةٍ دَاحِسٍ فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبَرَةٍ سَالِماً
شَأْمْتُمْ بِهَا حَيٍّ بَغِيضٍ وَغَرَبْتُ أَبَاكَ فَأَوْدَى حَيْثُ وَالِي الْأَعَاجِمِ
وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزّاً وَآخُوهُ فَطَرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاجِمَ
فَأَضَحَّتْ زُهَيْرٌ فِي السَّيْنِ الَّتِي مَضَتْ وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الْأَشَائِمَ

معنى فما تدعى : ما تفتخر من أمر داحس فهو شؤم عليك ، ومن شؤمه انك لم تنج سالماً منها ، يعني من العدو ، شأمتم بها أي بالعدو ، وحيي بغيض هما : عبس وفزارة ، وكان قيس عسياً وحذيفة فزارياً ، يقال : شأم زيد القوم فهو شائم ، وقوله : فأودى : أي هلك ، وحيث والى الأعاجم أي جاورهم من الولي ، ومعنى وغربت أباك يعني قيس بن زهير أبعده عن أهله ، ويروى « وعزبت » أي أبعدت ، ولا يدعون الا الاشائما أي لا يسمون .

(١٥٥)

وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير^(١) ، والمساور : الموائب والمعربد قاله ابن الأعرابي^(٢) ، وهند مرتجل من هنيذة ، وهي مائة من الابل :

(١) سبقت ترجمته في الحماسية ٢٤٨ .

(٢) ابن الأعرابي ، مضت ترجمته في الحماسية ٩ .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَوْدَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفِّرُ وَفَقَدْتُ أَثْرَاسِي فَأَلَيْنَ الْمَغْبَرُ
وَأَرَى الْغَوَاسِي بَعْدَ مَا أَوْجَهَنَنِي أَعْرَضْنَ ثُمَّتْ قُلْنَ شَيْخُ أَغْوَرُ
وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُلُّهُ إِلَّا قَفَايَ وَلَحِيَّةَ مَا تُضْفَرُ
وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّنَ، ظَهَرُهُ يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يَكِبُ فَيَعْثُرُ^(١)

ماله مُتَقَفِّرُ ، ماله مطلب في موضع القفر ، وأكثر ما يجيء المؤنث ، والمغبر مصدر من غبر يغبر إذا بقي يريداني هالك فما بعد المشيب وفقد الاشكال الا الموت ، وقوله : صار وجهاً كله أي نشأ الصلع حتى عمَّ رأسي ، ولحية ما تضفر : استعار الضفر للمشط لأن اللحية لا تضفر ، ويحتمل أن يكون قد معرت حتى لا يمكن نفيها ان أريد ، فيقعس : القعس ضد الحذب أي يرفع عنقه الى السماء من ييس سقه وتشنج أخادعه أو يكب على وجهه فيعثر من العثار . المعنى : يصف ذهاب شبابه ودنو أجله وإعراض الغواني عنه بعد اكرامهن إياه لشبابه ، ويصف سقوط شعر رأسه ، ونقصان شعر لحيته وانحناء صلبه ومشيه راکعاً ، كل ذلك من نتاج الهرم .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَوَا فَتَنَةً عَمِيَاءَ ثَوَقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ
وَتَشَعَّبُوا شُعْبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْبَرُ

هرّوا فتنة أي كرهوها ، وجعل الفتنة عمياء لأنه لا يبصر فيها الحق كقولهم ليل نائم ، وتشعبوا أي تفرقوا فرقا مختلفين ، يعني أيام عبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ، والضحاك بن قيس الذي قتل يوم مرج راهط ، وذلك لما مات يزيد بن معاوية تفرقت الفرق وتقاتلت . المعنى : يقول : لما رأيت الناس كرهوا فتنة مظلمة ، تعظم وتنتشر وتفرق الناس فرقا مختلفة ، وكل جزيرة فيها أمير المؤمنين يدعو الى نفسه ، ومنبر يخطب عليه اكتفيت أنا بعيس ، فحذف جواب لما ، ولم يقل أمير للمؤمنين لأنه حكى ما يستعمل في الكلام كأنه قال : فيها رجل يقول : أنا أمير المؤمنين .

(١) تحنى ظهره « رواية التبريزي » ، وروى المازوني « تحنى صلبه » .

وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنَّ هِيَ أَدْبَرَتْ أَنَا لَنَا الشَّيْخُ الْأَغَرُّ الْأَكْبَرُ^(١)
وَلَنَا قَنَاءٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدَقَةُ زُورَاءٍ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزُورُ

أدبرت : يعني عن الحق ، وعنى بالشيخ الأغر الأكبر زهير بن جذيمة أو قيس ابن زهير ، وقيل : انه أراد نفسه وهذا غير صحيح ، ويروى « الأعز » ، ولنا قناة ضربه مثلاً للشدة والمنعة ، وردينة امرأة السمهري ، وزوراء معوجة لا يقدر على تقويمها . المعنى : يفتخر برئيسهم ، ويظهر استغناؤه بقومه من بني ذبيان ، ويصف منعة قومه وتعززهم .

(١٥٦)

وقال عروة بن الورد العسبي^(٢) ، الورد : الفرس يضرب الى الحمرة ، وجمعه ورد ، ويسمى هذا عروة الصعاليك .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَيْفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بَتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَحِ
تَنَالُوا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِ مِنْ جِهَامٍ مُبْرَحِ

تروّحوا : اخرجوا رواحاً ، قال ابن الأعرابي^(٣) : مأوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، فغلب عليه الماء فسمي مأوان ، ورزح : مهازيل ساقطة من الاعياء ، وتقدير البيت قلت عشيّة بتنا عند مأوان لقوم رزح في الكيف^(٤) تروّحوا . المعنى : قلت لقوم معينين عشيّة بتنا عند مأوان ، أخرجوا رواحاً لتبلغوا الغنى أو تستريحوا بالموت .

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَاً مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عَذْرَاءً أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عَذْرَاهَا مِثْلُ مُنْجَحِ

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « ان هي أعرضت » .

(٢) عروة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ .

(٣) ابن الأعرابي ، ترجم له في الحماسيّة ٩ .

(٤) لم يفسر المصنف الكيف ، وقال التبريزي في تفسيره : الحظيرة من الشجر .

رغبة : أي ما يرغب فيه وجمعها رغائب . المعنى : يعتذر لنفسه في الإبعاد بطلب الرزق لبلوغ عذر كي لا ينسب الى العجز والتواني فإِما أن يصيب مالا وإِما أن يعذر والموت والنجح سيان .

(١٥٧)

وقال أيضاً ، والأصح أنها لأبي الأبيض العبي (١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسُ وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ
تَرَكْنَا وَلَمْ يُجَنِّنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ قَتِيلُ

يعني تركنا أبا الأبيض وهو غير مجنون لحمه أي مستور لحمه . المعنى :
يتمنى قيل الفوارس : تركناه مقتولاً مبدولاً لحمه للطير ، يخبر أنه صاحب اقدام في
الحروب وجراحة ، فلا يبالي حتى يصير هكذا ، ويروى « ولم نجنن » بالنون (٢) .

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تَرَائِي وَإِنْ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّْي غَدًا لَقَلِيلُ
وَمَالِي مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ (٣)
وَأَسْمَرُ خَطِيئُ الْقَنَاقِ مُثَقَّفُ وَأَجْرُدُ عُرْيَانُ السَّرَاقِ طَوِيلُ
أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي بَهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ

وأبيض : يريد السيف ، وأقيه بنفسي : يعني فرسه ، والسراة الظهر .
المعنى : يصف قلة ماله وان وارثه لا يرث من تركته شيئاً الا درعاً ورحماً وفرساً
طويلاً ، يحفظه في الحروب ، ويتقي به من العدو .

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو الأبيض العبي ، ومثله التبريزي ٢ : ١٠ الذي أضاف » قال
أبو هلال وكان في أيام هشام بن عبد الملك ، وخرج مجاهداً في بعض الوجوه ، فرأس في المنام
كانه أكل تمرأ وزيداً ودخل الجنة ، فلما كان من الغد أكل تمرأ وزيداً ، وتقدم فقاتل حتى قتل .

(٢) « ولم نجنن » هي رواية التبريزي .

(٣) اختار هذه الرواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « غير درع حصينة » .

وقال قيس بن زهير ، جاهلي^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَيِّهِمْ فِيمَنْ بُضِيعُ
بَنُو حَنْيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ
شَرَى وَدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخِرٍ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

هذه الأبيات قالها قيس بن زهير يشكر الربيع بن زياد الكامل قيامه ونصرته في حروب داحس والغبراء ويمدحه ، وذلك أن الربيع قد كان ساوم قيساً على درع له والربيع راكب وقيس راجل ، فلما وضعها على قربوصيه^(٢) ركض فرسه فمضى بها ، فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير زمام ناقة أمه فاطمة بن الخرشب الأنمارية يريد أن يرتهنها بدرعه ، فقالت : أين ضلّ حلمك يا قيس ؟ ترجو الصلاح فيما بينك وبين زياد وقد ذهبت بأمرهم مينة ويسرة ، وقال الناس ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه ، فذهب مثلاً ، فعلم قيس أنها صدقت فأرسلها وأغار على ابل الربيع فاستاقها ، وكان هذا بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس أن الربيع لا يقوم معه ، يطلب ثأر أخيه لما بينهما من الشحنة ، فلما قام معه قال قيس : « شري ودي وشكري من بعيد » أي كان ما بيني وبينه بعيداً ، فألقى العداوة وراء ظهره ، ونصرني للرحم والقربة ، وقوله : لآخر غالب يعني لآخر من بقي من بني غالب ، وغالب عبس والذمار : الحفاظ ، وبنو حنية : أي هم في الشهامة كأنهم ولد الجن ، ويروى « بنو حنية » بالحاء ، والحن قبيلة من الجن ، وبنو حن حي من

(١) في شرح المرزوقي « وقال قيس بن زهير العبسي » ، وعند التبريزي « وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع عمارة وأنس ، وكان يقال لهم الكسلية » ، وقيس بن زهير سبقت ترجمته في الحماسة ٤٥ .

(٢) القربوص بالنصاد وبالسين حنو الفرس أي قسمه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره . وهما قربوصان أو قربوسان .

قضاة ، وهو حن بن دراح من أخواله قصي بن كلاب . المعنى : يمدح بني زياد ويشكر الربيع ويصفهم برعاية الحرم وشبههم بالسيوف الماضية .

(١٥٩)

وقال هذبة بن الخشرم العذري ، اسلامي^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

إِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكِذُّهَا أَكِذُّهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ
وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السُّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأُعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي
السفساف : الرديء من الشعر ، مدره الحرب : المدافع عن أصحابه فيها .
المعنى : يصف مساعدته ويتمدح بالدفع عن أصحابه وانه لا يجازي قومه بالاساءة اليهم ، ويجازي غيرهم على ما يكون منه من الاساءة .

(١٦٠)

وقال عمرو بن كلثوم ، جاهلي^(٢) ، كلثوم فعلول من الكلثمة ، وهي غلظ الوجه .

(١) هو هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية ينتهي نسبه الى قبيلة عذرة ، قال عنه أبو الفرج : شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية ، كان يروي شعر الخطيئة ، والخطيئة يروي لكعب بن زهير ، وكعب يروي لأبيه زهير ، وكان جميل راوية هذبة ، وكثير راوية جميل ، فلذلك قيل : ان آخر فعل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير ، وقتل هذبة رجلاً من قومه يقال له : زيادة بن زيد ، فافتاد منه أهله لدى سعيد بن العاص والى المدينة لمعاوية ، فقتل قوداً ، وأخبار هذبة في الشعر والشعراء ٢ : ٥٨١ وما بعدها ، والأغاني ٢١ : ١٦٩ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٠ ، والمحبر ص ٣٩٠ ، وخزانة الأدب ٤ : ٨١ وما بعدها .

وفي معنى هذبة بن خشرم قال ابن جني في المبهج ص ٣٣ هذبة واحدة الهدب وهي للثوب وللأرطى ، وهو هذب الأرطى واحدته هذبة ، والخشرم : جماعة النحل ، وهي أيضاً الثول والدبر .

(٢) عمرو بن كلثوم من قبيلة تغلب ، سيد من ساداتها ، من قدماء الشعراء الجاهليين وضعه =

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تُنَوَّحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نُضِجَّ مِنْ الْقَتْلِ
وإنما قال هذا لأن الجزع عند العرب عار . المعنى : يصف جلادتهم وصبرهم
حتى لا يجزع من القتل ولا ينوح نساؤهم .

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثَلٍ
المعنى : يقول : مضاربتنا بالسيوف آمنتنا الأعداء ، فلا نتحصن خوفاً
منها ، ولكننا ننزل الفضاء ولا نخاف أحداً ، وقيل : معناه محاربتنا بني أبينا أجلتنا
عن أوطاننا فأحلتنا بدار الغرب .

فَمَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِلْهَالٍ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحْدَفَةِ النَّسْلِ
ملهال : أراد من المال ، الجذم : الأصل ، ومعنى محذفة النسل : مقطوعة
الأولاد .

ثَلَاثَةُ أَثْلَاقٍ فَأَثِمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نُسُوقُ إِلَى الْعَقْلِ
ويروى « الى القتل »^(١) ثلاثة أثلاث أي أموالنا ثلاثة أثلاث ما نسوق الى القتل
لأجل القتل ، أي ما نعطي في الديات ونتحمل من المغازم ، وثلثه ثمن الخيل ، وثلثه
للقوت والضيافة .

(١٦١)

وقال المثلّم بن عمرو التنوخي^(٢) ، المثلّم ، المكسّر ، تنوخ فعول من تنخ
بالمكان - بالتشديد والتخفيف - اذا أقام به .

= ابن سلام في الطبقة السادسة أصحاب الواحدة ، وهم ابن كثلوم هذا ، والحارث بن
حلزة ، وعنترة بن شداد ، وسويد بن أبي كاهل ، وعمرو أولهم ، وأخباره في طبقات الشعراء
ص ٦٤ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٧ وما بعدها ، والأغاني ٩ : ١٧٥ وما بعدها ،
وشروح القصائد الطوال : النحاس والزوزني وابن الأنباري والتبريزي ، وخزانة الأدب
٣ : ١٨٣ وما بعدها ، وينظر بروكلمان ١ : ١٠٣ ، وديوانه مطبوع ببيروت .

(١) هي رواية التبريزي في شرحه ، وروى المروزقي مثل المصنف .

(٢) المثلّم ، ذكره الأمدي في المؤلف ص ١٨١ ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء =

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

إِنِّي أَبَى اللَّهَ أَنْ أَمُوتَ وَفِي صَدْرِي هَمٌّ كَأَنَّهُ الْجَبَلُ
يَمْنَعُنِي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ الْعَسَلُ
حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهُا الْإِبِلُ

وان كان قطاباً : أي ممزوجاً من الشراب ، وشبهه بالعسل في حلاوته ، فارس الصموت يعني نفسه ، والصموت : اسم فرسه ، والأكساء : الأدبار واحدها كسي . المعنى : اني لا اموت وفي صدري همّ عظيم كأنه جبل لا أجد معه لذة الشراب ، وان كان طيباً كالعسل حتى أراني في أدبار خيل هزمتها ، اطردها اطراد الابل .

لَا تَحْسَبْنِي مَحْجَلاً سَبَطَ السَّاقَيْنِ أَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ الْجَمَلُ
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنُوحٍ نَاصِرُهُ مُحْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا
محجلاً له معنيان أحدهما الذي يحجل أي يسكن الحجلة كالمرأة المخدرة ، والثاني محجلاً أي مخلصاً عليه خلخال هو الحجل - بالكسر - سبط الساقين : ممتد الساقين . المعنى : يصف قوته وجلادته وقيامه بأمر الحرب كما تقوم به تنوخ يقول : لا تظنني كامرأة مخدرة ممتدة الساقين تعجز عن المشي ، ثم بين ان ناصره من تنوخ ، وأنه يقوم بأمر الحرب قيامهم : فضمن البيت مدحه ومدح قبيلته .

(١٦٢)

وقال عبد الله بن سبرة الحرشي ، ويروي الجرشي بالجمع^(١) ، السبرة : الغداة الباردة ، والجرشي منسوب الى جريش موضع باليمن ، اسلامي :

= ص ٣٠٢ ، وروى له ثلاثة أبيات من هذه الحماسية ، وقال الأمدي ، بعد أن أورد أبيات الحماسة : وهذه الأبيات في أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي « رواها أبو سعيد السكري للبريق ، وهو مخضرم واسمه عياض بن خويلد » والأبيات في بقية أشعار هذيل ص ٢٥ منسوبة إلى البريق ، ويبدو أن الأمدي ومعه السكري قد وهما في اسمه حين جعلاه البريق بن عياض ، والصحيح ما جاء عن أبي طاهر الشيرازي ، لأنني وجدت المرزباني يذكره في معجمه ص ١١١ ، ويقول : « عياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق » .

(١) عبد الله بن سبرة نسبة التبريزي الى الحرش ، بلدة باليمن ، وذكره المرزوقي دون نسبة ، =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا شَالَتْ الْجَوَازَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ
وَأَنْتِي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ

المخاضات : جمع مخاضة ، المعبر : موضع العبور . المعنى : يقول : اذا اشتد الحرّ وقلت المياه عبرت الفرات ، ولم يمنعني خوف الغرق ، واذا بخل عليّ الأمير باذنه قدرت على الاذن من نفسي بالانصراف عن بابه وهربت من سلطانه .

(١٦٣)

وقال الربيع بن زياد العبيسي ، جاهلي^(١) :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَاءَ دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْذَمًا
جَنِيَّةٌ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا

= وقد ذكر عبد السلام هارون في هامش الشرح ٢ : ٤٨٣ أنه الجرشى منسوب الى جرش وهو موضع باليمن . على أني وجدت ابن قتيبة يذكره في المعارف « الحرشي » بالحاء ، وكذلك ذكره أبو علي القالي في الأمل ١ : ٢٧ ، وهو كذلك في التنبيه للبكري ص ٣٣ ، ويبدو أن تصحيحاً قد وقع في نسبة هذا الشاعر ، ففي سيرة ابن هشام طدار الجليل ٤ : ١٧٣ ما نصه « فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش - بالجيم - وهي يومئذ مدينة معلقة وبها قبائل من قبائل اليمن » وفوق هذا فقد ورد اسم جرش - بالجيم - أربع مرات في غير هذا الموضع بالسيرة ، ومن ثم فإن ما ذكره المصنف أنه منسوب الى جريش ليس بصحيح ، وكذلك المصادد التي جعلته الحرشي ، بالحاء ،

وعبد الله شاعر إسلامي ، روى له أبو علي القالي قصيدة عينية تعد جيدة في بابها يرثى فيها يده ، وقد قطعها له فارس رومي ، كانا قد اختلفا ضربتين ، فقتلت ضربة عبد الله الرومي ، وقطعت ضربة الرومي بعضاً من يد عبد الله .

(١) الربيع بن زياد أحد أقطاب عبس في الجاهلية وأحد الكملة أبناء فاطمة الأثمارية بنت الحرشب ، وقد ورد ذكره في شرح الحماسة ١٥٨ ، وهو شاعر مقل ، أخباره مبثوثة في كتب الأدب والأيام . وقد ترجم له البغدادي في خزانة الأدب ٤ : ٦٢ ، وله ذكر في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٠ و ٢٣٣ و ٢ : ٦٣٧ .

غَدَاةَ مَرَرْتُ بَالَ الرَّبَابِ بِ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا

قيس : يعني قيس بن زهير ، حتى إذا اضطربت البلاد شراً أجذما أي اعتزل
عنا ، ومعنى أجذم كفّ وأقلع ، يقال : حرّقت الأرض وأحرقتها ، والمعنى انه هرب
ولم يفعل قيس ما أخبر عنه الربيع ، والجنّة : الجناية جناها أي جرّها ، وقوله : فما
تفرّج عنه وما اسلمها أي لم يخذل قيس ولم يسلم لمن أراده من الأعداء . وروى
القاسم الديميري^(١) الرّباب - بفتح الراء - وقال : هي امرأة ، وروى غيره بالكسر
يعني قبيلته^(٢) ، وتعجل أي تعجل أن تلجم فرسك من الفزع . المعنى : يشكو قيس
ابن زهير جنايته الحرب واعتزاله عنها ، ويصف أنهم لم يسلموه للعدو ، ولم يتفرّقوا
عنه ، وصرف شدة الفزع في آل الرّباب ، ويروى « فما يفرّج » .

وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ إِذْ مَالَ سَرَجُكَ فَاسْتَقْدَمَا^(٣)
عَظَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْفَمَا
إِذَا نَفَرْتُ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا

يوم الهرير من أيامهم مال سرجك لانهمزمالك ، لم تقدر أن تصلحه ، أي
عطفنا عليك لننجّيك لما انهزمت ، وقوله : أسلم الشفتان الفما أي كلح كل واحد
ما نريد ، يعني أكرهناها على الإقدام . المعنى : يصف ثبات أصحابه يوم الهرير
ما نيد ، يعني أكرهناها على الأقدام . المعنى : يصف ثبات أصحابه يوم الهرير
وانهمزام من يخاطبه حتى تقدّم سرجه ، ويصف منهم عليه بعطفهم عليه لتخليصه
عند اشتداد الأمر وإكراههم الخيل على الإقدام اذا نفرت من لمع السيوف .

(١٦٤)

وقال الشنفرى الأزدي ، جاهلي^(٤) :

- (١) القاسم الديميري ، سبقت ترجمته في الحماسية : ٢ .
- (٢) في شرح المرزوقي « الرّباب » بالكسر . وفي شرح التبريزي « الرّباب » بالفتح .
- (٣) في شرح التبريزي « فكنا فوارس » بالفاء ، وتوافقت رواية المرزوقي مع رواية المصنف .
- (٤) الشنفرى ، شاعر جاهلي ، ذكر أبو الفرج أنه من الأوس بن الحجر من الهنوس الأزدي =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا احْتُمِلَتْ رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوْدِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأْتِرِي^(١)
هُنَالِكَ لَا أَرْضِي حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ

قوله : ولكن أبشري أم عامر ، فيه قولان أحدهما : أبشري انت يا أم عامر
بأكلي اذا تركت ولم أدفن ، وأم عامر الضبع [والثاني اتركوني للتي يقال لها ابشري أم
عامر]^(٢) ، ويروى « خامري أم عامر » أي استتري وتواري ، وذلك أن الضبع اذا
صيدت يقال لها : ليست الضبع ها هنا^(٣) ، وقوله : اذا احتملت رأسي يعني
الضبع ، وفي الرأس أكثرني يعني ان الرأس مجموع الحواس السمع والبصر والذوق
والشم والنطق والعقل ، ويقال معنى وفي الرأس أكثرني ان الرأس يعرف وحده من
غير جسد ، والجسد لا يعرف بلا رأس ، وقوله : هنالك لا أرجو يعني بعد القتل
وتفريق الأجزاء لا أرجو حياة تسرني أي البعث بعد الموت في القيامة ، وكانت العرب
على مذاهب مختلفة ، منهم من أقر بالبعث ومنهم من ينكر ، ويحتمل أن يكون مقراً
بالبعث ولكنه لا يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال : لا أرجو حياة تسرني ، لم ينف
الحياة أصلاً ، وإنما نفى حياة تسره ، وقوله : مبسلاً أي مسلماً ، وسجيس الليالي :
آخر الليالي ، أي امتداد الدهر ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته تغير في غالب الأمر

= الغوث ، وتنسب اليه اللامية المعروفة بلامية العرب ، وقد قتله بنو سلامان لأنه كان كثير
الاغارة عليهم . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٥ خبر هذه الأبيات قال : وقيل
للشنفرى حين أسر انشد فقال الانشاد على المسرة ، ثم روى أبيات الحماسة هذه ، وأخبار
الشنفرى في الأغاني ٢١ : ٨٧ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ٣٤٣ وما بعدها .

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « اذا احتملوا رأسي » .

(٢) ثمة اضطراب من الناسخ في هذا الموضع ، والتكملة من شرح التبريزي ٢ : ٢٤ حيث توافق هو
والمصنف في الشرح نصاً .

(٣) يوجد سقط من الناسخ في هذا الموضع ، وفي شرح التبريزي ١ : ٢٤ « ان العادة في
اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهي تتأخر قليلاً قليلاً والصائد يقول : أم عامر
ليست ها هنا ابشري أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى ، فلا يزال يحفر ويقول هذا الكلام
حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه بأغلظ عنف » .

فكانه قال : لا أكلمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر^(١). المعنى : يصف شجاعته وقلة اكرائه بالموت يقول : لا تدفوني في قبري ، فانه حرام عليكم دفني ، ولكن اتركوني تأكلني الضباع وهي تأكل الجيف ، وقيل بل مراده ادفنوني ، وذلك انه يخاطب أعداءه الذين قتلوه وهو يعلم أنهم لا يطيعونه فيما يقول فقال : لا تدفوني حتى يدفنوه ، وقيل : بل مراده الحث على طلب ثأره ، وذلك ان قتل وترك بالفضاء ولم يدفن كان أشد على قومه وأدعى لهم الى الطلب بثأره ، وقال : لا أرجو حياة تسرني بعد أكل الضيع رأسي ، اذا صرت بتلك الحالة لا أحيأ بعد ذلك آخر الدهر ، وقيل : ان الشنفري من منكري البعث .

(١٦٥)

وقال تأبط شراً ، واسمه ثابت بن عميل^(٢):

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ نَضْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ جَمْعًا
فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فِتْيَلًا وَحَاذَرْتُ تَأْيِمَهَا مِنْ لَا بَسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا

قال الأصمعي : « كان تأبط شراً ابن أبي طرفة الهذلي ، وهو ثابت بن جابر وهو من فهم »^(٣)، وفهم وعدوان أخوان ، وكان خطب امرأة من بني عبس فأرادت نكاحه ووعدته ، فلما جاءها وجدها قد تغيرت فقال لها : ما غيرك ؟ قالت : والله ان الحسب لكريم ولكن قومي يقولون : ما تصنعين برجل يقتل عنك أحد اليومين وتبقين بلا زوج ، فانصرف عنها وهو يقول الأبيات . . . ولا بس الليل يعني نفسه لأنه يسري فيه . المعنى : يصف شهرته بالشجاعة وتعرضه للموت حتى قيل للمرأة

(١) من قوله سجييس الليالي ، مأخوذ بنصه من ابن جني في التنبيه الورقة ٨٤ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسة ١١ .

(٣) أخطأ الناسخ في نقل هذه العبارة ، وتصحيحها ، كما جاء في الشعر والشعراء ١ : ٢٢٩ « قال الأصمعي كان ابن طرفة الهذلي - وهو أعلمهم بتأبط شراً وأمره - يقول : هو ثابت بن جابر » .

التي خطبها : لا تنكحيه فانه يقتل اذا لقي جميعاً ، ثم سفّه رأيها فقال : لم تر شيئاً من رأيٍ وحاذرت تأيّمها أي أن تصير مني أيماً .

قَلِيلٌ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسْفَعاً
يُمَاصِعُهُ كُلُّ يُشْجَعٍ قَوْمُهُ وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشْجَعَا
قَلِيلٌ ادْخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعَلَّةٌ وَقَدْ نَشَزَ الشَّرْسُوفُ وَالتَّصَقَ الْمَعَا^(١)
يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا

المسفع : المغير اللون ، ويروى « مشيعاً » أي هو جريء كأنّ معه من يشيعه ، وروى البرقي « مقتناً »^(٢) ، وهو الذي عليه المغفر ، وزعم أنه أجود ، ويماصعه يقاتله بالسيف ويشجعه ينسبه الى الشجاعة ، ويروى « يجالده » أي يحاربه ، ويروى « كُلُّ يُشْجَعٍ يَوْمُهُ » أي يوصف بشجاعته في اليوم الذي لقي فيه عدوّه ، وقوله : وما ضربه أي لا يريد بالقتال الذكر ، وانما يريد به الذبّ عن قومه ، والا تعلّة أي الاقدر علقه من القوت ، والشراسيف رؤوس الأضلاع ، والتصق المعافي الجنب للضمير والهزال ، يعني ليس هو بمتنعم رهل ، ولكنه قليل الزاد من الطعام خفيف اللحم على العظام . المعنى : يصف قلة نومه من شدة همه في طلب الثار أو يمارس شجاعاً قد تعود الشجاعة ، ويبيّن ان ضربه هام العدا ليس للذكر ، ومدح نفسه بأنه لا يدخر الزاد الا مقدار ما يتعلل به ، وقد أثر ذلك فيه ، وانه قد ألف البعد عن الناس حتى ألفته الوحش الاّ انه لا يحمي لها مرتعاً .

رَأَيْنَ فَتًى لَا صَيْدٌ وَحْشٍ يُهْمُهُ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا^(٣)
عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَانٍ أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْعَسَعَا
وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ لَا بَدْءٌ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعٍ الْقَوْمِ مَصْرَعَا

المكانس : واحدها مكنس وهو ما يستتر به من الحرّ والبرد ، ويروى « مكانس » وحتى تسعسع أي ذهب اكثره ، ويروى « تشعسع » أي تفرّق ، وقيل :

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فقد نشز » بالفاء .

(٢) البرقي . سبق الحديث عنه في الحماسية ١٤ .

(٣) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت بعد البيتين التاليين .

تشعشع أى طال ، ومن يغر بالأعداء أى يولع بهم . المعنى : يصف أن الوحش ألفنه لطول صحبته إياها ، لانه لا يخيفها حتى كادت تصافحه غفلة وعلانية ان دخل معهم الكناس ، وقد أثر فيه النزال حتى ضمير ثم قال : من تكلف محاربة الأبطال لا بد أن يهلك على أيديهم .

وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشِيعًا
وَأَنِّي وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا

يشفهم : يغمهم ، مشيعاً أى في جماعة ، أصلعاً أى ضاحياً ظاهراً لا يستره شيء ، ويروى في البيت الأول مشنعاً بالنون ، ويفسر أنه لابس السلاح ، وليس بجيد . المعنى : يصف الفتى الذي ذكر ان صيد وحش لا يهيمه ، ويقول : انه يستاق الابل مغيراً عليها ، فهو يؤذي أرباب المخاض ويبرح بهم اذا اتبعوه واحداً أو معه أصحابه أى يخافونه على كل حال ، ثم ذكر ان غايته الموت وان طال عمره .

(١٦٦)

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ
إِذَا مَا قُلُوبُ النَّاسِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنْ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ
بنو قيس هم الذين وصفهم رسول الله ﷺ بالفروسية فقال : « الله فرسان في السماء وفرسان في الأرض ، ففرسانه في الأرض ، قيس بن ثعلبة »^(٢) ، والخنزيد : الكريم يستعمل في الرجال والخيول . المعنى : يمدح بني قيس بالشجاعة وانهم دعاهم الى الحرب فاسرعوا اليها ، ووصفهم بطول الأيدي وانهم يثبتون في الحرب اذا فرّ الجبان .

(١) في شرح المازوقي « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة » ووافق التبريزي في شرحه ما ذكره المصنف ، وروى الجاحظ في البيان والتبيين ، طعطوي ٢ : ٢١٨ « دعوت بني سعد » .

(٢) قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ، عرفوا بالفروسية والشعر ، كانوا ينزلون نواحي البهامة الى أن جاء الاسلام ، من شعرائهم الأعشى وطرفة والمتلمس والمرقشان الأصغر والأكبر . والحديث المروي لا يوجد في الكتب الصحاح .

وقال جحدر بن مالك بن ضبيعة بن قيس بين ثعلبة جد طرفة^(١) :
(من مرفل الكامل والقافية من المتدارك)

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا حِيَهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي أَلْ نَجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ
وَالنَّشْرَةُ الْخَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرَّمَّاحُ
وَتَسَاقُطُ التَّنَوَّاطُ وَالْذَنْبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَّاحُ^(٢)
وَالْكُرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كُرِيَ التَّقْدُمُ وَالنَّطَّاحُ

أراد يا بؤس الحرب ، وأراهط : حي من العرب ، استراحوا : أي تركوا الحرب ، ولجأها أي شدة حرها ، والتخيل : التكبر ، والنجدات : الشدائد ، الفرس الوقاح : هو الصلب الحافر ، والمكئل : الذي ركب على رأسه حديد وغيره ، والتنواط : ما يعلقه القارس من المزايدة وغيرها ، وأراد به الأدعياء والملحقين ، والذنبات : السقاط من الناس ، والفضاح : الفضيحة . المعنى : يتعجب من وضع الحرب احياء من بني قيس بن ثعلبة لأن الرجل اذا لم يثبت في المعركة وضعت منه ، ومعنى فاستراحوا انهم لا يعاودون فكر الحرب ، ثم بين أن الحرب لا يبقى لشدتها الاستطالة والنشاط ، وإنما يبقى لها الفتى الكثير الصبر في الشدائد والفرس الصلب الحافر ، والدرع المحكمة ، والبيض المكئل والرمح ، كأنه يعيهم بالتقاعد عن الحرب ، ويصفهم بالجبن والعجز وقلة السلاح ، ثم قال : وتساقط المعلقين يقوم ليسوا منهم .

(١) في شرح المرزوقي « وقال سعد بن مالك » وفي شرح التبريزي « وقال سعد بن مالك بن ضبيعة » ثم ذكر بقية النسب كما ورد عند المصنف ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي ، قال : سعد بن مالك جاهلي كان قبل الاسلام باربعمئة سنة ، وهو أبو المرقش الأكبر .

(٢) هذا البيت جاء متقدماً عليه البيت التالي في رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « وتساقط الأوشاط » ودل في شرحه على رواية « التنواط » والأوشاط : الدخلاء .

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَأَ مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ
فَالَهُمْ بَيِّضَاتُ الْخُدُورِ هُنَاكَ لَا النَّعْمُ الْمَرَّاحُ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ
كشفت لهم عن ساقها مثل : أي اشتدت الحرب ، بيضات الخدور :
الجواري المخدرة ، والبراح ضد الثبات . المعنى : يصف حال الأواهط التي
وضعتها الحرب ويقول : اشتدت بهم الحرب ، وخلص لهم الشر فلم يهجمهم الا
نساؤهم دون أموالهم ، ثم دلّ على شجاعته وثباته فقال : من أعرض عن نيرانها
[فأنا ابن قيس لا برّاح لي فيها ولا انحراف]^(١) .

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا
إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ
هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْفَوْتِ وَانْتِظِي السَّلَاحُ
حث بني قيس على الصبر في الحرب حتى تريحوا قومكم بالذب عنهم أو
تراحوا بالقتل ، الموائل : جمع موئل ، وهو ما يفزع اليه ، يعتاقه الأجل المتاح : أي
يمنعه من الفوز الأجل المقدر فلا ينجو اذا حان أجله ، فما يغنيه توقّيه وجنبه حال
الموت أي لا فوت من الموت ، المعنى : يصبر بني أبيه ، ويخبرهم أن الجبن لا
يُنْجِي من الموت ، وأن الأجل المقدر لا يقع معه الفوت والنجاة ، وقد جرّد
السلاح يعني اذا جرّد السلاح وجاء الأجل المقدر فلن يفوته من قدر له الموت .
يَا لَيْلَةَ طَالَتْ عَلَيَّ تَفْجُوعًا فَمَتَى الصَّبَاحُ
فَمَتَى الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا الظُّوَاهِرُ وَالْبَطَاحُ^(٢)
أَيْنَ الْأَعْزَةُ وَالْأَسَنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّاحُ
بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَاحُ^(٣)

(١) العبارة ناقصة في الشرح وتامها أخذناه من شرح المرزوقي م ٣ : ٥٠٦ ، ولا يعني هذا ان
المرزوقي قد اتفق مع المصنف في شرح هذا البيت وإنما وجدنا عبارة المرزوقي في شرحه هي
الملائمة لتكملة هذه العبارة الناقصة .

(٢) في رواية التبريزي « كيف الحياة » .

(٣) ثمة اختلاف واضح في رواية هذه القطعة بين رواية المصنف والمرزوقي والتبريزي ، =

البطاح جمع الأبطح وهو السهل من المكان . المعنى : يتألم من طول الليل
ويتمنى الصباح ويتحزّز لسادة قومه وأعزتهم وكرامهم ويذم بني يشكر .

(١٦٨)

وقال جحدر وهو ربيعة بن صبيعة^(١) وجحدر القصير ، وهو لقب له ، واسمه
ربيعة ، قال هذه الأبيات يوم التحالف ، وهو يوم معروف من أيام بكر وتغلب ،
وحلقت بكر بن وائل رؤوسها استسلاماً للموت ، وجعلوا ذلك علامة لهم ،
وأعطوا النساء الأداوي والهاوي وقالوا لهنّ : اذا رأيتنّ صريعاً مخلوق الأراهم
فاسقينه وأنعشنه فانه منا ، واذا رأيتن غير ذلك فاضربنه بالهاوي حتى تجهزن عليه ،
وكان جحدر رجلاً دميماً ، وكانت له لمة حسنة فقال : دعوا لمتي بأول فارس يطلع من
الشيّة فتركوا لمته ، فقطعت بكر بن وائل على القوم فقاتلوا قتالاً شديداً ، وأتاهم
جحدر فحمل عليهم وهو يقول :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

رَدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ
إِنْ لَمْ أُطَارِدْهَا فَجُزُّوا لِمَتِي^(٢)
قَدْ يَتِمَّتْ بِنْتِي وَأَمَتْ كَتْنِي
وَشَعَثْتُ بَعْدَ الدَّهَانِ جُمَّتِي^(٣)

ثم أصابته جراحات فارتث صريعاً فيما يذكرون ، فمرت به نساء بني بكر بن
وائل يطفن في الجرحى والقتلى ، فوجدنه ذا لمة فقتلته وهن يحسبن أنه من بني

= فالمرزوقي روى منها عشرة أبيات هي الأبيات التسعة الأولى ، مضافاً إليها البيت الأخير
« بنس الخلائف » ، واتفق التبريزي مع المصنف في رواية الأبيات الأخرى عدا البيت « يا
ليلة طالت » فلم يرد في روايته ، كما أن اختلاف ترتيب الأبيات أمر واضح لكل من يقف
على هذه الشروح الثلاثة .

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر « جاهلي » وهو عم سعد بن مالك ،
وسعد بن مالك هو صاحب الحماسة السابقة .

(٢) جاءت هذه الشطرة وسابقتها ثالثة ورابعة في رواية المرزوقي والتبريزي وروى كلاهما « ان
لم أناجزها » وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

(٣) روى التبريزي « بعد الرّهان » بالراء ، وروى المرزوقي « بعد ادهان » .

تغلب ، ويروى « ردّا وردّوا » بالجمع . المعنى : يصف شجاعته وحرصه على لقاء العدو ، ويعد من نفسه المناجزة ، ويروى « ان لم أناجزها » ويروى « ان لم أطاعنها » .

قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَتِي مَا ضَمَّتْ^(١)
وَلَفَّتْ فِي خِرْقٍ وَشَمَّتْ^(٢)
أُمُحْدَجٌ فِي الْحَرْبِ أَمْ أُنَمَّتْ^(٣)
إِذَا الْكِمَاءُ بِالْكِمَاءِ التُّفَّتْ

شمت : بالشين من الشم ، ويروى « سَمَّت » بالسين غير المعجمة ، المعنى : قالت والدتي في حال صغري وشهامتي ما يكون مني في الحرب اذا اختلفت الكماء لأن آثار سهامتي كانت ظاهرة .

(١٦٩)

وقال شماس بن أسود الطهويّ لضمرة بن ضمرة النهشليّ ، وشماس من

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « قد علمت والدة » .

(٢) روى المرزوقي والتبريزي « ما لففت » .

(٣) لم يرو المرزوقي هذه الشطرة ورواها التبريزي ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « أمحْدَج في الحمل » قال : وهو أنسب اذا كانت الرواية أمحْدَج - بكسر الدال - لأن المخدج التي لم يتم حملها ، وقد جاءت الدال مكسورة في النسخة ، أما اذا كانت الرواية أمحْدَج - بفتح الدال - فيجوز الأمران ، لأن المخدج الناقص الخلق ، فاذا قيل في الحمل كان المعنى أولدته ناقصاً أم أنمت حمله ، وان قيل في الحرب كان المعنى ان والدته تنبأت منذ صغره بما يكون منه في الحرب عند لقاء الكماء بالكماء « ولم يقف التبريزي في شرح هذه الشطرة فاكتفى بقوله : « المخدج : الناقص الخلق » ، وأتى المصنف بكلام غير مجز فيها ، أما المرزوقي فلم يروها ، كما أسلفنا .

(٤) في شرح التبريزي ان شماساً قال هذه الأبيات لحري بن ضمرة ، وليس لضمرة بن ضمرة ، كما ذكر المصنف ، وأورد التبريزي في سببها قصة مفادها أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أخذ بكراً من ابل عمرو بن عمران جار حري بن ضمرة ، فانقم له حري بأن أخذ من ابل قيس بن حسان ثلاثين بعيراً ، فانطلق قيس الى أخواله بني مجاشع يستعديهم فمشوا الى بني نهشل وطلبوا أن يرد اليه حري الابل ، فلم يقبل ، فطلبوا منهم خلعه فخلعوه وأخذوه بنو مجاشع فضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ .

الشموس ، وهو اضطراب الدابة اذا أريد ركوبها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَغْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ وَتُقَصَّى كَمَا يُقَصَّى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ

وتقصي : تنحى ، والبرك : الابل الباركة . المعنى : أيكيفيك من الحسب أن
تنتسب الى دارم لا تأنف الا اذا أبعدت لؤماً كما يبعد الجرب من الابل ، أي ما ينفك
شرف، آبائك مع دناءة نفسك .

قَضَى فِيكُمْ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يُخْزَوُكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرَبُ^(١)
فَأَدُّ إِلَى قَيْسٍ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمَرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ

ويروي « نوس » وهو اسم رجل ، وقوله : العزيز المدرب : أي من كان
القهر من عاداته . يصفه بالذل والعجز عن الانتصار ، يقول : ظلمك نوس في
حكمه عليك وأرغمك ردّ الذود على حسّان ، ولم يأمر ردّ مال أخذ منك ، فصار
ذلك لهم كالتمر في الحلاوة لانه لا تبعة عليه .

فَالَا تَصِلْ رَحِمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ يُعَلِّمُكَ وَصَلَ الرَّحِمِ عَضْبٌ مُجْرَبُ

المعنى : ان لم ترع حقّ القرابة حملت على رعايتها بالسيف قهراً ، وهذا
كقولهم : « الطعن يظّار »^(٢) .

(١٧٠)

وقال حجر بن خالد بن قيس بن ثعلبة ، جاهلي^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

(١) رواية المرزوقي « قضى فيهم نوس » وقال : نوس هذا المذكور كان له جار واهتضمه ابن
دارم واستاق ابله ، وأشار التبريزي الى هذه الرواية قال : « وروى أبو هلال قضى فيكم
نوس » غير أنه أثبت في متنه رواية المصنف .

(٢) يظّار : أي يعطف على الصلح ، ويروي « الطعن يظّار » .

(٣) سبقت ترجمته في الحماسة ١١٨ .

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رَجَالاً آخَرِينَ مَطَالِعُهُ
فَمَنْ يَسْعَ مَنَّا لَا يَنْلُ مِثْلَ سَعِيهِ وَلَكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهُ
يَسُودُ ثِنَاناً مِنْ سِوَانَا وَبَدُونَا يَسُودُ مَعْدَاً كُلَّهَا مَا تُدَافِعُهُ

ويروى « جلّ في المجد بيته ». المعنى : يصف نفسه وآباءه بالشرف والمجد العالي ، وانه يعجز عن مثل مجد أبيه ، ثم بالغ في ذلك بأن قال : غير السيد منا سيد غيرنا ، والسيد من غيرنا ليس بسيد فينا ، ثم قال : معد لا تدفع عن ذلك بل تقربه لنا .

وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوِّعُ جَارُنَا وَبَعْضُهُمْ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهُ
لَا يُرَوِّعُ جَارُنَا : لَا يَخَوْفُ وَلَا يَفْزَعُ لِعِزَّنَا وَذُبْنَا عَنْهُ ، وَقَوْلُهُ : وَبَعْضُهُمْ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهُ ، أَيُّ بَعْضِ النَّاسِ لَا يَبَالِي بِالْذَّمِّ فَكَأَنَّهُ أَصَمُّ لِأَنَّهُ لِحُبِّهِ لِلْغَدْرِ لَا يَسْمَعُ اللُّومَ فَيَغْدِرُ بِجَارِهِ .

نُذْهِدُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهُ
وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ
نذهدق : قالوا : نزود في القدر بالغليان الشديد ، ويروى « ندهمق » ،
المناقع : جمع منقعة ، وهي قديرة صغيرة حجريّة تكون للبن يطرح فيها اللبن والتمر ، ومعنى يحلب ضرس الضيف أي ينزل بنا فنطعمه السنام ، وهو السديف ، وقيل : بل معناه ينزل بنا الضيف فنطعمه سديف السنام فهو يعضغه ويخرج دسّمه فكأنه يحلبه ، وتستريه : أي تختاره من الشيء السريّ الجيد . المعنى : يصف كرمهم واطعامهم الضيف إذا جاءهم في الجذب بما يعدّ عندهم من الطعام .

مَنْعَنَا جَمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا حَمَى كُلِّ حَيٍّ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ^(١)
أي مستجيرة ، ويروى بالماء ، كأنه أراد التفاف العشب من الكثرة . المعنى : يصف عزهم وغلبتهم غيرهم حتى حفظت ديارهم وأبيح حمى غيرهم ، ويروى « حمى كل قوم » .

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « حمى كل قوم » .

وقال أيضاً :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْرُكَ مَا أَلْيَاءُ بْنُ عَمْرٍو بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلَفِ الْفَعَالِ^(١)
غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدِّ مُعْضَلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ
فَفَضَّرَ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَا يُعْبُّ عَنِ الصَّقَالِ
أَلْيَاءٌ؟ اسم رجل ، وغداة أتاه جبار باد يروى على أربعة أوجه : « بعد »
و « باد » و « ابن عبد » و « عنيد » ولكل وجه ، والاد : الداهية والشر ، والعنيد :
العادل عن الحق ، ومعضلة نعت لاد ، لأنه روى « معضلة » و « مغضلة » كأنه
استغفله لما أتى جبار الياء ، ومجامع الكتفين أي ضربه بذى وجهين وان كان جبار بن
عبد أتاه بداهية فقتله ألياء .

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصْرَنَا بِذِي لَجَبٍ أَزَبٌ مِنَ الْعَوَالِي
وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَآكُتِفَيْتُمْ وَلَا يَنَأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ
المعنى : لو حضرناكم نصرناكم بجيش كثير الرماح ، ولكن بعدنا عنكم
فاكتفيتم بقوتكم ولم نبعد عن السؤال عنكم .

وقال غسان بن وعلة أحد بني مرة بن عتاب^(٢) ، غسان من الغس ، وهو
الضعيف أو من الغسنة ، وهي الخصلة من الشعر ، والوعلة أمتع موضع في الجبل :

(١) هذه رواية المرزوقي وروى التبريزي « ألياء بن عبد » .

(٢) كذا ذكره التبريزي في شرحه وقال « أحد بني مرة بن عباد » وأضاف « ويقال انها للنمر بن
تولب » ، وصدرها المرزوقي بقوله « وقال حسان بن علبة » ونسب الجاحظ الأبيات في
الحيوان ٣ : ١٣٧ ، إلى النمر بن تولب . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر
الشيرازي « ويروى للنمر بن تولب وهما مخضمان » . وفي المبهج ص ٣٣ ذكره ابن جني
« غسان بن وعلة » وشرح اسمه على هذا الأساس . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء =

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمِّكَ مِنْهُمْ غَرِيْبًا فَلَا يَغْرُرُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنْ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغَىٰ إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ^(١)
يعني سعد بن زيد مناة بن تيم ، ومصغى اناءه أي ممال . المعنى : اذا كنت
غريباً في سعد وأمك منهم فلا تعتمد أحوالك فان الرجل اذا لم يقابل خاله بأب جلد
ينقص حقه ويظلم .

(١٧٣)

وقال بعض جُهَيْنَةَ في وقعة كانت لكلب مع فزارة ، اسلامي^(٢)

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ حَمِيداً شَفَىٰ كَلْباً فَقَرَّتْ عِيُونُهَا
وَأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَقْلَعَ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يَمِينِهَا
فَقَدْ تَرَكْتَ قَتْلَ حَمِيدِ بْنِ بَحْدَلٍ كَثِيراً ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دَفِينِهَا
فَأَنَا وَكَلْبَا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعَ شِمَاكَ فِي الْهَيْجَا تُعِينَهَا يَمِينُهَا^(٣)

= المعري الورقة ٦٠ وقال حسان بن وعله أحد بني مرة بن عتاب ويقال إنها للنمر بن تولب ،

وربما كان في حسان أو غسان تصحيف . وفي هامش الأصل من هذا الشرح - أي المنسوب

الى أبي العلاء - ما نصه « هو النمر بن تولب وهو موجود في شعره » .

(١) في هامش الأصل بيت ثالث لم يورده المصنف ولا المرزوقي أو التبريزي وهو :

إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَأَنْتَ كَهَوْلُهُمْ إِلَى الْغَدْرِ أَدْنَىٰ مِنْ شَبَابِهِمِ الْمُرْدِ

وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ٤١ « قال : وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب في

بني سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال :

« اذا كنت في سعد . . . البيت ، وبعده اذا ما دعوا كيسان . . . البيت »

(٢) كلب هم بنو وبرة بن تغلب بن حلوان ، ينتهي نسبهم الى قضاعة ، وفزارة هم بنو ذبيان بن

بغض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وجهنة التي منها قائلو هذا الشعر هم

بنو زيد بن سعد بن أسلم من الحاف بن قضاعة . والابيات فيما ذكر التبريزي في

شرحه ٢ : ٤١ أثر من آثار التناحر الذي وقع بين كلب وقيس أيام دولة عبد الملك بن

مروان .

(٣) في رواية المرزوقي « تعنك يمينها » ووافق التبريزي المصنف في روايته .

ضواحيها : بوادرها جمع ضاحية . المعنى : يصف ايقاع حميد بن بحدل ببني
فزارة واذلاله قيس بن عيلان وإكثاره القتل منهم ، ثم وصف مساعدة جهينة كلباً
وجعلها بمنزلة اليمين والشمال أي هم يد واحدة على من عاداهم .

(١٧٤)

وقال المنخلُ بن الحرث الشكري^(١) المنخل : المخلص ، والناخلة :
الخالصة . .

(من مرفل الكامل والقافية من المتواتر)

إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَجُورِي^(٢)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلٍّ مَا لِي وَاسْأَلِي كَرَمِي وَخَيْرِي^(٣)

ويروى « ولا تحوري » ويروى « وانظري حسبي وخيري » قوله : فسيري
هو عندهم من مكان الطلاق أو يقول : نحو بيتك لا تحوري أي لا ترجعي ، ومعنى
لا تجوري لا تعدي ، المعنى : يخاطب امرأته وينهاها ويقول : ان كنت تعذليني
فأنت طالق ، ثم افتخر بكرمه وأمرها بالسؤال عنه وهو أمر المال . ويجوز أن يكون
معنى فسيري نحو العراق أي لي بها آثار من الكرم والشجاعة فسيري نحوها تحبيري

(١) اختلفت المصادر في اسم المنخل ، فالمصنف والتبريزي ذكرا أنه المنخل بن الحرث ، وذكر
أبو الفرج أنه المنخل بن عمرو ، ويقال : المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو ، وذكر ابن
قتيبة أنه المنخل بن عبيد بن عامر . وقال التبريزي في شرحه ، نقلاً عن أبي هلال العسكري
هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة . وفي الأغاني أيضاً عن ابن الأعرابي قال : هو
المنخل بن الحرث بن قيس . والمنخل شاعر جاهلي قديم كان يشبب بهند أخت الملك عمرو
ابن هند ، وذكر أنه أوقع بين النابغة والنعمان ، وقيل : ان النعمان قتله ، ولا أظن ذلك .
وأخباره في الشعر والشعراء ١ : ٣١٧ وما يليها ، والأغاني ١٨ : ١٥٢ وما بعدها ،
والمؤتلف ص ١٧٨ ، وشرح التبريزي ٢ : ٤٥ وما بعدها . واختار له الأصمعي هذه
القصيدة في الأصمعيات .

(٢) « ولا تحوري » رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) وفي روايتها أيضاً « وانظري حسبي وخيري » .

وَفَوَارِسٍ كَأَوَارٍ حَرَّ النَّارِ أَحْلَاسٍ الذُّكُورِ
 شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةٍ الْقَتِيرِ
 وَاسْتَلَامُوا وَتَلَبَّأُوا إِنَّ التَّلَبَّاءَ لِلْمُغِيرِ
 وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرِ تِ فَوَارِسُ مِثْلُ الصُّفُورِ
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الشَّعَا بٍ يَحْفَنُ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ^(٢)
 أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَئِكَ وَالْكَوَاعِبِ بِالْعَبِيرِ
 وَإِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ
 أَلْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْنِ مِنْ بَمْرِي قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي

الأوار : الوهج ، والذكور يعني الخيل القرح ، لأن الذكر أثبت في الحرب وأشجع عند الضرب من الأنثى ، وشدوا دوابر بيضهم جمع دابرة ، وكانت لبيضهم حلق يوثق في الدروع كالكلاليب مخافة أن يسقط اذا أجروا الخيل ، وأراد بمحكمة القتير : الدروع والقتير : رؤوس المسامير التي كعيون الجراد ، واستلأموا : أي لبسوا اللؤم : يعني الدروع ، وتلبأوا أي تحزموا ، وقوله : يخرجن من خلل الشعاب يروى « يخرجن من قحم الشعاب » جمع قحمة وهي كل أمر شديد ، ويحفن : يسرعن من الوجيف ، ويروى « الفوائح بالعبير »^(٣) يعني النساء المتطييات أقررت عيني منهن منعماً معهن ، هش اليدين أي ضعيف اليدين ، والمري : المسح من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب ، والشجير : القدح يكمن مع القداح ، وتناوحت أي تقابلت شتالاً مرة وجنوباً مرة ، وصبا أخرى ، وسميت النساء نوائح لتقابلهن ، والبيت الكسير : الذي له كسور واحدها كسر - بكسر الكاف وفتحها -

- (١) أورد التبريزي في شرح هذا المعنى قول أبي العلاء المعري قال : « يقول : ان كنت عاذلتني لقلّة مالي وتحبين أن استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه ، وإنما قال ذلك لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان بالخير والحيرة من العراق » .
- (٢) لم يرد هذا البيت ولا تاليه في شرح المرزوقي ورواهما التبريزي .
- (٣) هي رواية التبريزي في شرحه .

وهو ما مسّ الأرض من هدّاب الخيم ، وإنما يريد به إذا اشتد وكان الشتاء لأن الرياح عند ذلك تختلف . المعنى : يصف شجاعته وتنعمه وأنه أقرّ عينه بفوارس متأهين مدججين في السلاح على خيل كالصقور خفة قد تعودوا انتهاب النعم وأقرّ عينه بجوار متنعمات ، ويصف جوده في شدة البرد وزمان الجذب ، وانه خفيف اليدين في الميسر يضرب القداح الذي جرّبه والذي لم يجربه حباً للندى ، لأن العرب كانت تبخل من لم يدخل في الميسر وتسميه البرم .

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخِذَرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
الْكَاغِبِ الْحَسَنَاءِ تَرُفُلُ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ الْتَنُومِ لَمْ تَعْكُفْ لِزُورِ^(١)
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفَسَ الطَّبِي الْعَقِيرِ
فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنْخَلُّ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكَ فَاهْدِثِي عَنِّي وَسِيرِي

يعكفن ويعكفن : لازم ، ولم يعكفن لزور فيه قولان : أحدهما لم يعكفن لزينة لغير أزواجهن ، وقال الأصمعي^(٢) : يعني أن شعورهن لم يخلط بها شعر غيرهن وصلاً ويكون زوراً ، مشي القطاة الى الغدير : أي مشيت متأنية ، وقيل : أراد اسراعها لأن القطاة تسرع الى الماء ، والطبي العقير : المرمي ، وهو يلهث على ذلك ، ويروى كتنفس الطبي البهيري أي المبهور ، ومن حرور أي من حمى ، وروى الأصمعي « عن عرور » وهو قلة اللحم ، وقوله : ما شَفَّ جسمي : أي ما ترين من هزال وتغير لوني من حبك ، وقوله : فاهدثي عني وسيري أي من المسألة عن حالي فقد كفاك ما عرفتك من ذلك ، وقيل سيري معناه اسمحي بما أريده منك وهذا

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي في آخر القطعة ، وهو في هذا على صواب ، لأنه يبدو شاذاً بمكانه هنا . وهذه رواية الأصمعي في الأصمعيات ، وروى التبريزي « لم تعكف بزور » .

(٢) الأصمعي سبقت ترجمته في الحماسية ١٤٥ .

تعسف في التأويل ، وقيل : سيري من السيرة الجميلة أي خذي نفسك بالجميل .
 المعنى : يصف تنعمه بالجارية ومغازلته كما فسرنا .

وَأَحْيَاهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي
 يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتِّمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

المعنى : يصف تساويهما في المحبة وطول ملازمته إياها حتى ألف بعيره
 ناقتها ، ثم قال : من يحسن الى المتيم ان لم تحسني ومن يطلق أسر الحب ان لم
 تطلقني ، يتلطف لها ويتخضع اليها ، وفي هذه القصيدة أبيات رواها بعضهم في
 هذا الكتاب وهي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ الْمَدَا مَةً بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ
 وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَا ث وَبِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ^(١)
 وَإِذَا سَكِرْتُ فَأَنْنِي رَبُّ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْرِ
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَنْنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

قال ثعلب عن ابن الاعرابي^(٢) إنه أراد تصغير ماله وتكبيره ولم يرد اناء ، ومما
 يحقق هذا الرواية التي تقول « ولقد شربت الخمر بالعبد الفصيح وبالأسير » يقول :
 اشتريت بثمان العبد الخمر وفديت الأسير ، ويقال : الصغير والكبير الدراهم
 والدنانير ، والخورنق فارسي معرب وأصله خرنقا أي موضع الأكل والشرب والسدير
 أيضاً فارسي معرب : أي سدلي أي ثلاث قباب متداخلة ، والشويهة تصغير شاة
 وأصله شوهة . المعنى : يصف شة به الخمر بأمواله ويذكر اختلاف حالتي السكر
 والصحو .

(١) لم يرو التبريزي هذا البيت ، وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي رواية تمزج
 بين هذا البيت وسابقه وهو :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْخَيْلِ الْإِنَا وَبِالذُّكُورِ

(٢) سبقت ترجمة ثعلب في الحماسية ٣٠ وابن الاعرابي في الحماسية ٩ .

وقال باعث بن صريم^(١) ، صريم تصغير صرم ، وهو أبيات من الناس مجتمعة :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

سَائِلُ أُسَيْدٍ هَلْ ثَارَتْ بِوَائِلٍ أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَاهَا
إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحاً بِدِلَائِهِمْ فَمَلَأْتُهَا . عَلَقاً إِلَى أَسْبَاهَا

قوله : هل ثارت بوائيل أي طلبت قاتله ، اذ أرسلوني هذا مثل أي بعثوني طالباً بترتهم ، والمائح : المستقي الذي يدخل ليجمع الماء في الدلو ، والماتح الذي يسقي على رأس البئر . فملأها أي ملأت الدلاء ماء الى أعاليها ، والعلق : الدم نفسه أي أكثر من القتل حتى بلغت مرادكم وزدت . المعنى : يصف شجاعته وإدراكه الثأر بوائيل المقتول وإكثاره القتل به .

إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَالْبَدْرُ لَيْلَةً نِصْفُهَا وَهَلَالُهَا
آلَيْتُ أَثَقَفُ مِنْهُمْ ذَا لَحْيَةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

يعني والله لأنه رافع السماء سمك أي رفع ، وليلة نصفها فيه قولان : إما نصف السماء وإما نصف أيام الشهر وهو الأصح ، وجاز أن يكنى عن الأيام ولم يتقدم لها ذكر لأن لفظة البدر دلت عليها . وقوله : آليت أثقف منهم ذاً لحية أي لا أثقف منهم ، وجاز حذف لا ها هنا لأن جواب القسم^(٢) إما أن يكون نفيّاً أو إيجاباً والايجاب باللام ، فان تعرى منها كان نفيّاً الا اذا طال الكلام فانه يجوز حذف اللام ، ومعنى أثقف أجد . المعنى : انه لا يصيب منهم رجلاً فيتركه حياً مبالغة في التهديد .

(١) نسبه كما ذكره التبريزي ٢ : ٤٩ باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وهو شاعر جاهلي ذكر أبو رياش أن أخاه وائل بن صريم كان جابياً للملك عمرو بن هند فقتلته بنو أسيد فثأر منهم باعث لأخيه وقتل منهم ثمانين رجلاً وظل يغير عليهم زماناً ويقتل منهم .

(٢) أخطأ الناسخ فأورد في الأصل « لأن جواب النفي » بدل القسم ، وهو خطأ ظاهر المصنف منه براء .

وَحَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مَنَشَّرًا بِشِمَالِهَا
وَعَقِيلَةً يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ مُتَغَطِّرِسٌ أَبَدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

عقدت برأسها أي سكنت منها حتى اطمأنت نفسها فعقدت خمارها برأسها لا
أنه عقده بيده ، ولكنه كان سبباً له ، وكان مُنَشَّرًا أي كان الخمار مُنَشَّرًا بشمال
الغانية ، وعقيلة البيت أي امرأة كريمة ، يسعى عليها قَيْمٌ يعني الزوج ، ويجوز أن
يكون المراد به الأب وسائر الأولياء ، متغطرس أي متكبر ، أبديت من خلخالها ، أي
فزعتها حتى هربت ، فشمرت عن ساقها للمهرب فبدا خلخالها . المعنى : يصف
شجاعته ويقول : رب غانية استنقذتها من العدو فسكنت منها ، ورب جارية كريمة
من الأعداء أزعجتها عن خدرها حتى تكشفت عن ساقها فبدا خلخالها .

وَكَتِيبَةٍ سَفَعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ كَالْأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَاهِهَا
قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ غُنْفَوَانٍ رَعِيلِهَا فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا

سفع الوجوه : متغيرة ألوان الوجوه لملازمة السلاح ، الرعيل : القطعة من
الخيال . يصف شجاعته وبسالته وَلَفَّهُ الخيل بالخيال .

(١٧٦)

وقال الفند الزماني^(١) :

(من الهزج الأول والقافية من المتواتر)

أَيَا	طَعْنَةً	مَا	شَيْخٍ	كَبِيرٍ	يَفَنٍ	بَالٍ
تُقِيمُ	الْمَأْتَمَ	الْأَعْلَى	عَلَى	جَهْدٍ	وَأِغْوَالٍ	
وَلَوْلَا	نَبْلٌ	عَوْضٍ	فِي	خُضْمَاتِي	وَأَوْصَالِي ^(٢)	

(١) الفند سبقت ترجمته في الحماسية ٢ وفي هامش الأصل انه قال هذه الأبيات في حرب كليب
بين بكر وتغلب .

(٢) في رواية التبريزي « في حظائي » قال : حظاي أي جسمي ، ويقال : ان الخطبي عرق في
الظهر ، وطابقت رواية المرزوقي رواية المصنف .

لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ لَطَعْنَا لَيْسَ بِالْأَلِي
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ رِ أَنْسَاناً عَلَى حَالِ
تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أَمْثَالِي
كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرْهَا رِ رِيَعْتُ بَعْدَ إِجْفَالِي

انما كتبنا هذه الأبيات كلها لأن قوله : تفتيت بها راجع الى الطعنة التي ذكرها في أول القصيدة ، وبينهما اعتراض كثير ، يفن : ضعيف ، البالي : المسن الهرم ، المأثم الأعلى : المصيبة الكبرى ، والإيعال البكاء ، ونبل عوض يعني حوادث الدهر ، وعوض مبني على الضم والفتح ، وإنما سمي الدهر عوضاً لأنه كلما مضى منه جزء خلفه جزء كالعوض من الأول ، ويروى ها هنا «عوض» مصروفاً للضرورة ، خضباتي : جمع خضمة وهي كل لحمه غليظة ، ويروى «خضباتي» على الابدال ، والأوصال : الأعضاء واحداً وصل بكسر الواو ، وقوله ليس بالآلي أي المقصر ، وقوله ترى الخيل . . البيت يريد أن الخيل اذا كانت في آثار مهري تابعة غباره فقد بلغت السنا العالي ، ويكفيها أن تدعى لمهري ، ويجوز أن يكون المعنى اني رئيس أقدم القوم فيتبعوني سائر في ضوء سنا الأسنة وغيرها من السلاح ، ويجوز أن يكون أراد بالسنا ضوء الغبار الذي يرتفع من سنابك الخيل ، وقوله : تفتيت بها : تخلقت بأخلاق الفتيان ، والشكة السلاح كله ، وذلك لأنه طعن رجلين على فرس فانتظمها برمح في حرب البسوس ، والدفنس المرأة الحمقاء ، شبه الطعنة بجيب المرأة الحمقاء لأنها لا يزر عليها قميصها ولا سيما اذا فزعت . المعنى : تعجب من طعنة طعنها على شيخوخته كما يطعن الشباب وأشكاله يكرهون حمل السلاح لضعفهم ، وشبه تلك الطعنة بجيب المرأة الحمقاء اذا فزعت واعترض في ذلك بالاعتذار بقوله ولولا تأثير الدهر في لبالغت في الطعنة ، ثم افتخرانه قائد الخيل وأنها تتبعه .

(١٧٧)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي^(١) :

(١) سبقت ترجمته في الحماسية ٩ .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَدْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا

أخوك أخوك ان شئت جعلت الثاني بدلاً وان شئت جعلت الثاني خبراً عن الأول ، أي إنما يستحق أن تدعو الرجل أخاك إذا كان في الحقيقة كما قال ، وهذا مثل قول أبي النجم « أنا أبو النجم وشعري شعري »^(١) . المعنى : يذكر في البيتين الأولين أن المحبة اذا لم تكن بالطبع وكانت بمغالبة النفس سئمت المغالبة ، وكذلك العطاء اذا كان في عتاب يخشى رغب عنه الناس وتركوا به العتاب ، ويستزيد أخاه في البيت الثاني ، وبين له ما يجب للأخ على أخيه ، ويدل على أن من كان بهذه الصفة لا يجب أن يعرض ، يقول : أخوك يمحض مودتك ويحسن معونتك ، ويساعدك على الشدائد .

وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَاذَبْتُهُ حَيَالِي مَاتَ أَوْ تَبَعَ الْجِذَابَا

المجاذبة : المماذاة ، ويروى مكان مات « طاح » أي سقط . المعنى : يصف قوته وغلبته الأقران ، يقول : كنت اذا قرنت بصعب من الناس فنازعني غلبته حتى انقاد لي صاغراً أو قطعت عنقه فمات .

بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِنُ بِي الْأَعْدَاءَ وَالْقَوْمَ الْغَضَابَا
فَإِنَّ الْمُوعِدِيَّ يَرُونَ دُونِي أَسْوَدَ خَفِيَّةِ الْغُلْبِ الرَّقَابَا
كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا عَلَا لَوْنُ الْأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا^(٢)

الموعدي الذين يوعدهونه ويتهددونه ، خفية اسم موضع بعينه ، والغلب : الغلاظ العناق ، المعنى : يمدح نفسه ويصف هيئته في قلوب أعدائه ، يقول : أعدائي يرون دوني أسوداً غلاظ الرقاب ، ويجوز أن يكون المراد بذلك أصحابه ،

(١) سبق الحديث عن هذه الشطرة ، وعن أبي النجم في الحماسة ١٠١ .

(٢) لم يرو المرزوقي هذه الأبيات ورواها التبريزي ، ولكن في اختلاف الترتيب حيث جاءت آخراً عنده .

ويحتمل أن يكون المراد به أعدائي لا يدنون مني كأنهم يروني أسود خفية ، ثم بين أنها قد تعودت الفرس والقتل فقال كأن على سواعدهن ورسا أي زعفرانا ، ويقال : بل الورس شيء يشبه الزعفران ، والأشاجع عروق ظاهر الكف .

فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ لَظَاهُ عَلَيَّ يَكَادُ يَلْتَهَبُ الْتِهَابَا
مَخَضْتُ بَدْلُوهُ حَتَّى تَحْسَى ذُئُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا

الحنق بفتح النون أفصح وبكسر النون أيضاً يقال ، لظاه يعني نار عداوته ، مخضت بدلوه أي سقيته دلواً من الشر فتحسّى أي شيئاً بعد شيء ، وقال بدلوه وعنى بها الدلو التي سقاه بها . المعنى : بلغت مرادي من أعدائي ، وأحللت بهم نهاية الشر فان أمت فربّ مغتاظ عليّ بلغت منه غاية المكروه .

(١٧٨)

وقال سُلميّ بن ربيعة من بني السيّد من بكر بن سعد بن ضبة جاهلي^(١) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

() سلميّ هكذا جاء مضبوطاً في الأصل ، وفي شرح المروزقي ٢ : ٥٤٦ ، سلميّ بفتح السين والميم . وفي الأمالي لأبي علي القالي ١ : ٨١ صحح ضبطه الى سلميّ بعد أن كان عند أبي علي سلميّ ، وقد صحح ضبطه أبو عبيد البكري في التنبيه ص ٣٩ قال بعد أن أشار الى الوهم الذي وقع فيه أبو علي القالي « ولم تختلف الرواة أن اسم هذا الشاعر سُلميّ - بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء وهو سُلميّ بن ربيعة بن زبّان بن عامر من بني ضبة شاعر جاهلي . وقال البغدادي في الخزانة ٨ : ٤٩ « وسلميّ بن ربيعة روي بوجهين ، بضم السين وتشديد الياء التحتية ، وثانيهما سلميّ ، بفتح السين والقصر ، قال أبو الحسن الأخفش : وقع في نسختي من نوادر أبي زيد بهذا الضبط وحفظي بالوجه الأول » وفي نسبة هذه الحماسية خلط فقد نسبها أبو زيد في النوادر ص ١٠٤ لعلباء بن أرقم ، وكذلك ابن منظور في اللسان ٢ : ٤٠٧ ، ونسبتها الجاحظ في الحيوان ٥ : ٧٤ الى عمرو بن قميئة . أما شراح الحماسة فقد نسبوها الى سلميّ بن ربيعة ، وشاركهم في ذلك أبو علي القالي في الأمالي ، والبكري في التنبيه ، والبغدادي في الخزانة ، وهي في الأصمعيات رقم ١٨ منسوبة لعلباء بن أرقم ، وسلميّ شاعر جاهلي وابناه أبي وعوية شاعران . وذكر البغدادي أن المفضل الضبي ، الراوية المعروف ، من ولده .

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غُرْبَةً فَاحْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّتْ
وَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ^(١) أَوْ سُبُلًا كَحَلَّتْ بِهِ فَانْهَلَتْ^(٢)

فلجا يعني وادياً بطريق البصرة بينها وبين مكة . المعنى : يصف مفارقتها من
يحبها وهي تماضر ، ودوام البكا لأجل ذلك يقول : حَلَّتْ تماضر مكاناً بعيداً منك ،
لأنها حَلَّتْ فلجا وحل أهلك الحلت ، وبينهما مسيرة عشر ليال ، « ويروى
« أو فلفلا » .

زَعَمْتُ تُمَاضِرُ أَنْنِي إِمَّا أُمْتُ يَسْدُ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرَبْتُ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِيَاتُ غَشِيْنَهُ أَكْفَى لِعُضْلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَمُنَاحٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتْ

أبينوها تصغير بنيها على غير قياس ، المطا الظهر . المعنى : يصف شهامته
وجلالته ، وإن أحداً لا ينوب منابه . ويُسَفِّه رأى تماضر - في زعمها - أن بنيتها
يسدون مكانه ، ويدعو عليها بالخيبة .

ثم افتخر بقيامه في أمور الناس على اختلاف أحواله ، وكفايته الداهية العظيمة ،
وطعنه في ظهر المنهزم الطعنة النافذة ، وأخرج قوله : « وهل رأيت » مخرج الاستفهام
لأنه أبلغ من الإفصاح بالخبر .

وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَصَبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ بِيَدِيٍّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ

(١) هذه رواية المروزقي وأبي علي القالي والتبريزي ، وذكر البكري في التنبيه ص ٣٩ معلقاً على
رواية أبي علي قال : « وروى أبو تمام البيت الثاني » :

فَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ كَحَلَّتْ بِهِ أَوْ سُبُلًا فَانْهَلَتْ
ثُمَّ عَقَّبَ فَقَالَ : وهي أحسن من رواية أبي علي - رحمه الله - لأنه يلزمه على روايته أن يقول
كحلت بهما .

تَقَنَّتْ بِالذَّخَانِ لِأَنهَا تَصْطَلِي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الشِّتَاءِ ، وَمَلَّتْ أَيَّ كَيْبَتْ اسْتَعْجَالاً مِنْ كَلْبِ الْجُوعِ وَقَلَّةِ صَبْرِهَا ، وَالْقَمْعِ أَعَالِي السَّامِ الْوَاحِدَةِ قَمْعَةً ، وَالْجَلَّةَ الْمَسَانِ مِنَ الْإِبِلِ . الْمَعْنَى : يَصِفُ كَرَمَهُ وَجُودَهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَعَظُمَ الْقَحْطُ سَتَرُضَعَةُ الْقَوْمِ ، فَدَارَتْ الْقَدَاحُ بِيَدِهِ بِأَرْزَاقِ السُّؤَالِ مِنْ أَسْنَمَةِ الْإِبِلِ .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَايَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَالتِّي وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا نُصْحِي وَلَمْ تُصِيبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ

رَأَيْتُ أَصْلَحْتَ ، وَثَايَ الْعَشِيرَةِ فَسَادُهَا ، وَاللَّتْيَا وَالتِّي يَعْنِي الدَّاهِيَةَ الصَّغِيرَةَ وَالْكَبِيرَةَ ، وَاللَّتْيَا بَفَتْحِ اللَّامِ وَضَمِّهَا ، وَرَفَدْتُهَا نَصْحِي أَعْنَتَهَا بِنَصْحِي ، وَالْأَحْمُ الْأَقْرَبُ ، لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ ، وَمَنْ رَوَى بِالْجِيمِ فَقَطْ غَلَطَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِالْجِيمِ حَسَنٌ ، أَيُّ لَمْ أَجْنِ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْمِلِ السَّلَاحَ كَمَا يَظْلِمُ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ ، وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ أَيُّ لَمْ أُسْرَحِ إِبِلِي دُونَ الْفَقِيرِ ، وَلَكِنِّي إِذَا رَأَيْتُ ذَا الْحَاجَةِ أَعْطَيْتُهُ مِنْهَا مَا سَدَّ خَلَّتَهُ ، وَالهَاءُ فِي جَانِبِهَا ضَمِيرُ الْعَشِيرَةِ .

(١٧٩)

وَقَالَ أَبُو بَنِي سَلَمَى بْنُ رُبَيْعَةَ بْنُ زَبَّانَ ، وَيُقَالُ أَبَانٌ^(١) ، وَزَبَّانُ فَعْلَانُ مِنَ الزَّبَنِ ، وَقِيلَ : الزَّبُّ وَالزَّبَبُ وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

وَحَيْلٍ تَلَا فَيْتُ رَيْعَانَهَا بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدْخَرُ
جُمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوْقِيَتْ وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحَضَرِ
سُبُوحِ إِذَا اعْتَرَقَتْ فِي الْعَيْنَانِ مَرُوحٍ مُلْمَلَمَةٍ كَالْحَجَرِ^(٢)

(١) أَبِي هَوَابِنِ سَلَمَى ، صَاحِبُ الْحِمَاسِيَةِ السَّابِقَةِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ ، كَمَا أَسْلَفْنَا .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ ، وَرَوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ « إِذَا اعْتَرَضَتْ فِي الْعَيْنَانِ » .

دُفِعْنَ إِلَى نَعَمٍ بِالْعِزِّ قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمَرٍ^(١)
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

ربعان كل شيء أوله ، معجلزة أي صلبة شديدة ، حمزى المدخر أي سريعة
الجري الثاني كأنه أدخره من الحمز وهو الوثوب ، ومنه الجمآزة ، عوقت فوعلت من
العقب وهو الجري الثاني ، يقال : فرس ذو عقب إذا كان بهذه الصفة ، ونوزقت من
النزق وهو الجري الأول ، والنزق الخفة والنشاط ، ململة مجتمعة ، ويروى
« البراق » وهو موضع ، وذو شمر ، بفتح الشين والميم وقيل : ذو شمر يعني
فرساً^(٢) .

فَمَا سَوْدَنِيْقٌ عَلَى مَرْبَأٍ خَفِيفُ الْفَوَادِ حَدِيدُ النَّظَرِ
رَأَى أَرْنباً سَنَحَتْ بِالْفَضَاءِ فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمْرِ
بِأَسْرَعٍ مِنْهَا وَلَا مِزْعٌ يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتْرِ

السَّوْدَنِيْقُ : من جوارح الطير وهو الشاهين وهو السواذق أيضاً ، والمربأ المكان
المرتفع ، والخمر المكان الكثير الشجر يستريح منه دخله واستتر فيه ، وقوله بأسرع منها
يعني فرسه ، ويقمِّصه أي يزعجه ، وركضه بالوتر أي دفع الوتر إياه عند النزاع ،
والباء زائدة . المعنى : يصف فرسه بالسرعة والخفة وحدة النظر ، وجعلها أسرع من
سودنيق انقض على أرنب ، وجعلها أسرع من سهم فارق الوتر .

(١٨٠)

وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب
ابن نخالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن ربيعة بن ضبّة^(٣) :

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « الى نعم بالبراق » ، وقال المرزوقي : البراق جمع برقة ، وهو
موضع فيه حجارة بيض وسود . ينظر شرحه ٢ : ٥٥٥ .

(٢) في شرح المرزوقي « ذو شمر » مكان .

(٣) زيد الفوارس ذكره البغدادي في الخزانة قال : هو ابن حصين بن ضرار الضبي وهو جاهلي .
وذكره الأمدى في المؤلف دون أن يروي له شيئاً من الشعر ، وكان يقال له « الرديم » لأنه =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ
قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ

يقول : حلف ابن أوس حلقة ليأسرني ويردني الى نسوته المهازيل ، شبههن بالمفائد وهي السفافيد واحدها مفاد وهو السفود ، ويقال : المفائد المساعير وهي التي تحرك بها النار ، وابن أوس هو قيس بن أوس بن حارثة بن لأم ، وذلك أن زيد الفوارس خرج في خيل من ضبة ، فمرّ ببني جديلة من طيء ولم ينزل فأرسل أوس بن حارثة ابنه قيساً ليردهم فجده قيس في أثره! (١) حتى اذا لحقه نادى قيس بن أوس يا زيد ارجع ، قال زيد : الام ارجع ؟ قال قيس : واللوات والعزى لأردنك أسيراً الى نسوة تركتهن ، فلم يكثرث زيد ومضى ، وكان ابن مرهوب أحد بني هاجر بن كعب على فرس بطيء في أخريات الناس ، فلما لحقته خيل طيء نادى زيداً ، وزيد في أوائل خيل ضبة على فرس له تدعى شولة ، فعطف زيد على ابن مرهوب ، وقال له : كن عن شمالي ، فأنني سأكفيك القوم فلحقته طيء فاقتلوا ساعة ، ثم ان زيد الفوارس حمل على رئيسهم زيد بن أوس فطعنه في جبهته فخرّ ميتاً ، وشدت عليهم خيل بني ضبة . وقوله : ينجى من الموت أي يخلص ، والمناجد : الشجاع المقاتل من النجدة وهي الشجاعة . المعنى : يصف شجاعته واحتياله على عدوه وتخليصه نفسه بعد قربها من الموت ولحوق العذاب به ، ويروى « من بطن شولة » .

دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّمَّاحَ مَصَائِدُ

أي يصاد بها الأرواح ، وإنما قال له في البيت بعده : كن عن شمالي فخص الشمال لأن الضرب والطعن والرمي في العطف وما شاكل ذلك من الجانب الأيسر

= كان اذا وقف في الحرب ردم ناحيته - أي سدها - وطالت رئاسته لقومه وشهد يوم القرنين ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولهذا قيل : زيد الفوارس . ينظر خزانة الأدب ٢ : ١٣٧ ، وله ذكر في بلوغ الأرب للألوسي ٢ : ١٣٧ .

(١) أسقط الناسخ جزءاً من الكلام فحاولنا أن نكملة مستعنيين في ذلك بما رواه التبريزي عن أبي رياش في شرحه ٢ : ٦١ عن خبر هذه الأبيات .

أمكن وأيسر منه على الجانب الأيمن ، فأمره أن يقف على موضع يمكنه الذب عنه ،
وقيل فيه وجه آخر وهو أن القلب في الجانب الأيسر فقال كن في الجانب الذي أنا معني
به . المعنى : افتخر بأنه ذب عن ابن مرهوب حين استصرخه على ما كان بينهما من
العداوة ، وهذا شرح البيت الذي بعده .

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَأَنْتَنِي سَأُكْفِيكَ إِنْ دَاذَ الْمَنِيَّةُ زَائِدُ

(١٨١)

وقال الرقاد بن المنذر الضبي ، جاهلي^(١) ، ويقال الرقاد وهو مصدر رقد اذا
نام :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَدْ عَلِمْتُ عَوْدُ وَبَهْشَةُ أَنْنِي بَوَادِي حُمَامٍ لَا أَحَاوِلُ مَغْنَمًا
وَلَكِنْ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيْتُهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بَابِنِ أَزْمًا
فَرَكَبْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمَنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ لَدْنَا مُقَوْمًا
وَلَوْ أَنَّ رُحْمِي لَمْ يَخْضِي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْعَمًا

أي اني طالب ثار لا اطلب غنيمة ولا نهبا ، ولكن اصحابي تعادوا سراعا أي
كفوا عني وجعلوا بيني وبينهم ابن أزنم ، أي انهزموا وجعلوا ابن أزنم جنة لهم من
أنفسهم ويروى «تَفَادَوْا» من الفداء ، أي فدى بعض اصحابي بعضهم
وخذلوني ، فركبت أي طعنته رحما لدنا لينا ، ومنقطع الطرفاء موضع بعينه .
المعنى : يفتخر بأنه طالب بالثار دون طالب المال ، ويذكر شجاعته ، وأنه طعن ابن
أزنم ، ولو لم ينكسر رحمة لثناه برجل شريف من حيّه ، وهم يفتخرون بأن يقتلوا
الأشراف أو يقتلهم الأشراف ، ولهذا قالت أخت عمرو بن عبد ود لما سُئِلَتْ عن

(١) ذكره المرزوقي في شرحه ٢ : ٥٦٠ «الوقاد بن المنذر» وفي شرح التبريزي ٢ : ٦١ ، وابن
جنى في المبهج ص ٣٦ ماذكره المصنف وأضاف ابن المنذر بن ضرار الضبي ، وهو شاعر
جاهلي غير مذكور في المصادر الأخرى .

قاتل أخيها فقالت : علي بن أبي طالب ، وأرادت بذلك الافتخار^(١) .
وَلَوْ أَنَّ فِي يَمْنَى الْكُتَيْبَةِ شِدَّتِي إِذَا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبَعْتُ مَا نَمَّا
الشدة الحملة . المعنى : يقول لو حملت على الكتيبة في يمنها لقتلت ابن
العوجاء فكانت أمه تقيم عليه المأتم .

(١٨٢)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أَدْرَكَ ظَهْرُهَا فَشَبَّ الْإِلَهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ^(٢)
وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بَضْرَامِهَا لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ
إِذَا حَمَلْتَنِي وَالسَّلَاحَ مُشِيحَةً إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أَصْبِحْ عَلَى سِلْمٍ وَائِلِ
فِدَى لِفَتَى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ
ويروى « أركب ظهرها » أي جاز أن يركب ، فشَبَّ يدعو بأن يهيج الله الحرب
بين الناس ، بعد ادراك مهرته ، لأنه لم يكن له مركوب غيرها ، المشيحة المجدة ،
وقد أشاح اذا حدّ ، وقوله : على سلم وائل يعني صلح ربيعة ، وقوله ألقى إليّ
برأسها أي وهبها يعني المهرة ، وتلادي رفع بخبر الابتداء . المعنى : يتمنى وقوع
الحرب بين القبائل اذا صلحت مهرته للركوب لأنه فارس اذا ركب فرساً مجدداً في السير
لم يسالم أعداءه ، ثم دعا لمن أعطاه هذا الفرس .

(١٨٣)

وقال شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار^(٣) ، شمعلة منقول من

- (١) عمرو بن عبد ودّ ، من بني عامر بن لؤي ثم بني مالك بن حسل ، خرج للمبارزة من
المشركين يوم الخندق فخرج اليه علي رضي الله عنه - فجرت بينهما محاورة ثم تبارزا فقتله
علي . ينظر سيرة ابن هشام تحقيق السقا والأبياري وشلبي ٢ : ٢٢٥ .
- (٢) رواية المروزقي « أركب ظهرها » .
- (٣) شمعلة ذكره الأمدى في المؤلف ص ١٤١ ، وأود نسبته قال : هو شمعلة بن الأخضر بن
هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي ، وقال عنه شاعر فارس وأبوه الأخضر أحد سادات ضبة
وفرساتها وشعرائها .

الناقة المشمعة ، وهي الجادة الماضية ، وهبيرة تصغير هبيرة ، وهي القطعة من اللحم :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْحَسَنِ لَأَقْتُ بَثْرَ شَيْبَانَ آجَالاً قِصَاراً
شَكَّنَا بِالرَّمَاكِ وَهَنَّ زُورُ صِمَاخِي كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا
فَخَرَّ عَلَى الْآلَاءِ لَمْ يُوسِدْ وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ خِمَاراً
وَأَوْجَرْنَاهُ أَسْمَرَ ذَا كُعُوبٍ يُشَبُّهُ طُولُهُ مَسْداً مِغَاراً^(١)

الحسانان نقيان بالدهناء ، والشقيقة : الرملة المستطيلة ، وهو الجبل أضافهما الى الحسين وهما كشيان أحدهما يسمى الحسن كالقمرين والعمرين ، شكنا شققنا ، والآلاء شجرة تنبت في الرمل ، ولهذا خبر طويل ومحاربة جرت بين بسطام وبطن من ضبة وعاصم بن خليفة من ضبة ركض فرسه نحو بسطام ، وجعل يسقط عليه مهب الريح ، فلما حاذاه جمع يديه في رمح ثم رماه بفرسه ، فطعنه في صمخ أذنه حتى أنفذ الى جانبه الآخر ، فخرّ صريعاً على شجرة تسمى آلاء ، وزور من ازور ، وقد كان الدماء له خماراً أي صبّ دماؤه على موضع الخمار منه . المعنى : يصف إيقاعهم ببني شيان ، وقتلهم رئيسهم بسطام بن قيس وطرحهم إياه على الشجر الذي سماه ، وقوله : أسمر ذا كعوب يريد به الرمح والمسد المغار المستحصن القتل ، والمغار المفتول يشبه الرمح به

(١٨٤)

وقال حسيل بن سجيح الضبي ، ويروى بالشين وهو ابن زمعة بن شميم بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن سعد بن بكر من ضبة ، وحسيل تصغير حسيل ، وسجيح تصغير أسجح مرخم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

(١) لم يرو المرزوقي ولد التبريزي هذا البيت ورواه صاحب الشرح المنسوب خطأ الى أبي العلاء المعري .

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُصْبِحُ أَنَّنِي غَدَاةَ لَقَيْنَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا
جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آصَرَ أَحْمَرَ وَارِسَا
وَأَرْهَبْتُ أَوَّلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنَهَّوْا كَمَا ذُذْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ هِيأَ خَوَامِسَا

الأحامس : بنو عامر بن صعصعة الواحد أحمس ، نُبِزوا في ذلك لتشددهم في دينهم ، والحمس قريش ، والجون فرس حسيل ها هنا ، وغاية من الطعن أي جعلت صدر فرسي غاية لرماحهم ونبلمهم لم يجاوزوني . حتى آصر أي صار صدر الفرس الأدهم أحمر من كثرة الدم عليه والوارس ذو الورس يقال : هو الزعفران ، وأرهبت أي خوّفت أوائلهم بشدتي عليهم ، حتى تنههوا أي كفوا ، يقول : دفعت الخيل عني كما دفعت يوم الورد ابلاً عطاشاً عن الماء ، وقد أبصرته فهي تتراحم عليه . المعنى : يصف شجاعته في الحرب وقد جرح فرسه ، ويذكر دفعه العدو بجهد واندفاعهم عليه بشدة .

بِمُطَرِدٍ لَدُنِ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ وَذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقْدُ الْقَوَانِسَا
وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسَجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةً تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا
وَحِرْمِيَّةٍ مَنَسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السَّمَّ قَالِسَا
فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَيْتِ اللَّيْلُ عَنْهُمْ أُطْرَفُ عَنِّي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسَا

بمطرد يعني برمح مستولا أود فيه ، لدن أي لين ، من نسج ابن داود وهو غلط العرب^(١) لأن الدروع من نسج داود ، ونثلة ونثرة أي واسعة ، وسلاجم أي نصال طوال وقوله : ترى عن حدّها السّمّ قالساً أي تقذف بالسّم ، والقلس القيء ، وهذا

(١) ليس هذا من غلط العرب وإنما من غلط الشاعر ، فقد قال كعب بن زهير في قصيدته « بانث

سعاد » وهو يمدح المهاجرين :

شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لِبُؤْسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
ومرّ بنا في الحماسية ١٣٣ قول الحصين بن الحمام :

وَمُطَرِدًا مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ مُحْكَمَا

فهم اذن كانوا يعرفون أن الدروع من نسج داود ، ولعل الشاعر أراد داود فاضطره الوزن الى زيادة كلمة ابن قبله .

على وجهين أحدهما أنها تقتل كما يقتل السم ، والآخر أنها مسمومة ، وقد أكثر من سَمِّها حتى كأنها تقيء به . المعنى : يصف أعماله ضروب الأسلحة : الرمح والسيف والقوس والسهم وممارسته القوم الى أن سترته ظلمة الليل ، والحرمة ضرب من القسي .

وَلَا يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ أَخَاهُمْ الـ عَتِيدَ السَّلَاحِ عَنْهُمْ أَنْ يُمَارِسَا
العتيد السلاح : الحاضر . المعنى : ليس المراد أن القوم لا يحمدون أخاهم الحاضر أن يمارس عنهم ، وإنما أراد أنه لا يجد أن يحمده إذا كان حاضر السلاح ، لأنه إذا كان كذلك أي شيء يعمل سوى الحرب والدفع عن القوم . يقول : لا أمنن عليهم بما فعلت لأنني كنت كامل الأداة .

(١٨٥)

وقال محرز بن المكعب الضبي^(١) ، محرز نعت من أحرزت الشيء ، والمكعب من كعبرت الرمح قطعت كعابه ، وهي عقد أنابيبه :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

نَجَّى ابْنَ نُعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْتِنَا يَغَالُهُ الرُّكْضَ لَمَّا شَالَتْ الْجِذْمُ
حَتَّى أَتَى عِلْمَ الدَّهْنِ يُوَاعِصُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالصَّانِ مَا جَشِمُوا
حَتَّى انْتَهَوْا لِيَاكِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرْمُ

(١) أجاز ابن جنى في المكعب الفتح والكسر في الباء قال في المبهج ص ٣٦ : « والمكعب اسم مفعول ، وقد قالوا المكعب أيضاً هو اسم فاعل » ومحرز شاعر من شعراء المفضليات للضبي اختار له المفضلية ٦٠ التي مطلعها : « فدى لقومي ما جمعت من نشب » ومحرز بن المكعب من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة وفي لسان العرب مادة « كعب » ويقال كعبه بالسيف أي قطعه ، ومنه سمي المكعب الضبي لأنه ضرب قوساً بالسيف « وفي جهرة ابن دريد ٢ : ٣٢٤ بيت من الشعر قاله سويد بن أبي كاهل ربما يكون قد قاله في محرز هذا وهو :

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَاكَ يَا ابْنَ مُكْعِبٍ كَمَا كُلُّ ضَبِّي مِنَ السُّومِ أَزْرَقُ

ايغاله الركض أي امعانه في ركضه الفرس منهزماً ومتابعته ذلك ، والجذم بقايا السياط الواحدة جذمة . وشالت اُرتفعت يعني المنهزمون كانوا يرفعون سياطهم على دوابهم ضرباً لينجوا حتى تقطعت وبقيت الأصول في أيديهم ، وعلم الدهنا جبل لبني ضبة يقال له : « قسا » والدهناء يمد ويقصر ، ويواعسه أي يركض في الوعساء وهي الأرض الرخوة ذات رمل ، والصمّان موضع بعينه يقول : أتى ذلك المكان ، والله أعلم ما تكلفوه من السير وما لحقهم من التعب في ذلك الموضع حتى انتهوا الى مياه الجوف ظاهرة أي ظهيرة ، ما لم يسر قبلهم عاد ولا ارم لسرعة سيرهم وحملهم التعب على أنفسهم لينجوا . المعنى : يصف شدة فزع العدو منهم حتى تكلفوا هذا الهرب البعيد ، وان ابن نعمان نجّاه ايغاله في الهرب .

(١٨٦)

وقال عامر بن شقيق بن كوز بن كعب بن نخالة بن ذهل بن مالك الضبي^(١) .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ وَلَنْ تَرِيهِ أَكُفَّ الْقَوْمِ تُحْرَقُ بِالْقَيْنَا^(٢)
بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُبُوبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا
كَفَّاكَ النَّأْيُ مِمَّا لَمْ تَرِيهِ وَرَجَّيْتَ الْعَوَاقِبَ لِلْبَيْنَا

تحرق تحرج ويروى « تحرق » من الخرق وهو ضد الرفق أي لعجلتهم ، والقين والقنون جمع قناة وجمعت بالواو والنون ، وذو فرقين هضبة من بلاد بني أسد وتميم بين طريق البصرة والكوفة . المعنى : يخاطب امرأة ويصف لها شدة الحرب على

(١) عامر ، أورد التبريزي في شرحه ٢ : ٦٦ نسبه ، وأورد في السلسلة كعب بن بجالة بدل كعب بن نخالة الذي ذكره المصنف . وفي شرح المرزوقي ، وقال عامر بن شقيق ، ولم يزد على ذلك ، وكذلك فعل ابن جنى في المبهج ، في هامش الأصل بخط الناسخ وجدت قرب اسمه كلمة « جاهلي » والظاهر انه كذلك .

(٢) روى التبريزي في شرحه بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المصنف ولا المرزوقي وهو :
أَلَا حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوْ بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعِيُونَا

القوم يقول : لو رأيت بذئ فرقين تخارق القوم كفاك قتلهم وبعدهم لأنه لا بعد أبعد من القتل ، ويثست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع فيهم .

(١٨٧)

وقال أبو ثمامة بن عازم الضبي ويقال عازب^(١) :

(الثاني من المتقارب والقافية من المتدارك)

رَدَدْتُ لِضَبَّةٍ أَمْوَاهَهَا وَكَادَتْ بِلَادَهُمْ تُسْتَلَبُ
بَكْرٌ الْمَطِيِّ وَإِتْعَابُهُ وَبِالْكُورِ أَرْكَبُهُ وَالْقَتَبُ^(٢)
أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِماً وَأَجْثُو إِذَا مَا جَثُوا لِلرُّكْبِ
وَأَنْ مَنَظِقُ زَلٍّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبِ
أَفْرُ مِنْ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا أَقْتَرَبُ

وتروى « مياهم تستلب » ويروى « بكرى المطي واتباعه » وأجثو مثل ، يريد أقابلهم في الخصومة ان قامت قمت وان جثت جثوت ، وقوله : وان منطلق يريد وان أخطأ صاحبي الذي أذب عنه تعقبت أي أخذت وجهاً آخر ويروى « وان زلّ عن صاحبي منطلق » ويروى « تعقبت » أي أخذت في طريق ضيق لا يسلكها معي غيري ، لأن العرقوب طريق ضيق في الوادي ، والجثو القيام على الركب ويروى « ذا معتتب » أي متطلع من العتبة وهي الدرجة أي لي فيه درج أعتب فيه بالحجة حتى ألقى خصمي بالعويص ، ومعنى أفر من الشر في رخوة أي أترك الشر ما وجدت عنه منصرفاً فاذا وقعت فيه لم أجد بداً من استعماله ، وأراد بالشرها هنا الحجة أي أفر من الحجة ان ثقت عليّ ، فاذا ثبتت لا يمكن الفرار منها . المعنى : يصف جلادته في الخصومة ومحاجته في الدفع ، ويعتذر بقوله أفر من الشر مما أتاه من الخصومة ، ويذكر في أول البيت منته على ضبة برد مياهم عليهم .

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو ثمامة بن عازم » وقال التبريزي « أبو ثمامة بن عازب الضبي »

وأضاف « وقيل ابن عازم وقيل : ابن غارب » ووجدت في هامش الأصل « مخضرم » .

(٢) رواية التبريزي « واتباعه » ورواية المرزوقي مثل المصنف .

وقال أبو ثمامة أيضاً :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

قُلْتُ لِحُرْزٍ لَمَّا التَقَيْنَا تَنَكَّبُ لَا يَقْطُرُكَ الرَّحَامُ
أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا
فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَنِي وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ

لا يقطرك أي لا يصرفك الزحام على قطر أي جانب ، يقول : انك ضعيف لا تثبت لمزاحمة الرجال فاعدل عن طريقي كي لا تصرع ، وزيد رهط من ضبة ، وأن تضاموا أن تظلموا يقول : أطلب مني أن أنصفك وأنصافي لك أن أظلمكم لما سبق منكم ، والعرب تفتخر بالظلم وتعيب من لا يظلم ، وقوله فجارك عند بيتك أي جارك ذليل يتناوله من يطلبه فهو بمنزلة لحم صيد ، وجاري عزيز لا يوصل اليه .

وقال عبد الله بن عنمة الضبي^(١) ويروى لحاتم الطائي ، وعنمة واحدة العنم ، قال أبو عبيدة^(٢) هي أطراف الخروب الشامي :

(١) عبد الله بن عنمة أحد شعراء المفضليات والأصمعيات روى له الفضل القفطيين ١١٤ و ١١٥ في المفضليات ، ورواهما الأصمعي في الأصمعيات رقم ٨٥ ، ٨٦ . وقيل التبريزي في شرحه : « هو من بني عيط بن السيد » . وترجم له البغدادي في الخزانة ٨ : ٤٧٢ ، وقال عنه : شاعر اسلامي مخضرم . وذكره ابن حجر في الإصابة ٥ : ٩٤ في القسم الأول ، وهو صحابي قيل إنه شهد القادسية .

(٢) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي البصري ، قال عنه ابن قتيبة في المعارف : « كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها » ، ولد سنة ١١٠ هـ ، كما ذكر القفطي ، واختلف في تاريخ وفاته فقيل ٢١١ هـ ، وقيل عشر وقيل تسع وقيل في سنة ٢١٣ هـ . وأخباره في مراتب النحويين ص ٧١ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٠٤ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ١٥٤ وما بعدها ، وانباء الرواة ٣ : ٢٧٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٩٤ وما بعدها ، وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدُ زَيْدًا فِي نَفْسِهِمْ كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٌ
إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سَائِلُهُ وَالْدَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ
وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعَشَرُ أُنْفُ لَا نَطْعُمُ الْخُسْفَ إِنْ السَّمَّ مَشْرُوبٌ
فَازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يَرْدُ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ
إِنْ يَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذَهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبُ لِرُزْعَةٍ إِنْ الْفَضْلَ مُحْسُوبٌ^(١)

السيد هو ابن ضبة ، وزيد من ذهل بن شيان يقول : ان السيد لا تعظم زيدا كما يعظمه بنو كوز وبنو مرهوب ، وقوله : والدرع محقبة أي في الحقيقة ، وقوله : مقروب من قربت السيف وأقربته اذا جعلته في قرابه ، والخسف والخسف الضيم يقال : سامه الخسف اذا قهره ، والخسف لا يطعم ، ولكنه لما أراد أن يقول : السم مشروب جعل ذلك مطعوماً للمقابلة ، ومكروب مداني من كربت القيد اذا قصرته بعقود أي يجعل العقد قيذا له ، والفضل محسوب أي معدود ، يطلب ما تمنعون مثلاً بمثل وعدداً بعدد ، ويروى « ان القبض محسوب » وهو العدد الكثير ، أي احتسب بعددي على عددي حتى تعلم أن قومي أكثر عدداً من قومك ، وبنو ذهل قوم زيد ، والمغضبة الأمر يغضب له . المعنى : نحن نسمح بالانصاف من غير قتال فمن نازعنا بعد ذلك لم ننقله ، وضرب مثلاً للمتعدي ، وأراد بالحمار نفس من يخاطبه يقول : انت عن التعدي الى ما ليس لك من جهتنا فيلحقك الذل العظيم ، وان تدع زيد قومها لأمر يغضب أجبننا نحن لقومنا أيضاً اذا دعونا وغضبنا لهم لأن الفضل يحسب .

(١) في رواية المروزقي والتبريزي « ان تدع زيد » وفي روايتهما بعد هذا البيت بيت لم يرد في

في رواية المصنف وهو :

وَلَا يَكُونَنَّ كَمُجْرَى دَاحِسٍ لَكُمْ فِي غَطْفَانٍ غَدَاةَ الشَّعْبِ عُرْقُوبٌ

وقال التبريزي في تفسيره ٢ : ٧٢ كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم

فيقول : لا يكونن جرى عرقوب عليكم في الشؤم مجرى داحس في غطفان غداة شعب

الحيس .

(١٩٠)

وقال عبد الله بن عنمة أيضاً^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية متواتر)

أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوءَ نَصْرَهُمْ وَالْدَّهْرُ يُحَدِّثُ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْحَالاً
أَنَا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلاً عِزّاً عَزِيزاً وَأَعْمَاماً وَأَخْوَالاً
لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحِلُّ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لِيَدُهُ مَالاً^(٢)

المعنى : يتلهف على مفارقتة عشيرته بني الحارث ، وانه كان عزيزاً فيما بينهم
ففارقهم وقدّر أنه يستغني عنهم ، فذاق وبال أمره ، وبين له خطأ رأيه في فراقهم ،
وذكر أنه كان يأخذ حقه من غير ظلم لحقه وسط تلك القبائل الكثيرة كالسيل في
الوادي ، ثم خاطب قومه فقال : لا تقيسونا الى ضعيف لا ناصر له .

(١٩١)

وقال الأخضر بن هبيرة الضبي ، مخضرم^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا أَيُّهَا النَّابِحُ السَّيِّدُ إِنِّي عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا

(١) تقدمت هذه الحماسية على سابقتها في شرحي المرزوقي والتبريزي .

(٢) بين هذا البيت وسابقه بيت رواه كل من المرزوقي والتبريزي ولم يرد في رواية المصنف وهو :

قَدْ كُنْتُ أَخْذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ وَسَطَ الرَّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالاً

وقال التبريزي في شرحه ٢ : ٦٩ غير مهتضم غير مقهور ، وسط الرباب اذا جاءوا كالسيل
مختلفين تمتلئ منهم الطرق والفجاج لا يرد وجوههم شيء .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال الأخضر بن هبيرة » وفي شرح التبريزي « وقال الفضل بن الأخضر
ابن هبيرة الضبي » ، فجعلها لابنه ، غير أنه أضاف « قال أبو هلال : هو للأخضر بن هبيرة
ابن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجيلة بن ذهل بن مالك بن بكر بن
سعد بن ضبة بن أد » . وقد ذكر الأمدي في المؤلف الأخضر بن هبيرة وروى له هذه
الآبيات .

دَعِ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلُهُ تُقَاتِلُ يَوْمَ الرُّوعِ دُونَ نِسَائِهَا
عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ تَجِدُ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا

السيد : قبيلة ، وفي المثل « قد ينبح الكلب القمر » أي أن الشريف يكون له من اللثام من يذمه ، مستبسل : مستكره من وراء السيد ويروى « مُسْتَتِلٌ » أي مقدم ، والركية حظيرة عظيمة تحفر للماء . المعنى : يخاطب الذي يذم السيد وينهاه عن ذمها ، ويبيِّن له أنه مناضل عنها ، ثم وصف السيد بالشجاعة والمحافظة على الحرم في البيت الثاني ، ثم شكاه في البيت الثالث السيد وذكر أنهم يتمنون هلاكه مع دفاعه عنهم .

(١٩٢)

وقال سنان بن الفحل أخو بني أمّ الكهف من طيء^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتدارك)

وَقَالُوا قَدْ جُنِيتَ فَقُلْتُ كَلًّا وَرَبِّي مَا جُنِيتُ وَمَا اُنْشَيْتُ^(٢)
وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ
فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي وَبِشْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

(١) سنان بن الفحل ، ذكره البغدادي في الخزانة ٦ : ٤٠ قال : « شاعر اسلامي في الدولة

المروانية » ، وقال في سبب هذه الأبيات انه اختصم حيّان من العرب الى عبد الرحمن بن

الضحاك وهو والي المدينة في ماء من مياههم ، وعبد الرحمن مصاهر لأحد الحيين ، فبرك

شيخ بين يديه من الحي الآخر وقال : أصلح الله الأمير أنا الذي أقول :

إِلَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ إِلَى أَمِيرِي نَعَسْتُ الْمَقَاوِرَ وَاشْتَكَيْتُ
رَجَالًا طَالِبُونِي ثُمَّ لَجُوا فَلَوْ أَنِّي ظَلَمْتُهُمْ انْتَهَيْتُ
رَجَاؤًا فِي صَهْرِهِمْ أَنْ يَغْلِبُونِي وَبِالرَّحْمَنِ صَدَقَ مَا ادْعَيْتُ
وَقَالُوا : قَدْ جُنِيتَ فَقُلْتُ كَلًّا

.. الى اخر الأبيات الخمسة التي اختارها أبو تمام وبعدها :

فأنصفني هداك الله منهم ولو كان الغلبة لاكتفيت

(٢) في رواية المروزقي والخزانة « ولا انتشيت » ووافق التبريزي رواية المصنف .

هذا رجل من طيء نوزع من قومه في ماء لبني الكهف من جرم طيء فأكثروا النزاع ورام الدفاع فقالوا له : مجنون أنت أم سكران فقال : فقالوا : قد جنت ثم تبرأ من الجنون والسكر بقوله : وربى ما جنت وما انتشيت ، وقوله وبشري ذو حفرت وذوطويت ، هذه لغة طيء ، يقولون : « أنا ذو فعلت كذا » وللمؤنث « أنا ذو عرفتني » ومعنى ذو حفرت أي حفرها أسلافي وقومي ، لأن ما فعله قومه فكأنه فعله .

وَقَبْلَكَ رَبُّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلِغْتُ وَلَا دَعَوْتُ
وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ

تمالوا : تعاونوا ، ولا دعوت أي ما دعوت غيري مستنصراً به بل قهرته بنفسي ، ثم بين مقاومته لخصمه على اختلاف أحواله فقال : ولكنني نصبت لهم جبيني أي جادلتهم باللسان ما جادلوني به ، وآلة فارس وهي الحرب ، حتى قرئت أي منعت الماء أي غلبتهم على الماء . المعنى : يقطع طمع خصمه عن أن يغلبه ، وبين أن خصماً كثيراً راموا قمعه فلم يقدرُوا ، وتعاونوا عليه فكفاهم بنفسه ، ولم يستنصر عليهم غيره ، وأنه جادلهم باللسان ما جادلوه به ، ثم عمد إلى السلاح لما احتاج إليه حتى قهر خصمه وحصل مراده .

(١٩٣)

وقال جابر بن حريش ، اسلامي^(١) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سُمَيَّ بِحَائِلٍ نَرْعَى الْقَرِيَّ فَكَامِسًا فَلْأَصْفَرَا
فَالْجَزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ فَعَوَارِضٍ حَوْ الْبَسَاسِ مُقْفَرَا
لَا أَرْضَ أَكْثَرَ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَانِيَا تَنْدَى وَرَوْضًا أَصْفَرَا^(٢)

(١) جابر بن حريش ، لم يذكره شراح الحماسة ، ويبدو أنه من طيء لما في الأبيات من ذكر لمواضع كانت تعيش فيها طيء .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وروضاً أخضرا » ، وفي هامش الأصل بِخَطِّ الناسخ « الصحيح رَوْضاً أَخْضَرَا » . ولا شك أن قول المصنف « رَوْضاً أَصْفَرَا » سهو منه فالروض عادة لا يوصف بالصفرة ، وإنما يوصف بالخضرة .

وَمُعِينًا يَحْيِي الصَّوَارَ كَأَنَّهُ مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرَبَرًا^(١)
إِذْ لَا تَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى قَبْلَ الْفَسَادِ أَقَامَةً وَتَدَبُّرًا

حائل : بطن واد ، والقري : اسم وادها هنا ، وكامس : جبل ، وضباعة
ورصافة جبلان ، والثانية بالصاد ، وعوارض جبل عليه جبل حاتم طيء ، وجو
البساس : أي خاليها ، وقوله : لا أرض أكثر منك بيض نعامة لأن النعامة لا تثبت
الا في خصب من الأرض ، والمذانب : مذانب الوادي واحدها مذنّب ومعيناً يعني
الثور لأنه كبير العينين ، والصوّار : قطع البقر - بكسر الصاد وضمها - ويحويها
يجمعها ويسوقها ، ومتخمط : متكبر ، وقطم : فحل هائج يشتهي الضراب ،
تدبراً : أي اقامة في الديار . المعنى : يذكر أيام الألفة والاجتماع متأسفاً ، ويعدد
الجبال والأودية التي كان ينزلها وهم مجتمعون ، وأثنى على الأرض التي كانت
تجمعهم بالخصب وكثرة الوحش .

(١٩٤)

وقال اياس بن مالك بن عبد الله ، اسلامي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الْحَرُورِيِّ بَعْدَمَا تَنَازَرَهُ أَغْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ
بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ النَّوَادِرُ
فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَيِّ خُوصٌ كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرُ

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « يحمي الصّوار » .

(٢) أكمل التبريزي نسبه ٢ : ٧٥ فقال : « عبد الله بن خيربي الطائي » . وروى عن أبي
رياش سبب هذه الأبيات التي قالها اياس ، فذكر أن جيشاً لنجدة الحروري كان عليه رجل
يقال له أبو عمرو ، وكان يغير على العرب ، فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه ، وفعل ذلك
ببني أسد وطيء حتى مروا على بني معن ففعلوا بهم ذلك ، ثم ان بني معن تذا مروا وحرّض
بعضهم بعضاً على القتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ، ثم أقبلوا في أثر القوم وحملوا
عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فذلك حيث يقول اياس الأبيات ، وقد زعموا
أن قائل هذه الأبيات مروان بن عبد الله بن حي .

أَنخَنَّا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادُنَا جِيَادَ السُّيُوفِ وَالرَّمَاحِ الْخَوَاطِرُ

الحروري : نجدة بن عامر الحنفي ، وكان رئيساً فيهم مذكوراً ، تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً ، وتظلّ الأكم ساجدة له أي تخضع الجبال له ، وسلمى ها هنا جبل ، فلما أدركناهم يعني جيش الحروري ، وقد قلّصت بهم أي ارتفعت بهم نحونا ، الخوص الغائرة العيون ، والحي : القسي شبه الخيل بها لضمها ، وقيل : أراد به الابل ، وهو أقرب لقوله أنخنا ، وزادنا جياذ السيوف ليست السيوف من الزاد ، ولكنهم لما كانوا مقبلين الى الحرب جعل آلة الحرب زاداً لها لأن قوام الحرب بها .

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ
فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِيًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ
وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعَلَا يُضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ
فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا أُنَاطَرُ الْقَنَا وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ

كلا ثقلينا : أي كلا جمعينا طامع بغنيمة فيه قولان أحدهما الباء بمعنى في ، والآخر حذف أي طامع أن يرجع بغنيمة ، ولا أناطر القنا أي لم ينعطف تقول أطرت العود فأناطر ، أي عطفته فانعطف ، ولا عثرت منا الجدود العوثر ، على جهة التقدير يعني لا عثرت منا الجدود التي لو عثرت لقليل لها عوثر ، وإذا كانت عوثر لا بد من أن تعثر . المعنى : يصف طمع الفريقين في الظفر ، والغيب محجوب ، ويصف أنه لم يصب من قومه بقوله : ولا عثرت منا الجدود العوثر .

(١٩٥)

وقال الأخرم السِّنْسِيُّ ، اسلامي^(١) :

(الأول من المتقارب والقافية من المتواتر)

(١) الأخرم من طيء ، ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ٧٧ قال أبو هلال : سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ، ولدت له ثعلاً ونهبان فهم يسمون بها .

أَلَا إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلِهِ إِنِّي كَيْدُهُ مَا أَكِيدُ
بَعِيدُ الْوَلَاءِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ
قرط : رجل من سنابس ، وقوله : الا أنني كيده ما أكيد فيه قولان : أحدهما
أن ما زائدة أي أكيد كيده ، وأفعل مثل ما يفعل هو ، والثاني أن ما ها هنا للنفي أي
ما أكيد كما يكيدني لأكون خيراً منه . ثم بين حال قرط فقال : بعيد الولاء لا يقرب
الناس ولا يقرب من يواليه . المعنى : يذم قرطاً ويصف قلة الانتفاع به .

وَعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَيْنَ بَنَاهُ الْإِلَهِ وَجَدُّ تَلِيدٌ^(١)
وَمَأْثَرَةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَيْدٌ^(٢)
لَنَا بَاحَةٌ ضَبْسٌ نَابَهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَّتِهَا الْوَعِيدُ
بِهَا قَضُبٌ هُنْدَوَانِيَّةٌ وَعَيْصُ تَزَاءَرُ فِيهِ الْأَسْوَدُ
ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أَحْصِهَا وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ^(٣)

بين : أي ظاهر قد علا كل عز ، ثم بين أن ذلك العز من أبيه ، ولنا باحة أي
ساحة وضبس أي شديد والناب الرئيس ، وحامياها جبلها أجا وسلمى . يقول :
إذا حصلنا بينهما لا نفكر فيمن يوعدنا ، وقيل حامياها الخيل والسلاح ، وعيص أي
أجمة . المعنى : يصف عزهم وعزدارهم ، وجودة سلاحهم ، وشبه الرماح بالأجمة
ورجاله بالأسود ، ووصف كثرة العدد فجمع أسباب المنفعة .

(١٩٦)

وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس ، اسلامي^(٤) :

- (١) رواية المروزقي والتبريزي « باثن » ومعناه ظاهر أيضاً .
- (٢) هولبيد بن سنابس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .
- (٣) في كل من المروزقي والتبريزي « لم أحصهم » وتصحيحها في هامش الأصل بخط
الناسخ .
- (٤) قال التبريزي في شرحه ٢ : ٧٨ ، وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس في لقاء بني معن
الحرورية ، وأضاف قال أبو هلال : هذا الشاعر يعرف بمرقس أحد بني معن بن عتود ،
ثم أحد بني حي بن معن ، وقال ابن جني في المبهج ص ٣٨ « المعن الشيء القليل » .

(من مشطور الرجز والقافية من المتواتر)

قَدْ قَارَعْتُ مَعْنُ قِرَاعاً صُلْبَا
قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا
تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الْغُلَامَ الشُّطْبَا
إِذَا أَحْسَّ وَجَعًا أَوْ كَرْبَا
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا
تَمْرُسَ الْجَرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبَا

الشُّطْب : الطويل المشوق ، والتمْرُس : التحكم . المعنى : يصف هذا الشاعر قومه ، ويحمد قتالهم ، ويشني عليهم بأنهم أحسنوا الضرب والاقدام ، ولم يزدادوا على كرب الحرب ووجع الضرب الا قرباً منها ، وشبه تحككهم بالابطال بتحكك الابل الجربى بعضها ببعض .

(١٩٧)

وقال عبيد بن ماوية الطائي ، اسلامي^(١) :

(ثالث المتقارب والقافية متدارك)

أَلَا حَيَّ لَيْلٍ وَأَطْلَاهَا وَرَمَلَةً رِيًّا وَأَجْبَالَهَا
وَأَنْعِمُ بِمَا أُرْسَلْتُ بِهَا وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَاهَا
فَأَنِّي لَذُو مِرَّةٍ مِرَّةٍ إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا
أَقْدُمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ لِتَنْهَى الْقَبَائِلُ جُهَاَهَا

(١) عبيد ، هكذا جاء مضبوطاً عند المصنف ، وفي شرح المرزوقي « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . وفي شرح التبريزي جاء مصغراً ، كذا ذكر عبد السلاح هارون في هامش شرح المرزوقي . ونسخة شرح التبريزي التي تحت يدي لا تضبط الأسماء ، وكذلك الحال في المبهج ، فقد ورد الاسم فيه دون ضبط ، على أن في العرب من يسمى عُبَيْدًا وَعَبِيدًا ، ومن ذلك عُبَيْد بن الأبرص ، الشاعر الجاهلي ، وعُبَيْد بن شربة صاحب أخبار ملوك حمير في عهد معاوية ، فالثابت أن الاسم جاء فيهما مفتوح العين مكسور الباء .

رملة ربا موضع أضيف إليها ، وقوله : « ونال التحية من نالها » فيه قولان : أحدهما أن التحية الملك ها هنا أي نال الملك من نال هذه الجارية ، والثاني أنه دعاء أي حيا الله من بلغها تحيتي وهذا أشبه لابتدائه . المعنى : ابتداء بالغزل ثم وصل ذلك بذكر الشجاعة ، يعني أنني ثابت القوة عند ازدحام الأمور ، ولا أنسى ربا في حال من الأحوال ! ثم بين أنه لا يبدأ بالوعيد لكنه ينذر سطوته لينهى حلماء القبائل جهالها ، اذ في كل قبيلة حلیم وسفيه .

(١٩٨)

وقال جابر بن رالان السنبسي ، جاهلي^(١) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراب)

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَرًا قَلَّتْ حُمُولَتُهُمْ قَالَتْ سَعَادُ أَهَذَا مَا لَكُمْ بَجَلًا^(٢)
إِمَّا تَرَى مَالَنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَرْتَقُ الْخَلَلَا

بجل بمعنى حسب ، ذكر أن سعاد استقلت ما لهم فأجابها أن ما لهم وان عرض فيه النقص فانه من قبل كان يجبر به النقص ، فليس ذلك عيباً عليهم .

قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ لَا تَنْقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسْلَا
لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي اثَرِهِ رَجُلٌ قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلًا
فَذَاكَ فِينَا وَإِنْ يَهْلِكُ تَجِدُ خَلْفًا سَمَحَ الْيَدَيْنِ قَوِيًّا آيَةً فَعَلَا^(٣)
يُرْضِي الْخَلِيطَ وَيُرْضِي الْجَارَ مَنَزْلُهُ وَلَا يُرَى عَوْضُ صُلْدًا يَرْصُدُ الْغِلَالَا

(١) جابر بن رالان سبقت ترجمته في الحماسية ٦٠ .

(٢) وجدت في هامش الأصل اشارة بخط الناسخ الى رواية أخرى هي « قَلَّتْ حُلُولَتُهُمْ » .

(٣) هذا البيت وتاليه لم يردا في رواية المرزوقي ولا التبريزي ، ورواهما صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء ، ينظر الورقة (٧٠) من مخطوطة الشرح .

المعنى : يصف شهرتهم في الشجاعة وأنهم لا يجعلون بينهم وبين الرماح شجاعاً ولكنهم يستقبلون الرماح بأنفسهم ، ثم بين أنهم يجيء الرجل منهم وآخر في اثره قد خلفاً مقتولاً من أعدائهما ، وبين أن الكرم والشجاعة لا تنقطع فيهم ، كلما مات سمح قوي يوجد له خلف مثله يرضاه الخليط ولا يعتل للمنع .

(١٩٩)

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء ، اسلامي^(١) :

(الاول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَمْ أَرَ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْخَى خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ
أَبْرَ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدَّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْرِ
عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَذْرِ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكْتُ بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعْنِي شِعْرِي

شمخى : قبيلة من جرم طيء ، واللهيم : ماء لهم^(٢) وقوله على ظهر فيه قولان : أحدهما على غلبة من قولك ظهرت عليه أي غلبته ، والآخر يعني على خيل وأي خيل وقوله « وراجعني شعري » فيه قولان : أحدهما أنني كنت كالمفحم عن قول الشعر قبل إدراك الثأر ، والآن لما أدركت ثأري انطلق لساني بالشعر لأنني أصف حسن بلائي [والآخر يعني بالشعر العلم من قولهم : شعرت أشعر وهو العلم الذي

(١) كذا ذكره التبريزي في شرحه ، ولم يشر الى أنه اسلامي . أما المرزوقي فقد اكتفى بالجرمي ، ولم يشر الى طيء ولا الى اسلاميته . وقال ابن جنى في معنى « قبيصة » يجوز أن يكون قبيصة اسماً مرجحاً للعلم ، ويجوز أن يكون فعلاً في معنى مفعول ، من قولهم : قبضت اذا أخذت الشيء بأطراف أصابعك كالتراب وغيره . ينظر المبهج ص ٣٧ ، ونقله التبريزي في شرحه ٢ : ٨١ .

(٢) في شرح التبريزي اللهيم جبل ، وهو كذلك في شرح المرزوقي .

يوصل اليه من مسلك دقيق ، مأخوذ من الشعر أي رجع اليّ عرفاني وعقلي^(١) .
 المعنى : يصف شجاعتهم وإدراكهم النار من بني شمخي ، وحلول نذورهم في
 ذلك اليوم مع قتل بعضهم بعضاً ، وانه كان قبل ادراك النار مفحماً لأنه لم يقع ما
 يفتخر به ، فلما أدرك ثاره انطلق لسانه .

(٢٠٠)

وقال أدهم بن أبي الزعرار ، اسلامي^(٢) ، والزعرار : القليلة الشعر تأنيث
 أزعر : .

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

قَدْ صَبَّحْتُ مَعْنُ بَجَمْعِ ذِي لَجَبٍ
 قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبِ
 وَأَسَدًا بِغَارَةِ ذَاتِ جَدَبٍ
 رَجْرَاجَةً لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبُ
 إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ
 تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تُخْتَضَبْ
 مِنْ تُغْرِ اللَّبَّاتِ يَوْمًا وَالْحُجُبِ

المنتهب : موضع هو بطن حائل واد ، وذات حذب يعني الامراج ، والحذب
 المرتفع من الأرض ، ويروى « ذات خذب » بالخاء وهو الضرب بلا أناة ، ورجراجة
 أي تجيء وتذهب يعني الكتيبة ، وقوله : لم تك مما تؤتشب أي ليس فيهم أخلاط ،
 والاشابة أخلاط الناس ، والصميم الخالص ، وعرباً الى عرب أي مع عرب ،

(١) سقط القول الثاني من الناسخ سهواً ، وتكملته من شرح التبريزي ٢ : ٨٢ ، وقد قارب
 شرحه للبيت شرح المصنف .

(٢) أدهم معني من طيء ، ذكر التبريزي في شرحه عن أبي هلال أن أبا الزعرار هو سويد بن
 مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حبي بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن
 معن الطائي . وذكر أدهم الأمدني في المؤلف ص ٣١ ، وأورد نسبه ، كما ذكره أبو هلال
 وقال : انه شاعر اسلامي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

والحجب جمع حجاب القلب . المعنى : يصف قبيلته معن بالشجاعة وقصدها قيساً
وأسداً بغارة عظيمة ، ووصفهم بصحة الحسب واعتيادهم الطعن بالرماح حتى كأنها
تبكي اذا لم يطعن بها .

(٢٠١)

وقال البرج بن مسهر الطائي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوْدَهُ ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضُ
فَمِنْهُمْ أَلَّا تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعَةً بَيُوتًا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلِكَ غَامِضُ
وَمِنْهُمْ أَلَّا أُسْتَطِيعَ كَلَامَهُ وَلَا وَدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عَوَارِضُ
وَمِنْهُمْ أَلَّا يَجْمَعَ الْغَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي الْغَزْوِ مَا يُلْقَى الْعَدُوَّ الْمُبَاغِضُ
وَيَتْرُكُ ذَا الْبَأْسِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ^(٢)

غائض ناقص ، والغامض الذاهب ، وعوارض اسم جبل ببلد طيء عليه قبر
حاتم . المعنى : فيه قولان : أحدهما أن الخليل الذي ذكره في البيت كان قد مات
ودفن في موضع يسمى «تلعة» فلهذا قال لا أستطيع كلامه أبداً لأنه ميت ، ولا
يجمع الغزو بيننا لأنه هالك وحمل «أودّه» في البيت على التمني ، وقوله «ولا ودّه»
على المحبة ، والقول الآخر أن يعني خليلاً سيء العشرة ، لا تجمع بينهما تلعة
لاعراضه عنه ، ولا يستطيع كلامه لذلك ، ولا يجمع الغزو بينهما ، فهذه الخلال

(١) الرج ، مرت ترجمته في الحماسية ١٢٢ ، وروى التبريزي خبر هذا الشعر عن أبي رياش
قال : ان البرج كان هو وعمه أبو جابر يشربان ، وكانت امرأة أبي جابر جالسة فانتشى
البرج فقبلها ، ثم رأى عمه وقد رآه فاستحى وكف وقال : يا عمي غلبني الشراب قال
أولم أرك حين رأيته كفت واستحييت ، ولو كان الشراب غلبك لم تستحي . اذهب فوالله لا
تجمعني وإياك محلة ولا غزوة ولا نجمع في بلد ولا أكلمك كلمة أبداً ، فقال هذه الأبيات .
ينظر شرح التبريزي ٢ : ٨٧ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ذا البأس » .

الثلاث ناقصة جسمه ، وهذا أولى لما يتعقبه من الأبيات ، وقوله : « ويترك ذا البأو » البيت ، يريد يجعل العزيز ذليلاً حتى يصير المتكبر في ذلّ عجوز حبل .

فَسَائِلُ هَذَاكَ اللَّهُ أَيُّ بَنِي أَبِي مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعِينَا وَيُقَارِضُ
نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنَنَا كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ
كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعِيَتْهُ وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ
المعنى : سل من الذي يفعل فعلنا ، ويعطى من الودّ ما نعطيه ، نعطيك ودنا وأموالنا حتى كأنّ قلوبنا قد رiest لك ، ثم قال : وكان القبر يكفي مفرقاً بيننا لو صبرت ولم تصرمنا ، ولكنك تعجّلت الصرم والهجران قبل الموت . ولم يأت باللفظ الظاهر وأتى بالدليل اللائح على المراد .

(٢٠٢)

وقال قبيصة بن النصرانيّ الجرمي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءُ الْبَوَارِقِ
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَائِقِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوتُ بَلَاءَهُ وَأَنْتَى بِمَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ
وَعَضُّ عَلَى فَاسِ اللَّجَامِ وَعَزَّيْ عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ^(٢)
أَحَدْتُ مَنْ لَأَقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنَّيْ غَيْرُ صَادِقِ

(١) قبيصة سبق الحديث عنه في الحماسية ١٩٩ ، وقال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٢ ان هذه الأبيات للأعرج المعنيّ وروي أن الأعرج حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له يوم ناصفة ، وهو قوله « وأخرجني من فتية لم أرد لهم .. البيت » .

(٢) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت قبل سابقه .

الورد اسم فرس وهو صفة ، وعرد صدره أي أخره ، فالمعرد الجبان ، وحاد أي عدل عن موضع دعوى الرجال وهي الانتساب ويروى « أبنا بمتع »^(١) أي قلت لفرسي لما رجعنا الى مأمن أتني بمتع من خليل فارقتك أي لا يمكنك التمتع به . المعنى : هذا رجل انهزم في الحرب ثم اعتذر عن نفسه ، وجعل الذنب لفرسه انه لما رأى ضوء السيوف عرد صدره عن موضع دعوى الرجال وأخرجه من بين أصحابه ، وهم في ضيق الحرب لم يرد مفارقتهم ، وعض على فأس لجامه ، وأظهر التلهف لذلك ثم قال : أنا أذكر فعل فرسي ولا أصدق ، وهذه الأبيات ان كان فيها ذكر الحماسة ففيها ما يدل على قلة الفروسيّة لأنه عجز عن ضبط دابته .

(٢٠٣)

وقال أيضاً :

(من سادس السريع والقافية من المتواتر)

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ أَأَنْ حَلَبْتُ لِقَحَةً لِلْوَرْدِ
جَهَلْتُ مِنْ عِنَانِهِ الْمُتَدُّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ الْأَلْدُ
إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي تَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

المعنى : يعاتب أهله على لومها إياه على إثارة فرسه بالحليب دونها ، ثم بين لها فضل الفرس عليها اذا جاءت الخيل للحرب ، فقال جهلت طول عنانه لعجلته في سيره ونظري في جنبه القويّ معجباً به اذا جاءت الخيل مسرعة غضبى لأن الخيل تغضب في الحرب كما يغضب الرجال .

(٢٠٤)

وقال أيضاً^(٢):

-
- (١) هي رواية أبي محمد الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٤ .
(٢) كذا عند التبريزي ، وعند المرزوقي « وقال آخر » . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي « وقال آخر » .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْرُ أَخِيكَ مَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخْرُثَقَةَ يُعَاشُ بِهِ مَتَيْنٌ^(١)
مَفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَارُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينٌ

المعنى : يمدح قومه بالثقة ، والكرم ، والقوة ، والسلب ، والبذل ،
والجلادة ، والرزانة ، والزيادة على غيرهم .

(٢٠٥)

وقال خفاف بن ندبة السلمي^(٢) ، وهو خفاف بن عمير للعباس بن مرداس ،
وخفاف بمعنى خفيف كعجاب وعجيب ، وندبة أمه .

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

أَعْبَاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ
عَلَائِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ مَعَ الْإِلِّ وَالنَّسَبِ الْأَرْفَعُ
وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهَجَا ءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ
وَأَبْغَضُ إِلَى بَاتِيَانَهَا إِذَا أَنَا لَمْ أَنْسَهَا أَذْفَعُ^(٣)

(١) رواية التبريزي « لعمر أهلك » ، ورواية المرزوقي مثل رواية المصنف ، وروى الاثنان معاً
المرزوقي والتبريزي « لا ينفك » بدل ما ينفك .

(٢) هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي ابن عم الخنساء الشاعرة ، وأمّه ندبة
كانت أمة سوداء واليها نسب ، وهو شاعر مخضرم أدرك الاسلام وشهد مع النبي ﷺ فتح
مكة ومعه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف ، وثبت على اسلامه في الردة ، وبقي الى
زمن عمر - رضي الله عنهما معاً - وكانت بينه وبين العباس بن مرداس مهاجرة ، وعباس هو
الذي يقول له :

أَبَا خِرَاشَةَ إِمَّا أَتَتْ ذَا نَقَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
وترجمة خفاف في الشعر والشعراء ٢ : ١٥٨ وما يليها ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ وما بعدها ،
والمؤتلف ص ١٠٨ ، والاصابة لابن حجر ١ : ٤٥٢ ، وخزانة الأدب ٤ : ١٥ ،
٥ : ٤٤٤ وما يليها .

(٣) هذه رواية المرزوقي ، أما التبريزي فقد روى « إذا أنا لم آتها » ودل عليها المصنف في
شرحه .

ويروى « اذا أنا لم آتها » ، ومن قال لم أنسها أي أَدفع الى النسيان فأخذ نفسي بنسيانها . المعنى : يعاتب عباس بن مرداس السلمي ويستعطفه بأربعة أشياء وهي الحسب مع القرابة والنسب الأعلى ، وتعظيمه في نفسه حتى لا يهجوّه وان كان منه اليه ما يكرهه .

(٢٠٦)

وقال بعض لصوص طيء ، وهو شبيب بن عمرو بن كريب بن المعلّى بن تيم الطائي^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ إِنِّي شَمِيطٌ بِسِكَّةٍ طِيٍّ وَالْبَابُ دُونِي
تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهْنٌ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِي
وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً لَجَرُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ^(٢)
شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّونِ^(٣)

هذا الشاعر كان لصاً عادياً فارساً ، فتعرض لا بل التجار ، ثم دخل الكوفة ليلاً فرقي خبره الى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فبعث اليه أحرر بن شميطة ، وكان على شرطته فنذر بهم وخرج على فرس يسميه العصا وفاتهم وقال هذا الشعر ، وسكة طيء واحدة السكك ويروى « بشكة طيء » ، يعني السلاح ، والباب دوني يعني باب الدرب ، وتجللت العصا أي ركبته وصرت فوقه ، وقوله رهين مخيس ، المخيس حبس بنه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالكوفة ، والمخيس : المذل . المعنى : يصف شهامته وحسن تخلصه ، عالماً بأنه لو لم يتخلص لخلد

(١) كان شبيب - فيما ذكره التبريزي عن أبي هلال والجاحظ في البيان والتبيين - يصيب الطريق في أيام علي - رضي الله عنه - فوجه في طلبه أحرر بن شميطة العجلي وأخاه في فوارس ، فأحس بذلك فركب فرسه العصا ، فنجا به ، وذكر قصته في هذه الأبيات . ينظر شرح التبريزي ٢ : ٩٢ والبيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٤٣٠ .

(٢) هذه رواية شراح الحماسة ورواية الجاحظ في البيان « ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني » .

(٣) روى الجاحظ « شديد مجالز الكتفين صلب » .

الحبس ، ويريد بشيخ بطين علياً - عليه السلام - ويقال : عظم بطنه كان دليلاً على كثرة علمه لا لكثرة أكله .

(٢٠٧)

وقال حريث بن عتاب من طيء ، اسلامي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي بِلْمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَحْطِرُ
نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنِي مُعْرَضٍ وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللَّهِ يَنْصُرُ
وَلِلَّهِ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَثَبَّتْ سَاقِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَعْثُرُ

اللِّمَاعَةُ : المفازة تلمع بالسراب ، المعنى : يذم نبهان ويشكو خذلانه اياه ويمدح منصوراً وسعداً وابني معروض وجباراً ، ويشكر نصرتهم اياه ، ووصل ذلك بحمد الله تعالى فقال : بل الله ينصر لأنه عطفهم عليّ وثبت قدمي بعدما كدت أعرّ .

إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتُهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخِرُ مُبْصِرُ
لَهُمْ مَنَظِقَانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُمَا وَلَحْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخِرُ مُنْكَرُ
لِكُلِّ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُخْتَرُ

لهم قائد أعمى وآخر مبصر ، يجوز أن يحمل على مدح ناصريه وعلى هجو خاذليه ، فاذا حملته على المدح فمعناه يسيرون الليل والنهار لا يفترون اذا قصدوا عدواً أو غارة والقائد الأعمى الليل والمبصر النهار ، والمنظقان في المدح منطق لين في حال رضاهم ومنطق خشونة على أعدائهم ، وقوله : يفرق الناس منهما يعني من أحدهما ولكنه أرسل الكلام جملة لأن المعنى مفهوم ، وإذا حملته على الهجو كان معناه

(١) حُرِثُ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحِمَاسِيَةِ ٧٠ ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ تُشِيرُ إِلَى إِسْلَامِهِ - كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ - وَإِذَا كَانَتْ حِمَاسِيَّتُهُ السَّابِقَةُ بَدَتْ فِيهَا رُوحُ جَاهِلِيَّةٍ فَانَهُ فِي هَذِهِ الْحِمَاسِيَّةِ بَرَزَتْ فِيهِ رُوحُ الْإِسْلَامِ وَاضِحَةً ، وَهَذِهِ حَالُ بَعْضِ الْمَخْضَرِّينَ الَّذِينَ تَرَدَّدُوا فِي مَعَانِيهِمْ بَيْنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

انهم لصوص يقطعون السبل نهاراً ، ويتسوّرون على جيرانهم ليلاً ، والمنطقان في الهجو أنهم أصحاب غدر ومكر وختر ، فلهم فيما بينهم مراطنة وكلام غير مفهوم ولحن غير معروف ، يتراطنون عند الغدر والمكر ، ولهم لغة في الظاهر يتكلمون بها كلغة سائر الناس معروفة ، وقيل في الهجو معنى قائد أعمى الذي يغويهم ، وآخر مبصر الذي يرشدهم ، ورباعة أمر يحتاج الى حفظه وتعهده ، ويقال : ما في بني فلان أحد يضبط رباعته غير فلان ، أي شأنه ورئاسته - بحتران حملت الأبيات على المدح اسم رجل فهو أبو قبيلة أي كلهم مثل ذلك ، وان حملتها على الذم جعلت بحتراً صفة والبحتر القصير ، أي لکهم قصير الباع في الخير والشر .

(٢٠٨)

وقال أَبَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْعِيَّارِ بْنِ مسعود بن جابر بن عمرو بن حرّ^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الدِّينُ أَوْدَىٰ بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرَأْسًا مِنْ مَعَدٍّ نُصَادِمُهُ
بِيضٍ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ لِدَاوُدَ فِيهَا أَثَرُهُ وَخَوَائِمُهُ
وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيَشَهَا مَضْرَجِيَّةٌ أَثِيْتُ خَوَافِي رِيَشَهَا وَقَوَادِمُهُ
بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ يَثْرِبُ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ

الدين ها هنا الطاعة ، والفساد اسم حرب معروفة كانت بينهم ، ورأساً أي جماعة يقدمون أنفسهم ، ولا يحتاجون الى ناصر ، وقوله : كستها ريشها مضرجية وهي النسور العتيقة ، وكذلك الصقور أي ريشت من ريش النسور ، ومعنى تضلُّ البلق في حجراته يريد تصادمهم بجيش لا يتبين البلق في نواحيه ، يثرب أخراه أي يسد ما بين الشام والمدينة ، وقادمه أوله ، ونصادمه الهاء عائدة الى لفظ الرأس . المعنى : اذا الطاعة بطلت بهذه الحرب وهي الفساد فليدعنا ومقاتلة معد بأسرها ،

(١) أبان بن عبدة ، أشار التبريزي ٢ : ٩٤ الى أنه في نسخة أخرى « ابن عبدة » وروى نسبه عن أبي هلال ، كما أورده المصنف ، وفي الاسم الأخير اختلاف ، فالمصنف أورده حرّ - بضم الحاء وتشديد الراء ، وأبو هلال أورده « جزء » .

فانا نقوى لهم لكثرتنا ، نقاتلهم بسيوف وسهام كما وصفها ، ونقاتلهم بجيش كثير لا يتبين فيه البلق لكثرتهم .

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْطَانُ التُّرَابِ وَنَائِمَةٌ

قيل يقطان التراب : ما وطيء وسلك من البلاد والطرق ، ونائمه ما لم يوطأ ، وقيل : يقطان التراب هو المثار بعينه ، والنائم المدر والأكم والأرض الصلبة ، يريد اذا سرنا أثرنا التراب بحوافر خيلنا ودققنا الأكم والمدر فأثرناها يريد الكثرة .

(٢٠٩)

وقال أُنَيْفُ بْنُ حَكِيمٍ النَّبَهَانِيُّ^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَّابٌ يُرِيدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالَهَا
لَهُمْ عَجْزٌ بِالْحَزَنِ فَالرَّمْلُ فَاللُّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيٍّ جَدِيسٍ رِعَالَهَا
وَتَحْتَ نُحُولِ الْحَيِّ حَرَشَفُ رَجَلَةٍ تُتَّاحُ لِعِغْرَاتِ الْقُلُوبِ نِيَالَهَا^(٢)
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّيمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا^(٣)

نكالها يعني نكال الكتائب أي ما يكون منها من الضرب فالقتل ، والحزن

(١) هذه الحماسية مرّ منها بيتان في الحماسية (٣٤) وقد سبق أن نبهنا الى ذلك وقلنا : انها عند المرزوقي والتبريزي تصل الى عشرة أبيات ، والمصنف هنا يرويها كاملة أي عشرة أبيات ، ومن العجيب أن تتكرر الحماسية عند كل من المرزوقي والتبريزي في هذا الموضع ، غير أن كلا منهما روى منها أربعة أبيات فقط . وأشار المرزوقي في ختام شرحها الى سبق شرح الباقي منها فيما مضى . أما التبريزي فلم ينبه الى ذلك . وفي ظني أن هذا التكرار وقع من أبي تمام بحيث روى منها في ذلك الموضع أبياتاً ثم رواها كاملة هنا ، أو العكس بأن رواها هناك كاملة ثم عن له أن يختار منها هنا ، فهي على هذا اختيار من اختيار . ولقد سبقت ترجمة أنيف في الحماسية المشار إليها .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وتحت نحور الخيل » .

(٣) انتهت رواية المرزوقي والتبريزي عند هذا البيت في هذا الموضع .

والرمل واللولى مواضع ، حيّا جديس يريد طسماً وجديساً ، وأراد مواضعهما لأن طسماً وجديساً من العرب البائدة الذين أهلكوا بالطاغية ولم يبق منهم على بسيط الأرض باقية ، والحرشف الجراد ، والرجلة الرّجالة ، وأراد به سهام الرجالة ، وتتاح أي تقدّر لغزّات القلوب يعني لمن غفل قلبه عن الرمي ، وبنو ناتق امرأة كثيرة الأولاد . المعنى : يصف كثرة عددهم وجودة رميهم حتى انهم لا يخطئون القلوب ، وبين أنهم لكثرتهم لا يقبلون الضيم .

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا
دَعَوْا لِنَزَارِ وَانْتَمَيْنَا لِطِيٍّ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

السفح ما انحدر من الجبل طلح وسيال نبتان مختلفا المنابت ، المعنى : لما أتينا بطن حائل انتسبوا الى نزار وانتسبنا الى طيء ، وشبههم بالأسد في الجرأة والحرب .

فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سَوَالُهَا
المعنى : لما تلاقينا استغنى السائل بأثار السيف عن سؤاله ، يصف جودة الضرب وكثرة الجراح .

وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرَّمَاكِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا
يصف في هذا البيت كثرة الطعن في نزار ، كما وصف في البيت الأول كثرة الضرب .

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِيَالُهَا
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَلَيْهِمْ قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطَوَالُهَا

عصينا بالسيوف أي ضربنا بها ، قوادير أي غير قواصر ، والمربوعات التي ليست بطويلة . المعنى : يصف كثرة ضربهم بالقوم بالسيوف وقطعهم وسائل الصلح ، وانهم عادوهم ، والرماح دانية منهم عاملة فيهم .

(٢١٠)

وقال الكروّسُ بنُ زَيْدِ بنِ حِصْنِ بنِ مِصَادِ بنِ مَعْقِلِ بنِ مَالِكٍ^(١) ، والكروّسُ
العظيم الرأس :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَأْتَنِي وَمِنْ لُبِّي الْمَشِيبُ فَأَمَلْتُ غَنَائِي فَكُونِي آمِلًا خَيْرَ آمِلٍ
المعنى : يعد صاحبتة من نفسه الغناء والكفاية ، وان علاه المشيب ، ويروى
« فَأَمَلْتُ عَتَابِي » .

لَئِنْ فَرِحْتُ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْتِي لَقَدْ فَرِحْتُ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ
أَهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهْلَ بِصَوْتِهِ حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الْأَنَامِلِ
المعنى : يقول لئن فرحت بي قبيلتي عند كبرى ، لقد فرحت بي عند ولادتي
لما رأت من نجابتي ، ثم كني عن نفسه فقال : لما استهلّ بصوته يعني نفسه أهل به
نساء قبيلته ، ووصفهن بحسن الوجوه ولين الأنامل ، مُنْعَمَاتُ مَكْفِيَاتِ أَمْرِ الْخِدْمَةِ .

(٢١١)

وقال القوّال^(٢) :

(١) الكروّس ، أورد نسبه المرزباني كما أوردّه المصنف وقال : أحسب أنّ الكروّس لقب وهو
اسلامي كوفي . وزاد الأمدى في نسبه فأوصله الى سعد بن قطرة بن طيء . وروى
التبريزي في شرحه والأمدى كذلك أنّ الكروّس هو أول من جاء بخبر موقعة الحرّة الى
الكوفة ، ولهذا عناه عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر بقوله :
لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ الْكَرْوَسُ كَاطِئًا عَلَى نَبَأِ الْمُؤْمِنِينَ وَجِيعٍ
ينظر في هذا المؤلف ص ٢٧١ ، ومعجم الشعراء ص ٢٥١ ، وشرح التبريزي ٢ : ٩٥ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال قوّال » وفي التبريزي « وقال قوّال الطائي » ، وذكر البغدادى في
الخزانة ٥ : ٣٠ أنه شاعر اسلامي في اخر الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية ،
وقال قوّال هذه الأبيات في مصدّق جاء يطلب منهم ابل الصدقة وهو - فيما ذكر أبو رياش -
أميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ذلك في أيام مروان بن محمد آخر حكام
بنى أميّة . وكانت طيء قد امتنعت عن دفع الصدقة ، وأعلنت العصيان فأرسل اليها
مروان جيشاً يقوم عصيانها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قَوْلَا هَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًّا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ
وَأَنَّ لَنَا حَمْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعًا وَأَنَّكَ مُحْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضٌ
أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ

الساعي المصدق ، ومعنى فان المشرفي فرائض أي يضع السيف مكان الصدقة ، يريد نقتل المصدق ولا نعطيهِ الصدقة ، الحمض ما ملح من النبت ، والخلة ما حلا . المعنى : يخاطب مصدقاً أراد أن يصدق ماله ، ويوعده بأنه ليس عنده مكان الفريضة الا السيف ، والحمض للناقع من الموت ، يعرض عليه ذلك ويهدده بالقتل .

(٢١٢)

وقال وضاح بن اسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي أحمد^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا فَأَرْقَنِي خَيْالِكَ يَا أَثِيلًا^(٢)
يَمَانِيَّةٌ تَلِمُ بِنَا فَتُبْدِي دَقِيقَ مُحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلًا
ذَرِينِي مَا أَمْنَنَ بَنَاتِ نَعَشٍ مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا^(٣)
وَلَكِنِ إِنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا إِذَا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلًا

(١) وضاح ، لقب غلب عليه لجماله وبهائه ، واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، وقد وهم المصنف وربما الناسخ في « أبي أحمد » وهو « أبو جمد » بالجميم ، كما وضحه أبو الفرج في ترجمته له ، وقيل في تحقيق نسب وضاح أنه من أولاد الفرس الذين قدموا لنجدة سيف بن ذي يزن في جلاء الحبشة عن اليمن ، وقيل : انه من آل خولان بن عمرو الذين ينتمون الى الغوث من حمير ، ووضاح شاعر غزل في أيام دولة بني مروان . ذكر أبو الفرج أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان حجت في أيام خلافة زوجها الوليد بن عبد الملك فبعثت الى كثير والى وضاح اليمن ان أنسبا بسي ، فوجد الوليد عليه السبيل فقتله . وهذه الحماسية من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك قل جفائه إياه . ينظر الأغاني ٦ : ٣٠ وما بعدها .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وأرقني » .

(٣) اتفق المرزوقي والمصنف في رواية « ما أمْنَنَ بَنَاتِ نَعَشٍ » وروى التبريزي « ما أمت » .

وتكن غيلا أي تستر ساعدها ، والغيل الساعد ، يقول : لست من شأن الغزل والنساء وأنا قاصد أعدائي ، وإذا انصرفت عن حربي فاستقبلت ابلي نحو الغرب فرمقت سهيلاً اليمني ، فهيجيني ان أردت تهيجي حينئذ ، والمخاطبة للمرأة ، والمعنى لنفسه يزجرها عن التذكر وهو محارب . المعنى : يصف هوى قلبه أثيلة ومدافعة خيالها ويستكفها عنه وهو متوجه الى الحرب كي لا تشغله عنها الى أن يعود منها ، فشأنه حينئذ شأنها .

فَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو عَوَاسَ يَتَّخِذْنَ النَّعْ ذَيْلًا
رَأَيْتِ عَلَى مَثُونِ الْخَيْلِ جَنًّا تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيْتُ نَيْلًا

المعنى : يعظم أمر الخيل والحرب ، ويعتذر في ذهوله عن صاحبه ويقول لها : لو رأيت الخيل مسرعة الى الحرب مثيرة للغبار رأيت عليها كالجن يغنمون مال العدو ويمنعون ما عندهم .

(٢١٣)

وقال عمرو بن مخلاة ، وكان يقال مخلاة الحمار الكلبى^(١) :

(١) صدرت هذه الحماسية عند كل من المرزوقي والتبريزي بعبارة « وقال آخر » والمصنف نسبها الى عمرو بن مخلاة . وعمرو هو صاحب الحماسية التالية . أما هذه الحماسية فقد وردت في الحيوان وشروح الزند منسوبة الى وضاح اليمن صاحب الحماسية السابقة ، وهذا يدل على أن خلطاً وقع من المصنف . أما الحماسية التالية فقد نسبها المرزوقي والتبريزي الى عمرو بن مخلاة في حين أن المصنف صدرها بقوله : « وقال أيضاً » ، ومن ثم فإن الصحيح في رأينا أن نسبة هذه الحماسيات على النحو التالي : الحماسية ٢١٢ وقال وضاح اليمن ، الحماسية ٢١٣ وقال أيضاً أي وضاح اليمن ، الحماسية ٢١٤ وقال عمرو بن مخلاة ، ولقد تنبه محقق شرح المرزوقي فأثبت في هامش الصفحة ٦٤٥ المجلد الثاني تعقيماً على قول المرزوقي « وقال آخر » ان شراح الحماسة لم يعرفوا قائل هذه الحماسية وهو وضاح اليمن .

أما عمرو بن مخلاة فهو شاعر اسلامي كان في دولة بني مروان ، وحماسيته التالية قاهها في موقعة مرج راهط التي جرت بين مروان بن الحكم ومن معه من اليمنية والقيسية أنصار ابن الزبير ، وكان ابن مخلاة مدحاً لبني مروان . وقد نسبته التبريزي في الحماسية التالية ٢ : ٩٧ الى بني كلاب ، والصحيح أنه من كلب ، كما ثبت ذلك عند المصنف والمرزوقي وأبي الفرج في الأغاني والمرزباني في معجم الشعراء . ينظر شرح المرزوقي ٢ : ٦٤٧ ، والأغاني ١٧ : ١١٢ ، ومعجم الشعراء ص ٦٨ .

(الأول من البسيط والقافية من المترابك)

لَا قُوَّتِي قُوَّةُ الرَّاعِي فَلَا تُصَهُ يَاوِي فَيَاوِي إِلَيْهِ الْكَلْبُ وَالرُّبْعُ^(١)
وَلَا الْعَسِيفُ الَّذِي يَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ حَتَّى يَبِيتَ وَبَاقِي نَعْلِهِ قِطْعُ
لَا يَحْمِلُ الْعَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لَا تَحْمِلُ الْقَلْعُ
مِنَّا الْأَنَاءُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا أَنَا بَطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعُ

القلع : السحاب العظام ، يصف نفسه وقومه بالقوة والجلادة مع الأناة من غير عجز يقول : ليس قوتي قوة من يرعى صغار الابل ، يرجع اليه الكلب لأنه يمسه استعانة به ، ويرجع اليه الرّبع وهو ولد الناقة ، ولا قوة الأجير الذي يعدو حتى ينقطع نعله ، ولكننا نحمل من الأمور العظام ما لا يحمل السحاب ، وفينا أناة وقد يغلط بعض الناس فيها فيقدّرها بطاء وهو سرع لأنّا نتوصل بها الى مرادنا .

(٢١٤)

وقال أيضاً^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَيَوْمَ تَرَى الرَّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ
أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشَرًّا وَثَابِتًا وَهَرَمًا وَكُلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ^(٣)
طَعْنًا زِيَادًا فِي اسْتِهِ وَهُوَ مُدْبِرٌ وَثَوْرٌ أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ^(٤)
وَأَدْرَكَ هَمَامًا بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ فَتَى مِنْ بَنِي عَمْرٍو طَوَالُ مُشَايِعُ^(٥)

(١) هذه رواية الشراح ، ورواية الجاحظ في الحيوان « قوة الراعي ركائبه » .

(٢) هي كما ذكرنا في الحماسية السابقة لعمر بن مخلدة الكلبي ، قالها في موقعة مرج راهط .

(٣) في رواية المزدوقي « وحزنا » ورهى التبريزي « وحزنا » بالراء ، ووجدت في هامش الأصل بخط النسخ « والصحيح وحزما » بالزاي والميم ، وقد دل عليها المصنف في أثناء شرحه .

(٤) زياد ، هو زياد بن عمرو بن محرز الأشجعي ، وثور هو ثور بن يزيد السلمي . ينظر شرح التبريزي ٢ : ٩٨ .

(٥) همام ، ذكر التبريزي أنه همام بن قبيصة النميري وعمرو هو عمرو بن محرز بن أشجع .

الحوائم العطاش تحوم حول الماء ، وشبه الأعلام بالطير التي تستدير ولا تقع ، ثم قال وواقع يعني ما ينهزم صاحبه ويسكن خفقانه عند سكون الريح ، وقوله : وكل للعشيرة فاجع يدل على أنهم كبار كرام يؤلم العشيرة فقدهم . المعنى : يصف شدة الحرب وقتلهم بشراً وثابتاً وهرماً ، ويروى « وحزماً » وطعنهم زياداً وهو منهزم ، وقتلهم ثوراً وهماً .

وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحَرَّرٍ وَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعٌ
فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ الْمَرْجِ غِيْطَةً فَكَانَ لِيَزِيدٍ فِيهِ خَاصِرٌ وَجَادِعٌ^(١)

الصفين : يعني صفي الحرب ، ومن روى « صفين » فقد غلط ، والخاصي الذي يخصي ، والجادع الذي يجدع أنفه وهو مثل وأراد به المهين المذل . المعنى : يصف شدة الأمر في ذلك اليوم على عمرو بن محرز وطول الذل والهوان بقيس .

(٢١٥)

وقال زفر بن الحارث الكلابي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَفِي اللَّهِ أَمَّا بَحْدَلُ وَابْنُ بَحْدَلٍ فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمُ أَغْرٍ مُحْجَلُ
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فَوْقَكُمْ شُعَاعُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ

ابن بحدل : يزيد بن معاوية لأن أمه ميسون بنت بحدل الكلابي^(٣) ، وأراد بهذا الشعر عبد الملك بن مروان ، لأنه كان على رأي يزيد في قتل بني هاشم ، فلقبه بلقبه ، وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير قتله الحجاج بمكة وصلبه في الحرم ، وأم

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المروزقي ورواه التبريزي .

(٢) زُفَرٌ ، سبقت ترجمته في الحماسة ٢٨ .

(٣) قوله الكلابي وهم واضح ، وذلك أن يزيد أمه ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبي وليست الكلابي ، وكلب من اليمن ، وكلاب من قيس وهي قبيلة الشاعر زفر بن الحارث .

عبد الله أسماء بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين ، يقول : لا تقتلون ابن الزبير إلا بعد حرب شديدة تعرف ولا تنكر ، ولعان السيوف فيها كالشمس اذا ارتفعت يستعظم قتل ابن الزبير وهو عظيم . مع بقاء أعدائه .

(٢١٦)

وقال حسان بن جعد القنفذي ، وخرج الى عبد الله بن خازم بخراسان فلم يحمده - أي لم يحده محموداً - وانصرف من عنده^(١) وقال :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَبْلَغُ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ وَقَائِلُ لِحِمَالِي غُدُوَّةً بَيْنِي
إِنِّي أَمْرُؤُ غَرَضٌ مِنْ كُلِّ مَنَزَلَةٍ لَا شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلَا لِيْنِي

وقائل لجمالي أي اني أرحل عنهم غداً وأفارقهم ، وغرض أي ضجر من كل منزلة لا يحتاج الي فيها في حالتي الحرب والسلم . المعنى : يقول اني أبي النفس لا أرضى ما يرضى به العاجز ، اذا لم أر صاحبي مظهراً الحاجة الي فارقته .

(٢١٧)

وقال القتال الكلابي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا هُمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّ عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعَبْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ
قَرَى الْهَمُّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعُ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْتَسُ فِيهَا الثَّعَالِبُ
جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيَمُهُ وَطِيَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

(١) حسان بن جعد شاعر اسلامي ، كما يبدو من علاقته بعبد الله بن خازم الذي كان والياً على خراسان من قبل بني أمية ، فلما قام أمر ابن الزبير أرسل اليه عبد الله بن خازم بطاعته ، فثار عليه أهل خراسان وقتلوه وحملوا رأسه الى عبد الملك بن مروان . ينظر هارون في هامش شرح المرزوقي ص ٦٥١ ، المجلد الثاني .

(٢) القتال ، سبقت ترجمته في الحماسة ٤٤ .

قرى الهم أي أضافه ، والزماع : العزم على الأمر ، تعتس فيها الثعالب أي تطوف فيها ، والحيم الخلق . المعنى : يصفه بالجلادة وأن ظلمة الليل لا تمنعه من ركوب الاسفار وانه لما همّ بالشئ أزمعه فأخلى منازلته حتى صارت مأوى الثعالب ، ثم وصفه بحسن الخلق وكرم الطباع .

إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ
يَرَى أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ عُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرُ لَا زَبُ^(١)

يبتئس يفتعل من البؤس أي لم يحزن اذا جاع ، والساغب الجائع ، ولازب دائم . المعنى : يقول : لا يبطره اليسر ولا يبتئسه العسر أي هو حسن الاحتمال في الغنى والفقر ، ويصفه بسعة الخلق وبعد الهمة وأنه لا يقنط من الخير إذا ناله العسر .

(٢١٨)

وقال أوس بن حبناء التميمي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمَرْءُ أَوَّلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوَّلِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّنَهُ فَذَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
وَقَارِبُ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمُّ إِذَا أَيقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ

(١) في رواية المروزقي والتبريزي « اذا كان يسر » وهي أصح من رواية المصنف لأنه قال في الشطر الأول إن العسر لا بد أن يخلفه يسر ، فالعسر ليس بدائم ، واتساق المعنى يقتضي أن يقول في الشطر الثاني أن اليسر لا يدوم كذلك .

(٢) لم نعثر له على ترجمة ، ويبدو من شعره أنه اسلامي ، وقال عبد السلام هارون في هوامش شرح المروزقي ٢ : ٦٥٤ « لعله أخو المغيرة بن حبناء الشاعر الاسلامي الذي ترجم له البغدادي في الخزائن ، وذكر أن حبناء أم المغيرة شهر بالنسبة اليها ، واسم أبيه حبين بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التيمي » وقد روى الجاحظ أبيات أوس هذه في البيان عن ابن الاعرابي ، ولكن بدون نسبة لأحد . ينظر البيان والتبيين ط عطوي ٢ : ٣٨٩ .

الأواصر جمع آصرة وهي القرابة العاطفة ، يقال طبَّق الضارب اذا أصاب المفصل فقطعه ، وصمَّم اذا أصاب العظم ففصله . المعنى : يدل على الدهاء ، ويهدي الى الجلادة ، يقول من أهانك فهنه وان كان بينكما رحم فان عجزت عن اهانتته فلا تظهر له ما في نفسك وانتظر به الوقت الذي تقدر عليه فيه ، وداره فان أيقنت أنك متمكن منه فاستأصله ، ويروى عن المأمون أنه قال : « اذا مدَّ العدو اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على ذلك فقبلها » .

(٢١٩)

وقال آخر^(١) :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَّةً
وَأَضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ
وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالْأَرْوِيَّةِ
هُنَاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَّ

أنجية جمع نجى وهو المناجى ، والأروية جمع رواء وهو حبل يشد به على البعير خوف السقوط ، والهاء في « بيه » لبيان الفتح . المعنى : فيه قولان : أحدهما أنه أراد إذا اجتمع القوم يتناجون في أمر عظيم ، واختلفوا فيه اختلاف الحبال اذا التوى بعضها على بعض ، وشدَّ فوق بعضهم بالأروية أمسك بالجهود لعجزه هناك أوصيني أيتها المرأة ولا توصي بيه ، فانهم يحتاجون اليّ ولا احتاج اليهم . والقول

(١) هو سحيم بن وثيل الرياحي ، كما ذكر ابن منظور في اللسان مادة « نجا » ، وسحيم شاعر تميمي ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة ، قال ابن دريد : عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الاسلام ستين ، وهو شاعر حنيد شريف مشهور الذكر في الجاهلية والاسلام ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الاسلام ، وهو صاحب المنافسة في نحر الابل مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق . وأخباره وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٧٥ والشعر والشعراء ٢ : ٥٣٨ ، والأغاني ١٩ : ٥ وما بعدها والاصابة ٢ : ١١٠ وخزانة الأدب ١ : ٢٦٥ وما بعدها .

الآخر أنه أراد اذا كان القوم يتناجون في النوم على ظهور رواحلهم لا في اليقظة واضطربوا من النعاس اضطراب الحبال ، وشد بعضهم على الرواحل مخافة السقوط هناك أوصيني بجلادتي ولا توصي بي ، والأول أصوب لقوله : « كانوا أنجية » ولا خلاف في أنه يصف جلادته .

(٢٢٠)

وقال المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله^(١) ، وهذا قول الكلبي^(٢) ، وقال أبو عبيدة^(٣) : هو جرير بن زيد وسمي متلمساً ببيت قاله وهو :

فَهَذَا أَوَانُ الْعَرَضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرءَ رَهْنٌ مَنِيَّةٌ صَرِيحاً لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ

يرمس : يدفن تحت التراب . المعنى يقول : ان الانسان صائر الى احدى المنزلتين يقتل فيعفوه الطير أو يموت على فراشه فيدفن ، أي لا بد من الموت في كل حال .

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مَيِّتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرّاً وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(١) المتلمس ، اسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن ينتهي نسبه الى قبيلة ضبيعة من بكر بن وائل من ربيعة وهو خال طرفة بن العبد ، شاعر جاهلي مقل وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية مع سلامة بن جندل وحسين بن الحمام والمسيب بن علس ، وعلل تأخرهم بقله شعرهم . وله ولابن أخته طرفة قصة جرت لهما مع الملك عمرو بن هند ، روتها كتب الأدب . وأخباره في طبقات الشعراء ص ٦٦ ، والشعراء ١ : ١١٢ وما بعدها ، والأغاني ٢١ : ١٢٠ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٤٥ وما بعدها . وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٩٣ وما بعدها .

(٢) الكلبي ، هو هشام بن محمد بن السائب ، وقد سبقت ترجمته في الحماسية ١١١

(٣) هو معمر بن النثى ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٨٩ .

فَمِنْ طَلَبِ الْأُوتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاصُ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ بِيَهْسُ
نِعَامَةً لَمَّا صَرَعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

جلدك أملس يريد نقياً من العار ، ومعنى فمن طلب الأوتار يعني قصير بن سعد اللخمي ، صاحب جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي الذي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح ، وأما بيهس فهو الذي وصف بنعامة والنعامة تحمق ، وبيهس هو فزارة ، وكان له تسعة اخوة قتلوا جميعاً ، فرجع الى أمه فقالت : أنجوت أنت من بينهم ؟ ! فقال : لو خيَّرتُ لاخترت ، وكانت قبل ذلك لا تحبه ، فصارت تحبه لما لم يبق غيره من أولادها ، فلما قتل اخوته لم يلبس ثوبه الا مقلوباً ، وكان يحمق في ذلك أيضاً . المعنى : يهون أمر الموت ويبين أن نيل المراد مع ركوب الخطر ..

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًّا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ
عَصَى تَبَعًا أَزْمَانَ أَهْلِكَ الْقَرْىَ يُطَانُ عَلَيْهَا بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَّسُ
هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أَثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجُونُ تَكْدَسُ
فَهَذَا أَوَانُ الْعَرَضِ حَيَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَسُّ^(١)

أي انما هم عن قريب لا يكونون كما لم يكونوا من قبل ، وتبقى أحاديثهم حسنة أو قبيحة ، وما العجز الا أن يقبلوا الضيم فيجلسوا عن طلب الثأر، والجون اسم حصن باليامة معروف، وراسياً أي ثابتاً ، وقال أبو عبيدة^(٢) : الجون حصن باليمن من حصون طسم وجديس ، وما يتأيس ما يتغير أي لم يقدر تبع على هذا الحصن ، والتبابعة ملوك اليمن ، كما أن الخلائف ملوك الاسلام ، ويكلّس أي يطئن ويصهرج ، والصفيح الحجارة الغليظة ، وهلم اليها استهزاء ، أي أنك لا تقدر عليها فان قدرت فهلم فقد أثيرت زروعها ،

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فذاك أوان العرض » ، وفي شرح التبريزي « حى ذبابه » وأظنه خطأ من الناشر .

(٢) سبقت الإشارة اليه فيما مضى .

والمنجنون الدولاب وتكّدّس أي ترتفع وتنحدر كما يتكّدّس الانسان في مشيته ، يلقي نفسه القاء . وقال أبو سعيد^(١) التكّدّس التقحم ، والعرض اسم واد معروف ، ويروى «جُنْ ذنابه» أي كثر لأنّ الذباب لا يكون في القفر ، وجعل ذبابه لساعاً قتالاً . المعنى : يحث على المنعة ويحذر قبول الضيم مخافة أن يتحدث عنه بالعجز ، وذكر الجون وعصيانه تبعاً فلم يقدر تبّع عليه ثم هدّد من طمع فيه ، ودعاه اليه على سبيل الاستهزاء غير مكترث به .

وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرَضَ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ
أي نقهر أبسه يأبسه أبساً قهره . والمعنى : اعرض على جمع بني قرآن مما تريد منا من القهر فان يقبلوا ذلك فانا لا نقبل .

فَإِنْ تُقْبَلُوا بِالْوُدِّ نَقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَالْأَفَائَا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ
أي أفعّل من الإباء وأشمس من قولهم دابة شمس . المعنى : يذكر العدو والنصفة يقول : ان وددتمونا وددناكم ، وان تعزّزتم علينا فنحن أولى بالعزة والاباء .

فَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حَبِيبٍ تَنَاقُلُ فَقَدْ كَانَ فِينَا مِقْنَبٌ مَا يُعْرَسُ
حبيب قبيلة وقيل : انه حبيب لكنه خففه للضرورة ، والمقنب جماعة من ثلاثين الى المائة ، وجمعه مقانب . المعنى يقول : ان لم يرافدنا بنو حبيب ففينا كفاية .

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَّةٌ وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَأَحْمَسُ
نذير قبيلة وجلي وأحمس حيّان . المعنى : ان تأخرت بنو حبيب عن نصري فان في هؤلاء القبائل نذير وجلي وأحمس كفاية .

(٢٢١)

وقال سعد بن ناشب^(٢) :

(١) هو أبو سعيد السيرافي ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) سعد بن ناشب ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٠ .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ فَمَا تَدْرِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا لِيَلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ النَّصْرِ^(١)
وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَا يَهْبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَعُرٍ

تفندني أي تجهلني . المعنى يصف امرأته - وهي أم سعد - لامته في صعوبة نفسه ولم تدر وان أجابها ان الكريم وان كان حلواً فقد يضطر أحياناً الى المزاودة لأن اللين يستضعف والشديد يهاب .

وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فِظَاطَةٍ وَلَكِنِّي فَظٌ أَبِيٌّ عَلَى الْقَسْرِ
أَقِيمُ صَغَا ذِي الْمِيلِ حَتَّى أَرَدَهُ وَأَخْطِئُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ

المعنى : لست بفظ على من لان لي ، ولكن فظاطني على من هو يروم قهري ، ومعنى البيت الأخير أقيم ميل المائل حتى أردته الى القصد وأذله حتى يعود الى مقداره .

فَإِنْ تَعَذُّلْنِي تَعَذُّلِي بِي مُرْزَأً كَرِيمَ نَشَا الْإِعْسَارِ مُشْتَرَكِ الْيَسْرِ
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ هَمَّهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الْأَثَرِ^(٢)

المرزأ : الذي أصيب ماله مرة بعد أخرى . المعنى : يصف بأنه معتاد للنوائب ، كريم عند العسر ، بذول عند اليسر ، ماض في الأمور مضيئاً السيف ذي الرونق .

(٢٢٢)

وقال أيضاً :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَا تُوعِدُنَا يَا بِلَالُ فَإِنَّا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ

(١) روى المرزوقي « إن الحليم » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

(٢) روى كل من التبريزي والمرزوقي « ألقى بين عينيه عزمه » .

وَأَنَّ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَبًا إِلَى حَيْثُ [لَا] نَخْشَاكَ وَالْدَّهْرُ أَطْوَارُ^(١)
فَلَا نَحْمِلُنَا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشَّقَاقُ أَوْ الْعَارُ
فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بَهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لِأَبْرَارُ
وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بَنَا نَبَتِ الدَّارُ

والدهر أطوار أي أحوال يعني يدور حالا بعد حال ، وهذا تهديد منه ، أي لا يبقى لك ما أنت فيه ، وإن لنا مذهباً أي لنا طريق الهرب الى موضع لا نخافك ولا تظلمنا ، محتلين : نازلين . المعنى : يخاطب بلال بن أبي بردة ويقول : لا تهددنا فانا أحرار نأبى الضيم وإن لم نخالفك ، وإن خوفتنا فلنا مهرب الى حيث لا تقدر علينا ، والدهر لا يبقى على حاله ، ولا تحملنا بعد سماع وطاعة لك على أن صبرنا عليه كان عاراً ، وإن لم نصبر عليه كان شقاقاً .

(٢٢٣)

وقال قراد بن عباد^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا
وَلَمْ يَجِبْهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعَزَّةٌ مَقَاحِيمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ

- (١) في الأصل « لم نخشاك » وهو خطأ واضح ، ولذلك صححناه من المرزوقي والتبريزي .
(٢) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٠٧ قال : « قال أبو هلال : هكذا في الأصل وهو خطأ ، وإنما هو قراد بن العيَّار بن محرز بن خالد بن أرقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام ، وأبوه العيَّار أحد شياطين العرب » . وفي المؤلف للأمدى ص ١٥٩ ذكر لأبيه العيَّار قال : « وكان ابنه قراد بن العيَّار شاعراً منكراً شريفاً بذيء اللسان ، وعمر دهرأ طويلاً ، وهلك في ولاية محمد بن سليمان ، وقد بلغ من السن أكثر من مائة » وذكر المرزباني قراداً في معجمه وأورد اسمه قراد بن عباد وقال : ذكره أبو تمام في حماسه ولم ينسبه . وأغلب ظني أن « العيَّار » الذي ذكره كل من أبي هلال والأمدى ، لقب غلب على أبيه اذا علمنا أنه كان من شياطين العرب ، فكل من كان مثله بلقب في ذلك الزمان بالعيَّار ، وربما كان اسمه « عباداً » فغلب عليه هذا اللقب .

تَهْضُمُهُ أَذْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ وَإِنْ كَانَ عِضًّا بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ
ويروى بالملامة « ويروى » اركبوا الخيل « والعرض : الداهية كأنه عضه
الدهر وأثر فيه ، وهو فعل بمعنى مفعول . المعنى : يقول : اذا انفرد الرجل ولم
يكن له فوارس يغضبون بغضبه ، ويركبون الى الحرب بأمره ، ولم ينصره قوم
يدخلون في الأمور الصعاب استضعفه أذنَى العدو ، ولم يزل يظلم وان كان
داهية ، وفي المثل « من قلّ ذلّ » .

فَاحِ لِحَالِ السَّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَأَعْلَمَنْ بِأَنَّ سَيِّئَ مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتُهُ أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
فَلَا تَحْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّ بِهِ تُشَأَّى الْأُمُورَ وَتُرَابُ

تشأى : تفسد يعني أمور الأعداء ، وترأب أي تصلح أمور ابن عمك . المعنى
لا تعتمد في الشدائد الأجانب واعتمد على ابن عمك ، فان دعوته والدماء تسيل
أجابه وغيره يجانبك ، فلا تحذله واحتمله وان كان ظالماً ، فان تفسد أمور الأعداء
تصلح أمور الأولياء ، وهذه الأبيات فيها حث على مواصلة بني الأعمام .

(٢٢٤)

وقال زاهر أبو كدام التميمي^(١) ، وبارزه رجل من يشكر يقال له تيم وكان
فارساً فقتله :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

لِلَّهِ تَيْمٌ أَيُّ رُمْحِ طِرَادٍ لَأَقَى الْحِمَامَ بِهِ وَنَصَلَ جِلَادٍ
وَمَحَشَ حَرْبٍ مُقَدِّمٍ مُتَعَرِّضٍ لِلْمَوْتِ غَيْرَ مُعَرِّدٍ حَيَّادٍ
كَالْلَيْثِ لَا يَشْنِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَايَعُ الْإِبْعَادِ

(١) في شرح المزدوقي م ٢ : ٦٧٢ « أبو كرام التيمي » وفي شرح التبريزي ٢ : ١٠٧ . « وقال
زاهر أبو كرام التيمي ويروى كدام » وفي الشرح المنسوب إلى أبي العلاء الورقة ٧٦ « وقال
زاهر أبو كدام التيمي ويروى أبو كرام » ويبدو أن تصحيفاً وقع بين الدال والراء فأحدث
هذا الخلط .

مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ خَوْفَ الْمَيَّةِ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ

لله تيمم مدحه ، أي رمح طراد ونصل حلال ، يشبهه بالرمح والسيف ومحش
حرب كقولك : مسعر حرب ، حياء رواع ، مذل بمهجته أي قلق بروحه لا يضن
بها ، اذا كذبت نجدة الأنجاد أي شجاعة الشجعان . المعنى : يمدح قرنه الذي قتله
بالجلادة وشبهه بالرمح والسيف والليث ، ويصفه بأنه يسمح بروحه اذا خاف
الشجعان .

سَاقِيَّتُهُ كَأَسَرَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ ذُلِقَ مُؤَلَّةِ الشِّفَارِ حِدَادِ
فَطَعْنَتْهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْوَعَى نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدَيَّ مِنْ حَتْفِهِ لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ
فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ بِمُزْبِدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتْدَارِكِ الْإِزْبَادِ

ساقيته أي سقيته معناه قتلته بالأسنة الزلق المحددة ، والجادي الزعفران ،
ومعنى فكأنما كانت أي لما انثنت لطعنه فهلك مع طعنتي فكأنه كانت على ميعاد ،
وهوى سقط ، وجائشها أي دم الطعنة ، يفور أي يسيل بدم له زبد ، وقال : طعنته
بأسنة وإغما هو سنان واحد ، وقد مدح القرن الذي وصفه ، وهم اذا مدحوا القرن
بعد القتل كان المدح راجعاً إليهم .

(٢٢٥)

وقال عمرو القنا^(١) :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

(١) ذكر عبد السلام هارون أنه وجد في هامش إحدى نسخ شرح الامام المرزوقي ان عمرو

القنا « هو أحد الفوارس الخوارج الذين كانوا مع قطري بن الفجاءة ، وهو غير عمرو القنا

الجاهلي الذي ذكره لقيط بن يعمر بقوله :

كَمَا لَكَ بِنِ قِنَانٍ أَوْ كَصَاحِبِهِ عَمْرُو الْقَنَاءِ يَوْمَ لَأَقَى الْحَارِثِيْنَ مَعَا

ينظر هامش ص ٦٧٥ ، القسم الثاني من شرح المرزوقي .

القَائِلِينَ إِذَا هُمْ بِالْقَنَّا خَرَجُوا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوَامَتِهَا عُدُّوا
عَادُوا فَعَادُوا كِرَاماً لَا تَنَابِلَةٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا رُعْشُ رَعَادِيدُ

الحومة : مزدحم القتال لأن الأقران يحومون هناك ، والتنايلة : القصار
واحدهم تنبال . المعنى : يصفهم باعتياد الحروب وأنهم اذا خرجوا من شدة الموت
فأمروا بمعاودتها عادوا كراماً من غير عجز ولا جبن ، ويروى « القائلون » .

لَا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ حِينَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا^(١)

(٢٢٦)

وقال الفرزدق^(٢):

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرَّوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَالْأَفَأَذْنُوا بِيَعَادِ
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَذْهَباً بَعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاقَةِ صَوَادِ
مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَحَايِلُ فِي الْبَرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاقَةِ غَوَادِ

فأذنوا ببعاد أي اعلموا أنا نبعد عنكم هرباً ، ومزاحاً : مبعداً من زاح

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « يوم قال لهم » .

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة ، ينتهي نسبه الى مجاشع بن دارم من تميم ، وهو أحد ثلاثة شعراء ليس مثلهم شاعر في العصر الأموي ، الآخران جرير والأخطل ، ولا يخلو كتاب من كتب الأدب الا وللفرزدق فيه ذكر . وترجمته في طبقات الشعراء ص ١١١ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٣٨١ وما بعدها ، والأغاني ٨ : ١٨٠ و ١٩ : ٢ ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥ وما بعدها ، والموشح ص ٩٠ ، وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٩٧ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٢١٧ وما بعدها . وللفرزدق ديوان شعر مطبوع عدة طبعات ، فضلاً عن شعره في ديوان النقاظ الذي شرحه أبو عبيدة ، وقد اختلف في نسبة هذه الحماسية ، ففي ديوان الحماسة نسبت الى الفرزدق ، ونسبها ياقوت الحموي في معجم البلدان ٣ : ٣٠٤ الى البرج بن خنزير التميمي ، وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلب لقتال الأزارقة ، فهرب منه الى الشام . ونسبها المبرد في الكامل ص ٢٩٠ الى مالك بن الربيع ، قالها حين هرب من الحجاج .

يزوح ، ومذهباً أي موضعاً نذهب فيه ، ومخيّسة مذلّلة في السير، وتحايل في البرى
أي تتكبر ، وعليها البرى لأنها لا تبالي بالسير . المعنى : يظهر الالباء يقول : يال
مروان بن الحكم ان تنصفونا دنونا اليكم بالطاعة والآن فارقناكم فانا نجد عنكم مذهباً
بابل عطاش الى ريح الفلاة مذلّلة في السير قوّة تتكبر في براها ، وهي تسير ليلاً
ونهاراً على طول الفلاة .

وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأَى وَمَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبْلَادِي
المعنى : الأرض واسعة والبعد عن الجائر فيها ممكن ، والبلاذ سواء ، ويروى
عن بعض الحكماء أنه قال : « ليس بينك وبين البلدان عداوة فخير البلاد ما
حَلَلْتَ » .

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ إِذَا نَحْنُ خَلَفْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ
فَبَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسَتْ عَجُوزِهِ عَتِيدٌ بِهِمْ تَرْتَعِي بُوَهَادَ
فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عبيدِ إِيَادٍ
زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذَلِكَ يُرَاوِحُ صَيَّيَانَ الْقَرْىِ وَيُعَادِي^(١)

حفير زياد : الذي حفره زياد بن سمية ، ويقال له زياد بن أبيه ، وانتسب الى
بني سفيان وقبيلة معاوية ، وقوله فباست . . . البيت العتيد تصغير العتود وهو ما
شبّ ورعى ، وإنما سمي عتودا لأنه معتد للأكل شبه عجوزه بعتود تحقيراً وجعلها
ترتعي الوهاد لأنها لا تجسر على النشاز فزعاً ، ومعنى يراوح . . . البيت ، يقال ان
الحجاج كان معلماً بالطائف في بعض القرى فأراد بالعبء الأجير لأنه ذليل . المعنى :
يذم الحجاج ويستخف به ويقول : ما الذي تقدر عليه فينا اذا جاوزنا ناحية البصرة
وأخذنا في البادية ، ثم قال استهانة باست أبيه واست أمه ما يريده ، فهو يشبهها
بولد الماعز ضعفاً وجبناً ، ثم قال مظهراً أنه لا قديم له فلولا بنو مروان الذين رفعوا
الحجاج كان أجيراً كما كان في الوقت الذي كان يعلم فيه غلمان القرى .

(١) لم يرو المرزوقي والتبريزي هذا البيت .

وقال بعضهم^(١) :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأَخِرُونَ فِي الْوَهْلِ
إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنْ الْخَلْلِ
أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ

المستأخرون : المتأخرون ، والخلل سيور تنسج وتجعل في ذؤابة السيف .
المعنى : في الأبيات تشجيع يقول : قد علم الذين يتأخرون في الحرب اذا جرّدت
السيوف أن فرارهم لا يزيد في آجالهم فلم يفرقون ؟ .

وقال شبيل الفزاري ، وحاربه بنو أخيه فقتلهم^(٢) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَيَا لَهْفَى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ
وَمَا عَنْ ذَلَّةٍ غَلِبُوا وَلَكِنْ كَذَاكَ الْأَسَدُ تَفَرَّسُهَا الْأَسُودُ

المعنى : يتلهف على من قتل من قومه أنه كان يجيبه اذا دعاه ، ويكفيه بساعده
الشديد ، وقال : لم يغلبوا لذل كان فيهم ، ولكن الذين قاتلوهم كانوا مثلهم
والأسود يقتلها الأسود ، وهذا كما قيل : « الحديد بالحديد يفلح » .

فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبَلْنَا وَهُمْ بَعِيدُ
لِحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِينَا شَرِيدُ

(١) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال اخر » .

(٢) في شرح المرزوقي « شبل الفزاري » مكبراً ، وفي شرح التبريزي مصغراً مثل ما جاء عند
المصنف .

لحاسونا كقولك ساقونا من حسا . المعنى : لولا أن سبقناهم بالسهام وهم بعيد فدفعناهم بها عنا لسقونا من حياض الموت أي لقتلونا حتى تطاير الشريد أي الطريد يعني ينهزم المنهزم .

(٢٢٩)

وقال قطري بن الفجاءة ، وهو أبو نعامه الخارجي الفزاري^(١) .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْبِرَازَ تَقَرَّبَا أَسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الذُّعَافَ الْمُقَشَّبَا^(٢)
فَمَا فِي تَسَاوِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سَبَّةٌ عَلَى شَارِبِيهِ فَاسْقِنِي مِنْهُ وَاشْرَبَا
الذعاف السم ، والمقشَّب الذي خلط فيه القشب ، وهو ضرب من السموم ،
سبة أي عيب ، واشربا أراد واشربن ، فوقف على النون الخفيفة . المعنى : يا أيها
الطالب مبارزتي أدن مني أسقك السمَّ بالموت ، فليس في الموت في الحرب عار
فقاتلني ، يظهر بسالته .

(٢٣٠)

وقال درّاج حين طعن^(٣) :

(السادس من السريع والقافية من المتواتر)

شُدِّي عَلَى الْعَصْبِ أُمَّ كَهْمَسُ
وَلَا تَهْلِكِ أذْرُعُ وَأَرْؤُسُ
مُقَطَّعَاتُ وَرِقَابُ خُنْسُ
فَانْمَا نَحْنُ غَدَاةَ الْأُنْحُسُ
هِيمُ هِيمُ طَلَيْتُ تَمَرَسُ

(١) قطري ، سبقت ترجمته في الحماسة ١٥ .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « تقرّبن » برسم نون التوكيد الخفيفة ، وعند المصنف وقف

على النون الخفيفة ، وهذا جائز إذا كان قافية ، ومثله البيت الثاني « واشربا » .

(٣) هكذا ورد في الشروح دون نسب . فهو من شعراء الحماسة المجهولين .

الكهمس في اللغة القصير ، وأم كهمس امرأته ، لا تهلك لا تفزعك ،
 وخنّس جمع خانس وهو المنقبض ، والهيم الابل العطاش ، وتمرّس تحكّك .
 المعنى : يأمر امرأته بشد جراحته شديداً ويسكّن منها ، ويخفف عندها قطع الأيدي
 والأرؤس ، ويقول : نحن وأعداؤنا صبيحة الأنحس مثل الابل تحتك بإبل
 أخرى ، يعني شدة القتال .

(٢٣١)

وقال الأرقط بن رعبل بن الكلب العنبري^(١) ، ولقي هو وابن له يسمى نجماً
 لصوصاً فقاتلاهم وظفرا بهم .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرَقَ مَازِنٍ عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي لُمُوتَسِيَانِ
 يَلُودُ أَمَامِي لَوْدَةً بِلْبَانِهِ وَتُرْهَبُ عَنَا نَبْعَةً وَيَمَانٍ
 وَنَعْشِي فَنَعْشِي ثُمَّ تُرْمَى فَنَرْتَمِي وَنَضْرِبُ ضَرْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانٍ^(٢)
 أبرق مازن هو الموضع الذي التقى فيه هو واللصوص ، وقوله على كثرة
 الأيدي يعني أيدي الأعداء ، ولموتسيان أي معتضدان يواسي أحدهما صاحبه ويقتدي به
 في المجاهدة ، وقوله : ويرهب عنا نبعة ويمان أي يفزع اللصوص عنا قوس
 وسيف ، وقوله ونعشي فنعشي أي يحمل علينا اللصوص فنحمل عليهم ، والتواني
 التقصير من الونية والوني وهو الكلال . المعنى : يحمد ابنه نجماً على ما كان منه في
 مجاهدة اللصوص مساعدة له واقتداء به .

(٢٣٢)

وقال ودّاك بن ثميل المازني^(٣) :

(١) في شرح الممرزوقي « ابن دعبل » بالدال ، وفي شرح التبريزي « رعبل » بالراء مثل
 المصنف .

(٢) في شرح الممرزوقي والتبريزي « وَنَعْشِي وَنَعْشِي » ببناء الأول للمعلوم والثاني للمجهول .

ورواية المصنف أوفق لقوله : « ثم نرمي فنرتمي » .

(٣) ودّاك ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٨ .

(الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

نَفْسِي فِدَاءٌ لِّبَنِي مَازِنٍ مِنْ شُمْسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالٍ
هِيمٌ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خَبَرُوا بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقَاتِلٍ^(١)
حَمَوْا جِهَاثَهُمْ وَسَمَاءَ بَيْتِهِمْ فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِيِ

بين تباعات وتقاتل أي بين ما يتتبعهم من العار أن يفعلوا وبين المقاتلة أي يختارون الموت على العار ، وباذخات عاليات . المعنى : يمدح بني مازن بالبطولة ويصفهم بأنهم يختارون الموت على ما فيه العار ، وانهم حفظوا بلادهم من العدو وعلوا في الشرف .

(٢٣٣)

وقال سوار بن المضرب السعدي^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

أَجْنُوبُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بِالسَّيْفِ حِينَ تَبَادَرُ الْأَشْرَارُ
سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْسَرُوا وَالْخَيْلُ تَتَّبِعُهُمْ وَهُمْ فُرَارُ
يَدْعُونَ سَوَّارًا إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ

جنوب : اسم امرأة ، والسيف : شاطئ البحر ، واذا احمر القنا يعني اذا اشتدت الحرب وكثر الطعن . المعنى : يصف شجاعته واستعانة القوم اياه في عدة الحرب يقول : يا جنوب لو رأيت بالسيف فوارس قومي يهربون ويسبق بعضهم بعضاً مخافة الأسر يدعونني في كل يوم حرب لتعجبت مني أو لعرفت فضلي .

(١) في شرح المرزوقي « هيم الى الموت » برفع هيم على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم هيم ، والجملة مستأنفة ، وعند المصنف وردت مضبوطة بالكسر ، على أنها صفة لشمس الواردة في

البيت السابق والواقعة في محل جر .

(٢) سوار ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٩ .

وقال أبو حزابة التميمي^(١) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى الْقَحْمِ
فَعَقْبَةُ بْنُ زَهِيرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يُخِمِ
مُشْمَرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا مَا الْوَعْدُ أُسْبَلَ ثَوْبِيهِ عَلَى الْقَدَمِ

خامت حقيقته أي لم يطلبها ، والقحم : الأمور العظام ، ولم يخم أي لم يحجن ، والوعد الذي لا غناء عنده ولا خير فيه ، والشوى الأطراف .
المعنى : يمدح عقبة بن زهير بأنه لم يحجن في محاربة الترك ، وهو متأهب للحرب اذا أرسل اللثيم ثوبه عن رجله فلم يتأهب لها .

خَاصَرَ الرَّدَى فِي الْعِدَا قَدْماً بِمِنْصِلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْيَ الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ
وَهُمْ مُثَوْنٌ أَلُوفاً وَهُوَ فِي نَفْرِ شَمَّ الْعَرَانِينَ ضَرَّابِينَ لِلْبُهِمِ

ثنى الموت يعني وسط الموت يريد المعركة ، شم العرانيين ينسبهم الى العزة والمنعة . المعنى : يمدح عقبة بن زهير أنه توسّط المعركة بسيفه وَعَدُوُّهُ في أكثر من مائة ألف ، وهو في نفر أعزّة شجعاء .

(١) في شرح المروزقي مثل ما جاء عند المصنف . أما التبريزي فقد صدر الحماسية بقوله :
« وقال أخو حزابة أو ابن حزابة » . وأبو حزابة - فيما ذكره أبو الفرج في الأغاني - اسمه الوليد ابن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة من زيد مناة بن تميم ، وقال عنه : انه شاعرو من شعراء الدولة الأموية ، بدوي حضر وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان ، وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء ، وله قصيدة جيدة يرثي بها طلحة الطلحات ، ومقاطيع روى أبو الفرج بعضاً منها . ينظر ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٥٢ وما بعدها .

وقال أوس بن ثعلبة^(١) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

جَذَامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلْتُ هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ
وَمَا تَجْهَمْنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ وَلَا تَكَاءُ دَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرُ

ما تجهمني أي ما قابلني بوجه جهم أي كرهه ، ولا تكاء دني أي ما شق عليّ ،
وهو من القصبة الكؤود أي الشاقة . المعنى : يصف نفسه بالصرامة يقول : أنا أقطع
سبب المودة اذا خطر الهم ليلاً ، وما صعب عليّ ليل ولا موضع ، ولا شق عليّ سفره
فمنعني عن حاجتي .

وقال آخر^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقُولُ وَسَيَفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ وَقَدْ خَرَّ كَالْجَذْعِ السَّحُوقِ الْمَشْدَبِ
بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخْتُ وَلَمْ تُنْخِ بِشُعْبَةٍ فَابْعُدْ مِنْ صَرِيحٍ مُلْحَبِ
سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ

أغلب اسم رجل وهو الغليظ العنق ، والسحوق الطويل ، والمشدب
المقطوع الشذب وهو قضبانه ، شبه الرجل لما سقط قتيلاً بجذع طويل قطعت عنه

(١) أوس بن ثعلبة ، ذكره أبو الفرج في ترجمة بشار بن برد وقال عنه : أحد بني تميم اللات بن
ثعلبة ، وهو صاحب قصر أوس بالبصرة ، وكان أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان . وذكر
ياقوت في معجم الأدباء أن أوساً ولى خراسان أيام الدولة الأموية ، وكانت زوجته أم الظباء
السدوسية قد اشتهرت بشاراً بدرهمين ثم اعتقته ، وهذا سبب ذكر أبي الفرج له في ترجمة
بشار . ينظر الأغاني ٣ : ٢١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٩٩ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وكذلك في شرح التبريزي ٢ : ١١٤ ، ولكنه أضاف « وقد
أوقعت مازن يقوم من بني عجل فقتلوا منهم فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه » .

قضبانه ، والوجبة السقطة ، ورجل ملحّب اذا كان يؤذي الناس . المعنى : يصف شجاعته وقتله أغلب يقول : لما وسطت سيفي مفرق أغلب وسقط أنه اذا سلّ طلع اليه الموت من كل موضع .

وَيَا عَجْلُ عَجَلِ الْقَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ غَرِيْبًا لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلٍ يَخْصُبُ
جَنِيْتُمْ وَجَرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ غَرِيْبًا زَعَمْتُمْ مُرْمِلًا غَيْرُ مُذْنِبٍ^(١)
وَمَا قَتَلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصْرِهِ لِطَالِبٍ أَوْ تَارٍ بِمَسْلَكٍ مَطْلَبٍ
فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحْلًا وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا فَعَلْتُمْ بَنِي عَجَلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبٍ
وَلَكِنَّا خَفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَكَتَبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكِبٍ
وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ^(٢)

لأنكم فعلتم ما لم يحسن . المعنى : كان بنو عجل قتلوا رجلاً غريباً بذحل كان لهم في بني مازن ، والغريب كان من يحصب فغيرهم ذلك ، وقال : خفتم أسنة بني مازن فقتلتهم بذحلهم فيه غريباً فقيراً من غيرهم فلم تصيبوا في ذلك . ثم قال : لقد ذقتُمونا مراراً ، ولا يعرف الرجل حق المعرفة الا من قد جرّبه .

(٢٣٧)

وقال بغثر بن لقيط الأسدي^(٣) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاعَهُ وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ
وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

التمست دماغه أي توصلت اليه بالسيف ، فكأن التمس دماغه ، مقيل هامته هو الدماغ . المعنى : يصف قتله حكيماً ، وانه إذا حمل على الكريهة أمضى عزمته فيها ولم يندم .

- (١) اختار هذه الرواية التبريزي أما المرزوقي فروايتها « زعمتم غريباً مرملاً غير مذنب » .
- (٢) كانت في الأصل « وعلم بيان الأمر » فصحت من الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي . وهي « المرء » عند المرزوقي والتبريزي .
- (٣) هو شاعر جاهلي ، كما ذكر صاحب القاموس المحيط ١ : ٣٧٥ .

وقال رجل من نمير^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرٍو وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ
نُعْرَضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ
فَابَائِي سَرَّاءُ بَنِي نُمَيْرٍ وَأَخْوَالِي سَرَّاءُ بَنِي كِلَابِ^(٢)

الرابعون : السادة الذين يأخذون أرباع الغنائم ، وفرسان المنابر يعني الأمراء . المعنى : يقول أنا ابن السادة من آل عمرو الأمراء من جناب نقتل من شئنا ، ثم بين أنه كريم الطرفين .

وقال الهذلولُ بنُ كَعْبِ الْعَنْبَرِيِّ^(٣) روى الهيثم بن عدي^(٤) عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحذثان الليثي ، وأبي الدقيش العنبري قالا : تزوج الهذلول ابن كعب امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن ، فضربت صدرها وقالت : أهذا

(١) في الكامل للمبرد ص ٦٧ بيتان من الشعر شبیهان بالبيت الأول والثاني من هذه الحماسية ، وقد نسبهما الى القتال الكلابي ، الذي تقدم ذكره فيما مضى .

(٢) نمير وکلاب وکعب اخوة ، أبوهم عامر بن صعصعة فأبناؤهم أبناء عمومة وهذا محك قول جرير لراعي الابل النميري :

فغض الطرف أنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

(٣) الهذلول ، ذكره المازباني في معجم الشعراء ص ٤٧٤ قال : « ويقال الهذلول بن كعب العنبري » وروى ثلاثة أبيات من هذه الحماسية هي الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٤) هو الهيثم بن عدي الطائي الراوية الاخباري ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها الكثير ، وكان له اتصال بالمنصور والمهدي والهادي وهارون الرشيد ، وصنف جملة من الكتب . قيل : ان ولادته كانت سنة ١٣٠ هـ ، وأما وفاته فقيل : سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ وقيل ٢٠٩ هـ . وترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ وما بعدها ، وأنباه الرواة ٣ : ٣٦٥ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٠٦ وما بعدها .

زوجي ؟ ! فبلغه ذلك فقال هذا الشعر . وروى أبو العباس المبرد^(١) هذه الأبيات لأعرابي من بني سعد ، وكان مملكاً فنزل به ضيف فقام الى الرّحى يطحن فمرت به زوجته في نسوة فقالت أهذا بعلي ؟ ! اعظاماً لذلك فأخبر بما قالت فقال :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَقُولُ وَصَكْتُ نَحْرَهَا بِبِمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ^(٢)
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي فَعَالِي إِذَا التَفْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ^(٣)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ^(٤)
وَأَحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ
وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ

صَكْتُ أَي دَقْتُ ، ويروى « دَقْتُ صدرها » والمتقاعس : الرجل الذي خرج صدره ويروى « ويركب رأسه » ويركب رده أي يسقط منكبه ، وأصله في الابل ، ونائس متحرك ، والأوق الثقل ، وامتری خلوف المنايا أي أقبل ، والمغامس الجريء الذي يركب رأسه ، فهو يقول : اذا فرّ الذي يباشر الحروب وينغمس فيها جهلاً ثبت وحلبت ضروع المنايا ، وأقري الهموم أي أجعل الهموم التي تطرق ليلاً بمنزلة الضيف وأحسن قراها ، واجعل الحزم قري لها ، أي إذا هممت بشيء حزمت فيه . المعنى :

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد ، أحد علماء البصرة النحاة في القرن الثالث ، وصاحب كتابي الكامل في الأدب والمقتضب ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٣٦ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٩٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٢١٧ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ١١١ وما بعدها ، وانباء الرواة ٣ : ٢٤١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣١٣ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٢٦٩ وما بعدها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

(٢) رواية المرزوقي « ودقت صدرها » ، ووافقت رواية التبريزي رواية المصنف .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « وتبيئي بلائي » .

(٤) روى المرزوقي « ذو غرارين يابس » واتفق التبريزي مع المصنف في رواية « نائس » ،

ووافقت رواية المرزوقي رواية المبرد في الكامل ، والمرزباني في معجم الشعراء .

يصف أن امرأته استصغرت أمره لما رآته يطحن فوصف لها نفسه وعظم عندها أمره ،
وبيّن لها شجاعته وصبره .

إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَفَحَّمْتُ غَمْرَةً يَهَابُ حُمَاهَا الْأَلَدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَخَادِمٌ لِيُضَيِّفِي وَأُنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارِسُ
وَأُنِّي لِأَشْرِي الْحَمْدَ أَبْغِي رِبَاحَهُ وَأَتْرُكُ قَرْنِي وَهُوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ

الحمياً : السورة والشدة ، والمداعس المطاعن . المعنى : يصف نفاذه في
الشدائد اذا هاب غيره ، وبيّن عذره في طحيته فقال : اني لخدام ضيفي ، وهم
يفتخرون بخدمة الأضياف لما في عقباها من الحمد .

(٢٤٠)

وقالت كنزة أم شملة^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقِي بِشَمْلَةٍ يَجْبِسُهُمْ بِهَا مَجْبَساً أَرْلاً
فِيَا شَمْلُ شَمْرُ وَاطْلُبِ الْقَوْمَ بِالَّذِي أَصَيْتَ وَلَا تَقْبَلْ قِصَاصاً وَلَا عَقْلاً

مجبساً أزلأ أي ضيقاً . المعنى : تحت ابنها على طلب الثأر ، وتمنعه من أخذ
الدّية ، والاقتصار على القصاص .

(٢٤١)

وقالت أيضاً :

لَهْفَى عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِذِي السَّيِّدِ لَمْ يَلْقَوْا عَلِيّاً وَلَا عَمراً
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقِي بِشَمْلَةٍ يَجْبِسُهُمْ بِهَا مَجْبَساً وَعَراً

(١) في شرح المرزوقي ٢ : ٧٠١ « وقالت كنزة أم شملة بن برد المنقري » وفي شرح التبريزي
« من ولد قيس وكانت أمه لبني منقر اشتراها برد » ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن
الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قالت شملة بنت برد وهي كنزة » والشعر في هذه الحماسية
وتالياتها يخالف ما ذهب اليه الشيخ أبو طاهر ، ويؤكد أن شملة إنما هو ابنها وليس اسمها
هي .

ويروى « لم يلقوا ركبياً ولا وعراً » والركب الضعيف ، ووعرأ أي صعباً ،
والسيد موضع . المعنى : تحت ابنها على طلب القوم بالثار .

(٢٤٢)

رفال شبرمة بن الطفيل^(١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لَعَمْرِي لَرِيمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحَرِّزٍ أَغْنَىٰ عَلَيْهِ الْيَارْقَانِ مَشُوفٌ
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ يُبُوتِ عِمَادَهَا سِيُوفٌ وَأَرْمَاحُ لَهْنٌ حَفِيفٌ

اليارقان : السواران ، والمشراف : المجلو ، من قوله بالمشوف المعلم .
المعنى : يعير قوماً يقول : التمتع والاشتغال بالنساء المسورات أحب إليكم من
الوقوف تحت ظلال الرماح والسيوف .

أَقُولُ لِفَتَيَانِ ضِرَارُ أَبْوَهُمْ وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطَّعَانِ وَقُوفٌ
أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نَفُوسَكُمْ لِيَقَاتِ يَوْمَ مَا لَهْنٌ خُلُوفٌ

خلوف جمع خلف . المعنى : يذكر تشجيعه فتیان ضرار وقوله لهم اثبتوا فان
الموت لا بد منه ، وسيجيء يوم لا خلف له .

(٢٤٣)

وقال قبصة بن النصراني الجرمي^(٢) :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

(١) شبرمة شاعر ليس له ذكر في المظان ، ويبدو أنه من شعراء العصر العباسي لأن ابن محرز الذي
يذكره في شعره هو مسلم بن محرز المغني المعروف في دولة بني العباس فقد كان يقال له :
« صناع العرب » حيث كان يمزج بين الغناء الفارسي والرومي والعربي ، ويخرج أحياناً في
غاية الجودة ، غير أنه لم يكن ذا حظ في قصور الخلفاء والأمراء لمرض كان به . ينظر الأغاني
١ : ١٤٥ وما يليها .

(٢) كذا نسبها المصنف الى ابن النصراني الذي مرّت ترجمته في الحماسيّة ١٩٩ ونسبها كل من =

بُنَيَّ هَيْصَمَ هَوَجْدُتْمَانِي بَطِيًّا بِالْمُحَاوَلَةِ اِحْتِيَالِي^(١)
وَعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمْتَنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي

ويروى « أوجدتmani » وهما بمعنى واحد ، عاجمت الأمور أي جربتها كأني كنت في الأمم الخوالي . المعنى : يخاطب رجلين يقول : لم تجداني بطيء الاحتيال لمحاولة الأشياء ، ثم أخبر عن نفسه أنه جرب الأمور ومارس الخطوب .

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَاءَ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ النَّقَالِ
الجداء المرأة التي لا لبن لها ، ويروى « بنو جد الفعّال » والنقال : المناقلة في الكلام ، ورجل نقل أي فصيح . المعنى : لسنا بني المرأة القليلة الولد ولكننا ذوو

= التبريزي ٢ : ١١٩ ، والمرزوقي ٢ : ٧٠٦ الى « قبصة بن جابر » بدون تحديد لنسبه ، وظنه عبد السلام هارون قبصة بن جابر الأسدي الذي ذكر ابن حجر ان له ادراكاً ، وصحب عمر بن الخطاب وأنه أخو معاوية من الرضاع وكان ينزل الكوفة ، وليس المصنف وحده هو الذي نسبها الى قبصة بن النصراني ، فقد نسبها معه صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء الورقة ٨٠ من المخطوطة ، ونسبها اليه أيضاً أبو الفتوح الجرجاني في شرحه الورقة ٤٩ . وفي الحماسية ما يشير الى حصني طيء أجأ وسلمى قال :

لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ أَجْأٍ وَسَلْمَى وَشَرْفِيَّاهُمَا دُونَ انْتِحَالِ
وهذا يدعم نسبتها الى ابن النصراني الذي هو من طيء ، على أن في تاريخ بني أسد أن ديار طيء التي كانت تسكنها قبل الاسلام بما فيها أجأ وسلمى كانت قديماً لبني أسد ، وأن طيئاً عندما هاجرت من الجنوب حاربت بني أسد وأخذت منها هذا الجزء الذي أصبح يعرف بها في التاريخ القريب . ينظر في هذا بحثنا « شعراء بني أسد الى نهاية القرن الثالث الهجري ص ٤ » ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم . على أنني أميل الى نسبتها لابن النصراني ، لأن قبصة بن جابر الأسدي لا يفتخر بشيء كان له في الزمن الخالي ثم أخذ منه قسراً فيما بعد .

(١) رواية المرزوقي في شرحه ٢ : ٧٠٦ « بِنَيَّ هَيْصَمَ جَدُّتْمَانِي » ، وأشار الى رواية المصنف التي اختارها التبريزي قال : « رواه بعضهم بِنَيَّ هَيْصَمَ هَوَجْدُتْمَانِي » و « أوجدتmani » وليس بشيء لأنه يصير المعنى : يا بِنَيَّ هَيْصَمَ أوجدتmani بطيء الحيلة بالمحاولة ، يريد اني سريع الحيلة ، وهذا كلام مثير مختل ، وعلى روايتنا يقول : سما بي جدّ عال بِنَيَّ هذا المكان ولعمري ان رواية الامام المرزوقي تتسق مع سائر الأبيات التي ذكر فيها الأم وولادتها لهم في كثرة وجلادة .

عدد وبيان وقدرة على الجواب .

تَفَرَّى بِيَضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرُّمَالِ
لَنَا الْحَصْنَانِ مِنْ أَجَاٍ وَسَلَمَى وَشَرْقِيَّاهُمَا دُونَ انْتِحَالِ
وَتَيَّاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

تفرى تشقق ، بيضها يعني بيض الأم وهو استعارة والمراد ولدتنا ، والأجلاذ
الأرضون الصلبة ، أي ملأنا الأرضين السهلة المرتفعة لكثرتنا ، وأجأ وسلمى جبلا
طيء ، ودون انتحال أي حقيقة لا دعوى باطل . المعنى : كثرنا حتى ملأنا المواقع
الصلبة والسهلة ، ثم افتخر بكون جبلي طيء لهم من غير دعوى لا حقيقة فيها ،
وافتخر بحفظهم بهما حتى لم يملكهما غيرهم .

(٢٤٤)

وقال سالم بن وابصة :^(١)

(الأول من البسيط والقافية من المتراب)

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
التخلق أن يظهر من نفسه خلقاً لا يكون عليه ، والقصد الانصاف والحق .
المعنى : اقصد في قولك ولا تظهر ما ليس من خلقك فتفضح .

وَمَوْفِقٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذَّمَّارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ
فَمَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً إِذَا الرُّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا^(٢)

(١) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٢ : ٥٥ وقال : لا
صحبة له ، كان في خلافة عثمان غلاماً ومات في خلافة هشام بن عبد الملك ، وكان شاعراً
مسلياً متديناً عفيفاً ، ولي الرقة عن محمد بن مروان ، وهذه الأبيات نسبها الى سالم الأمدني
في المؤلف ص ١٩٧ ، وكذلك نسبها اليه أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين ط
عطوي ١ : ١٣٠ ، غير أنها توجد في ديوان العرجي ص ٣٣ ، ونسبها الى العرجي ابن
قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٧٢ ، وفي حماسة البحرني منسوبة الى ذي الاصبع .

(٢) رواية المرزوقي « ولا أبلت فاحشة » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

المعنى : يصف جلادته وثباته يقول : كم من موقف مخوف قمت حافظاً
للحرم والناس ينظرون اليّ فما أخطأت ولا فعلت ما يعاب عليّ .
(٢٤٥)

وقال آخر^(١) :

[من الضرب الثالث المحذوف من الطويل والقافية من المتواتر]^(٢)
إِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حُلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجْسِيمُ
القصد : المتقارب الذي ليس بتام الخلقة . المعنى : ان لم أكن عظيم الجسم
فاني عظيم المنقبة ، يتبين ذلك اذا نزل بي أمر .
(٢٤٦)

وقال عامر بن الطفيل^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ فِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَازِرُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالْإِلْفُ جَائِرُ
الإلف الصاحب ، فعل بمعنى مفعول . ومعنى البيت الأول يقول : ربما يكره
الفتى شيئاً وهو خير له ، وربما يهوى ما هو شرّ له ، من قوله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٤) .

- (١) لم يورد التبريزي هذه القطعة ذات البيت الواحد ، ورواها المرزوقي ، والبيت رواه ابن
قتيبة في عيون الأخبار ٤ : ٥٤ منسوباً الى « أوفى بن موله » وقال عبد السلام هارون في
هامش شرح المرزوقي ٢م : ٧١١ لعل صوابه « أوفى بن مائلة » فهو المعروف في أعلامهم .
(٢) هذه أولى القطع التي حددنا بحرهما وقافيتها ، حيث لم يروها التبريزي ولم يشر المصنف الى
بحرهما ونوع ضربها وقافيتها .
(٣) سبقت ترجمته في الحماسية ٢٧ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ٢١٦ وتامها : « وَعَسَى أَنْ تَحْبُوا شَيْئاً وَهُوَ شرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ » .

وقال جَمَعُ بْنُ هِلَالٍ ؛ غزا جمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن قثم بن ثعلبة^(١) يريد بني سعد بن زيد مناة ، فلم يصب شيئا من حاجته فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء لبني غنم يقال له اللّهيّميّ ويقال : الهيا عليه ناس من بني مجاشع فقتل منهم وأسر وقال في ذلك :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِنْ أُمْسِرَ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ^(٢)
مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسُ تِسَاعٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ

نضيت ونضوت بمعنى واحد أي كشفت . المعنى : يذكر تعميره يقول : ان طال عمري فما أرى طول العمر ينفع ، ثم ذكر أنه عمّر مائة وتسع سنين :

وَحَيْلٌ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ
شَهِدْتُ وَعُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ

أسراب القطا : جماعاتها ، وقد وزعتها أي كنت القيم عليها ، والوازع النقيب ، ولها سبل أي ما يتفرّق ، والسبل ما ينحسم من المطر . المعنى : يصف زعامته على الخيول والأقران وحوزة الغنائم ، ثم قال : وما العيش الا التمتع أي لا انتفاع به في مدة لتقطعه ، ويروى « لها عارض فيه المنية تلمع » .

وَعَائِرَةٌ يَوْمَ اللّٰهُمَّ رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْزَعُ^(٣)

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٢١ ، قال أبو هلال : « وغير أبي تمام يقول : ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وكان قد عاش مائة وتسع سنين . وفي المعمرين للسجستاني ص ٣٢ » ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وذكر أنه عاش مائة سنة وتسع عشرة سنة فقال هذا الشعر .

(٢) هذه رواية المروزقي ورواية التبريزي « ان آل ما شيخا » .

(٣) رواية المروزقي والتبريزي « الهيا » وقد نبه المصنف الى الهيا في مقدمة حديثه ، ثم عاد فذكره في أثناء الشرح .

لَهَا غَلْلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجَى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالمَاءِ تَدْمَعُ
تَقُولُ وَقَدْ أَزْدَتْهَا مِنْ حَلِيلِهَا تَعَسَتْ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجْمَعُ
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعَسَ أُخْتُ مَجَاشِعٍ وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدُّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ
عَبَأْتُ لَهُ رُحْمًا طَوِيلًا وَآلَةً كَأَنْ قَبَسُ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ

أي كم امرأة قد عثرت على وجهها لما لحقها من الجزع ، لها غلل : جمع غلة وهو توقد وحرارة ، نشب متعلق في الصدر . المعنى : يصف ما كان منه يوم «الهييأ» من قتله الرجال وارماله النساء يقول : كم امرأة رأيته تعثر على وجهها لما دخل قلبها من الجزع ولا تبرح حرارة صدرها وهي تبكي ، وتدعو عليّ لأنني قتلت زوجها فرددت عليها الدعاء ، ثم ذكر أنه قتل زوجها طعنًا برمح يضيء سناناه .

وَكَايْنُ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفْجَعُ
الخُمُوشُ الخدوش ، وخمشت وجهها خدشته . المعنى : كم قتلت من كبار الناس وتركت كريمته قد خمشت وجهها عليه تفجعاً .

(٢٤٨)

وقال الأَخْنَسُ بن شهاب التغلبي جاهلي^(١) ، والأَخْنَسُ المنبسط قصبة الأنف :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَهَا لَا تَجَاوِبُ^(٢)
فَلابَنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا نَمَقَ الْعُنُودَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

(١) هو الأَخْنَسُ بن شهاب بن شريق بن ثامة بن أرقم بن غنم بن حزابة بن الحارث بن نمير ابن أسامة بن بكر بن معاوية بن تغلب ، وهو شاعر جاهلي قبل الاسلام بدهر ، ويقال له فارس العصا وهي فرسه . أشار الى ذلك القالي في النوادر ص ١٨٥ وحماسته من قصيدة اختارها له المفضل الضبي في المفضليات رقم ٤١ ص ٢٠٣ ، وينظر ترجمته في الخزانة . ٣٧ : ٧

(٢) رواية التبريزي « في بلادٍ مُقَامَةٌ » ودلّ في شرحه على رواية المصنف التي هي رواية المرزوقي .

تُثْنِي بِهَا حَوْلُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ^(١)
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعُرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مُحْمُومًا بِخَيْرِ ظَالِبٍ

ويروى « كما رَقَّش العنوان » أي خَطَّط وزَيْن ، حول النعام جمع حائل وهي التي لا تبيض سنة ولا فرخ لها ، وتزجى : تسوق ، وصالب يريد حمى شديدة ، وأشد ما تكون الحمى بخير^(٢) المعنى : يذكر خلو المكان من ابنة حطّان واستبدال النعام بها ، ووقوفه في منازلها باكي العين ، محترق الأحشاء كأن به حمى صالبة ، ويروى « وقفت بها أعرى » من العرواء وهي الحمى تأخذ بالردة .

خَلِيلَايَ هُوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةً وَذُو شُطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمَصَاحِبُ^(٣)
لَيْسَالَ رُبْعَ الدَّارِ صَبٌّ مُتِمٌّ أَخُو قَفْرَةٍ مَا تَجْتَوِيهِ الْمَذَاهِبُ^(٤)

النجاء : السرعة ، والشملة : الناقة السريعة الخفيفة ، ما تجتويه أي ما تكرهه الطرق أي ما يكره المذاهب . المعنى : يقول : خليلاي من الدنيا ناقة سريعة وسيف مخطط ماض أي أنا صاحب سفر وأخو حرب .

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةَ صَحَابَتِي أَوْلَيْكَ اخَوَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) حمى خبير شائعة عند العرب ، روى الامام المرزوقي في شرحه م ٢ : ٧٢٢ عن الأصمعي أن اعرابياً ثقلت عليه مؤن عياله لكثرتهم فحدثته نفسه بأن لو نقلهم الى خبير لنقصهم وبأوه وأثر فيهم بالتقليل صالبه ، وأوردتهم خبير وأنشأ يقول :

وَيُحَلِّكُ حُمَى خَيْرَ اسْتَعْدِي هَاكِ عِيَالِي فَاذْهَبِي وَجَدِّي
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرِدِ أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ

فحموا بأجمعهم وسلموا ثم تلف هو من بينهم .

(٣) أجمع كل من المفضل والمرزوقي والتبريزي على هذه الرواية ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ رواية أخرى هي :

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيْهَا فَتَى كَالسِّيفِ أَرَوَعُ شَاحِبُ

(٤) هذا البيت ليس في رواية الضبي ولا في شرح من شروح الحماسة التي وقفت عليها ، وظني أنه ليس من اختيار أبي تمام .

قَرِينَةً مَنْ أَعْيَا وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ^(١)
فَأَدَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبٌ

الغواة جمع غاو ، وقلَّد حبله أي ألقى حبله على غاربه ، وجرّاه جريرته ،
والصديق بمعنى الجمع . المعنى : قد عشت زماناً غاوياً مع الغواة مؤاخياً لهم ، قد
خلعه قومه لسفهه وخشية أصدقائه ولجنايته ، فارعويت اليوم عن الجهل ، وأقبلت
على حالي أصلحه .

لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ^(٢)
لُكَيْزٍ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وَإِنْ يَأْتِيهَا بَأْسٌ مِنَ الْهِنْدِ كَارِبٌ
تَطِيرُ عَلَى أَعْجَازِ جَوْنٍ كَأَنَّهَا جَهَامٌ أَرَاقَ مَاءَةٍ فَهُوَ آيِبٌ
وَبَكَرُهَا صَحْنُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ يَحُلُ دُونَهَا مِنَ الْيَمَةِ حَاجِبٌ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا نَلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبٌ
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعُوْزَتِهَا الزَّرَائِبُ
فَيَغْبِقْنَ أَحْلَاباً وَيُصْبِحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبُشُوَاوَزِبُ^(٣)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةٍ وَائِلٍ حُمَاةٌ كَمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ
هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّمَاءِ سَبَائِبُ
وَإِنْ قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ نُضَارِبُ^(٤)

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « قرينة من اسفي » وأسفي أي دخل في السفاء ، والسفاء ممدود
السفه ، وفي المفضليات « رفيقاً لمن أعيا » وقد وهم عبد السلام هارون عبد السلام هارون
حين نفى وجود هذا البيت في المفضليات . ينظر ص ٧٢٣ من شرح المرزوقي .

(٢) اختلفت روايات الشراح في هذه الحماسية ، فهذا البيت والأبيات بعده الى البيت « ترى
رائدات الخيل » لم ترد في رواية المرزوقي ، وروى التبريزي هذا البيت ومعه البيت
« ونحن أناس » أما بقية الأبيات الأخرى فقد شارك المرزوقي في عدم روايتها .

(٣) من هنا اتفق المرزوقي والتبريزي مع المصنف في الرواية .

(٤) هذه رواية المفضل ، ورواية المرزوقي والتبريزي « خطانا الى أعدائنا فنضارب » .

عمارة : رفعه على الأصل وخفضه على الجوار ، عروض أي ناحية ، كارب أي أمر شديد يكرب ، شبه الخيل بالجهم لأنه أسرع وأخف ، لا حجاز بأرضنا أي ما تحتجز به من حصن أو جبل ، وما نلقى ما زائدة أي نلقى مع الغيث ، رائدات الخيل تحيء وتذهب ، وشبهها بمعزى الحجاز لأنها أكثر وأفرط في تكثيرها ، وقال أعوزتها الزرائب أي لم تضمها الزرائب وهي الخطائر لكثرتها ، فهي أكثر جولاناً من غيرها . المعنى يقول : لكل أناس موضع يلجأون اليه ونحن لا حصن بأرضنا نلجأ اليه ، ولكننا نوجد مع الغيث لعزنا ، وخيلنا مرسلة كمعزى الحجاز كثرة لا يجسر عليها أحد ، وهي مكرمة تسقى اللبن ، مضمرة من كثرة العدو ، ثم وصف فوارسها في الحماسة والشجاعة .

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِّثْلُ قَوْمِي عِصَابَةٌ إِذَا احْتَفَلْتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ^(١)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

سارب : أي ذاهب ، المعنى : يمدح قومه ويصفهم بالعزة والمنعة يقول : كل أناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ، ونحن نخلي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت لعزنا وثقتنا بأنه لا يجسر أحد على الاقدام عليها فهي آمنة راتعة .

(٢٤٩)

وقال العدليل بن الفرخ العجلي ، اسلامي وهو من هرب من الحجاج^(٢) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

(١) في رواية المفضل « مثل قومي سوقة » وروى المرزوقي « اذا حفلت عند الملوك » وروى المفضل والتبريزي « اذا اجتمعت عند الملوك » .

(٢) هو العدليل بن الفرخ بن معن بن الأسود بن عمرو ، ينتهي نسبه الى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان يلقب بالعباب وهو اسم كلبه ، قال عنه أبو الفرخ « شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية » هجا الحجاج بن يوسف وهرب منه الى قيصر الروم فطلبه الحجاج عند قيصر ، فردّه اليه القيصر وجرى بينه وبين الحجاج حوار وشعر انتهى الى عفو الحجاج عنه . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٣٢٥ والأغاني ٢ : ١١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٥ : ١٩٠ وما يليها .

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيحِ وَالْعِقْدِ وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرَّ بِالْفَاحِمِ الْجَعْدِ^(١)
 وَذَاتَ اللَّثَاتِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضَ كَالشُّهْدِ
 كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ثَوْتُ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ

يريد ألا يا هذه اسلمي ، والقنّة أعلى الجبل ، يقول : كأن ثنايا هذه الجارية
 شربت خمراً كانت على رأس جبل ناء عن الناس فتركت حتى عتقت . المعنى : يُحْيِي
 صاحبه ويصف محاسنها وعذوبة ثناياها .

لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ أَنْفَا بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ
 جَرَى بِفِرَاقِ الْعَامِرِيَّةِ غُدُوَّةً شَوَاحِجُ سُودٍ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي
 إِذَا مَا نَعَقْنَ قُلْتُ هَذَا فِرَاقُهَا وَإِنْ هُنَّ لَمْ يَنْعَقْنَ سَلَيْنَ مِنْ وَجْدِي^(٢)

البد : السعة ، وشواحيح غربان . المعنى : لقد مرت بي الطير بما احتجت
 اليه لأعلم ما أبني عليه من أمري ، ثم بين بماذا مَرَّتْ ، فقال : جرى بفراق
 العامرية غربان سود اذا صَوَّتْنَ فزعت لصوتها لأنها امارة البين ، واذا سكتن سكن
 وجدي وهو الحزن .

لَعَلَّ الَّذِي قَادَ النَّوَى أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْنَا فَقَدْ يُدْنِي الْبَعِيدُ مِنَ الْبُعْدِ
 وَعَلَّ النَّوَى فِي الدَّارِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَهَلْ يَجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غِمْدِ^(٣)

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٢٦ أن أبارياش قال : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي
 قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي قالها في آخر أيام بني أمية . وأضاف أنه أنشدها عمر بن
 هبيرة الفزاري فكساه وأعطاه ثلاثين ألفاً . ومما يرجح ما ذهب اليه أبو رياش أن الذين
 ترجعوا للعديل لم يشيروا الى هذه القصيدة ولا رويوا منها شيئاً ، وبخاصة أبو الفرج الذي
 روى مقاطيع حسناً من شعر العديل ، وروى له قصيدة لامية ، بلغ ما رواه منها سبعة
 وثلاثين بيتاً ، فلو أن هذه الدالية للعديل ، هل كان يفوت على أبي الفرج روايتها أو رواية
 بعض منها ، وهي من القصائد الجيدة في بابها ، ويدل على جودتها اختيار أبي تمام لها .

(٢) هذا البيت وسالقه لم يردا في رواية المروزقي والتبريزي .

(٣) الشطرة الثانية من هذا البيت وردت في شعر أبي ذؤيب الهذلي في أبيات قالها لامرأة كانت له
 معها علاقة ، ثم شعر بأنها على علاقة برسوله إليها خالد بن زهير فقال لها :
 تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يَجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غِمْدِ
 ينظر ديوان الهذليين ، تحقيق فراج ١ : ١٥٩ .

وَكَيْفَ تَرْجِيئُهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا نُمَيْرٌ وَأَجْبَالٌ تَعَرَّضْنَ مِنْ نَجْدٍ^(١)

المعنى : يؤمل لقاء حبيبته على ما بينهما من البعد ، ثم استبعد ذلك فقال : وهل يجمع السيفان ويحك في غمد أي لا تجمع بيننا ، ثم بين وجه اليأس وهي العداوة في بني نُمير قومها .

ظَلَلْتُ أَسَاقِيَّ الْهَمَّ إِخْوَتِي الْأُولَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمَزَاحِ وَفِي الْجَدِّ^(٢)
كِلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا قَنَّا مِنْ قَنَّا الْخَطِيَّ أَوْ مِنْ قَنَّا الْهِنْدِ
قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمُ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ^(٣)
إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمِرْهَفَةٍ تُذْذِرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُغْدِ^(٤)
وَأَنْ نَحْنُ نَازِلُنَاهُمْ بِصَوَارِمِ رَدَّوْا فِي سَرَائِلِ الْحَدِيدِ كَمَا نَرْدِي
كَفَى حَزْناً أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَّا تَمَجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

أساقي الهم أي أعمهم ويروى « أساقي السم » أبوهم أبي أي في كل حال ، السغد بلد ، مثلوا لنا ثبتوا ، ويروى أيضاً « ثبتوا لنا » وتذري السواعد أي تسقطها . المعنى : يذكر محاربتة بني أعماه وانهم ينسبون الى نزار ، وكلهم سادة وأقران يكمل بعضهم بعضاً ، ومعهم الرماح وعليهم الدروع . ثم أخذ يتأسف على محاربتة من يحل منه محل نفسه ، فلهذا قال : يمج نجيعاً من ذراعي ومن عضدي أي من أقاربي .

لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ
وَضِيعْتُ عَمراً وَالرَّبَّابَ وَدَارِمًا وَعَمْرُو بْنُ وَدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ وَدٍّ

(١) هذه الأبيات الثلاثة لم ترد في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « أساقي الموت » و « عند المزاحه والجد » .

(٣) السعد موضع يقع بين سمرقند وبخارى ، وقد ذكره شقيق بن سليك الأسدي في الحماسية ٢٦١ قال :

وَخَافْتُ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي وَخَافْتُ مِنْ جِبَالِ خَوَارَزْمِ

(٤) رواية المرزوقي والتبريزي « ثبتوا لنا » ، ودل عليها المصنف في الشرح .

لَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ لِرُقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةِ صُلْدٍ
 كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيَعَتْ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنْ الْقَصْدِ
 يعني قيس عيلان الذين هم عشيرتي لأن قيس عيلان من مضر ، وهذا عجلي
 من ربيعة على قيس الذين هم عشيرتي يعني قيس بن ثعلبة بن عكابة ، لأن هذا من
 بني عجل ، ويعني عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض الذين هم عشيرتي ، وقوله
 كمرضعة يعني الذئبة^(١) لأنها تترك أولادها وترضع أولاد الضبع ، والرقراق ماء
 قليل . المعنى يقول : لئن حاربت قيساً وسعداً وضيعت الذين هم أولى بحفظهم
 عمراً والرباب ودارماً وعمرو بن ود كنت كمن ترك الحزم وأراق الماء في سقائه لما يظهر
 له من السراب ، وكنتن كذئبة ضيعت ولدها وأرضعت ولد غيرها .

فَأَوْصِيكُمَا يَا ابْنَي نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةَ مُقْضِي النَّصْحِ وَالصَّدْقِ وَالْوُدِّ
 فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِي الْهَامِ هَامَتِي وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيَحْكُمَا بَعْدِي
 أَمَا تَرَهْبَانِ النَّارِ فِي ابْنَي أَبِيكُمَا وَلَا تَرْجُوَانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
 فَمَا تُرْبُ أَثَرِي لَوْ جَمَعْتُ تُرَابَهَا بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَي نِزَارٍ عَلَى الْعَدَا
 هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَرَعَزَعَا تَرَعَزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السَّدِّ

قطع ألف الوصل في ابني نزار وذلك قليل جائز ، ويروى « فلا تُعْلِمَنَّ
 الْحَرْبُ » أي لا تحوجون الى قتالكم فأقاتل حتى أقتل فتعرف الحرب هامتى مطرحة في
 الهامات ، ولا تقاتلوا بعدي أيضاً ، ويروى « فلا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ » مفتوحة بنصب
 الحرب ، يعني لا تقاتلوا بعدي فتعلم بذلك هامتى وَصْدَاىِ فِي هَامِ الْمَوْتِ ، واللذا
 أراد اللذان فحذف النون كقوله : « هما خطتا »^(٢) ، ويروى « فما ترب أثرى »

(١) أراد بذلك أنشئ الذئب ، وقال الامام المروزقي ٢ : ٧٣٦ : « يجوز أن تكون المرضعة امرأة
 فعلت ذلك ، ف ضرب المثل بهذا ، ويشهد لذلك قول الآخر وهو ابن جذل الطعان
 الكنانى :

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيَعَتْ بَيْنَهَا فَلَمْ تَرَقَعْ بِذَلِكَ مَرْفَعَا
 ويقال النعام تفعل ذلك لسوء هدايتها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم في المرعى فاذا
 أرادت العود إليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها .

(٢) أورد الرضي في شرح الكافية جواز حذف النون في اللذان تخفيفاً لاستطالة الموصول =

المعنى : يوصي أقاربه بالتواصل وترك التدابر والتقاتل ، ويحذرهم الناران تقاطعوا ، ويطمعهم في الجنة ان تواصلوا ، ويذكرهم كثرة عدوهم وعزهم ، وأشار الى أن محاربتهم تذهب عزهم وتنقص عددهم .

وَأَنِّي وَإِنْ عَادَيْتَهُمْ وَجَفَوْتَهُمْ لَتَأْلَمَ مِمَّا عَصَّ أَكْبَادُهُمْ كِبْدِي
لَأَنَّ أَبِي عِنْدَ الْخِيفَاطِ أَبُوهُمْ وَخَالَهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي
رِمَاحُهُمْ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا وَهُمْ مِثْلُنَا قَدْ السَّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ^(١)

المعنى يقول : وان جفوت بني نزار فانه يوجعني ما يوجعهم ، لضم نسب الأب والأم ايانا ، ونصب قد السيور على المصدر ، ومعناه قدوا منا قد السيور من الجلد .

(٢٥٠)

وقال عبد القيس بن خفاف ، أحد بني حنظلة بن مالك البرجمي^(٢) :

= بالصلة ، واستشهد على ذلك بقول الأخطل :
أَبْنِي كُلِّيبِ إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَ
وهو رأي البصريين . أما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة في اثباتها أطالت الصلة أولم تطل . ينظر خزنة الأدب ٦ : ٦ .

وقد سبق أن تعرضنا الى شيء قريب من هذا في حماسية تأبط شرا رقم ١١ وذلك في بيته الذي حذف فيه نون المثني وهو :

هَما خَطَتا أَمَّا اسار ومئة وإما دم والقتل بالحرّ أجدر
ولا بن جنى رأي في هذا ذكره في التنبيه ، فليرجع اليه في الحماسية المذكورة ، والمصنف إنما أراد بيت تأبط شراً حين قال : كقوله : « هَما خطتا » .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) عبد القيس ، هكذا ورد اسمه لدى شراح الحماسة ، وفي المفضليات والأغاني « عبد

قيس » من غير تعريف ، ولا يعرف عن نسبه سوى أنه من بني حنظلة بن مالك ، من البراجم ، كما ذكر المصنف والمرزوقي في شرحيهما ، وهو أحد أصحاب المفضليات ، روى له المفضل الضبي قصيدتين احدهما « أجبل ان أباك كارب يومه » وتبلغ ثمانية عشر بيتاً ، والثانية هذه الحماسية التي تبلغ سبعة أبيات . وقد ذكر عبد قيس أبو الفرج الأصبهاني ، وقال : انه لم يجد له خبراً يذكره الا ما أخبره به جعفر بن قدامة : أن عبد قيس تحمل دماء في قومه فأسلموه فيها ، فلجأ الى حاتم الطائي ومدحه فحملها عنه حاتم . ينظر المفضليتان

١١٦ و ١١٧ ، والأغاني ٧ : ١٤٥ ، ونوادر القالي ص ٢١ .

(الأول من المتقارب والقافية متواتر)

صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطِلِي لَعَمْرُ أَيْبِكِ زِيَالًا طَوِيلًا
وَأَصْبَحْتُ لَا نَزَقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُومِ صَدِيقِي أَكُولًا
وَلَا سَابِقِي كَاشِحُ نَازِحُ بِذَحْلِ إِذَا مَا طَلَبْتُ الذُّحُولًا
وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِيَاتِ عَرَضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا
وَوَقَعَ لِسَانِ كَحَدِّ السَّنَانِ وَرُحْمًا طَوِيلَ الْقَنَاءِ عَسُولًا
وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُوعِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلًا
كَمَثْنِ الْغَدِيرِ زَهْتَهُ الدُّبُورُ يَجْرُ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولًا

صحوت : سلوت ، وزايلني : فارقني ، ولا للحوم صديقي : أي لا أغتاب
أصدقائي . المعنى يصف ارعواءه واستعماله محاسن الأخلاق ، وانه لا يطيش ولا
يغتاب ولا يفوته أحد بذحله ، ويصف اعداده آلة الحرب من السيف ، الرمح
والدرع .

(٢٥١)

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم في يوم الفجار ، وإنما سمي الفجار
لأنه كان في الشهر الحرام ، وهي مخضرمة^(١) :

(١) في قول المصنف « وهي مخضرمة » نظر ، لأن ابن حجر ذكرها في قسم النساء في الإصابة
٦٩٥ وأشار الى أن اسلامها مختلف فيه ، وهي عمّة النبي ﷺ وذكر التبريزي في شرحه
٢ : ١٣٠ قال : « قال أبو هلال : لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت
قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة ، وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم
بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن ، فقال
خِدَاشُ بْنُ زَهَيْرٍ :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

وللنبي في ذلك الوقت عشرون سنة ولأبي طالب ستون سنة ، وقال البراض :
نَقِمْتُ عَلَى الْمَرْءِ الْكِلَابِيَّ فَخَرَهُ وَكُنْتُ قَدِيمًا لَا أَقِرُّ فَخَارًا
عَلَوْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ قَلَّةَ رَأْسِهِ فَأَسْمَعَ أَهْلَ الْوَادِيَيْنِ خَوَارًا
وقالت عاتكة في ذلك الأبيات ، وعاتكة : القوس اذا اعتقت واحمرت ، يقال : قوس عاتكة
وعاتك بغير هاء .

(من مرقل الوافر والقافية من المتواتر)

سَائِلُ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلَيْكِفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعُهُ
قَيْسًا وَمَا جَعُّوا لَنَا فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعُهُ
فِيهِ السَّنُورُ وَالْقَنَا وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهُ^(١)
بِعُكَاظٍ يُعْشِي النَّاطِرِيبَ نَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شَعَاعُهُ
فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعُهُ
وَمَجْدَلًا غَادَرْنَاهُ بِالْقَاعِ تَنْهَشُهُ ضِيَاعُهُ

الباء في بنا مكان أي كقول الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(٢) أي سائل قيساً
يخبرك ببلائنا يوم الفجار ، وشناعه أي قبحه ، وملتماً قناعه أي علم نفسه بجرأته فلا
يخفى ، والرعا ع أوباش الناس وأرذالهم ، لا واحد له من لفظه . المعنى تفتخر بما
كان لهم من الظفر والغلبة على قيس يوم الفجار ، تقول : سل عنا قيساً يخبرك ببلائنا
في حرب يوم الفجار لما حاربت قيس قريشاً وكنانة طالبة بثأر عروة ، وكان قتله
البراض الكناني ، وحديثه معروف ، ثم قالت : وليكف من شر سماعه أي أنا
واثقون بما نخبر به ان سألت ، ثم وصفت السلاح وما كان لهم من الغلبة والقتل .

(٢٥٢)

وقالت امرأة من بني عامر ، قال أبو رياش هي قشيرية^(٣) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَحَرْبٍ يَضِجُ الْقَوْمُ مِنْ نَفْيَانِهَا ضَجِيجَ الْجِمَالِ الْجِلَّةِ الدَّيْرَاتِ
سَيَّرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلِي بِحَرْهَا بَنُو نِسْوَةٍ لِلشُّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ

(١) رواية المروزقي « ملتماً قناعه » قال ويروى « ملتَمِعٌ » بالرفع فيكون خبراً عنه ، وموضع
الجملة يكون نصباً على الحال .

(٢) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٣) هكذا ورد عند المروزقي والتبريزي « من بني عامر » وأضاف التبريزي « قال أبو رياش هي
من بني قشير » .

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهُوَ صَادِقِي بِكُمْ وَبِأَحْلَامٍ لَكُمْ صَفَرَاتٍ
تُعَدُّ فِيكُمْ جَزَرَ الْجَزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتٍ

النفیان : ما تطاير من قطر المطر مأخوذ من النفي كأنّ السحاب ينفيه ،
وأرادت ما يتقاطر من الدم ، والدبرات التي دبّرت فهي أكثر ضجيجاً وأقل صبراً ،
ومنه المثل « كأنّ على الأملس ما لاقى الدبر » وقولها : أحلام لكم صفرات أي خالية
من الخير والحزم ، والأحلام ما هنا العقول ، تعد فيكم أي تنحر رماحنا كما تنحر
الجزور ، ونطاعن بها حتى تنكسر أعاليها فتؤخذ بأوساطها ، وكبد كل شيء
وسطه . المعنى : تصف شدة حرب تقع ، ويضجّ الناس من دمائها ، كما تضج
الابل المسان الدبرات تحت أثقالها ، يعدل عنها قوم ويصلي بها آخرون قد اعتادوا
الحروب . ثم قالت : ظني أن نقتلكم برماحنا طعناً تنكسر فيه الرماح من شدته حتى
نمسك بأوساطها .

(٢٥٣)

وقال معبد بن علقمة ، اسلامي كان في زمن الفرزدق^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عُيِّتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتاً يَوْمَ ضُرِّجَ بِالْدَمِ^(٢)

(١) معبد ، ذكره المبرد في الكامل ص ٥٩١ ، وقال : هو معبد بن أخضر المازني ، وأخضر هو
زوج أمه فنسب اليه هو وأخوه عباد بن الأخضر الذي ندبه عبيد الله بن زياد لقتال
الخوارج ، وقد قتل أخوه في حربهم تلك فتقدّم للأخذ بثأره في جماعة من المازنيين فحاربوا
الخوارج حتى قتلوه جميعاً ، لم ينج منهم الا عبيدة بن هلال ، وفي هذا يقول معبد بن
علقمة :

سَاحِجِي دِمَاءَ الْأَخْضَرَيْنِ إِنَّهُ أَبَى النَّاسُ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا ابْنَ أَخْضَرَ
وقد ذكر أبو عبيد البكري في التنبيه ص ٤٥ ثلاثة أبيات من هذه الحماسيّة ونسبها الى معبد ،
وهي الأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ .

(١) الحتات هو الحتات بن يزيد المجاشعي . ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ان بني مازن قوم
معبد هم الذين قتلوه .

وَفِي الْكَفِّ مِنْ صَارِمٍ ذُو حَفِيزَةٍ مَتَى مَا يُقَدِّمُ فِي الضَّرْبَةِ يُقَدِّمُ^(١)
فَيَعْلَمُ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُحْرَمٍ

الحتات : اسم رجل ، وصارم ذو حفيظة أي سيف يبقى على الاستعمال ،
ويروى « ذو حقيقة » ولفيف القوم ولفهم أو باشهم الذين يلفهم معظم القوم ، فعيل
وفعل بمعنى مفعول ، المعنى : يتحسر على قوته حضور مقتل الحتات ، فيكون هو
قاتله .

فَقُلْ لِرُزْهَرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمٍ لِلْمُشْتَمِّ
وَلَكِنَّا نَأْبَى الظُّلَامَ وَنَعْتَصِي بِكُلِّ رَفِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمٍ
وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكْلُمِ

المشتّم : المتعرّض للشتّم ، والظلام - بالكسر - المظلمة ، وقد يكون بمعنى
الظلم ، ونعتصي أي نضرب بالسيف . المعنى : لا نشتغل بالشتّم فعل
السفهاء ، ولا نقبل الضيم بل نضع السيف مكان الشتم ، فشتّمنا بالفعل لا
بالكلام .

وَأَنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدِّمِ

التمادي : تجاوز المدى وهو الغاية ، واستأخر أي تأخر . المعنى : يقول :
مجاوزه ما كان بيننا في يدك لأنني لا أظلمك ولكنني أنتقم ، فتأخر إن شئت أو تقدم .

(٢٥٤)

وقال أمية بن أبي الصلت ، وتروى لابن عبد الأعلى^(٢) ، الصلت : السيف
المجرد ، ورجل صلت الجبين عريضه :

(١) رواية المروزقي « ذو حقيقة » ، وقد دلّ عليها المصنّف في الشرح ولم يرو التبريزي هذه
الحماسة .

(٢) في شرح المروزقي « وقال أمية بن أبي الصلت » ، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٣٧ « وقال أمية
ابن أبي الصلت ، وتروى لابن عبد الأعلى ، وقيل : هي لأبي العباس الأعمى ، قال أبو
هلال : أوردها أبو عبيدة في أخبار العقبة والردة . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعَلْتُكَ يَافِعًا تُعَلُّ بِمَا أُذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَبْتَ لِشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمْلَلُ
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرَقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمَلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا فِيكَ كُنْتُ أُوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغِلْظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضَّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أُبُوَّتِي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ
تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ بَرَدٌ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلُ^(١)

ويروى «تعَلُّ بما أذنى إليك» و«أجنى إليك» أي اكتسب علتك أي أنفقت عليك ، والجبه الرد ، أصله الضرب على الجبهة . المعنى : يشكو ولده ، ويذكر انعامه عليه في التربية والشفقة ، وانه لما بلغ جازه بالرد والجفوة ، يقول : ليتك ان لم تجازني جزاء الآباء ، جازيتني جزاء الجيران .

(٢٥٥)

وقالت امرأة من بني هزّان في ابنها وقد عقّها وهي أم ثواب ، وهزّان فعلان من

= أبي طاهر الشيرازي « وتروى لأبي العباس الأعمى وهو اسلامي » . وأمية بن أبي الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف ، شاعر مخضرم أدرك الاسلام ولم يسلم ، وتوفي في السنة التاسعة من الهجرة . أخباره في طبقات الشعراء ص ١٠٢ والشعر والشعراء ١ : ٣٦٩ وما بعدها ، والأغاني ٣ : ١٧٩ وما بعدها ، والاصابة ١ : ١٢٣ ، وخزانة الأدب ١ : ٢٤٧ وما بعدها . أما أبو العباس الأعمى فهو السائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الدليل ، قال عنه أبو الفرج : كان من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشجيع لهم وأصحاب الهوى اليهم ، وترجمته في الأغاني ١٥ : ٥٧ وما بعدها ، ولم يذكر له أبو الفرج هذه الحماسية أو بعضاً منها ، بل لم يشر إليها في ترجمته .

(١) روى التبريزي قبل هذا البيت بيتاً لم يروه المصنف ولا المرزوقي وهو :
وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفْنَدِ رَأَيْتُهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّقْنِيدُ لَوْ كُنْتُ تَعْقِلُ

هزرت ، ولا يجوز أن يكون من هوازن لأنه لو كان كذلك لانصرف^(١) :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جُلْدِهِ زَغَبًا
حَتَّى إِذَا أَضَ كَالْفُحَّالِ شَذَبَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا
أَنْشَأَ يُمَزَّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الْأَدْبَا

أم الطعام يعني أم المعدة ، أي أعظم شيء في بدنه اذ ذاك حوصلته ، تعني الفرخ الذي وصفت ابنها به ، أي حيث أكبر شيء فيه بطنه ، وروى « أطعمه » من الطعام ، والفحّال فحل النخل ، وشذّبه قد تقدّم ، والكرّب أصول السعف التي تقطع فتبيس فتصير مثل الكتف . المعنى : تشكو ابنها وأنها ربته صغيراً فلما تمت قامته كالنخل المشذّب ، وهو الذي يقطع ما تفرّق من أغصانه ، جفاها ، ومزّق ثيابها .

إِنِّي لأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لَيْتِهِ وَخَطُّ لَحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبًا
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعْنِي مَهْلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرْبَا
وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

ويروى « في نار مضرمة » ويروى « لألقت فوقي الحطبا » مكان « ثم استطاعت لألقت فوقها حطبا . المعنى : تذكر نبات لحية ابنها ، وحسن تأميلها فيه وتذكر استهزاء امرأته بها مظهرة الميل إليها مع إضمار عداوتها .

(٢٥٦)

وقال ابن السّلماني ، ويروى ابن السّليمانيّ ، والأول أصح ، وهو

(١) هم بنو هزّان بن صباح ، وذكرهم ابن دريد في أسماء بني ربيعة بن نزار في الاشتقاق ص ٣٢١ ، و قال : هزّان فعلان من الهز هزرت السيف أهزه هزا . وذكر ابن جنى في المبهج ص ٣٨ « أمّ ثواب الهزّانيّة » ، وقال : هزّان علم مرتجل ، ومثاله فعلان من هزرت الشيء .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرِي إِنْ يَوْمَ سَلَعٍ لِلْأَيْمِ لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلُومُ
أَمْكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَى عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ

التلوم التحسر على الشيء ، يتلهف على ما فات ، وصدور الأمر أوائله ،
وأواخره أعقابه ؛ يتندّم أي يندم شيئاً بعد شيء . المعنى : يلوم نفسه حين لا ينفعه
الندم على ما كان منه من تمكين عدوه من نفسه ، ويروى « لَمْ تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ »^(٢) أي لم
تجده ، ويروى « أَلْهَى عَلَى مَا فَاتَ » .

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ وَلَيْلٌ سُخَامِي الْجَنَاحِينَ أَذْهَمُ
إِذِ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا وَآذِي لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغِمُ
فَلَوْ شِئْتُ إِذٍ بِالْأَمْرِ يُسْرُ لَقَلَّصْتُ بِرَحْلِي فَتَلَاءُ الذَّرَاعِينَ عَيْهِمْ
عَلَيْهَا دَلِيلُ بِالْبِلَادِ نَهَارُهُ وَبِالْلَّيْلِ لَا يُخْطِي لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمُ

ويروى « مُرَاغِمُ »^(٣) أي مذهب ، وقلّصت برحلي ارتفعت ، والعيهم الناقة
السريعة ، وفتلاء الذراعين التي في يديها انحناء ، وقوله : عليها دليل يعني بالدليل
نفسه يقول : أنا بصير بسير الليل والنهار والبلاد والطرق ، المعنى : هذا تفسير ما
ندم عليه يقول : كان يمكنني أن أنجو بنفسي فلا يتمكن مني عدوي ، فلقد كانت
طرق واسعة وليل مظلم ، ومذهب عن دار الهوان فلو شئت لنجوت على راحلتي .

(١) في شرح المرزوقي « وقال ابن السلمي » ، وفي شرح التبريزي « وقال ابن السلمياني » . وقد
ذكر ياقوت ابن السلمياني في معجم البلدان مادة « سلع » وأفاد بأن إبراهيم بن عربي وإلى
اليامة من قبل عبد الملك بن مروان كان قد قبض عليه وحمله الى المدينة مأسوراً ، فلما مرّ
بسلع ، وهو موضع قرب المدينة قال هذه الأبيات .

(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) وهي أيضاً رواية المرزوقي والتبريزي .

وقال^(١) قتادة بن مسلمة الحنفي ، جاهلي^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَكَرْتُ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي سَفَهًا تُعْجِزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ
لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ رُزْتُ فَوَارِسِي وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَ وَكُلُومُ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ دَهْرٌ وَحْيٌ بِأَسْلُونِ صَمِيمُ
قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ وَالْحَيْلُ فِي سَبَلِ الدَّمَاءِ تَعُومُ
إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةٍ آلَ مُقَاعِسٍ حَذَرَ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ
لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمْ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَى وَهْنٌ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ

تعجّزَ بعْلها تنسبه الى العجز ، رزئت فوارسي أي أصبت بهم ، صميم : خالص النسب ، حتى تكافأ جمعهم أي استوى الجبان والشجاع في هزمي اياهم ، والسبل القاطر ، وتعوم : تجري وهزيم فعيل بمعنى مفعول أي مهزومة . المعنى : يقول : لامتنى امرأتي سفهاً وتنسبني الى العجز لما رأنتي متغير الجسم لهلاك فوارسي ، ثم اعتذر عن نفسه فقال : لست أول من أصيب بحيّ كرام ، ثم دلّ على شجاعته فقال : قاتلت أعدائي حتى استوى في الهزيمة شجاعهم وجبانهم .

(١) ثمة حماسية رواها المرزوقي والتبريزي في هذا الموضع ، ورواها المصنف قبل القطعة الأخيرة من باب الحماسة ، وقد صدرها المرزوقي والتبريزي بقولهما : « وقال آخر » ، وأولها :

أَعَدَدْتُ بِيضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْدَ قَوْلِ الْغَرَارِينَ يَقْصِمُ الْحَلَقَا

(٢) قتادة ، شاعر جاهلي ذكره أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٢٥ وما بعدها ، وأفاد بأنه أجاز الحارث بن ظالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج بالقبائل مستجيراً محتماً بها ، وقد كافأه على هذه الاجارة مائة من الابل ومدحه بقوله :

قتادة الخير نالنتني حَذِيثُهُ وَكَانَ قَدَمًا إِلَى الْخَيْرَاتِ طَلَاعَا

لَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا
 فِي النَّفْعِ سَاهِمَةَ الْوُجُوهِ عَوَاسُ
 يَمَّتْ كِبَشُهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ
 وَمَعِيَ أُسُودٌ مَن حَنِيفَةٍ فِي الْوَعَى
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَهُمْ
 فَلَيْسَ بَقِيَتْ لِأَرْحَلَنَ بَغْزَوَةٌ
 وَالْخَيْلُ فِي نَفْعِ الْعَجَاجِ أَزُومٌ^(١)
 وَيَهْنُ مِنْ دَغْسِ الرِّمَاحِ كُلُّهُمْ
 فَهَوَى لِحَرِّ الْوَجْهِ وَهُوَ ذَمِيمٌ^(٢)
 لِلْيَبِضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمٌ
 فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ
 تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ

ويروى « نحو الغنائم »^(٣) وأزوم جمع آزم أي عضاض على اللجم ، والأزم العض فهو لحر الوجه أي على وجهه ، وهو ذميم أي مذموم لأنه لم يدفع عن نفسه ، والتسويم العلامات ، وشبه الدروع والبيض بالنجوم لبريقها ، وقيل : شبهها بها لأنه يقتدي بها ، والأول أقرب ، وهذا أغرب . المعنى : يصف قتله رئيس تميم لما اشتدت الحرب ، ثم مدح قومه وأوعد العدو بعودة .

(٢٥٨)

وقال رجل من يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل^(٤) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً وَخَصَّ بِهَا سَرَاةَ بَنِي النَّطَاحِ
 بَأْنَا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى عُبَيْدَةَ مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَّاحِ
 فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَإِنْ تَأْبُوا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ

(١) اختار التبريزي في شرحه هذه الرواية . أما المرزوقي فقد روى « والخيل في رجع الغبار أزوم » .

(٢) في رواية التبريزي « وهو ذميم » بالدال غير المعجمة . ورواية المرزوقي مثل المصنف . ولعل تصحيحاً وقع في رواية التبريزي اذ لا وجه للدمامة هنا .

(٣) هي رواية المرزوقي في شرحه .

(٤) يشكر ، قبيلة من بكر بن وائل ، وذهل هي ذهل بن شيبان بن بكر أيضاً . قال ابن حزم في جمهرة أنسابه ص ٣٢١ : « فيهم البيت والعدد » .

مُقَوِّمَةٌ وَبَيْضٌ مُرْهَفَاتٌ تُبْرُجًا جَمَاجِمًا وَبَنَانٌ رَاحٍ

ويروى « وخصّ الى سراة بني النطاح »^(١)، ويروى « قتلنا بالمعلّى » ويروى « تبّنّ جماجماً » من أبا نه اذا قطعه منه ، والراح جمع الراحة وهو الكف . المعنى يصف انتقاصه من بني ذهل ويقول : ان رضيتم فانا قد رضينا ، وان أبيتم وأردتم العودة فانا معدون لذلك [رماحاً مثقفة وسيوفاً قواطع ، تسقط الجماجم وتقطع أطراف الأكف]^(٢).

(٢٥٩)

[وقال جريبة بن الأشيب الفقعسي ، والأصح جريبة بن الأشيم الفقعسي^(٣) :

- (١) هي رواية المرزوقي والتبريزي .
- (٢) سقطت تكملة العبارة بسهو الناسخ ، والتكملة منا لاقامة المعنى .
- (٣) هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّس بن طريف ، ينتهي نسبه الى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر مخضرم أدرك الاسلام وأسلم ، وهو القائل :
بُدِّلْتُ دِينًا بَعْدَ دِينٍ قَدْ قَدُمْتُ كُنْتُ مِنَ الدِّينِ كَأَنِّي فِي حُلْمٍ
يَا قِيَمَ الدِّينِ أَقِمْنَا نَسْتَقِمُ فَإِنْ أَصَادِفُ مَأْثِمًا فَلَمْ أَلَمْ
وترجمته في الاصابة ١ : ٢٧٢ ، وفي المؤلف ص ٧٧ . وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٠
أن هذا الشعر لسيرة بن عمرو الفقعسي وروى لذلك خبراً ، وصبرة هو صاحب الحماسية (٦١) ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ ، قال الشيخ - يعني أبا طاهر الشيرازي - القطعة ليست لجريبة وهي لرجل آخر .
غير أن ابن حجر ذكر في الاصابة « الصفحة السالفة » أن المرزباني ذكر جريبة في معجم الشعراء وروى له بيتين من هذه الحماسية هما البيت الأول والثاني كما أن أبا محمد الاعرابي قال في كتابه : « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى » الورقة (١٣) : « كان من قصة هذا الشعر أن سلها وأبا سلهب من بني ضبيعة بن عجل سارا في جمع من بكر يطلبان الغزو ، وخرجت بنو فقّس في غزى لهم أيضاً يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ، ولا يريد واحد منهم صاحبه ، فلما التقوا صاح بنو فقّس نزال نزال فلم ينزلوا وقتلوا على الخيل ، فشد فروة بن مرثد بن نوفل على أبي سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه ، فهزمتهم بنو فقّس وقتلوا منهم ، فقال في ذلك جريبة بن الأشيم هذه الأبيات .

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

فِدَى لِفَوَارِسَى الْمُعَلِّمِ نَ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ خَالِي وَعَمُ
هُمْ كَشَفُوا عَيْتَةَ الْعَائِثِينَ مِنَ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحَمَمِ^(١)

ويروى « غيبة الغائبين ». المعنى : يفدي فوارسه خاله وعمه ويشني عليهم بأنهم أزالوا عن قومه ما كانوا يعابون به ، وينسبون اليه من الجبن والخور ، فلما أبلوا كذبوا العائثين وسودوا وجوههم .

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ حَزَزْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْجِذْمِ

الشراسيف : رؤوس الأضلاع ، والجذم السياط . المعنى يقول : اذا أعيت الخيل وضعف صوتها شددنا عليها بالسياط ضرباً .

إِذَا الدَّهْرُ أَعْيَتَكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأَزِمْ بِهِ مَا أَزَمَ
وَلَا تُلَفْ فِي شَرِّهِ هَائِيًا كَأَنَّكَ فِيهِ مُسْرٌ السَّقَمِ

فأزم به ما أزم أي عضّ عليه . المعنى : لا تظهر العجز لحوادث الدهر وتجلّد في كلّ حال .

عَرَضْنَا نَزَالٍ فَلَمْ يَنْزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالٍ عَلَيْهِمْ أَطَمَ
وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِيرَ أَفْرَاسَنَا فَقَدْ وَجَدُوا مِيرَهَا ذَا بَشَمِ^(٢)

(١) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « غيبة الغائبين » ودل في شرحه على الرواية الأخرى ، ثم قال : « ومن روى غيبة الغائبين أراد ان من قتل منهم في عار تسود منه وجوههم ، أدرك هؤلاء القوم ثأرهم فغسلوا بذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم . قال أبو هلال : والوجه الأول أجود لقوله : كشفوا ولم يقل حفظوا . ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٤٠ .

(٢) ذابشم رواية المرزوقي والمصنف ، وتبع التبريزي أبا عبد الله النمري في رواية « ذابشم » وقال : قال أبو رياش : الشبم البارد ومعناه صادفوا الموت والموت بارد . ينظر شرحه ٢ : ١٤١ ، وينظر رواية أبي عبد الله النمري في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » لأبي محمد الاعرابي الورقة (١٣) .

أظم : أعظم ، والطامة : المحنة . المعنى : دعونا هم للمبارزة فصعبت عليهم ، وشبهوا خيلنا عيراً ، وقالوا : نغناها فكذبنا تقديرهم ووجدوا ميرتها ذات بشم لأنهم قتلوا أو قتلهم من عليها .

(٢٦٠)

وقال آخر^(١) :

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

أَعَدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصَّ قَوْلَ الْغِرَارَيْنِ يَقْصِمُ الْحَلَقَا^(٢)
وَقَارِحًا نَبْعَةً وَمِلَّةً جَفِيَةً مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرِقًا
وَأَرْيَحِيًّا عَضْبًا وَذَا خُصَلٍ مَحْلُولِقَ الْمُتَنِ سَابِحًا تَثِقًا
يَمْلَأُ عَيْنَيْكَ بِالْفَنَاءِ وَيُرْ ضِيكَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقًا

البيضاء : الدرع الصافية ، مصقول الغرارين يعني سيفاً ، ويروى « يفصم » أي يقطع ، وقارحاً يعني قوساً ، والجفير الكنانة ، والورق : الفضة مضروبة وغير مضروبة ، شبه النصال بها لصفائها وقيل لخفتها ، وأريحياً سيفاً منسوباً الى « أريحا » وقيل : هو السيف الذي يهتز عند الضرب لجودة حديدته ، وتثقا أي ممتلئاً نشاطاً ، ويرضيك عقاباً أي يعطيك جرياً بعد جرى ، والنزق الخفة ، المعنى : يصف ما أعده للحرب من الدروع والسيف والقوس والنبل والفرس الكريم .

(٢٦١)

وقال الأسدي^(٣) :

- (١) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه الحماسية قبل حماسية قتادة بن مسلمة رقم « ٢٥٧ » .
- (٢) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « يفصم » ، وقال الفصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة ! وقد دل المصنف على هذه الرواية . ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٣٦ .
- (٣) كذا صدر ياقوت الأبيات في معجم البلدان ٣ : ٤٧٤ مادة « سغد » . وفي شرح المرزوقي « وقال آخر » . وفي شرح التبريزي ٢ : ١٤١ « وقال شقيق بن سليك الأسدي ، وشقيق =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعِيدُ فُلْ لِعَيْظَةِ الضَّحَاكِ جِسْمِي^(١)
وَلَمْ أَعْصِرِ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَعْمِ
وَلَكِنَّ الْبُعْوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا فَصَرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ
وَخَافْتُ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي وَخَافْتُ مِنْ جِبَالِ خُورَرَزْمِ^(٢)
وَقَارَعْتُ الْبُعْوثَ وَقَارَعُونِي فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي^(٣)
فَأَعْطَيْتُ الْجَعَالََةَ مُسْتَمِيئًا خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ

أبو أنس الضحاك وهو الأمير الذي ذكره ، وسلّ جسمي أذابه ، والوغم :
الحقد ، والتطويح التباعد ، وطاح سقط وطوّحهُ غيره ، والغرم أن يخرج بدلاً ويقوم
هو فيغرم جعلته ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير ، وقوله ففاز بضجعة في الحيّ سهمي
أي بأن أخلف في الحيّ وأكون ضجيع داري . وخفيف الحاذ قال أبو عبيدة^(٤) : الحاذ
يريد خفة الظهر ، ومستميئاً متعرضاً للموت مستسلماً له . المعنى يذكر وعيد
الضحاك إياه ، وشدة جزعه من وعيده ويعتذر بأنه لم يعصه ، ولم يفعل ما يوجب
حقده ، ولكنه خاف من جبال خراسان فأقام بدلاً عنه ، ويروى « وجاشت من
جبال خوارزم » .

* * *

تم باب الحماسة

= شاعر اسلامي يقول هذا الشعر معتذراً للضحاك بن قيس وكنيته أبو أنس بن قيس بن خالد
الشباني الفهري ، وقد كان الضحاك مع معاوية في موقعة صفين ، ثم غلب بعد موت يزيد
على دمشق ودعا لابن الزبير ثم دعا لنفسه وقتل في موقعة « مرج راهط » التي جرت بين
القيسية وعلى رأسهم الضحاك مروان بن الحكم ومن معه من اليمنية .

(١) هذه رواية المروزقي ، ورواية التبريزي « تغيّض » بالضاد وأحسبها « تغيط » بالطاء .

(٢) قال التبريزي في شرحه وتروى « خورازم » .

(٣) رواية ياقوت والتبريزي « فقارعت البعوث » وقارعتني » ورواية المروزقي مثل المصنف .

(٤) هو معمر بن المثنى ، وقد سبقت ترجمته في الحماسة (١٨٩) .



باب المراثي

(١)

قال أبو خِرَاشٍ الهذلي^(١) ، خراش من تخارشت الكلاب اذا تهارشت .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

حَمَدْتُ إلهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللهِ مَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزْنَتُهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا تُوكَلُّ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

عروة أخو هذا الشاعر ، وهو أبو خراش ، وخراش ابنه ، وقوسى موضع .
المعنى : يرثي أخاه عروة ويتعزى عنه ويحمد الله على سلامة ابنه خراش بعد اشرافه
على الهلاك ، ويذكر تأثير تقادم الزمان في المصائب .

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ مَاجِدٍ مَخْضِرِ

(١) هو خويلد بن مرة أخو بني فرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، ذكره ابن
حزم في الاصابة « القسم الثالث » ١ : ٤٦٤ . كان شاعراً فارساً ، أدرك الاسلام
شيخاً كبيراً ، وله مع عمر - رضي الله عنه - أخبار ، وقال ابن قتيبة : نهشته حية فمات في
زمن عمر ، وعن هذه المروية قال : كان له أخ يقال له عروة فمات فقال يرثيه ، ويحمد الله
على سلامة ابنه خراش . وترجمة أبي خراش وأخباره في الشعر والشعراء ٢ : ٥٥٤ وما
يليهها ، والأغاني ط ساسي ٢١ : ٤٧ وما يليها ، والاصابة لابن حجر ١ : ٤٦٤ وما
يليهها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٤٣ وما يليها و ٥ : ٤٠٦ وما بعدها ، وشرح التبريزي
٢ : ١٤٣ .

في هذا البيت أقوال منها : ألقى عليه يعني على خراش ، ألقى ثوبه عليه فخلّصه ، ومنها أنّه ألقى عليه رداءه اجارة له ، وكانوا يفعلون ذلك ، ومنها ألقى عليه يعني على عروة أي كفّنه ، ومنها « من ألقى رداءه » يعني رداء عروة . يقول أبو خراش : لا أدري من سلبه فألقى سلبه على نفسه ، والماجد المحض على هذا التفسير يكون عروة ، ومنها « من ألقى عليه رداءه » يعني سيفه ، يريد سيف عروة من سلبه ، وهم يسمون السيف رداء . وأحسن هذه الوجوه الأول والثاني ، والقول الثالث قريب . وقال أبو عبيدة : لا نعرف شاعراً مدح من لا يعرفه إلا أبا خراش ، مدح من لا يعرف في هذا البيت^(١) . المعنى : يمدح من ألقى ثوبه على ابنه خراش ويثني عليه ، والأصل في هذا أن بطنين من ثالة بني رزام وبني بلال أخذوا عروة وخراشا ، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلها ، حتى كاد يكون بينهما شر ، فألقى رجل من الناهين عن القتل ثوبه على خراش ، واشتغل الآخرون بقتل عروة ، فقال الرجل لخراش كيف دالتك قال : قطاة ، قال انجه ، فنجا ، فأقبل القوم نحو خراش وقد نجا ، فتبعوه فأعجزهم .

وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَيَّجًا أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعُ عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

مثلوج الفؤاد : بليد بارد كأنّ فيه ثلجاً ، والمهيّج المضطرب ، ويروى « مهبلاً » وهو الكثير اللحم ، والرّيلة السمن . المعنى : يجوز أن تكون هذه الأبيات من قوله : « ولم يك مثلوج الفؤاد » من صفة الذي أنجي خراشا ، ويجوز أن يكون من نعت عروة ، وهذا أولى ، لأنّ ظاهر قوله يدل على أنه نعت فائت ، ولأنه وصفه بأوصاف من الخفة والذكاء ومقاساة الشدائد ، ولا يوصف بمثل هذه من لا يعرف ، وهو لم يعرف منقذ ابنه .

(١) قال التبريزي في هذا الشأن : « وقد روى فيما حكى عن الأصمعي وأبي عبيدة انها قالوا : « لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش » . وقد سبقت ترجمة الأصمعي في الحماسيّة (١٤٥) ، وسبقت ترجمة أبي عبيدة في الحماسيّة (١٨٩) .

وقال عبدة بن الطبيب^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةً مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَامًا
فَمَا كَانَ قَيْسُ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا^(٢)

هو قيس بن عاصم المنقري ، أحد حكماء العرب المشهورين^(٣) وقوله : « ما شاء أن يترحما » في معناه أقوال : منها ما قال الأخفش علي بن سليمان^(٤) معناه : عليك سلام الله ورحمته أبداً لأن الله تعالى أبداً يشاء الرحمة ، فجعل مشيئته الرحمة ظرفاً ، ومنها أن عليك ذلك كثيراً ، كقولك : أصابنا المطر ما شاء الله أن يصيبنا ، ورأينا من الخير ما شاء الله ، ومنها ما قيل : أن ما شاء يرجع الى قيس

(١) اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس ، ينتهي نسبه الى عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، قال عنه أبو الفرج : شاعر مجيد ليس بالكثير وهو مخضرم ، أدرك الاسلام فأسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن . وقد اختار المفضل له قصيدتين في المفضليات هما ٢٦ ، ٢٧ ، في طبعة شاكر وهارون ، وأخبار عبدة وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦١٣ وما يليها ، والأغاني ١٨ : ١٦٣ وما يليها ، والاصابة ١ : ١٠١ . وينظر هامش المفضليات ص ١٣١ .

(٢) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال الأصمعي : « هذا أرثى بيت في الاسلام » .

(٣) هو أبو علي قيس بن عاصم أحد رجالات بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، روى عن النبي ﷺ أنه قال : « وهذا سيد أهل الوبر » وهو من حلما بني تميم ، وحرّم الخمر على نفسه في الجاهلية . ينظر الاشتقاق ص ٢٥١ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، قال عنه ابن الأنباري : كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن ثعلب والمبرد وأبي العيّن الضرير ، توفي سنة ٣١٥ هـ . وترجمته في نزهة الألباء ص ٢٤٨ ، ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ وما يليها ، وانباء الرواة ٢ : ٢٧٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ١٦٧ وما يليها . وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ .

وهذا تعسف . المعنى : يُحْيِي متوفاه ، ويذكر شدة وجده به حتى ان الهلاك يأخذ منه شيئاً بعد شيء ، ويصف عظم الرزية بموت قيس واختلال أحوال كثير من الناس بفقده .

(٣)

وقال هشام بن عقبة العدوي ، وهو أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دهم العدوي
وذا الرمة واسمه غيلان ، وهشام من هشم الثريد اذا كسره ، والرمة القطعة من
الحبل ، وغيلان فعلان من الغيل ، والغيل لبن المرأة الحامل (١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَأْنُ مُتَرَعُ
نَعَى الرُّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ لَعْمَرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرٍّ أَوْجَعُوا
نَعَوْا بِأَسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (٢)
خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَهْمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمَهُ قَدْ تَضَعَّضُوا
فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
مترع : مملوء من الدمع ، وباسق الأخلاق شريفها ، وخوى خرب ، ودهم
مشتق من قوهم : ادھم الليل ، وهي منحوتة من أصلين : من الأدهم والأدلم

(١) ذكر التبريزي ٢ : ١٤٧ ما ذكره المصنف ثم أضاف عن أبي هلال : « كان لذي الرمة ثلاثة
اخوة : أوفى وهشام وجرفاس ، وكانوا يقولون الشعر فغلب ذو الرمة على شعرهم » . وذكر
ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٤١ « كان لذي الرمة ثلاثة اخوة هشام وأوفى ومسعود
فمات أوفى ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود ، ثم روي البيت الأول والخامس من
المراثية . فأبو هلال وابن قتيبة يجعلان أوفى أخاً لذي الرمة في حين أن المصنف والتبريزي
يجعلان ابن عم له وهو الصحيح لأن الشعر يدل على أن أوفى هو ابن دهم وليس ابن عقبة .
وقد دلّ على ذلك أبو الفرج في الأغاني ١٦ : ١٠٧ حيث ذكر أن هذا الشعر لمسعود أخي
ذي الرمة يرثي به أخاه ذا الرمة وابن عمه أوفى بن دهم . ومن الذين نسبوا الشعر الى مسعود
ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٧٢ حيث ذكر ما ذكره ابن قتيبة عن اخوة ذي الرمة وفيهم
أوفى ، وكذلك نسب الشعر الى مسعود المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٤ ، وذلك عن
ابن الأعرابي ، وأضاف أن غير ابن الأعرابي يرويه لهشام أخي ذي الرمة .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « نعوا بأسق الأفعال » .

فجمع بينهما للمبالغة . المعنى : يقول : لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان ، وعيني امتلأت دموعاً فلم أسبلها ولكني تصبرت ، وهذا البيت شبيه ببيت أبي خراش «وبعض الشر أهون من بعض»^(١) وقال بعضهم : معناه تعزيت عن أوفى بموت غيلان أي لم أزل أبكيه حتى جاءني حزن شديد بموت غيلان فتعزيت عزاه^(٢) ، والأول أجود لقوله : « وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا » ولكن في قوله : « فلم تُنسني » شمة تنسم القول الثاني .

(٤)

وقال متمم بن نويرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا^(٣) ، وقتل في الردة ، قتله خالد ابن الوليد يوم بزاخة صبراً فأمر بضرب عنقه ، مخضرم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

- (١) بيت أبي خراش مر في المراثية ١ و صدره :
 حمدت الهى بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض
- (٢) الى هذا المعنى ذهب المرزوقي حين قال : ٢ : ٧٩٣ : « يقول : تسليت عن الرزية بأوفى أخي بعد أن أصبت بغيلان عقيبه » .
- (٣) هو متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد ، ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو صحابي شاعر ، مقدّم في الرثاء ، وضعه ابن سلام في مقدمة شعراء المراثي ، واختار له المفضل الضبي ثلاث قصائد هي أجود ما قال في الرثاء . أما أخوه مالك فقد كان رجلاً شريفاً فارساً شاعراً قدم على النبي ﷺ فيمن قدم من أمثاله من العرب ، فولاه صدقات قومه بني يربوع ، فلما قبض الرسول الكريم اضطرب مالك في الردة ، وفي قتل خالد لمالك أقوال كثيرة لا طائل تحتها . أخباره وأخبار متمم في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٨٢ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ٦٢ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٢٥٩ وما يليها ، وخزانة الأدب ٢ : ٢٤ وما يليها . وقد جمعت شعر مالك ابتسام مدهون الصفار ونشرته مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٨ . وفي نسبة هذه المراثية خلاف ، فقد ذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة رقم (١٤) أنها ليست لمتمم ، وإنما هي لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة ، وروي منها في كتابه عشرة أبيات مع شيء من الاختلاف يسير في الأبيات التي اختارها أبو تمام .

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَذَرَاكِ الدُّمُوعِ السَّوَاكِ
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَرِّ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالدَّكَادِكِ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الْبُكَاءَ فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ^(٢)

تذراف : تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت . المعنى : أبدع في قوله :
« دعوني فهذا كله قبر مالك » أي جميع ما أرى من القبور هو قبر مالك ، ويروى
« دعوني » .

(٥)

وقال أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة ، اسلامي^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا جَمُودُ
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ جُيُوبُ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُدُودُ

لجمود أي لا ماء فيها ، يقول : طبقت المصيبة بقتل ابن هبيرة فكل عين لم
تبك فلا دمع فيها لأنه أحق من بذل فيه الدمع .

فَإِنْ تُمَسِّ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودُ

(١) في شرح المرزوقي « بين اللوى فالدوانك » واختار التبريزي رواية المصنف . وفي كتاب أبي
محمد الأعرابي « الدوانك » بالذال المعجمة .

(٢) عند كل من المرزوقي والتبريزي « ان الشجا يبعث الشجا » ، وفي هامش الأصل « ان
الأسى يبعث الأسى » وروى أبو محمد الأعرابي « الشجا يبعث البكا » .

(٣) أبو عطاء ، سبقت ترجمته في الحماسية (٧) ، وابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان
المنصور قد قتله بواسط سنة ١٣٢ هـ ، وأبيات الرثاء هذه رواها الطبري في تاريخه
٩ : ١٤٦ ، والقال في الأمالي ١ : ٢٦٨ ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٣ ،
ونسبها الشريف المرتضى في أماليه ١ : ٢٢٣ الى معن بن زائدة الشيباني ، وهذا وهم
واضح ، يدل على ذلك اجماع كتب الأدب على نسبتها لأبي عطاء ، والصلة التي كانت
قائمة بين أبي عطاء ويزيد بن هبيرة . ينظر في هذا الأغاني ١٦ : ٧٩ وما يليها .

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدٌ

قوله : « فانك لم تبعد على متعهد » يعني على من تعهد قبرك بالزيارة ثم قال : « بلى كل من تحت التراب بعيد ». المعنى : يصف جلالة أمره فيما كان ، وعظم سلطانه ، وان الوفود كانوا يردون بابه .

(٦)

وقال آخر وهو صَنَان بن عبد الله الشكري ، اسلامي : (١)

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ إِلَّا بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الْأَبَدِ (٢)
لَكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

حمارها هنا اسم رجل بعينه ، كان أعز أهل دهره ، وقيل : هو البهيمة (٣) ، وبيضة البلد يمدح بها ويهجي ، يعني أنه لا يعرف أصله ، ولا يمنع ضياءً لبيضة تركها طائر في مفازة ، والمدح يعني به بيض النعام لأنها لا تبيض إلا واحدة ، فيكون نسيج وحده ولا نظير له ، وقيل للعالم بالبلد هو بيضة البلد ، وقيل : يراد بها المدح في بيضة الحديد . المعنى : يذكر ضعفه على الانتصار بموت من كان يعتز بهم ، يريد لو كان قومي أحياء لم تجسر على ما أقدمت عليه .

(١) في كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وأضاف التبريزي في شرحه ٢ : ١٥٢ « هذه الأبيات قالها صَنَان بن عباد الشكري في أن شمط بن عبد الله الشكري أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ فوق يده وقدم ابله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والعدد فقال صَنَان الأبيات ، ثم أورد التبريزي أربعة أبيات قبل هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام .

(٢) قال التبريزي عن أبي رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة .

(٣) قال المرزوقي في شرحه ٢ : ٨٠٣ بعد أن ذكر أن حماراً هو اسم أخي الشاعر « ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر ، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقول في الثاني الآ باذن الحمار ، لأن النكرة اذا أعيد ذكرها يجب تعريفه بالألف واللام اشارة اليه ، وعلى هذا كتب في أواخر الرسائل ، وقد قدم في أوائلها سلام عليكم ، السلام عليكم .

لَوْ كَانَ يُشْكِي إِلَى الْأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْأَحْيَاءُ بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لِأَشْكَانِي وَسَاكِنُهُ قَبْرُ بَسْنَجَارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهْدِ
أَشْكَانِي : أزال شكاتي ، ويكون بمعنى أحوجه الى الشكاية ، ولا يراد به
ها هنا ، وسنجار والقهد موضعان . المعنى : يقول مشتكياً : لو جاز أن يشكى الى
الأموات لاشتكت ، وأشكاني قبر بسنجار أو قبر على قهد يعني ساكنهما ، يذكر ما
كان فيه من العز والمنعة ، وفي البيت تقديم المعطوف على المعطوف عليه .

(٧)

وقال رجل من خثعم^(١) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مِنْ آلِ عَتَّابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ
مِنْ كُلِّ فَيَاضٍ الْيَدَيْنِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تُلْوِي بِالْكَنِيفِ الْمُؤَصِّدِ
فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمُنُونِ وَسَيْقَةً مِنْ رَائِحِ عَجَلٍ وَآخِرِ مُغْتَدٍ
نهل الزمان أي روى ، وعلّ : شرب مرة بعد أخرى ، غير مصرد أي غير مُقلّل
بل أكثر ، وهو مثل ضربه ، وقوله : تلوي بالكنيف المؤصد أي تذهب بها من
عصوفها ، والكنيف الحظيرة ، والمؤصد المحكم المطبق ، وقوله : أضحوا للمنون
وسيقة أي صاروا للمنية طريدة ، والوسق الطرد نحو طرد اللصوص النعم .
المعنى : يصف افناء الزمان قومه ، ووصفهم بفرط السخاء في صميم الشتاء وشدة
الرياح ، وهو الوقت الذي تشتد فيه الحاجة وتقل الميرة ، وذكر تتابع بعضهم بعضاً
هلكة وموتاً .

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسَدَتْ غَيْرُ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّودِ^(٢)

(١) قال ابن جنى في المبهج ص ٣٩ ونقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٥٣ « خثعم اسم قبيلة غير
مصروف وهو في الأصل اسم بعير ، والخثعمة : تلتطخ الجسد بالدم ويقال : إنما سميت
بذلك لأنهم نحروا بعيراً فتلتطخوا بدمه وتحالفوا ، فخثعم على هذا في الأصل فعل ماض
كدحرج ، نقل فسميت القبيلة به .

(٢) هذه رواية التبريزي ورواية المرزوقي « فسدت غير مدافع » .

روى أن هذا الشاعر كان يتمثل قبل افضاء سيادة قومه اليه .

لَوْ كُنْتُ أَصْعَدُ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا مِثْلَ انْحِطَاطِي كُنْتُ سَيِّدَ خَنْعَمٍ

فلما ساد قومه جعل يقول : خلت البلاد . . . البيت . المعنى : سدت قومي
لما ذهب الكرام ، ومن الشقاء سيادتي لأنها لم تنلني إلا بموت أعزتي .

(٨)

وقال محمد بن يسير^(١) قال الفراء^(٢) فعيل من اليسر وهو مصروف في المعرفة

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال محمد بن بشير الخارجي » وفي هامش الأصل بخط
الناسخ « قال الشيخ - يعني أبا طاهر الشيرازي - هو محمد بن يسير ، اسلامي كان في أيام
المبرد. وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٥ » في نسخة يسير الخارجي ، وفيها يسير فعيل من
اليسر وبشير هو الوجه .

والحق إن هناك شاعرين أحدهما أموي هو محمد بن بشير الخارجي ذكره أبو الفرج في الأغاني
١٤ : ١٤٢ وأورد نسبه ، وهو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل ، ينتهي نسبه الى بني
خارجة بن عدوان ويكنى أبا سليمان ، وقال عنه : شاعر فصيح حجازي مطبوع من
شعراء الدولة الأموية ، والآخر عباسي هو محمد بن يسير ، كذا ذكره ابن قتيبة في الشعر
والشعراء وقال : هو من بني أسد مولى لهم وكان في عصر أبي نواس وعمر بعده حيناً ،
وترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٢ : ١٢٤ ، ولكن ذكره محمد بن بشير الرياشي ، وقال :
هو مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، ويقال :
انه منهم صليبة وقال عنه : كان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين متقلل لم يفارق البصرة
ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ، ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته . ، وكان ماجناً هجاءً
خبثاً . وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٠ ، والورقة لابن الجراح
ص ١١٢ . وفي رأينا أن أبيات الرثاء هذه لمحمد بن بشير الخارجي لما فيها من ذكر البقيع
وهو بالحجاز حيث كان يعيش الخارجي ، كما أن في هذه القطعة وتالياتها من المعاني ما
يختلف عن الصفة التي وصفه بها أبو الفرج محمد بن يسير الرياشي الذي لم ينتجع لأحد .

(١) الفراء ، هو أبو زكرياء يحيى بن زياد ، العالم النحوي اللغوي المعروف ، أحد دعائم النحو
الكوفي ، قيل فيه : انه أمير المؤمنين في النحو ، كان في زمن المأمون ، وكان يؤدب بعض
بنيه ، توفي سنة ٢٠٧ هـ عن عمر ناهز الثلاث والستين سنة . ترجمته في مراتب النحويين
ص ٨٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٩٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢٠ : ٩ وما
بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ وما بعدها ، وانباء الرواة ٤ : ١ وما بعدها . وله ذكر
أيضاً في كتب الطبقات والتاريخ .

والنكرة .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

نِعْمَ الْفَتَى فَجِئَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَزَاذِثُ الْأَيَّامِ
سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِيَابِهِ طَلَقُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذُوو الْأَرْحَامِ

البقيع ها هنا اسم مقبرة المدينة ، سهل الفناء أي لا يردك حاجبه ، ولا ينبحك كلبه ، طلق اليدين أي يطلقهما بالعطاء ، مؤدب الخدام قد علموا أدب الخدمة للزورار . المعنى ، يرثيه ويشي عليه بفرط محبته للزورار ، فوصفه بسهولة الفناء وتأديب الخدم على خدمة العفاة ، ومبالغته في إكرام الضيف حتى لا يميز من ذوي نسبه .

(٩)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طَلَبْتُ فَلَمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِهِ وَلَيْتَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ
وَلَوْ لَجَأَ الْعَافِي إِلَى رَحْلِ سَائِبِ ثَوَى غَيْرَ قَالَ أَوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ
أَقُولُ وَمَا يَذْرِي أَنْاسٌ غَدَوْا بِهِ إِلَى اللَّحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّائِبِ
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا سَيْرَكَبٌ كَارِهًا عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقُ الْعِدَى وَالْأَقَارِبِ

طلبت بوجهي يعني بذلت وجهي للسؤال وأخلقته فلم أدر شيئاً ، ولم أبغ الندى لم أطلبه ، والسائب : ثياب الكتان ، والعدى الغرباء ، والنعش أراد به الجنائز . المعنى : يندم على طلبه الندى بعد موت السائب ، لأنه أخلق وجهه ولم ينل طلبه ، لأن الجود عدم مع السائب ، ثم أثنى على السائب باكرام القصاد وتحقيق الآمال ، وبين أن الموت لا بد منه ، وكل امرئ يعلو الجنائز يوماً .

وقال دريد بن الصمة^(١) ، دريد تصغير أدرد مرخما ، والأدرد الذاهب
الأسنان ، والصمة الشجاع من التصميم لأنه يصمم في الحرب على قتل عدوه ،
والصمة هذا معاوية بن الحارث :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدِي
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَيِّ مَدَجِّجٍ سَرَّائِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّى بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدٍ
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدِ

عارض أخو دريد يقال : كان لأخيه ثلاثة أسماء عبد الله وعارض وخالد ،
ودريد يرثي أخاه في هذه القصيدة ، وذكر أنه نصحه وأصحابه فلم يقبلوا فقتل ،
والمدجج - بكسر الجيم وفتحها - هو التام السلاح من الدجة وهي شدة الظلمة ، لأن
الظلمة تستر كل شيء ، والفارسي درع منسوب إليه ، وذلك أن عبد الله أخا دريد
أسود إخوته ، غزا ببني جشم وبني نصر ابني معاوية بن بكر بن هوازن قبيلة غطفان
وغنم مالا عظيماً ، ونزل بمنعرج اللوى فمنعه دريد من اللبث ، وقال : ان غطفان
ليست بغافلة عنا ، فحلف أنه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع

(١) دريد هو معاوية بن الحارث بن بكر من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو شاعر
فارس جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم ، وقتل مشركاً يوم حنين في حرب هوازن مع
المسلمين . ذكر أبو الفرج أنه كان صديقاً لمعاوية بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء ، وأنه
خطبها ولكنها ردت ، وله وللخنساء أشعار في ذلك رواها أبو الفرج . وترجمته في الشعر
والشعراء ٢ : ٦٣٥ وما بعدها ، والأغاني ٩ : ٢ وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف
ص ١١٤ . وأبيات هذه المراثية من قصيدة رواها الأصمعي في الأسمعيات رقم (٢٨) في
طبعة شاكر وهارون ، واختارها أبو زيد القرشي في المنتقيات في كتابه جمهرة أشعار العرب ،
وروى منها كل من ابن قتيبة وأبي الفرج عندما ترجموا له .

وجاءوا وأوقعوا بعبد الله وأصحابه فقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله : فجئت اليه والرماح يشقنه » وقوله : والقوم شهدى أي شهودي على نصحي لهم ، ورهط بني السوداء يعني أصحاب عبد الله ، وقوله : « فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج » أي أيقنوا ، هذا قول أبي عبيدة^(١) ، وقال غيره : ما ظنكم بألفي مدجج ، غزوة رهط دريد ، وغزوة بن جشم . المعنى : يذكر بذل نصحه لأصحابه وردهم إياه ، وصليهم بحرّ جنائيتهم على أنفسهم اذ لم يمكنه مفارقتهم .

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرِّدَى
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حُ يَشُقُّهُ كَوَقَعَ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُدَّدِ^(٢)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوْرِ يِعْتُ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقَبٍ مُقَدَّدٍ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ^(٣)
قَالَ امْرِيءُ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ

ويروى « تنوشه » وأردت قتلت ، وتنوشه تتناوله ، ويشقنه يقطعنه ، والصياصي ها هنا قرون الأطباء^(٤) ، والنسيج : الثوب ينسج ، والممدد يمده النساج

(١) أبو عبيدة ، سبقت ترجمته في الحماسية (١٨٩) .

(٢) في رواية المروزقي والتبريزي « والرماح تنوشه » وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

(٣) في رواية التبريزي أسودي وقال ويروى « أسود » بالاقواء واسودي يريد أسودى كما قيل في الأحمر أحمرى وفي الدوّار دوّارى ، ثم خففت ياء النسب بحذف أحدهما وهو الأول وجعل الثاني صلة ، وهو كلام منقول من المروزقي بنصه ، وقد أسهب المروزقي في هذه النقطة فقال فوق ما نقله التبريزي « أسود فيه اقواء وكثير من العلماء يهوتون الأمر في الإقواء ولا يعدونه عيباً قبيحاً ، وحكي عن الأخفش أنه قال : « ما أنشدتني العرب قصيدة سلمت من الإقواء طالت أو قصرت ، ويروى « وحتى علاني حالك لون أسود » والضعف فيه ظاهر . ينظر شرحه ق ٢ : ٨١٨ .

(٤) قال التبريزي : « الصياصي جمع صيصة وهي شوكة يحركها الحائك على الثوب حين ينسجه » وقال المروزقي : « هي خشبة الحائك في نسجه الممدود اذا أراد تمييز طاقات السدي بعضها عن بعض ، وكأنه سميت بذلك تشبيهاً بصيصية الديك وهما غلبان في ساقه وبصيصية الثور وهو قرنه وربما كانوا يستخدمون قرون الأطباء في النسيج » ولعلّ هذا ما عناه المصنف .

شيئاً بعد شيء ، عند النسج ، والبو الحوار يحشي جلده فترامه أمه وتدرّ عليه ، والسقب الذكر من ولد الناقة ، يقول : لم أقدر على تخلص أخي كأنّ مثلي كناقه أكلت السباع ولدها ففزعت لذلك ، وأقبلت الى جلد من ولدها مقدد أي مقطّع ، وقوله : « حتى علاني حالك اللون » يعني دما قد جفّ عليه ، وأسود يروي بالرفع على الاقواء وهو الجيد ، ويروي بعضهم بكسر الدال على الجوار وهو وجه ، ولو قال أسودي بالياء كان حسناً كأنه أراد اسودي ثم خفف الاضافة . المعنى : لما سمعتهم قالوا قتل فارس فقلت أعبد الله ذلك المقتول ؟ ! لعلمي بإقدامه في الحروب ، فجثته والرماح تنوشه تحرقه ، فلم أقدر الدفاع عنه فكان مثلي معه كمثل ناقة مع بوهّا ، فطاعنت أكشف عنه الخيل فعل من ساعد أخاه بنفسه ويعلم أنه غير باق ، ولا يدّخر ممكناً حتى انكشف عنه القوم وحتى جرحت ، يصف بذله الممكن من نفسه .

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ نَمَا كَانَ وَقَافاً وَلَا طَائِشَ الْيَدِ
وَلَا بَرَمًا إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ بِرَطْبِ الْعَصَا وَالْهَشِيمِ الْمُعْضَدِ^(١)
كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ بَعِيدٌ عَنِ الْآفَاتِ طَلَأُ أَنْجَدِ
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
تَرَاهُ خَيْصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرُ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ
وَأَنْ مَسَّهُ الْإِفْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادُهُ سَمَاحاً وَاتِّلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ
وَطَيْبَ نَفْسِي أَنْتَنِي أَمْ أَقْلُ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَهَوْنٌ وَجَدِي أَمَّا هُوَ فَارِطُ أَمَامِي وَأَنْتَنِي هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ^(٢)

خلّى مكانه : فارقه ، ووقافاً يعني هراباً ، إذا رأى العدو جبن منه ، طائش اليد أي مرتعشها كما ترعد يد الجبان ، والبرم البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، وإذا الرياح تناوحت أي تقابلت ، والعصاة ضرب من الشجر ، والهشيم ما

(١) هذا البيت ليس في رواية المروزقي والتبريزي .

(٢) وهذا أيضاً ليس في روايتهما .

تكسر منه ، والمعضد المقطع ، كميث الازار أي مشمر الازار قد شمر عن ساقه حتى ظهر نصفها ، وهذا مثل أراد به أنه مجد في الأمر مشمر غير بطيء عنه ، طلاع أنجد جمع نجد وهو المكان المرتفع يريد أن من عادته اطلع النجاد ، يفتخر بذلك ، وعتيد معد ، وان مسه الاقواء يعني ذهاب الزاد ، المعنى يقول : ان هلك عبد الله فما كان في حياته جباناً ولا بخيلاً ، ثم وصفه بالجد والشهرة في المعالي ، والصبر عند المصيبات والحزم في الأمور ، والإيثار بالزاد ، والبذل على حال ، واجتناب الباطل عند الشيب بعد ركوب الصبا ، ثم تعزى عنه بحسن وفاقه وتسلى بأنه يتبعه فيجمع به الموت معه ، وفي بعض النسخ :

وَتَخْرُجُ مِنْهُ ضَرَّةُ الْقَوْمِ مُصَدَّقًا وَطُولُ الشَّرِّ ذَرِّيُّ عَضْبٍ مُجَرَّدٍ

لم يشتمل عليه اختيار أبي تمام ولكن فسرناه لحسنه ولم نلقه ، والضرّة ها هنا الضرر ، والمصدق الحدة والجد ، وذري السيف تلالؤه ، يقول : اذا طال الشرّ ولحق القوم ضرر أظهر ذلك جداً في أمره وتلالؤاً في وجهه .

(١١)

وقال أيضاً^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ أَبْكِي أَمِ الَّذِي لَهُ الْجَدُّ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ^(٢)

(١) ذكر أبو الفرج في الأغاني ٩ : ٢ أنه كان لدريد اخوة هم عبد الله الذي قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، فقال دريد فيهم هذه المراثية ، وربما وهم أبو الفرج في خالد هذا لأن عبد الله كان يسمى خالداً ، كما ورد في شرح المصنف ، والأبيات لا تشير اليه ، هذا وقد روى أبو عثمان الجاحظ هذه الأبيات في البيان والتبيين ٣ : ٥٣٩ .

(٢) في شرح المرزوقي « جنو » بالجيم قال : « واستعمال الجنو مجاز هنا لأن القبر لا يجثو ، والجنوة من التراب وغيره ، وبه سمي القبر جنوة ، وروى بعضهم « حثو قبر على قبر » فجعل الحثو للقبر ، وإنما يحثى عليه . ينظر شرحه ق ٢ : ٨٢٣ .

أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبَوًا غَيْرُهُ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ
 تحجل الطير حوله أي قتل فلم يدفن حتى أكله الطير ، والحجلان نحو مشي
 الغراب . وعزّ المصاب حثو قبر على قبر أي غلب ، ويروى « عزى » بالياء على معنى
 نظرت الى القبور فتسليت وعلمت أن الموت مشترك ، وقوله : أبى القتل الا آل صمّة
 يعني أباه وعمّه ، وكان يقال لهما : الصمّتان ، والقدر يجري على القدر يحتمل
 معنيين : أحدهما التقدير يجري الى المقدّر له ، والثاني يكون كلاهما بمعنى المصدر
 أي التقدير يجري الى التقدير ، وتجتمع المصيبة الى المصيبة ، والحثو التراب المجمع
 عنى بحثو قبر الى جانب قبر ميتا بعد ميت وقتيلاً بعد قتيل ، يقول مجيئاً لمن قالت له :
 ألا تبكي أخاك قد أرى موضع الضجر ولكني صبور ، ومن أبكي ؟ من كثرة
 القتل ، يتألم من كثرة المصائب بقتلاه ، واجتماع القبور من أعزائه .

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
 فَأَنَا لِلْحَمِّ السَّيْفِ غَيْرُ نَكِيرَةٍ وَنُلْجِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ
 يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَا إِنْ أَصِينَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وَثِرٍ
 قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

لدى واتر أي رجل قد وترنا وقتل منا ، فنحن نطلبه بئارنا ، وقوله يغار علينا
 واترين أي يغار علينا عقيب قتل ونهب أو نغير على وتر أي طالين لوتر ، فنصيب منهم
 قسمين . المعنى : يتسلى ويقول : ان كثر القتل فينا فقد أكثرناه في غيرنا ، والدهر
 مقسوم بيننا نصفين يوم لنا ويوم علينا .

(١٢)

وقال الشنفرى وهو ابن أخت تأبط شراً^(١) ،

(١) الشنفرى مرت ترجمته في الحماسية ١٦٤ ، وتأبط شراً ترجمناه في الحماسية ١١ . وفي شرح
 المرزوقي « وقال تأبط شراً وذكر أنه لخلف الأحمر وهو الصحيح » وذكر التبريزي في شرحه
 ٢ : ١٦٠ ما قاله المرزوقي ولكنه أضاف « وقيل : قال ابن أخت تأبط شراً قال النمري :
 وما يدل على أنها لخلف الأحمر قوله فيها « جلّ حتى دق فيه الأجل » فان الاعراب لا يتغلغل =

وقال المبرد^(١) انها لخلف الأحمر ، ألا أنها تنسب إلى تأبط شرأ . قال ابن الأعرابي : الشنفرى : الجمل الضخم ، وهو من الناس العظيم الخلق الكثير الشعر :

(الأول من المديد والقافية من المتواتر)

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ
خَلْفَ الْعَبِّ عَلِيٍّ وَوَلَى أَنَا بِالْعَبِّ لَهُ مُسْتَقِيلٌ
وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّي ابْنُ أُخْتِ مَصْعٍ عَقْدَتُهُ مَا تَحُلُ
مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُ

الشعب : طريق بين جبلين ، و سلع هاهنا موضع بعينه ، ويروى خلف وقذف العب عليّ « يعني الثقل يريد ثقل الثار وطلبه ، يعني لما قتل لزمني طلب ثاره ، وقوله : « ووراء الثار مني ابن أخت » يعني نفسه لأن خاله قتل فقام بطلب ثاره ، ومصع أي شديد القتال ، ينفث بالياء أفعى بمنزلة أرنب يصلح للذكر والأنثى ، والأفعوان للذكر خاصة ، والصل الحية التي لا ينفع معها الرقى . المعنى : يصف

= الى مثل هذا ، واعترض عليه أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله»

قال : « ليس هذا كما ذكر بل الأعرابي قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظاً ومعنى » وليس من هذه الجهة عرف أن هنا الشعر مولد ولكن من الوجه الذي ذكره أبو الندى قال : مما يدل على أن هذا الشعر مولد انه ذكر سلعا وهو بالمدينة ، وأين تأبط شرأ من سلع ، وإنما قتل في بلاد هذيل ورُمي به في غار يقال له رَحْمَان . وفيه تقول أخته ترثيه :

نِعْمَ الْفَتَى غَادِرْتُمُ بَرَحْمَانَ بِشَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ حَيَّانٍ

ونحن لا اعتراض لنا على قوله : ان الأعرابي قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظاً ومعنى ولكن اعتراضنا قائم على العلة التي ذكرها عن شيخه أبي الندى ، وهي علة لا تدل على أن الشعر مولد لأن سلعا اسم لعدة مواضع ، كما في اللسان مادة « سلع » وقال ياقوت في معجم البلدان « و سلع جبل في ديار هذيل » . وفي زعم أن خلفاً هو صاحب هذه القصيدة دراسة طبية للدكتور ناصر الدين الأسد أثبت فيها جاهلية هذا الشعر فليرجع اليها في مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ص ٤٥٨ .

(١) المبرد ، سبقت ترجمته في الحماسية ٢٣٩ .

(٢) ابن الأعرابي ترجم له في الحماسية ٩ .

أن خاله قتل ولزمه طلب ثأره ، وأنه وفي بذلك لشجاعته وذهابه كأنه حيّة ينفع معها الرقي .

خَبَرُ مَا نَابَنَا مُصْمِلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

ويروى « خير ما جاءنا » أي خبر نابنا ، وما زائدة ، وأكثر ما تستعمل ناب في الشدائد ، ومصمئل : عظيم جليل ، والمصمئل الداهية . المعنى يصف هول الخبر بفقده حتى أربى على كل هائل .

بَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا بِأَيِّ جَارَةٍ مَا يُدُلُّ
شَامِسٌ فِي الْقَرِّ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ
يَاسِرُ الْجَنِينِ مِنْ غَيْرِ بَوَسٍ وَنَدَى الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ
ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثَ يُحَلُّ
وَلَهُ طَعْمَانٌ أَرَى وَشَرِي وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ
مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفْلٌ وَإِذَا يَغْزُو فَسَمِعَ أَزْلُ
غَيْثٌ مُزْنٍ غَامِرٌ حِينَ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثُ أَبْلُ^(١)
يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْ حَبُّهُ إِلَّا الْيَأْنِي الْأَفْلُ

بزنى الدهر أي سلبني ، وشامس في القر هو ذو شمس في البرد ، وذكت الشعري يعني اشتد البرد ، أي موافق لما يصحبه في جميع ما يريده ، ويابس الجنين لأنه يؤثر غيره بزيادة ، ويكون معناه لكثرة الأسفار والهموم ، والشهم الذكي المتوقد ، والمدل الواثق بنفسه ، أري وشري أي مرارة وحلاوة ، والأري العسل والشري الحنظل ، أي كل الناس ذاق طعمه في حال الرضا والغضب ، والأجود أنه لأصحابه كالعسل وعلى أعدائه كالحنظل ، مسبل يرخي أزاره تجبراً ، رفل متبختر يجرّ ثيابه ، أحوى يريد أسمرها هنا ، السمع ولد الذئب ، والأزل الخفيف العجز ، سحب غامر كثير الماء ، يعلو كل شيء ، والسيف الأفل الذي به فلول ، وليس ذلك

(١) هذا البيت جاء متقدماً على البيتين السابقين له في رواية كل من المرزوقي والتبريزي .

بعيب . المعنى : يصف اخترام الدهر خاله ، وسيصفه بصفات محمودة ، وموافقته لأصحابه في جميع أوقاته مؤثراً لهم بالزاد على نفسه ، ووصفه بالصفاء والكرم واللين مع أصحابه والشدة على أعدائه ، وانه كان يتبختر في الحي فاذا غزا خف كالسمع ، ووصفه بكثرة النفع وشبهه بالغيث اذا أعطى وبالليث اذا غزا ، ثم وصفه بالشجاعة ، وركوب الهول من غير معين الا السيف الياني .

فَلَيْنٌ فَلَتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ فَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَقُلُ
وَبِمَا أْبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعَجَعَ يَنْقُبُ فِيهِ الْأَظْلُ^(١)

فلت كسرت ، وشباه حده ، وأبركها أنزلهم ، ويروى « أبركهم » وهو بمعنى صرعهم أيضاً ، جعجع مبرك خشن ، والأظْل أسفل الرجل ، وكذلك باطن خف البعير ، والنقب أن ينسحق باطن البعير ، المعنى يتعزى ويقول ؛ ان فلت هذيل حده ، يعني قتلوه فانه يقتلهم ويصرعهم في مبارك صعبة وخشنة .

صَلَيْتُ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ لَا يَمِلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُؤُوا
يُورِدُ الْأَلَّةَ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلْتُ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلٌّ^(٢)

ويروى « ينهل الصعدة » أي يرويها دماً ويكثر القتل بها ، والألة الحربة ، وصلت كقولك بليت ، وأصله التأذي بحر الشيء ، والخرق الكريم يتخرق في السخاء ، وقوله لا يمل الشر حتى يملؤا معناه وان ملؤا ، يهدد هذيلاً ويصف نفسه بالصبر على الشر ، وانه معاود للطعن والقتل .

تَضَحَّكَ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هُذَيْلٍ وَتَرَى الذُّبَّ لَهَا يَسْتَهْلُ
وَعَتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِيلُ

تضحك الضبع أي تفرح لقتل هذيل ، لأنها تأكل الجيف ، فعبر عن السرور بالضحك ، ويستهل الذئب أي يعوي فرحاً بها ، وعتاق الخيل الجوارح . المعنى :

(١) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « أبركهم » وقد دل عليها المصنف في الشرح .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ينهل الصعدة » .

يكثر القتل من هذيل حتى يفرح الضبع والذئب لكثرتها وإجماع أكلها ، وتستكثر جوارح الطير منها حتى لا تقوى على الطيران .

وَقُتُّوْ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرُوا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا إِنْجَابَ حَلُّوا
فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا ثَمَلُوا رُعْتَهُمْ فَاشْمَعَلُوا^(١)
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ

فتو يعني فتى نادراً ، هَجَرُوا : خرجوا وقت الهجرة ، ثم أسروا أي ساروا ليلاً ، إنجاب انكشف ، فاحتسوا أنفاس نوم أي ناموا قليلاً ، ثملوا كأن النوم أسكرهم ، اشمعلوا أي خفوا ومضوا ، كل ماض أي كل ماض من الرجال قد تردى بماض من السيوف ، وكسنا البرق أي ضياء البرق . المعنى : يصف أصحابه بالمضاء والجرأة والخفة .

فَادْرَكْنَا الثَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِنْ لَحْيَانِ إِلَّا الْأَقْلُ^(٢)
مَطْلِعَ الشَّمْسِ فَلَمَّا اسْتَحَرَّتْ أَذْبَرُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَاجْفَأَلُوا^(٣)
فَاسْقَيْنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ
حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا وَبِلَايٍ مَا أَلَمْتُ تَحِلُّ

فادررنا بمعنى أدركنا ، ولما ينج أي لم ينج ، ولحيان حي من هذيل ، اجفألوا أسرعوا ، فلما استحرت اشتدت ، واللاي البطو ، أي بعد بطة وما زائدة ، خل أي هزيل مختل لشدة مقاساته في طلب الثار حتى أدركه . المعنى : يدل على أنه أدرك ثار خاله وطلب الخمر لشربها يقول : قد أدركت ثاري نحلت الخمر بعد أن كنت حرمتها على نفسي وكان ذلك عادة للعرب يتركون الملاذ حتى يدركوا الثار .

(١) هذه رواية المرزوقي ، وعند التبريزي «فلما هموا» .

(٢) في رواية التبريزي « ولما ينج ملحين » ولم يرو المرزوقي هذا البيت في شرحه .

(٣) هذا البيت ليس في رواية المرزوقي والتبريزي ، والحق انه بجانب هذه الاختلافات في رواية الألفاظ ، وعدد الأبيات في كل من الشروح الثلاثة فان هناك اختلافاً واضحاً من حيث ترتيب الأبيات .

وقال سويد المراثي الحارثي^(١) ، سويد تصغير أسود مرخماً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِي سُوَيْدٌ أَنْ فَارِسَكُمْ هَوَى
أَجَلَ صَادِقاً وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى
فَتَى قَبْلُ لَمْ تُعْنِسُ السَّنُّ وَجْهَهُ

سَوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى^(٢)

هوى أي مات ، وأجل صادقاً أي أخبرت صادقاً ، وأنبط الماء في الثرى أي بلغ الغاية فيه ، وغاية الحفر انبط الماء ، وأنبط الماء إذا خرج ، ويروى « فتى قبله » وقَبْلُ استئناف الكلام أي هو قبل أي مقتبل الشباب ، ويكون المقبول والخلصة اليسير من البياض ، المعنى : سويد هذا يرثي نفسه وكانوا يفعلون ذلك^(٣) ويثني عليها بالصدق والوفاء والاصابة في الأمور ، وذكر اكتهاله لأن كمال الرجل يقع عند ذلك ، ويروى « تُعْنِسُ السَّنُّ » بالنون .

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال سويد المراثي بالبدال ، وأضاف التبريزي « قال أبو هلال : ويقال : سويد المراثي ، وقد مرّ بنا في الحماسية ١٧ اسم سويد بن صميع المرتدي » فلعله هو هذا . ووجدت بهامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي تصحيحاً لاسم « سويد المراثي » كما ورد عند المرزوقي والتبريزي ، وأضاف « ويقال لأبي حقب الهذلي جاهلي » .

(٢) في رواية التبريزي « لم تعنس » بالنون ، وفسرها بقوله لم تعنس أي لم تنقص رونق شبابه .

(٣) أورد المبرد في الكامل هذه الأبيات منسوبة الى أعرابي وروى البيت الأول « نَعِي حُيَيَّ » مما يفهم منه أن المراثي يدعى حياً ، ويرى عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ص ٨٤٠ أن صواب رواية البيت هو ما رواه المبرد ، وحجته في ذلك أن سويداً اسم الشاعر وأن مطابقة اسمه لاسم المراثي ، على رواية المرزوقي والتبريزي أمر بعيد الاحتمال . أقول كيف يكون بعيد الاحتمال اذا كان الشاعر لا يرثي شخصاً آخر مطبقاً له في الاسم وإنما يرثي نفسه كما يرى المصنف .

أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ فَجَاءَهَا يُفَعِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيَّه فَاسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

الأقرباء الخواصر واحدها قرب ، يريد أنه تقلد سيفه وتنكب قوسه وكنانته ،
وسبق الناس الى الحرب ، وموقع هذه الآلات كلها على الخاصرة اليسرى . المعنى :
ظهرت له الحرب فبادر اليها كامل السلاح متقدماً أصحابه ، ولم تكن الحرب من
جنايته ولكن من جناية من يقرب منه فساعدته وأعانه فكان كالجاني .

(١٤)

وقال رجل من بني نصر بن قعين^(١) قعين تصغير أقعن وهو القصير الأنف
الفاحش القصير :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

أَبْلَغُ قَبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ^(٢)
أَنْ الْمَوَادَّةَ وَالْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَحَقِ الْيُمْنَةِ الْمُنْجَابِ

(١) بنو نصر بن قعين ، بطن من بطون بني أسد بن خزيمه ، وذكر التبريزي في شرحه
٢ : ١٦٦ وكذلك القالي في الأمالى ٢ : ٧٢ والأمدى في المؤلف ص ١٢٥ : ان هذا الشعر
لرُبَيْعَةَ بن عبيدة بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين يرثي فيه ولده ذؤاباً قاتل
فارس تميم المشهور عتية بن الحارث ، وكان ذلك في يوم « خو » وهو يوم كان لبني أسد
على بني يربوع ، وأسرف فيه ذؤاب بن ربيعة أسره الربيع بن عتية بن شهاب وهو لا يعلم أنه
قاتل أبيه ، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه بابل معلومة ، وتواعدا سرق عكاظ ، على أن
يأتي هذا بالابل وهذا بالأسير ، وكان أن حضر رُبَيْعَةُ بالابل وشغل الربيع بشيء فظن رُبَيْعَةُ
أنهم قتلوه بأبيهم عتية ، فقال هذا الشعر يرثيه ، فلما بلغت الأبيات يربوعاً ، وعلموا أن
ذؤاباً هو قاتل عتية أقادوه به . ينظر المصادر السابقة ، وينظر العقد الفريد ١ : ٩٠ .

(٢) في رواية الأمالى « أبلغ قبائل جعفر مخصومة » ورواية المصنف هي رواية المرزوقي
والتبريزي .

أَذُوبُ إِنِّي لَمْ أَهْنِكَ وَلَمْ أَقُمْ لِلْبَيْعِ عِنْدَ مُحْضَرِ الْأَجْلَابِ^(١)
 إِنَّ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بَعُتَيْتَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ
 بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزَّهُمْ فَقَدًا عَلَى الْأَصْحَابِ
 وَعَمَادِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَثَمَالَ كُلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضَابٍ^(٢)

قبائل جعفر يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة ، والهوادة اللين والرفق ، والمنجاب المنشق ، واليمنة نوع من برود اليمن ، ولم أهنك لم أقصر في حل فدائك ، ثللت عروشهم أي هدمت عزهم ، والكلب الشدة ، والمعصب الفقير الذي يشد الحجر على بطنه من الجوع ، وقرضاب أي فقير . المعنى : يوعده رهط عتيبة بجيش يجرحهم اليه كما وصف^(٣) ، ثم صرف الخطاب الى ابنه ، وعنده أنه قتل يقول : لم أؤخر الفداء استهانة بك أو سماحة ثم تعزى فقال : ان قتلوك فقد فجعتهم بسيدهم .

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي والأمالى « لم أهبك » بالباء وأما رواية « لم أهنك » بالنون التي اختارها المصنف فهي رواية أبي رياش ، كما ورد في «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» لأبي محمد الاعرابي الورقة ١٤ ، وهي أيضا رواية أبي عبد الله الحسين النمرى في كتابه « معاني الحماسة » ، ولكنه أشار في شرحه إلى رواية « لم أهبك » التي اختارها المرزوقي والتبريزي . وظاهر كلام أبي محمد الأعرابي انه يقر رواية « لم أهنك » ، اذ لم يعترض عليها في رده على أبي عبد الله النمرى .

(٢) لم يرو المرزوقي والتبريزي هذا البيت ، ورواه القالى في الأمالى وزاد عليه ثلاثة أبيات أخرى هي :

أَهْوَى لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِطَعْنَةٍ وَالْخَيْلُ تَرْدِي فِي الْعُبَارِ الْكَابِي
 أَذُوبُ صَابَ عَلَى صَدَاكَ فَجَادَهُ صَوَّبُ الرَّبِيعِ بِوَابِلِ سَكَابِ
 مَا أَنَسَ لَا أَنْسَاهُ آخِرَ عَيْشِنَا مَا لَاحَ بِالْمُعْزَاءِ لَمْعُ سَرَابِ

(٣) أراد المصنف بهذا المعنى البيت الذي لم يرد في روايته ولا رواية غيره من شراح الحماسة ، وورد عند القالى في الأمالى ثالثا في المراثية وهو :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يَكْتُ عَدِيدُهُ سَوْدُ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِضَابِ

ويبدو أن الناسخ قد أسقط هذا البيت من رواية المصنف والا كيف نفسر أن المصنف يذكر معناه في الشرح وهو لم يورده في المتن .

وقال حريث بن زيد الخيل الطائي ، مخضرم^(١) :

(الأول من الطويل والقافية متواتر)

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ أَخِي الشُّتُوَ الْغُبَرَاءِ وَالزَّمَنِ الْمَحَلِ
فَإِنْ تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ
فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ تُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ

كان عمر بن الخطاب وضع بعثاً مصداً الى طيء ، وكان يكنى أبا سفيان فأخذ ابن عم لزيد الخيل وضربه فمات من ضربه ، فصاحت بنته ، فسمع حريث صياحها ، فخرج وقتل أبا سفيان وخمسة معه ثم هرب ، وقال هذه الأبيات ، الشتوة الغبراء التي يقل فيها الأنداء ، ملتزم الرحل أي لا يبرح مكانه ، ورحله مكانه الذي كان فيه ، ويجوز أن يكون أدركته ركباً فطعنته فالتزم رحله ومات عليه ، ويروى « ملتزماً رحلي » أي أسرته وشدده على رحلي ثم قتله ، وقوله : « لم نأكل بهم حشف النخل » أي لم نأخذ التمر دية عنهم . المعنى : يذكر ادراكه ثأر أوس ، ويعزي أمه بأن الموت يصيب كل واحد ، وأنه قتل بابنها عدة ، ولم يأخذ به دية .

(٣) حريث بن زيد الخيل ، ذكره ابن قتيبة في ترجمة أبيه زيد ، وروى له هذه الأبيات كما ذكره أبو الفرج في ترجمة أبيه أيضاً وقال : « كان حريث بن زيد الخيل شاعراً ، فبعث عمر بن الخطاب رجلاً من قریش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له : أوس ابن خالد بن مهيب ، فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فاقامت بنته وأم أوس تندبانه وأقبل حريث ابن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على أبي سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه ثم هرب إلى الشام وقال في ذلك الأبيات . وفي الاصابة لابن حجر هذه القصة في ترجمة أوس بن خالد الطائي ، كما ترجم للحريث وقال : انه كان لزيد الخيل ابنان ، مكنف وحريث ، أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد ، وذكر أن حريثا قتل على يدى عبيد الله بن الحر الجعفي مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير . ينظر الشعر والشعراء ١ : ٢٠٥ ، والأغاني ١٦ : ٥٦ ، والاصابة ١ : ٨٣ ، ٣٢٢ ، وابيات هذه المراثية في الشعر والشعراء والأغاني .

وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ أَسْعَدَنِي مِثْلِي^(١)

ويروى « اذا ما شئت جاوبني مثلي » والأسى جمع الأسوة . المعنى يقول : اشتراكنا في المصائب يخفف عنا ، ولو كنت مخصوصاً بفقد الأعزة لمت غصاً .

(١٦)

وقال أبو الحبال البراء بن رُبَيْعٍ الْفَقْعَسِيُّ^(٢) ، البراء آخر ليلة من الشهر ، وكنيته أبو حبال جمع حبل :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجَى الْحَيَاةِ أَوْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ
ثَمَانِيَّةٌ كَانُوا ذُؤَابَةً قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ
أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَا، رُزِئْتُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ

بنو أمه اخوته ، تتابعوا : هلك بعضهم اثر بعض ، ذؤابة قومهم أي سادتهم ، وما الكف يريد أن الكف بالأصابع تبطش ، فاذا ذهبت الأصابع بطل الكف ، أي ذلت بعد موتهم . المعنى : يرثي اخوته ويصف أنهم كانوا سادة ، وكان يعتز بهم وضعف بعدهم ، ويروى « من أشاء » .

لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمْفَجَعُ
وَأَنَا بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمْمَتَعُ

(١) رواية التبريزي « ما عشت في الناس ساعة » وعنده وعند المرزوقي « جاوبني مثلي » ، وقد دل عليها المصنف في شرحه .

(٢) لم يورد المرزوقي كنيته ، وقال التبريزي ٢ : ١٦٧ « أبو حبال البراء بن ربيع » وأضاف « قال أبو هلال : أبو حبال هكذا رويناه في الأصل وهو تصحيف ، وإنما هو « أبو الحناك » بالنون والكاف ، وكذلك الأمدى في المؤلف ص ٨٦ ، وصاحب القاموس في مادة « حناك » وفي هامش الأصل بخط الناسخ « هو الحناك مضر بن ربيع إسلامي ، كان في زمن الفرزدق » .

له عليّ دلّال واجب أي واجب عليّ احتمال دلّاله ، أو واجب له أن يدلّ ،
فالمولي ها هنا ابن العم ، وضائري أي ضاري ، الممتّع أي أبقى له لأستمتع
بحياته . المعنى يشكو الدهر يقول : مات الذي كنت أعزّ به ، وبقي من حياته
وموته سواء .

(١٧)

وقال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد^(١):

(الأول من المنسرح والفاية من المتراكب)

يَا أَهْلَ بَكْوَا الْقَلْبِي الْقَرَحِ وَلِلدُّمُوعِ السَّوَائِبِ السُّفْحِ
قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسَّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ
رَاحُوا بِيَحْيَى وَلَوْ تَطَاوَعْنِي أَلْ أَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرْحِ
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ أَلْ حَيَّومَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ^(٢)

المعنى : يستبكي أهله لما نال قلبه يقول : لو قدرت على رد المقادير لفعلت
ولكن لا سبيل اليها ، ثم ذكر صاحبه باستحقاقه المدح ، والمدح جمعه مدحه في حال
حياته والبكاء له ميتاً .

(١) هو أبو سلمى مطيع بن اياس من بني الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، شاعر من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية . قال أبو الفرج : ليس من فحول الشعراء في تلك الحقبة ، ولكنه كان
ظريفاً خليعاً حلوا العشرة ، مليح النادرة ، ماجناً ، منهماً في دينه ، كان منقطعاً للوليد بن يزيد ، ثم لما
صار الأمر لبني العباس انقطع إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات ترجمته في
الأغاني ١٢ : ٧٥ - ١٠٥ ، وأمالى المرتضى ١ : ١٤٢ .

وأما يحيى بن زياد المرتضى فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي ، كان
يعرف بالزندقي ، وكان صديقاً لمطيع بن اياس ولحماد الراوية وعمارة بن حمزة وآخرين . قال
الجاحظ في الحيوان ٤ : ٤٤٧ كانوا يتواصلون كأنهم نفس واحدة . وأخبار يحيى بن زياد في
أمالى المرتضى ١ : ١٤٣ ، وروى المرتضى هذه المثنوية ، كما روى أبو الفرج بعضاً منها .

(٢) اختلفت الرواية في ترتيب الأبيات مع المرزوقي والتبريزي ، فالبيت الثاني هنا يأتي رابعاً عندهما
والثالث هنا ثانياً عندهما .

وقال أيضاً :

(السادس من البسيط والقافية من المتواتر)

قُلْتُ لِحَنَانَةٍ دُلُوحِ تَسُحُ مِنْ وَابِلِ سَحُوحِ
أُمِّي الضَّرِيحِ الَّذِي أُسَمِّي ثُمَّ اسْتَهْلِي عَلَى الضَّرِيحِ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَشِحِّي عَلَى فَتَى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ

حنانة سحابة لها حنين أي صوت ، والدلوح الثقيلة ، والسحابة تدلح من كثرة مائها ، والسحوح : الصبوب ، وأمّي أي أقصدي ، والاستهلال : وقع المطر بصوت يسمع . المعنى : يستسقى لقبر على رسم العرب وينفي البخل عنه .

وقال الأشجع السلمي^(١) ، الأشجع الطويل ، وامرأة شجعاء طويلة ، والأشجع واحد الأشاجع وهي عصابة الكف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقُ وَلَا مَغْرِبُ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاحُ

(١) هو أشجع بن عمرو من ولد الشريد بن مطرود السلمي ، ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وقال عنه : كان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة ، فهو أذن شاعر عباسي ذكروا انه اتصل بالرشيد ومدحه فأعجب به الرشيد . وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٦٩ أن أبا هلال قال : « كان البحترى يقول : انه يخلو والاخلاء أن يأتي بألفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى ، وأنا لست أرى في شعره شيئاً من هذا » وترجمة الأشجع في الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٨ وما بعدها ، والأغاني ١٧ : ٣٠ وما بعدها . ومرثيته هذه رواها القالي في الأمالي ٢ : ١١٨ ، والحصرى في زهر الآداب ٣ : ٢٠٩ .

الصفائح : الحجارة المعرضة واحدها صفيحة ، والصحاصح المواضع
المستوية من الأرض كالصحارى . المعنى : يرثيه ويذكر كثرة معرفته في الناس وعظم
شأنه وبعد همته حياً .

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغَضُّ
كَأَنَّ لَمْ يَمِتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ
لَيْتُنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذَكَرُهَا
فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَانِحُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَعَلَيْكَ النَّوَائِحُ
وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ

فان تغض من غاض الماء اذا نقص . المعنى : يصف عظم المصيبة بفقدته
ويقول : أبكيك ما سالت دموعي فان فني الدمع فالجزع لا يفنى ، وجعل المصيبة به
موفية على جميع المصائب بقوله كأن لم يمت حي سواك ، وجعله مستحقاً للمراثي ،
كما كان مستوجباً للمدائح حياً .

(٢٠)

وقال يحيى بن زياد الحارثي ^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

نَعِي نَاعِيَا عَمْرٍ بَلِيلٍ فَاسْمَعَا
وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ
وَأَنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبَلَى فَتَقَطَّعَا
عَذِيرِي مِنْ دَهْرٍ كَأَنِّي وَتَرْتُهُ
فَرَاغَا فَوَادًّا لَا يَزَالُ مُرَوَّعَا
رَهِينُ بَحْلٍ الْوَدُّ أَنْ يَتَقَطَّعَا ^(٢)

راعا : فزعا ، وما دنس الثوب أراد به الكفن ، وعذري من دهر أي من
يعذرني من دهر . المعنى : يشكو توالي المصائب عليه وينسب ذلك الى الدهر ،
ويصف طيب أصل المرثي وطهارة خلقه يقول : لم يدنس كفنك لطهارتك .

(١) مر ذكر ترجمته في المراثية ١٧ .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المروزقي والتبريزي وأحسبه ليس من اختيار أبى تمام ، وفي
هامش الأصل وجدت قبلته كلمة « مزيد » .

دَفَعْنَا بِكَ الْآيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا

أي دفعنا عن أنفسنا بعزك شرور الأيام حتى جاءت تريدك . المعنى : يقول :
مادمت سالماً فينا كفينا نوائب الزمان ، فلما قصدتك عجزنا عنها لأننا كنا ندفع بك .

فَطَابَ ثَرَىٌّ أَفْضَى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعًا^(١)

يقال في المثل : « دَمَتْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَضْطَجَعًا » ، المعنى : يصف طيب
عرضه وهو مثل .

مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَاَنْقَطَعَا مَعَا
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُصْرَعًا^(٢)

استقبل الدهر مصرعي أي ابتداء في أن يصرعني . المعنى : يصف تنغص
الحياة عليه وانقطاع اللذات عنه بموت عمرو ، وأنه لا بدَّ يتبعه .

(٢١)

وقال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد^(٣) .

(١) وهذا أيضاً لم يرد في روايتهما .

(٢) في رواية المرزوقي « واستقبل الدهر صرعتي » بدل مصرعي التي اتفق فيها التبريزي مع
المصنف .

(٣) هو عبد الله بن المقفع صاحب كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير ومترجم كتاب كليله
ودمنسة . وكان مجوسياً ثم أسلم على يدى عيسى بن علي عم أبي عبد الله السفاح وولي ديوان
الكتابة لأبي جعفر المنصور ، وكان ممن يهتم بالزندقة ، قيل : ان المنصور قتله في ظروف
غامضة . وترجمته في أمالي الموتضى ١ : ١٣٤ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٢ وما
بعدها ، واخبار الحكماء للقفطى ص ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٨ : ١٧٧ وما بعدها . ويحيى
ابن زياد هو صاحب المراثية السابقة وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٧١ ان هذه المراثية قيل :
ان ابن المقفع قالها في ابن أبي العوجاء عند الكريم ، ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ
أبي طاهر الشيرازي أنه قالها في رثاء عمرو بن العلاء ، وفي وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٩ قال
وهو يترجم لأبي عمرو بن العلاء : « رثاه عبد الله بن المقفع » ثم أورد أبيات الرثاء الثلاثة =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رُزِقْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلَا حَيٍّ مِثْلَهُ فَلِلَّهِ رَيْبُ الْحَادِثَاتِ بِمَنْ وَقَعَ
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي أَسْدَادِهَا طَمَعُ
فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ أَتْنَا أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ

بمن وقع التذكير على المعنى لا على اللفظ وهو الحدثان وكل شيء له اسمان مذكر ومؤنث ، فان شئت ذكّرت المؤنث وذكّرت فعله أو أنثت المذكر وأنثت فعله ، وقوله فقد جرّ نفعاً أي جلب . المعنى : يستعظم وفاة أبي عمرو ويقول : ان ضررتنا بفقدك فقد نفعتنا بأننا قد أمنا الجزع على هالك بعدك .

(٢٢)

وقال بعض بني أسد :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَكِّي عَلَى قَتْلِ الْعِدَانِ فَإِنَّهُمْ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامٍ
كَأَنُّوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرَّقٍ وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ
لَا تَهْلِكِي جَزَعًا فَأَنْتِ وَائِقُ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ^(١)

= وأضاف : وقد قيل ان رثي بها يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي الكوفي الشاعر المشهور ، وقيل : بل رثي بها عبد الكريم بن أبي العوجاء والأول أشهر ، والله أعلم ، وقيل : ان هذه الأبيات لمحمد عبد الله بن المقفع والله أعلم . وأقول ان هذه المراثية ان كانت في أبي عمرو المذكور - يعنى ابن العلاء - فما يمكن أن تكون لعبد الله لأنه مات قبل موت أبي عمرو ، وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ، ولكنها مشهورة في أبي عمرو المذكور ، ويمكن أن نضيف ان يحيى بن زياد كان يكنى أبا الفضل ، كما أثبت ذلك المرتضى في أماليه والمرثية فيمن يكنى بأبي عمرو ، فلعله ابن أبي العوجاء ، وربما كانت في أبي عمرو بن العلاء وفي هذا الحال لا تكون لابن المقفع وإنما لابنه محمد .

(١) روى التبريزي في شرحه شرحه ٢ : ١٧٣ بيتا رابعا لم يرد في رواية المصنف ولا المرزوقي وهو :

عادات طييء في بنى أسد لهم ريّ القنا وخضاب كلّ حسام

العدان من بني أسد ثم من بني نصر بن قعين ، وبرام بلاد لبني عامر ، ونار محرق يعني عمرو بن هند أحرق بني تميم فسمى محرقاً ، وحرماً أي موضع أمن .
 المعنى : يستبكي على قتلى قومه ، ووصفهم بالشدة على أعدائهم ، والسلامة لقومهم ، ثم عزى الباكية وأطمعها في إدراك الثأر والانتقام .

(٢٣)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نُعِي لِي أَبُو الْمُقْدَامِ فَاسْوَدَّ مَنْظَرِي مِنْ الْأَرْضِ وَاسْتَكْتُ عَلَيَّ الْمَسَامِعُ^(١)
 وَأَقْبَلَ مَاءُ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الْأَضَالِعُ
 استكت مسامعه اذا سمع داهية ، من كل زفرة أي مع كل زفرة أو عندها ،
 والزفرة الصوت ، والأضالع جمع الأضلاع ، المعنى : يقول : لما أخبرت بموت أبي
 المقدام ذهب بصري وسمعي ، وفاضت مداامي ، وعجزت عن احتمال الوجد به
 أضالعي .

(٢٤)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعَتْ بِهِمْ خَلَى لَنَا هُلُكُهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا^(٢)
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَدَعْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا إِلَّا شَفَا فَأَمَرَ الْعَيْشُ إِمْرَارًا
 وحّد السمع وجمع البصر لأن السمع مصدر لا يجمع ، أمر العيش : صار
 مرّاً . المعنى : يصف انقضاء المصيبة به كل مصيبة تقدمتها .

(١) هذه رواية التبريزي «نعي» بالبناء للمجهول ، وفي شرح المرزوقي «نعي لي أبا المقدام» بالبناء للمعلوم ، وجعل أبا المقدام مفعولاً به .

(٢) قال المرزوقي ق ٢ : ٨٦٢ «قال سمعا وأبصارا لأن السمع اسم جنس فهو كالجمع» .

(٢٥)

وقال الشمردل بن شريك ، قال البرقي : الشعر لحريث بن زيد الخيل^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

بِنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانَ تَبَرَّضَا دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحَزْنَ فِي عَقْلِي
وَلَوْلَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

تبرّضا أي استقصيا سكب دموعي شيئاً بعد شيء ، وقيل : ان البيت الثاني هو
للحريث بن زيد الخيل .

(٢٦)

وقال نهشل بن حرّي^(٢) ، نهشل ذئب ، وحرّي منسوب الى الحرّة أو الحرّ ،

في شرح المرزوقي « وقال نهشل بن حرّي » وفي شرح التبريزي « وقال الشمردل بن
شريك أو نهشل بن حرّي » وفي الأغاني في ترجمة الشمردل ١٢ : ١١٢ ما نصه
« قال أبو عبيدة ، ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس . ثم تلاه نعي أخيه
واثل بعده بثلاثة أيام فقط يرثيهما » ثم أورد أبياتاً منها البيت الأول من اختيار أبي
تمام . وعلى هذا فإن هذه المراثية للشمردل وليست لنهشل بن حرّي كما روى
المرزوقي أو حرّث بن زيد الخيل . والشمردل هو ابن شريك ابن عبدالله بن
رؤبة ، ينتهي نسبه إلى بني ثعلبة بن يربوع ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة
الأموية ، كان في أيام جرير والفرزدق ، وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٣ ،
وفي الأغاني ١٢ : ١٢ وما بعدها .

وأما حريث بن زيد الخيل الذي ذكره البرقي ، فقد مرت بنا ترجمته في المراثية ١٥ ، وقد مرّ
بنا في مراثيته البيت الثاني هنا : « ولولا الأسى . . » وهوييت لم يرد في الأبيات التي رواها
أبو الفرج للشمردل في رثاء أخويه ، وهذا يدل على أن ثمة خلطاً وقع من أبي تمام في المراثيتين
أو من نساخ الحماسة ، وقد تنبه إلى ذلك المصنف ودل على ذلك في شرحه ، ولم يفتن كل
من المرزوقي والتبريزي في شرحيهما بل كررا شرح البيت كما هو هناك دون تنبه ، وربما
كان هذا الخلط هو الذي جعل البرقي ينسب الأبيات لحريث بن زيد الخيل .

(٢) هو نهشل بن حرّي ضمرة بن ضمرة ينتهي نسبه إلى بني نهشل بن دارم من تميم ، شاعر

شريف ، وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من الاسلاميين مع حميد بن ثور والأشهب بن زميلة
وعمر ابن لجأ وهو شاعر نخضرم عاش إلى أيام معاوية بن أبي سفيان ترجمته في طبقات الشعراء
ص ١٧٦ والشعر والشعراء ٢ : ٥٣٢ وما يليها ، والاصابة ٦ : ٢٦٨ ، وخزانة الأدب ١ :

٣١٢ .

والحرّة أرض ذات حجارة سود :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَغْرُ كَمِصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَّقِي قَذَى الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ

روى الدّيمرّي « قذى » بالذال معجمة^(١) قال : هو أن يكون سرقة أو كسب سوء وإنما هو « قذى » بالذال وهو رائحة الطعام ، ويحتمل بالذال على غير الوجه الذي ذكره الديمرّي ، وهو أن يتقي قذى الطعام أن يقدمه للأضياف . المعنى : يصفه بحسن الوجه وكرم الطبع يقول : تجنّب رائحة الطعام حتى يصيب أضيافه أطايبه أي لا يأكل الطعام حتى يستفيد أصحابه .

وَهَوْنٌ وَجَدِي عَنْ خَلِيلِي أَنَّنِي إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهُ
أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخَذِّنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمَرُو لَمْ تُخْنُهُ مَضَارِبُهُ

لم يُخَذِّنِي لم يخجلني وأصله الاستحياء ، وقد يجوز من الخزي وهو الهوان^(٢) ، ويوم مشهد أي يوم اجتماع الناس ، وسيف عمرو وهو الصمصامة ، وخيانة السيف النبوة عند الضربة ، وكان سيف عمرو لم ينب فاستوهبه عمر بن الخطاب فوهبه له فليل لعمرانه غير الصمصامة فذكر عمر له ذلك فغضب وقال : هاته فأخذه ودخل الى ابل الصدقة ف ضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبأنها فقال : إنما وهبت لك السيف لا الساعد . المعنى : يقول : تعزيت بكثرة ما أرى من المصائب ، ثم أثني على ميته بالمساعدة له .

(٢٧)

وقال الأسود بن زمعة بن الأسود^(٣) يرثي ابنه زمعة بن الأسود ، وقتل يوم بدر

(١) اختار هذه الرواية المرزوقي والتبريزي والديمرّي سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢) .

(٢) « يخزني » بالزاي هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال أسود بن زمعة » وفي التبريزي « وقال الأسود بن زمعة بن المطلب

ابن نوفل » وأضاف وفي نسخة « المطلب بن أسد بن عبد العزى » وهذا هو الصحيح ففي سيرة

ابن هشام ٢ : ٢١١ ط دار الجليل ورد اسمه الأسود بن المطلب وفي ص ١٨ من الجزء نفسه أن

ولده زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد كان أحد =

مع قريش مشركاً ، وكانت قريش نهت نساءهم وشعراءهم عن البكاء على قتلاهم حتى يثأروا ، فلم يبك عليهم حتى كان بعد أحد ، وكان الأسود قد أصيب بثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث ، وأحب أن يبكي عليهم ولم يجب أن يخالف قومه ، فسمع يوماً بكاء ناشدة بعيراً فقال لقائده ، وكان قد كف بصره : أنظر ما هذا البكاء لعل قريشاً بكت على قتلاها فأبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فقد احترقت كبدي ، فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيراً لها أضلته فأنشأ يقول :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمٌ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا

تقاصرت الجودود أي تواضعت الحظوظ . المعنى : يستهين فقد المال ، ويستعظم فقد النفوس ويعرض بأبي سفيان بن حرب لأنه رأس قريشاً .

(٢٨)

وقال أبو تمام : ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا الى ناحية من نواحي اصبهان فأخيا دهقاناً بها في ناحية يقال لها راوند فمات أحدهما ، وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره ، يشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ثم مات الدهقان ، فكان الأسدي ينادم قبريهما ويترنم بقوله^(١) :

= الخمسة الذين قاموا إلى صحيفة قريش لتمزيقها هو والبخري بن هشام والمطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية وهشام بن عمرو . وهذه المرثية التي اختارها أبو تمام رواها ابن هشام في السيرة ، وبلغ بها الخمسة من الأبيات .

(١) في نسبة هذا الشعرالى قائلة روايات مختلفة فأبو الفرج يشير في الأغاني ١٤ : ٤٠ إلى أنه

ينسب إلى قس بن ساعدة الايادي ، قاله في أخوين له ماتا وبني بين قبريهما مسجداً يعبد فيه الله وذكر أيضاً أنه ينسب إلى عيسى بن قدامة الأسدي ، وإلى الحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة ؛ ونسبه ياقوت في معجم البلدان مادة « راوند » إلى الأسدي وروى القصة كما رواها أبو تمام وكذلك فعل البكري في معجم ما استعجم مادة « خَراق » ونسبها إلى الأسدي وقد ناقش هذا الجانب باستفاضة البغدادى في خزانة الأدب ٢ : ٨٥ وما بعدها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَلِيلِيْ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدْكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلَّهَا وَلَا بِخُزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا^(١)
أَقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
أَصْبُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِنْ لَمْ تَذُوقَاهَا أَبْلُ ثَرَاكُمَا
وَأَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا^(٢)

كأنه قال : والله مالي براوند من صديق غيركما ، وجاز استعمال العلم مكان القسم ، لأن كل واحد منهما مؤكد ، ونابت ما مع ما بعدها مناب مفعولي علم ، والصدى على زعم العرب طائر يخرج من قبر الميت إذا بليت عظامه ، ويقولون : انها تصير ذلك الطائر ، ومنهم من يقول : يخرج من دماغه ، والأنثى هامة والجمع هام ، وليس لهذا أصل . المعنى يقول : أقيم على قبريكما أبدا أبكيكما حياتي ، علماً بأن البكاء لا يجدي .

(٢٩)

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(٣) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَأَنْتَى لِأَرْبَابِ الْقُبُورِ لَغَابِطٌ بِسَكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ^(٤)

(١) في هامش الاصل « خزاق بالراء عند أهل أصبهان وبالزاي عند العرب » .

(٢) روى التبريزي بيتاً آخر في هذه القطعة في نهايتها لم يرد في رواية المرزوقي والمصنف وهو :

جَرَى النَّوْمُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ كَأَنَّكُمْ سَاقِي عُقَارٍ سَقَاكُمْ

(٣) قال التبريزي في شرحه ٢ : ١٧٧ « ويكنى أبا الوليد وهو شامي كلامي شاعر » وذكر عبد

السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ص ٨٧٩ من القسم الثاني ان كلمة « كلامي »

محرّقة والصحيح « كلاعي » وكلاع قبيلة ذكرها السمعاني في الأنساب ، وقال : نزلت

بالشام وأكثرها نزل حمص . وقد مر بنا عبد الملك هذا في الحماسية رقم ١٧ التي نسبت اليه

والى السموّل بن عادياء .

(٤) في رواية المرزوقي والتبريزي « انى لأرباب القبور » بالخرم .

وَأُنِّي لَمَفْجُوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَّرَتْ عُدَاتِي وَلَمْ أَهْتَفْ سِوَاهُ بِنَاصِرٍ
فَكُنْتُ كَمَغْلُوبٍ عَلَى نَصْلٍ سَيْفِهِ وَقَدْ حَزَّ فِيهِ نَصْلُ حَرَّانٍ نَائِرٍ

أرباب القبور أي سكانها ، لغابط أي أتمنى لي ما هم فيه من مجاورة سعيد ،
حز فيه : اثر فيه يعني في المغلوب ، يصف غبطته الموتى لمجاورتهم سعيداً ، ويذكر
تحيره وذلكه بعده .

لَقَيْنَاهُ زُوراً فَأَمَجَدْنَا قَرَى مِنْ الْبَثِّ وَالْدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ^(٣)
وَأَبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَّا فِي صُدُورِنَا مِنْ الْوَجْدِ يُسْقَى بِالْدُمُوعِ الْبَوَادِرِ
أوجدنا أي أوسعنا ، المخامر : المخالط ، وأبنا بزراع قد نما في صدورنا : مثل
شبه به الحزن الزائد في قلوبهم ، والبوادر : السوابق . المعنى : يقول : زرنا قبره
فكثر حزننا وازداد وفاض دمعنا وسال ، وشبه الحزن الذي تجد لهم عند الزيارة
بالقرى ، والوجد الذي تمكّن في نفوسهم بالزراع .

وَأَسْمَعْنَا بِالصَّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ فَأَبْلَغَ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاورِ
وَلَمَّا حَضَرْنَا لِاقْتِسَامِ تَرَاثِهِ أَصْبْنَا عَظِيمَاتِ اللَّهِى وَالْمَآثِرِ^(٤)
من ناطق لم يحاور يعني من ناطق ساكت لم ينطق بلسانه ووعظ بحاله على
سبيل الدلالة ، وهذا المعنى قديم ، يروى أنه لما مات الاسكندر نظر اليه بعضهم
فقال : « كنت تعظنا في حياتك فما رأينا أبلغ موعظة منك اليوم » . المعنى : لم يجينا
بقوله ، ولكنه وعظ بحاله ، ويصفه بالكرم يقول : لم يترك لوارثه مالاً لأنه بذله في
حياته فوجدوا مكارمه التي بناها .

(٣٠)

وقالت امرأة من شييان^(٥) :

- (١) في رواية المرزوقي والتبريزي « أتينا زوار » .
- (٢) هذا البيت ورد متقدماً على سابقه في رواية كل من المرزوقي والتبريزي ، وأرجح أنه
الصحيح لقيام المعنى ، واتصاله حين يقدّم البيت على سابقه .
- (٣) ذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه « ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى » الورقة ١٤ « هذا الشعر =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَقَالُوا مَا جِدَّا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ

المعنى : تقول : أخبرت بأنه قتل ، فقلت : انه كريم ، والكرام أكثرهم يقتلون .

بِعَيْنِ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرُ الْقَسِيمِ

عين أباغ : موضع كانت فيه موقعة لهم ، القسيم : النصيب ها هنا . المعنى تقول : أخذت المنايا بعين أباغ منا بعضنا وتركت بعضاً فكان من أخذت المُخَامِرِ^(١) تركت لأنها أخذت من كان أكرم وأشد فتكاً وأتم بأساً .

(٣١)

وقال عُتَيْبُ بْنُ مَالِكٍ ، عُتَيْبٌ تَصْغِيرُ عَاتٍ ، أَوْعُتُوْ عَلَى التَّرْخِيمِ ، اسلامي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَعْدَاءُ مَنْ لِلْيَعْمَلَاتِ عَلَى الْوَجَى وَأَضْيَافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لِنُزُولِ
أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِحَلِيلٍ بِهَجَةٍ بِخَلِيلِ
أَعْدَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بَيِّنٌ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ

عداء اسم من يرثيه ، وهو فعّال من العدو أو العدوان ، بجميل عطفاً على هين^(٣) . المعنى : يقول : من يركب الأهوال بعدك ؟ ومن يقري الضيوف اذا طرّقوا

= لبنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابني مسعود يوم قتلها مع المنذر ذي القرنين بعين أباغ . وفي معجم البلدان لياقوت مادة « أباغ » : وقالت ابنة فروة بن مسعود ترثى أباهما وكان قد قتل بعين أباغ .

(١) نسبه التبريزى في شرحه إلى بني عقيل قال : « عتي بن مالك العقيلي » ولم نجد لعتي هذا ذكرا في المظان .

(٢) وهم المصنف في هذا ، وربما قصد من العطف عطف الجملة كلها على ما قبلها لأن « جميل » ليست هنا معطوفة على « هين » وإنما في موضع الخبر .

ليلاً ؟ أي ليس من يفعل هذا بعدك ، ثم ذكر تنغص عيشه عليه ، وعظم وجدته به ، واستقباحه الصبر عنه .

(٣٢)

وقال أيضاً :

(الوزن كما سبق)

كَأَنِّي وَالْعَدَاءَ لَمْ نَسِرْ لَيْلَةً وَلَمْ نُزَجِ أَنْضَاءَ هُنَّ ذَمِيلُ
وَلَمْ نُلْقِ رَحْلَيْنَا بَبِيْدَاءَ بَلْقَعِ وَلَمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ

يقول : كأننا لم نصطحب في المفاوز ، أشار هذا الشاعر إلى وصف نفسه بالجرأة ومدحها .

(٣٣)

وقال أبو الحجناء العبسي ، اسلامي^(١) ، الحجناء : تأنيث أحجن وهو الأعوج ، وأحجنت الشيء جررته إلى نفسك كأنك أملتة اليك :

(الأول من البسيط والقافية من المتدارك)

أَضَحْتُ جِيَادُ ابْنِ قَعْقَاعٍ مُقَسَّمَةً فِي الْأَقْرَبِينَ بِلَا مَنْ وَلَا ثَمَنٍ
وَرَثْتُهُمْ فَتَسَلَّوْا عَنْكَ إِذْ وَرَثُوا وَمَا وَرِثُوكَ غَيْرَ أَهْمٍ وَالْحَزَنُ^(٢)

(٣) هو نصيب الأصغر مولى المهدي ، عبد نشأ باليامة ، واشتري للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوجه أمة له وكناه أبا الحجناء وهو شاعر مطبوع له مدائح في الرشيد وفي المهدي وهذان البيتان ومعهما ثالث رواهما أبو الفرج في رثاء شيبه بن الوليد العبسي أحد قواد المهدي الأقدمين . ينظر الأغاني ٢٠ : ٢٥ وما بعدها ، وهذا ولم أجد في الأغاني ما يدل على أن نصيبا هذا كان قبل مولوته للمهدي مولى لبني عبس حتى ينسبه المصنف اليهم وربما وقع إليه ذلك من أن نصيبا كان منقطعا إلى شيبه العبسي وأخيه ثمامة وله فيهما مدائح .

(١) في رواية الأغاني قال : « لما مات شيبه دخل نصيب على ثمامة وهو يفرق خيل شيبه على الناس فأمر له بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال :

يَا شَيْبَةَ الْخَيْرِ إِمَّا كُنْتُ لِي شَجَنًا أَلَيْتُ بَعْدَكَ لَا أَبْكِي عَلَى شَجَنِ

جواد جمع جواد ، ولا يعلم فعلاً جمع فعال إلا هذا ، وقوله : بلا من ولا ثمن لأنه لم يبعها ولا وهبها ، منهم . المعنى : يصف انفراده بالحزن واشتغال الورثة بما أصابوه من خير .

(٣٤)

وقال خلف بن خليفة^(١) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَعَاتِبُ نَفْسِي إِنْ تَبَسَّمتُ خَالِيًا وَقَدْ يَضْحَكُ الْمُتَوَرُّ وَهُوَ حَزِينُ
وَبِالْدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍّ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ
رُبَّى حَوْهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهْنٌ سَكُونُ
كَفَى الْهَجْرُ أَنَا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ^(٢)

الموتور : المنقوص ماله وعشيرته ، من قوله تعالى ﴿ وَلَنْ يَتْرَكَ أَعْمَالَكُمْ ﴾^(٣) أي لن ينقصكم ، ومعنى « قد يضحك » أي يتكلف الضحك من كان طالب وتر وفي قلبه حزن ، وأشجاني جمع شجن وليس بفعل ماض . المعنى : هذا الشاعر كان قد تبسم ثم عاتب نفسه ثم عذرها ، ثم ذكر موضع قبر صاحبه ، وقال أحزاني هناك ، أي من أحزن له هناك ، ثم وصف القبر فقال : ربى أي تلال يعني القبور

(١) خلف بن خليفة ، ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٢ وما يليها وقال عنه : كان شاعرا

مطبوعا ظريفا ، وهو الذي يقول فيه الفرزدق :

هُوَ اللَّصُّ وَابْنُ اللَّصِّ لَا لِيَصَّ مِثْلُهُ لِنَقَبِ جِدَارٍ أَوْ لِيَطْرُ الدَّرَاهِمِ

وقال التبريزي في شرحه : انه مولى قيس بن ثعلبة ، ويقال له الأقطع ، لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها ، وقد عده الجاحظ في البيان والتبيين من المولدين المطبوعين .

(٢) رواية المروزقي « كذا الهجر » وجاء رواية التبريزي موافقة لرواية المصنف

(٣) الآية ٣٥ من سورة محمد .

إذا جئتها لا تطعم إلا الغمّ ، ثم قال : كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لأن كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه والمهجور قد يعرف خبر الهاجر .

(٣٥)

وقال آخر^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَنِعْمَ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَفِ حَائِلٍ غَدَاةَ الْوَعَى أَكُلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أُرْدِيتَ غَيْرَ مُزْلَجٍ وَلَا مُغْلِقٍ بَابَ السَّاحَةِ بِالْعُذْرِ
سَأَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيًّا فَيُضَ عَبْرَةً وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

اللام لام القسم ، كأنه قال لنعم الفتى هو ، وحائل موضع وأكناف قبره نواحيه ، والمزlj من الرجال الذي ليس بكامل ، عاقبة الصبر التسلي ، أي لا أطلب بالصبر السلوة عنك ، ويروى « ولا طالباً بالصبر عاقبة الأجر » أي لا أصبر عنك طلباً للأجر والثواب ، المعنى : يرثيه ويشي عليه بأنه كان كاملاً ، لم يعول على المعاذير في معرفه ، ثم ذكر ادامته البكاء عليه رغباً عن الصبر ، وما يؤدي اليه من سلوان .

(٣٦)

وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي ، اسلامي كان عابداً^(٢) :

(١) وردت هذه القطعة في رواية المروزقي والتبريزي قبل قطعة خلف بن خليفة السابقة وصدرها كل منهما بقوله : « وقال آخر » ، وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو أبو الحناء العبي » وأبو الحناء سبقت ترجمته في المراثية رقم ٣٣ .

(٢) عبد الله بن ثعلبة ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة في الطبقة السادسة من أهل البصرة ، وكان معاصراً لسفيان بن عيينة ، وروى أبياته هذه في اختلاف يسير . وذكره أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار وروى له قوله : « تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار » . ينظر صفة الصفوة ٣ : ٢٩٠ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٩٠ ، وينظر عبد السلام هارون في هامش ص ٨٩١ ق ٢ من شرح المروزقي .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ اخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ
هُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا جَوَارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَا الْمُلتَقَى فَبَعِيدُ

المعنى : يصف نقصان الأحياء ، وزيادة الموتى ، وأن المسافة بينهم قريبة ، ولكن اللقاء لا سبيل اليه .

(٣٧)

وقال آخر ، ويروى هذان البيتان له :

(من البسيط والقافية من المتراكب)

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ
نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ

المعنى : يدعوا لموتاهم ، على رسم العرب في قولهم : « لا تبعد » وأضاف فناءهم الى الدهر ، ويروى « سلفوا » .

(٣٨)

وقال الغَطْمَشُ الضُّبِّيُّ ، اسلامي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْلَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْيَاءُ تَذْهَبُ

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٤١ : « الغطمشة أخذ الشيء قهرا ، قالوا : ومنه اشتق الغطمش في اسم رجل ، فهو على هذا اسم مرتجل ، وقالوا : الغطمش الرجل الكليل البصر ، فهو على هذا منقول من الصفة ، ولم نصل الى معرفة شيء يدل على هذا الشاعر سوى ما ذكر المصنف انه اسلامي ، وهذا ما يدل عليه شعره » .

أَخِلَاءُ لَوْ غَيْرِ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مُعْتَبٌ^(١)

المعنى : فزع بالشكوى الى الله تعالى ، ثم خاطب الموت فقال : لو غير الموت أصابكم لعتبت ، ولكنه تقدير الله يلزمنا الانقياد له .

(٣٩)

وقال أرطاة بن سهية المري ، أرطاة جمع أرطى ، وسهية تصغير سهوة وهي كالصفة قدام البيت ، اسلامي^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرُّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةٌ غَدٍ مَعِي^(٣)
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرُ مَبْكَى وَجَزَعٍ
عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعٍ

أعتب الرجل اذا أرضى صديقه . المعنى : يقول للمتوفى هل تروح مع الركب أو تغدوان انتظرتك ، أي لا يكون ذلك فلا يجدي الانتظار ، ثم ذكر كثرة بكائه ، وأظهر اليأس منه .

(٤٠)

وقال آخر في أخ له مات بعد أخ :

(١) « اخلاء » رواية المرزوقي ورواية التبريزي « اخلاى » وقال المرزوقي في شرحه ق ٢ : ٨٩٤ : « ويروى اخلاى على قصر الممدود ، والأجود أن يترك مدته على حافها وتحذف الياء من آخره في النداء لأن الكسرة تدل عليه . »

(٢) أرطاة ، سبقت ترجمته في الحماسة ١٣٥ والأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٩ . وذكر أبو الفرج أنه قالها في رثاء ابنه عمرو ، وقال : ان أرطاة كان يجيء الى قبر ابنه عشيا فيقول : هل أنت رائح معي يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه ، ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل بقول لبيد :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
(٣) في رواية ابي الفرج « ابن سلمى » وكذلك في البيت الثاني وروى أبو الفرج أبياتاً أخرى في هذه القطعة غير هذه التي اختارها أبو تمام .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كَأَنِّي وَصِيفِيًّا شَقِيقِي لَمْ نَقُلْ لِمُوقِدِ نَارِ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رَزَتْهُمَا وَلَكِنْ يَدَيَّ بَأَسَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدَيَّ
فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكِ قَدِي^(١)

صيفي أخوه ، ويروى بدل شقيقي « خليلي »^(٢) ، وحذف جواب لو ، والمعنى
لكان الصبر أهون والجزع أخف . المعنى : يذكر تعاونهما على الكرم ، وارتفاع
مصيبته بأخويه على الصبر ، وشبه نفسه بمن أصيب بيديه ، وهون على نفسه هلاك
الهالكين بعدهما .

(٤١)

وقال آخر في ابن له ، جاهلي :

(الثاني من الوافر والقافية من المتراكب)

هَوَى	ابْنِي	مِنْ	عُلَا	شَرَفِ	يَهْلُ	عُقَابَهُ	صَعَدَهُ
هَوَى	مِنْ	رَأْسِ	مَرْقَبَةٍ	فَزَلْتُ	رَجُلَهُ	وَيْدَهُ	
فَلَا	أُمُّ	فَتَبَكِيهِ	وَلَا	أُخْتُ	فَتَفْتَقِدُهُ		
هَوَى	عَنْ	صَخْرَةٍ	صَلَدِ	فَفُتَّتْ	تَحْتَهَا	كَبِدُهُ ^(٣)	
أَلَامُ	عَلَى	تَبَكِّيهِ	وَأَلْسُهُ	فَلَا	أَجْدُهُ		
وَكَيْفَ	يُلَامُ	مَحْزُونُ	كَبِيرُ	فَاتَهُ	وَلَدَهُ		

هوى : سقط من على شرف أي من فوق مكان مرتفع ، ويروى « يهاب
عقابه » أي يفرع عقابه لارتفاعه لافراطه فيه ، والمرقبة : المكان المرتفع ، وصخرة

(١) لم يفسر المصنف معنى « قدي الآن » وفسرها المرزوقي بحسبي .

(٢) هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما .

(٣) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « ففرت » ، قال يريد فريت من تفري الأديم ،

ويحمله على لغة طيء يقولون : المرأة دعت أي دعيت .

صلد أي صلب . يصف هلاك ولده متردياً من موضع عال ، ويعذر نفسه في البكاء لعدم بواكيه ، ولأنه كبير لا يرجو خلفه .

(٤٢)

وقال آخر يرثي امرأته^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى أَجَابَ الْأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

المعنى : يصف تعذر الصبر عليه ، وانقياد البكاء له ، وانقطاع الرجاء منه ، واستمرار الحزن به .

(٤٣)

وقال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه ، وهي عاتكة بنت أنيس الاشجعي^(٢) ، والنابعة الفاعلة من نبغ اذا ظهر ، ونبغ الرجل اذا قال الشعر بعدما أسن أو يكون معجماً ثم يفصح ، ونوابغ العرب ثلاثة : ذبياني وجعدي وشيباني ، وعاتكة : القوس اذا قدمت واحمّرت .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لَا يَهْنِيءُ النَّاسُ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلٍّ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالٍ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الشَّاويِ يَبْلَقَعَةً أَمْسَى يَبْلُدَةً لَا عَمٍّ وَلَا خَالَ^(٣)

(١) لدى المرزوقي «وقال آخر» وعند التبريزي ٢ : ١٨٥ «وقال آخر وقيل هو للعباس بن الأحنف ، وكان يكنى أبا الفضل» وكلا المرزوقي والتبريزي يجعلان الخطاب لمذكر .

(٢) النابغة أشهر من أن يعرف ، وأبياته هذه في ديوانه طيروت ص ٩١ ، وأنشدها ثعلب في المجالس ١٣٨ ، وياقوت الحموي في معجم البلدان مادة «أبوى» .

(٣) في رواية التبريزي «الشاوي على أمر» قال : ذو أمر موضع بعينه ، ورواية المرزوقي «الشاوي على أبوى» وهي رواية ياقوت قال : «أبوى موضع أو جبل بالشام» .

سَهْلَ الْخَلِيقَةِ مَشَاءٍ بِأَقْدُحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالٍ أَثْقَالٍ
حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِي

ويروى « الثاوي على أبوي » وهو اسم موضع قبر أخيه ، ويروى « على أمر »
وهو موضع ببلاد قضاة ، سهل الخليفة ويروى « ضخمة الدسيعة » أي جزل
العطاء ، مشاء : فعال من المشي أي كثير المشي بالسهام للميسر ، وذوات الذرى :
الابل العظام الأسنة ، حمال أثقال أي يتحمل الغرامات عن الناس ويلتزمها في
ماله . المعنى : لا يتمتع الناس بمواشيهم وأهلهم بعد موت أخيه في بلاد الغرب ، ثم
وصفه بسهولة الخلق ، ونحر الجزور ، وتحمل الديات ، على أن الموت غاية البعد .

(٤٤)

وقال مويك المزموم يرثي امرأته أم العلاء ، اسلام^(١) :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَمْرُزُ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ فَحِيَّهَا لَوْ تَسْمَعُ
أَنْتَى حَلَلْتَ وَكُنْتَ جَدًّا فَرُوقَةً بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْزَعُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يُلَايِمُكَ الْمَكَانُ الْبَلَقُ
فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجَزَعُ
فَقَدْتُ شَمَائِلَ مِنْ لَزَامِكَ حُلُوةً فَتَبَيْتُ تُسَهِّرُ أَهْلَهَا وَتُفْجَعُ
فَإِذَا سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا فِي لَيْلِهَا طَفِقْتُ عَلَيْكَ شُؤُونَ عَيْنِي تَدْمَعُ

ويروى « تركت صبية » ويروى « من لزامك حرة » ويروى : « جفون
عيني » . المعنى : يذكر حصولها في موضع الوحشة والفرع ، مع جنبها في حياتها ،
ويدعوها بالرحمة ، ويذكر حال بنتها بعدها وشدة جزعها عليها .

(٤٥)

وقال حفص بن الأخيف الكناني ، وتروى لحسان بن ثابت الأنصاري ،

(٢) لم نعر على ذكر له في المطان .

ويقال : انها لعمر بن شقيق بن سلامان بن عبد العزيز بن عامر ، وكان فارساً شاعراً ، وذكر أبو عبيدة أنها لحفص بن الأخيف^(١) ، وذكر أن نبيشة بن حبيب السلمي كان قد خرج غازياً فلقى ظعناً من كنانة فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مكدّم في فوارس فظعن وهو أول من خرج الى القتال ، فلما يش من نفسه قال للظعن : جزن فاني أحميكن ميتاً كما حميتكن حياً ، فوقف على الرمح متكئاً حتى قطعن العقبة ، وكان من رماه قد أحجم عنه ، فلما مضت ساعات وهو بتلك الحال شكوا في موته ، فرمى فرسه فقمص تحته وخرّ ربيعة ميتاً ، فلما تبين لهم حاله طلبوا الظعن فلم يلحقوهن ، ويقال ان حفصاً مرّ به وهو ملقى فعرفه ، فجمع الحجارة عليه ورثاه ، وقيل : ان ربيعة نزل وهو عطشان وطلب الماء من أمه فمنعته وقالت : لن يفوتك الماء فاحم الظعن أولاً وحفص زبيل من آدم صغير ، وقيل : هو من أسماء الأسد ، والأخيف الذي احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء ، ومن قال أخيف فقد صحّف^(٢) .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

لَا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةَ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي «قال حفص بن الأحنف الكناني» وأضاف التبريزي «ويروي لحسان» ، ويروي للأخيف وهو الصحيح « كما روى التبريزي عن أبي رياش «أن ربيعة بن مكدّم دفن على رأس ثنية غزال (موضع) فكان لا يمرّ به أحد من العرب الأعقر عليه دابة أو بعيراً حتى مرّ به كرز بن خالد وهو شيخ كبير ، فقال لا أعقر ناقتي ولكن أرتيه مكان ذلك ، ويقال : بل عمرو بن شقيق الفهري ، ويقال : حفص بن الأخيف العامري » ولم نعر على ترجمة هؤلاء الثلاثة ، كرز وعمرو ، وحفص ، أما حسان شاعر الرسول ﷺ - فهو أشهر من أن يعرف ووردت ترجمة أبي عبيدة معمر بن المثنى في الحماسية (١٨٩) .

(٢) نقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٨٧ عن أبي العلاء احتمالات هذا الاسم قال : «وحفص بن الأخيف يختلف في اسمه فيقال : الأخنف من حنف الرجل وهو أن تقبل إحدى الرجلين على الأخرى ، وقيل : أن يمشي الانسان على ظاهر قدميه ، وقالت امرأة وهي ترقص الأخنف بن قيس في حال الطفولة :

وَاللّٰهُ لَوْ لَا حَنْفٌ فِي رِجْلِهِ مَا كَانَ فِي فُتَيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ
ويروى الأخنف - بالخاء والنون - وهو أن يكون أحد جانبي الجسم مخالفاً للآخر ، ومن روى الأخنف فهو من الجنف أي الميل والظلم » .

نَفَرَتْ قَلْوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ ابْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرُ حُرُوبٍ^(١)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَهُ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُّو عَلَى الْعَرْقُوبِ
مسعر لحروب أي تهيج به الحروب ، والسفار : السفر البعيد ها هنا ، قال
ابن السكيت^(٢) : يقول : لا يذهب الله ذكرك ، ولا ذكرت إلا بخير ويدعو لقبيره
بالسقيا ، ويذكر أن ناقته نفرت من حجارة قبره ، وأنه قال لا تنفري فانه شراب في
الأمّن مسعر في الحرب ، ثم قال معذراً : لولا سفري لعربت ناقتي ، وفي تأويله
ثلاثة أوجه : أحدها أنه يعقرها عقوبة لها لأنها نفرت ، وحقه أن يقصده والثاني :
أي عقرتها له كما كان ينحر لأضيافه ، والثالث لعقتها ليركبها يوم القيامة ، كما كانت
تفعل العرب في الجاهلية كانوا يعقلون بغيراً عند قبر الميت ويغطون رأسه ، ولا
يعلفونه الى أن يموت ، وكانوا يسمونه « بليّة » والأول أجود^(٣) ، لأنه يعقب قوله
نفرت ولا تنفري ، ولأن البلياء كي يعقلن ولا يعقرن .

(٤٦)

وقال آخر^(٤) :

- (١) « شريب خمر » رواية التبريزي في شرحه ، وروى المرزوقي « شراب خمر » .
- (٢) هويعقوب بن اسحق السكيت أبويوسف ، صاحب كتاب «اصلاح المنطق» كان من أهل
الفضل والدين ، موثقاً بروايته ، وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل بالله ، توفي سنة ٢٤٣ أو
٢٤٤ أو ٢٤٦ هـ على خلاف في ذلك . ترجمته في مراتب النحويين ص ٩٥ وما يليها ، ونزهة
الألباء ص ١٧٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ وما بعدها ، وانباه الرواة ٤ : ٥٠ وما
بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٤٩ ، وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ .
- (٣) لا احوال أن الأول أجود ولا ذهب اليه الشاعر ، فلقد كانت العرب تفعل ذلك كلما مرّت
بقبر كريم . قال الإمام المرزوقي في شرحه ٢ : ٩٠٦ «كانت العادة في العرب أن الواحد
منهم اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى للأضياف ومقماً لقراهم ، ينحر راحلته ويطعمها
الناس اذا أعوز الزاد ولم يتسع ، يفعل ذلك نيابة عنه إلا أن يمنع مانع من بعد السفر
وتناهي المشقة وما يجري مجراه » وهذا ما ذهب اليه الشاعر من بيته وهو في رأينا الأجود ،
لأنه يتماشى مع سنن العرب ونحرمهم الابل على قبور موتاهم ، وأخبارهم في هذا كثيرة .
- (٤) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قال أبو عبيدة الأبيات لشيطان الطاق
وهو محدث » .

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَجَارِي مَا أَزْدَادُ إِلَّا صَبَابَةً عَلَيْكَ وَلَا تَزْدَادُ إِلَّا تَنَائِيًا
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمْلَأَكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا
أَلَا لِيَمُتَ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا^(١)
المعنى : يصف تزايد شوقه اليه ، وتباعد شخصه عنه ، وأنه لو قبل الفداء
عنه لفداه بنفسه وماله ، وأنه كان يرجو العيش معه طويلاً فاخترم دونه ، وانه ما بقي
له أحد يفجعه موته بعده .

(٤٧)

وقالت فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية^(٢) ، الأحجم : الشديد حمرة
العين ، وخزاعة فعالة من الانخزاع وهو الانقطاع :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

يَا عَيْنَ بَكِيٍّ عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَّاحِ
قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَمْشِي بِأَجْرَدٍ ضَاحٍ
قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حِمِيَّةٍ مَا عِشْتُ لِي أَمْشِي الْبَرَّازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَلَمِي بِالرَّاحِ

(١) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل وجدت تصحيحاً في جانب البيت « ألا فليمت » .

(٢) الأحجم بن دندنة أحد سادات العرب وخزاعة ، قال عبيد البكري في التنبيه « ويقال
الأحجم - بتقديم الجيم - قال ابن دريد : جحم اذا فتح عينيه كالشاحص ، وبذلك سمي
الرجل ، وقال الخليل : الأحجم الشديد حمرة العينين مع سعة . وذكر أبو عبيد أن السكري
قال : ان هذا الشعر لليل بن يزيد بن الصَّعْقَ ثرثي ابنها قيس بن زياد بن أبي سفيان بن
عوف بن كعب ، وقال الأخفش : انه لا امرأة من كندة ثرثي زوجها الجراح ، وكان أبو علي

القالبي قد روى هذا الشعر في الأمالي ونسبه الى فاطمة بنت الأحجم ، وذكر أن أبا بكر بن دريد
أخبره بأن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تمثلت بهذه الأبيات بعد وفاة الرسول - وأخبر
التبريزي في شرحه « أَنَّ فاطمة - رضي الله عنها - كانت تمثل بها بعد وفاة النبي وقيل :
عائشة » . ينظر فيما سبق الأمالي ٢ : ١ وما يليها ، والتنبيه ص ٨٧ وشرح التبريزي ٢ : ١٨٩ .

وَأَغْضُ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدٌّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي
وَأِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا هَا يَوْمًا عَلَى فَنَنْ دَعَوْتُ صَبَاحِي
انما خصَّ الصباح لأنه كان يغير فيه ، فلما رأت أصحابه يغيرون استعبرت ،
جودي بأربعة تريد جوانب الأربعة الموقين واللاحظين ، بأجرد ضاح أي بارزة
للمشمس بأجرد تريد بمكان لا ستر فيه ، والضاحي الظاهر ، والبراز : الفضاء من
الأرض من دفع بيده فهو ذليل ، لم يحصل على دفع ، أي لا دفع عندي ، لأنه يدفع
بالسلاح والرجال ، وقيل معناه أتلف لظالمي وأسأله الكف عني بيدي فعل المستأمن
الفتن ، ودعوت صباحي أقول واصباحي . المعنى : تستمد البكاء من عينيها
وتصف أنها كانت في عزة ومنعه في حياته ، ثم ذلت بعد وفاته ، واعترفت بالذل
لفوت رجالها الذين كانوا سلاحاً .

(٤٨)

وقالت أيضاً^(١) :

(من مشطور المديد والقافية من المتراكب)

اخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعْدُوا
ويروي « إخوتا » وتريد به اخوتي الا أن الياء في النداء قد تقلب ألفاً
كقولك : يا حسرتا تريد يا حسرتي ، ولا تبعدوا أي لا تهلكوا . المعنى : تدعو
لاخوتها بالسلامة وهم موتى ، ثم اعترفت بأن سلامتهم لا مطمع فيها ، وبلى
جواب كلام يتضمن معنى النفي .

لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لِاقْتِنَاءِ الْعِزِّ أَوْ وَلَدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْيَةِ أَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُّ

تملتهم : عاشوا ملياً من الدهر أي طويلاً ، المعنى تقول : لو طالت أعمارهم
فاعتقدت عشيرتهم عزاً وشرفاً بهم ، ولو كان لهم خلف كان بعض الهم بهم أهون .

(١) وهكذا عند المرزوقي « وقال آخر » ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « تروى الأبيات .
لامرأة من بلحوث وتروي لفاطمة » .

كُلُّ مَا حَيٍّ وَإِنْ أَمُرُوا وَارِدُوا الْحَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا
 الحيّ يحتمل واحد أحياء العرب لأنها قالت أمروا أي كثروا ، ويحتمل ضدّ
 الميت وقالت أمروا ردّاً على معنى كل ، وما زائدة في الوجهين جميعاً . المعنى تقول :
 لا بدّ من الموت وإن كثرت العدد .

(٤٩)

وقالت أمّ تأبط شرّاً ، وتروى لاخته ، ويقال : انها لأم السليك بن السلكة ،
 وتروى لأم الشنفرى^(١) :

(من مشطور المديد والقافية من المتراكب)^(٢)

طَافَ	يَبْغِي	نَجْوَةً	مِنْ	هَلَاكِ	فَهَلَكُ
لَيْتَ	شِعْرِي	ضَلَّةً	أَيُّ	شَيْءٍ	قَتَلَكَ
أَمْرِيضُ	لَمْ	تُعَدْ	أُمُّ	عَدُوُّ	خَتَلَكُ ^(٣)
كُلُّ	شَيْءٍ	قَاتِلُ	حِينَ	تَلْقَى	أَجَلَكَ
وَالْمَنَايَا	رَصَدُ	لِلْفَتَى	حَيْثُ	سَلَكُ	

نجوة تعني نجاة ، وقد تريد نجوة من الأرض . المعنى تقول : طلب
 الخلاص فما تخلّص ، ثم تمنّت أن تعلم جهة منيته ، أ مات أم قتل ، ثم قالت : اذا
 جاء الأجل فأدنى شيء يسبب موته ، ولا مفر من الموت .

(١) في شرح المرزوقي «وقالت امرأة أخرى» وعند التبريزي «وقالت امرأة ويقال انها لأم تأبط

شرا ، ويقال : لأم السليك بن السلكة » ثم دلّ على أن الأبيات لأم السليك ، وذلك في
 خبر طويل ساقه في شرحه ٢ : ١٩٢ ، وهي كذلك منسوبة لأم السليك في التنبيه لابن جني .
 الورقة (١٣٥) من مخطوطة الكتاب .

(٢) في وزن هذا الشعر قال التبريزي عن أبي العلاء : « هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن
 مسعدة ، وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل ، ويحتمل أن يكون مشطوراً للمديد » ينظر شرحه
 ٢ : ١٩١ .

(٣) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية المرزوقي ولا المصنف وهو :
 أُمُّ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلُكُ

أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ
 طَلَمًا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكُ
 إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا عَنْ جَوَابِي شَغَلَكَ
 سَاعَزِي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تَجِبْ مَنْ سَأَلَكَ^(١)

المعنى : أثبتت له جميع المحاسن ، وقالت : أعزى نفسي أي أصبرها اذ لا حيلة مع الموت . وهذه الأبيات من المديد المجزوء لا على الأصل ولكن على المسموع ، وأقل ما جاء المديد عن العرب ستة أجزاء .

(٥٠)

وقال العجير السلولي ، اسلامي كان في زمن الحجاج^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا بِمَرَوْ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ^(٣)
 تَرَكْنَا فَتَى قَدْ أَتَقَنَ الْجُوعُ أَنَّهُ إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهُ

(١) كذلك روى التبريزي بعد هذا البيت بيتين آخرين لم يردا عند المصنف والمرزوقي وهما :

لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرَهُ عَنْكَ مَلَكُ
 لَيْتَ نَفْسِي قَدَمْتُ لِلْمَنَايَا بِدَلَكُ

(٢) هو العجير بن عبيد الله بن عبيدة بن كعب ، ينتهي نسبه إلى سلول بن مرة بن صعصعة

أخي عامر بن صعصعة ، وقال الأمدى في المؤلف : «هومولى لبني هلال» ، والعجير شاعر اسلامي مقل من شعراء الدولة الأموية ، وضعه ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وترجمته في طبقات الشعراء ص ١٨٠ وما بعدها ، والأغاني ١١ : ١٤٦ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٦ ، وخزانة الأدب ٥ : ٣٥ و ٢٦٣ . وأبيات هذه المراثية ومعها غيرها رواها أبو الفرج في المصدر المذكور ص ١٤٧ وذكر أنها في رثاء ابن عم له كان اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوما فيقطعن في لبتها فيبيتون في شواء وقدر ، وأبيات هذه المراثية جاءت متداخلة في أبيات أخرى رواها الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ١٢٣ لأخت يزيد بن الطثرية .

(٣) في رواية المرزوقي «بمر» وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

أبو الأضياف : صاحب الأضياف ، في ليلة الصبّا أي في الشتاء ، ومرو موضع ، ومردى كل خصم أي يرمي به كل خصم فيغلبه على وجه ، وقتله يعني قاتل الجوع . المعنى : تركنا أبا الأضياف وغلاباً للخصوم ، ومطعماً للأضياف في الليلة القرة مقبوراً بمرو ، ويروى « بمر » .

فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا زَهْلٌ لَبَّأْتُهُ وَبَادِلُهُ^(١)

قَدْ : قطع ، لا متضائل : لا متطامن من الضعف ، ويروى « لا متآزق »
 أى لا قصير متدان ، والزهل : المسترخي المضطرب اللحم ، ويروى « أبا جله »
 جمع أبجل ، وهو عرق في العضد ، وبآدله أجود ، والبادلة ما بين العنق الى الترقوة ،
 وجمعه بآدل . المعنى يصف استقامة قده وخفة حركته .

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَهْلَاكَ بَاطِلُهُ

أهلاك : شغلك . المعنى : يصف سعة خلقه وكمال ظرفه .

يُعِينُكَ مَظْلُومًا وَيُنْجِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ^(٢)

المعنى يقول : اذا ظلمك غيره انتصف من ظلمه لعزه وقوته ، ويروى
 « يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً » أي إذا ظلمته احتملك ، وان ظلمت غيره كان
 معك لأنك من أصحابه^(٣) ، وكانت العرب تتمدح بالظلم لأنهم كانوا يرونه من العزة
 والقدرة .

إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ

(١) قال أبو الفرج ١١ : ١٤٧ : هذا البيت يروى لأخت يزيد بن الطثرية ترثيه به .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً » ، وروى الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ، ١ : ١٤١ ثلاثة أبيات ميمية للعجير السلولي أحدها يشبه هذا البيت

وهو :

يَسْرُكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَيَكْفِيكَ مَا حَمَلْتَهُ حِينَ تَغْرُمُ

(٣) في هذا التفسير ضعف ، وخير منه قول الامام المرزوقي ق ٢ : ٩٢١ «ويقول : ان

اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت أنت غيرك لم عن نصرتك » .

العدور : الشرس السيء الخلق^(١) ، حتى تستقل مراجله أي تنتصب قدوره الكبار . المعنى يقول : اذا نزل به ضيف فارق الحلم واللين حتى تنتصب قدوره أي يستعجل جزر الجزور ونصب القدور .

(٥١)

وقال أبو الحجناء ، مولى بني أسد ، اسلامي^(٢) :
(من الطويل والقافية من المتدارك)

أَعَاذِلَ مَنْ يَرْزَأُ كَحَجْنَاءَ لَمْ يَزَلْ كَثِيئًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ
حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةً مِثْلَهُ إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرَّحَالِ الْحَقَائِبُ^(٣)
نِظَامُ أَنْاسٍ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ
ويزهده بعده في العواقب أي في عواقب أطهار النساء لأنه يعلم أنه لا يولد مثله كما قال : « ان النساء بمثله عقم »^(٤) ، ويحتمل أنه يزهده في طلب العيش بعده ، والحقائب : جمع الحقيبة وهي العيبة والخرج ، وشين الحقائب أصحابها منع ما فيها عن ذوي الحاجة اليه . المعنى : يخاطب امرأة لامته في الحزن على ابنه ويقول : يا لائمتي من يصب بمثل ولدي دام حزنه ولم يطمع في مثله ، ثم وصفه ببذل ما كان يملكه إذا بخل غيره ، ووصفه بتأليفه الناس على التواد ، وتحمله الكلف الشديدة عنهم .

(١) قال التبريزي في «عدور» النحويون يقولون : ان الواو زائدة في عدور وما كان مثله ، والعدور : السيء الخلق كأنه يحتاج الى أن يعتذر لسوء مايفعل .

(٢) أبو الحجناء هذا غير نصيب الأصغر الذي مر بنا في المراثية «٣٣» والذي نسبه المصنف الى عيس ، وحجناء ، كما يتضح من ترجمة أبي الفرج لنصيب الأصغر هي ابنته ، أما حجناء هنا فهو ولد الشاعر ، كما يبدو من الشعر الذي قيل في رثائه . وقال عبد السلام هارون في هامش شرح الماززوقي ق ٢ : ٩٢٢ : «هي تسمية نادرة» .

(٣) حبيب بالرفع هي رواية التبريزي ، وروى الماززوقي «حبيبا» بالنصب على الحال ، وفي البيت إقواء واضح .

(٤) صدر هذا العجز : «عقم النساء فلما يلدن شبيهه» ، وهو لأبي دهب الجمحي في عبد الله بن عبد الرحمن الهبرزي ، وقيل : يمدح النبي ﷺ - وسيأتي في القطعة (٢٥) من باب الأضياف ، ورواه البصري مع بيتين آخرين في حماسه ١ : ١٦٨ .

وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي وَلَا يَكْشِفُ الْأَقْوَامَ غَيْرُ التَّجَارِبِ
بَعِيدُ الرِّضَى لَا يَتَغَيَّرُ وَدُّ مُدْبِرٍ وَلَا يَتَّصِدِّي لِلضَّغِينِ الْمُغَاضِبِ

بعيد الرضا أي إذا غضب لا يرضى إلا بعد درك مراده لأنه لا يغضب من غير سبب موجب . المعنى : يصفه بعزة النفس وانه كان إذا غضب بعد رضاه يقول : من أعرض عنه لا يطلب وده ، ومن عاداه لا يتعرض لارضائه ، ويروى « ولا يكشف الفتیان »^(١) .

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ أَمْرًا جَنَيْتُهُ يُخَفِّضُ جَاشِي ضَبُّكَ الْمُتَرَاغِبُ^(٢)

يخفف جاشي : يسكن قلبي ، والضبط : شدة القبض ، المتراغب : الكثير من الرغبة ، ويروى « المتراغب » أي المتدافع ، والزغب الدفع كأنه قال قبضك شيئاً بعد شيء ، ويروى « صيتك » بالصاد والتاء . المعنى : كنت تكفيني جنائياتي أن أواخذ بها بشدة قبضك على من قصدي .

(٥٢)

وقال تميم بن بدر ، اسلامي :^(٣)

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا مَا أَمْرُؤُ أَتْنَى بِآلَاءِ مَيِّتٍ فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْوَلِيدَ بِنَ أَذْهَمَا
فَمَا كَانَ مِفْرَاحاً إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ وَلَا كَانَ مَنَاناً إِذَا هُوَ أَنْعَمَا
لَعَمْرُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ وَلَكِنَّا وَارَى ثِيَاباً وَأَعْظَمَا^(٤)

(١) هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما .

(٢) في هذا البيت اقواء أيضاً مثل سابقه .

(٣) في شرح كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ١٠١ وجدت اسم تميم بن مر بعد عبارة « وقال آخر » ، وتمام هذا لم نجد له ذكراً في المظان ، ويبدو من شعره أنه اسلامي ، كما ذكر المصنف .

(٤) روي التبريزي بيتاً قبل هذا البيت لم يرد عند المصنف والمرزوقي وهو :
ونادى المنادي أول الليل باسمه إذا أحجر الليل البخيل المذمما

المفراح : الكثير الفرح ، والمنان : الكثير المن ، والفعال - بفتح الفاء -
الأفعال الحسنة فإذا كسرتها فهو نصاب السكين . المعنى : يقول : اذا ذكر انسان
فواصل ميت فاني أدعو الله للوليد بن أدهم فانه ما كان يبطر عند الغنى ، ولا يتبع
نعمه المن ، وصنائه مشهورة لا تخفى وان دفن شخصه .

(٥٣)

وقال أبو الشغب العبسي في خالد بن عبد الله القسري ، وهو أسير في يدي
يوسف بن عمر^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا أَسِيرٌ ثَقِيفٌ عِنْدَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ
المعنى يفضله على جميع الناس في حالي حياته ومماته .

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَّرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَأَةً الْمُشَاقِلِ^(٢)
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ وَيُعْطِي اللَّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ

عمرتم السجن أي خلدتموه ، ويروى « أعمرتم » أي جعلتم السجن له مدى
عمره من العمر ، وطأة مصدر دل عليه أوطأتموه كقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنْ

(١) أبو الشغب هو عكرشة ، ذكر اسمه للقالي في الأمالي ٢ : ٨٨ ، وهو شاعر أموي له مرثية
تأتي قالها في رثاء ابنه شغب ، وابياته هذه رواها الجاحظ منسوبة له في البيان والتبيين ط

عطوي ٣ : ٥٠ . أما خالد بن عبد الله فهو أحد ولادة بني مروان على العراق وما والاها ،

تولاها في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ وعزله منها سنة ١٢٠ هـ ، وقتل
على يد يوسف بن عمر تعذيباً سنة ١٢٦ أيام حكم الوليد بن يزيد . ترجمته في وفيات الأعيان

٢ : ٢٢٦ وما بعدها . وأما يوسف بن عمر الثقفي فهو أيضاً أحد ولادة بني مروان كان والياً

على اليمن تولاها سنة ١٠٦ هـ ، ولم يزل بها حتى ولاه هشام بن عبد الملك العراق خلفاً

لخالد بن عبد الله ، وظل عليها بقية أيام هشام وأيام الوليد بن يزيد ، فلما تولى الأمر بعد

قتل الوليد يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك قبض على يوسف بن عمر ، وظل في السجن

حتى عهد مروان بن محمد فعدا عليه في سجنه يزيد بن خالد القسري فقتله لقتله أباه خالداً سنة

١٢٧ هـ وأخبار يوسف و ترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ١٠١ وما بعدها .

(٢) هذه رواية المروزقي ، أما التبريزي فقد روى « لعمرى لئن عمرتم » .

الأرض نباتاً ﴿١﴾ أي أنبتكم فنبتم نباتاً ، وكذلك هذا أوطأتموه فوطىء السجن وطأة المتناقل . المعنى يقول : أسأتم اليه حبساً ، ويذكر بعد صيته وكثرة عرفه .

فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ ﴿٢﴾
معنى هذا البيت معروف ظاهر ، ويريد بالقسريّ خالد بن عبد الله القسري .

(٥٤)

وقال مهلهل بن ربيعة^(٣) ، والهليلة ترقيق الشيء ، وقيل : انه أول من أرق الشعر :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا

استبَّ بعدك أي سبَّ بعد موتك بعضهم بعضاً ، لم ينبسوا أي لم يتكلموا ، ويقال : ما نبس بحرف أي ما نطق . المعنى : كان كليب وائل لا توقد مع ناره للضيفان نار ، ولا يستب بحضرته اثنان ، ولا يكلم في مجلسه الا ما يجب ، ولا ينزل ضيفاً الا عليه ، فلما قتل أوقدت النار وغيّرت تلك الرسوم فوصف مهلهل تغير الأمور عن جهتها التي كانت عليها .

(٥٥)

وقال آخر^(٤) :

-
- (١) الآية ١٦ من سورة نوح .
 - (٢) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ورواهما التبريزي .
 - (٣) سبقت ترجمة مهلهل في الحماسة ١١٠
 - (٤) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قال أبو عبيدة هي لهند بنت الأسيد الضبائية ، سلامية » .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَتَى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ
تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِي لَا يَرَوْنِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ
يَهْلَنَ عَلَيْهِ بِالْأَكْفُفِ مِنَ الثَّرَى وَمَا مِنْ قِلٍّ يُحْشَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ

البيضاء موضع ، وكذلك الحمى ها هنا موضع ، لا يروين بالماء البارد لشدة
حزnen . المعنى : يرثيه ويشني عليه ، لأنه كان زين الفرسان والندمان ، ويذكر شدة
جزع بنات عمه وخاله وانهن يهلن التراب عليه تعللاً لا مقتاً .

(٥٦)

وقالت جارية توفيت أمها فأضرت بها امرأة أبيها ، اسلامية :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي
وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وَدْيٍ وَبَيْنَ فَوَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ
وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمُ بَرَأْسِي وَمَا الرُّثْمَانُ إِلَّا بِالنَّتَاجِ

أم سعد أمها ، ومن تعنيه حاجي أي من تهمة حاجتي ، وتعني بالبيت الثاني
امرأة أبيها ، أي قد أتى رسول من لا يصل ودي الى فواده لانغلاق باب مودته علي ،
ومن لم يؤذه ألم برأسي أي لا يجزع لسقمي ، ثم قالت : وما الرثمان الا بالننتاج أي
ليس العطف والمحبة الا بالولادة ، ويقال : رأمت الناقة الفصيل ترام ، ويروى
« من بين ودي » بكسر الميم يرجع الى الأم . والأول يحتمل أن المراد فيه ولكن قد أتى
من بين ودي إياها ، ومعنى : غلق الرتاج القبر أي قد حيل بين فوادها وبين مودتي
بالموت ، وهذا وجه مردود ، والوجه هو الأول لقولها : « وما الرثمان الا بالننتاج »
وحكم الولادة بين الرجل وولده ، وقيل : انها تشكو الرسول قلة عنايته بأمرها .
المعنى : تتأسف على أمها وتشكو رابتها ، وتشير الى أن قلة عنايتها بأمرها لأنها لم
تلدها .

وقالت أم الصريح الكنديّة ، سلاميّة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صَرُّعُوا بِجَيْشَانٍ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا^(١)
أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَاءُ فِي نُحُورِهِمْ وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا^(٢)
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعَزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا^(٣)

هوت أمهم كقولك : ثكلته أمه ، يوم صرّعوا أي قتلوا ، بجيشان وهو موضع ، ولم يرتقوا أي لم يطلبوا نجاة من الموت بارتقاء سلم في السماء وهو مثل أي يفروا ، ولو أنهم فرّوا ، ظاهر الكلام يقتضي ذلاً لا عزا ، فالعز لا يكتسب بالفرار ولكنها أرادت به أنهم أسلموا وخذلوا ، وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولو فرّوا لعذروا وكانوا أعزّة لم يلهم صديق ولم يصبهم عدو لوضوح أمرهم ، وأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل . المعنى : تصفهم بالمجد ، وتذكر تصرّم أسباب المجد بقتلهم ، وأنهم ثبتوا في الحرب مع امكانهم الفرار فأنفوا منه واختاروا الموت عليه .

وقال الحسين بن مطير الأسدي^(٤) :

- (١) روى ياقوت هذه الأبيات في معجم البلدان مادة «جيشان» .
- (٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وروى ياقوت «والقناني صدورهم»
- (٣) رواية التبريزي «فلو أنهم فرّوا» .
- (٤) هو الحسين بن مطير بن مكمل ، مولى بني أسد بن خزيمه ثم بني سعد بن مالك ابن ثعلبة ابن دودان بن أسد ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح بني أمية وبني العباس ، قال أبو الفرج : كان في زيه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية ، وذكر أنه وفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن ، فلما دخل عليه أنشده :
أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ وَلَا وَهَبٌ يُعْطِي اللَّهَى وَالرَّغَايَا
فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمجدح وإنما المدح قول نهار بن توسعة .
قَلَدْتُهُ عَرَى الْأُمُورِ نِزَارٌ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ الْبُحُورُ =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلُوا عَلَى مَعْنٍ فَقُولُوا لِقَبْرِهِ سَقَتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعاً^(١)
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُقْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعاً
بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيّاً ضِيقَتْ حَتَّى تَصْدَعَا^(٢)

مربعاً بعد مربع أي مطر ربيع بعلمطر ، وسعت الجود يعني معنا ،
وقال : بلى قد وسعت الجود وسماه الجود لكثرة جوده . المعنى : يرثي معن بن
زائدة الشيباني ويستنزل صاحبيه عند قبره ويأمرهما بالاستسقاء له ، ويشير الى أنه
لم يميت قبله كريم مثله ، ويفخم أمر جوده بما ذكره من مساءلة القبر والجواب
عنه .

فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

مرتعاً أي موضعاً للرتوع ، ويروى « ممرعاً » أي مخضباً . المعنى : يصف كثرة
معروفه ويقول : عاش الناس بعد موته ولم يختل أمرهم لأن عطائه كان جزلاً
فكفاهم الحاجة في حياته وبعد وفاته ، وشبه ذلك بالسيل يكون مرتعاً بعد انقطاعه ،
وهو من أحسن التشبيه .

= فغدا عليه بأرجوزته التي مدحه بها :

سَلَّ سَيْوفاً مُحَدَّثاً صِقَالَهَا صَابٌ عَلَى أَعْدَائِهِ وَبَالَهَا
وَعِنْدَ مَعْنٍ ذِي النَّدَى أَمَثَالَهَا

فاستحسنها معن وأجزل صلته . وترجمة الحسين وأشعاره في طبقات ابن المعتز ص ١١٤
وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ١١٠ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٥ : ٤٧٥ وما بعدها .
وذكر ابن النديم في الفهرست ص ٢٣٠ أن شعره في مائة ورقة ، ولم يصل اليها . وجمع شعره من
المصادر الدكتور محسن فياض وطبعته ادارة الثقافة ببغداد .

(١) الرواية الثابتة عند المرزوقي والتبريزي وغيرهما من المصادر الأخرى « ألما على معن وقولا لقبره »
ولم يشر أحد من الشراح الى هذه الرواية ولا أشار المصنف في شرحه الى الرواية الشائعة ،
وظاهر شرح المصنف أن الشعر يخاطب اثنين لا جماعة ، وهذا يدل على أن تغيير الرواية وقع
من الناسخ لا المصنف .

(٢) قبل هذا البيت بيت ورد في رواية المرزوقي والتبريزي وسائر الروايات الأخرى وهو:
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُرْتَعَا

وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ فَأَنْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
المعنى : ذهبت بهجة الكرام والمكارم بموته ، وصارت كإنسان مقطوع
الأنف .

(٥٩)

وقال آخر :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

مَاذَا أَسَالَ وَتِيرَةُ بْنُ سِيَاكٍ مِنْ دَمْعٍ بَاكِئَةٍ عَلَيْهِ وَبَاكِ^(١)
ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ حَدَقُ الْعُنَاةِ وَأَنْفُسُ الْهَلَائِكِ
ويروى « أجال » في العين من الجولان ، ويروى « أزال » وهو أبلغ ، لأن
العين تجمد بزوال الدمع ، والعناة الأسرى ، والهلاك الفقراء جمع هالك . المعنى :
يستكثر سيلان الدموع من البكاء عليه ، ويصفه بأنه كان يفك الأسرى ويجبر
الفقراء .

(٦٠)

وقال أشجع بن عمرو السلمي يرثي محمد بن منصور بن زياد، محدث، كان في
زمن الرشيد^(٢) :

(الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ
أَنْعَى فَتَى مَصْرٍ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنْ الْعُودِ

(١) رواية المرزوقي والتبريزي «ماذا أجال» وروى التبريزي «وثيرة» بالثاء وربما كانت تصحيفاً .
(٢) أشجع: سبقت ترجمته في المراتبة «١٩» وأبيات الرثاء هذه رواها ابن قتيبة له في الشعر
والشعراء ٢ : ٧٦٠ ، وهي عنده سبعة أبيات ، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين منسوبة
إلى أبي الشَّيْص .

وَأَثَلَمَ الْجُودُ بِهِ ثَلَمَةً جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودٍ^(١)

مصصة الماء من العود لذهاب النضارة والبهجة بموته . المعنى : يرثيه وينفي الشبه عنه في جوده ، وذكر ذهاب البشاشة بعده ، واختلال الجود بموته .

(٦١)

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري يرثي امرأته^(٢) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

حَنِينٌ وَبَاسٌ كَيْفَ يَتَفَقَّانِ مَقِيلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ^(٣)
غَدَتْ وَالشَّرَى أَوْلَىٰ بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا إِلَىٰ مَنْزِلٍ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانٍ
فَلَا وَجَدَ حَتَّىٰ تَنْزِفَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَتَعْتَرِفَ الْأَحْشَاءُ لِلْخَفَقَانِ

ويروى يلتقيان ويجتمعان ، وإنما قال مجتمعان لأن الحنين الى من يطمع في لقائه ، واليأس عمن لا مطمع فيه ، الى منزل يعني القبر أي بعيد من اللقاء دان للعين تنظر اليه ، وتنزف العين ماءها أي تنفذ دمعها ، وتعترف الأحشاء للخفقان أي تقر الأحشاء بأنها للخفقان أي تخفق دائماً ، وقيل : تعترف معناها تصطبّر من العرف وهو الصبر . المعنى : يتعجب من شوقه اليها مع يأسه منها ، واختلاف حالي الحنين واليأس ويستقصر نفسه في البكاء واستشعار الوجد .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي ، وروى بعده بيتاً رابعاً وهو :

فَالْآنَ تَخْشَىٰ عَشْرَاتِ النَّدَىٰ وَصَوْلَةَ الْبَحْلِ عَلَى الْجُودِ

(٢) مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار شاعر عباسي كان مداحاً محسناً ، جل مدائحه في يزيد بن

مزيد وداود بن يزيد المهلي والبرامكة ، وولي في خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها

حتى مات . قال ابن قتيبة : « هو أول من ألطف المعاني ورّق في القول وعليه يعول

الطائي » . وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٧١٢ وما بعدها ، وطبقات ابن المعتز ٢٣٥

وما بعدها والموشح ص ٢٦٢ ، ومعجم الشعراء ص ٢٧٧ ، وتاريخ الأدب العربي

لبروكلمان ٢ : ٣٢ وما يليها . وطبع ديوانه بليدن سنة ١٨٧٥ وأعيد طباعته في دار المعارف

بمصر بتحقيق الدكتور سامي الدهان .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « كيف مجتمعان » ، وقد دلّ عليها المصنف في

شرحه .

وقال مسلم أيضاً في مالك بن علي الخزاعي :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

قَبْرٌ بِحُلُوانَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
نُفِضَتْ بِهِ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ وَاسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ

ويروى « بحلوان أسر » الأحلاس جمع حلس وهو كساء تحت البرذعة على ظهر البعير ، واسترجعت نزاعها الأمصار : سألت الأمصار من غاب عنها أن يرجع إليها ، ويقال : نزعت الى بلد كذا اذا صرت اليه . المعنى : يذكر أن قدره فوق جميع الأقدار ، ويصفه أنه كان آمال المنتجعين ، فلما مات تركوا الرحلة وعباد كل منتجع الى بلده اذ لا مطمع في واحد بعده .

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّيْلُ وَالْأَوْعَارُ
سَلَكْتَ بِكَ الْعَرَبُ السَّيْلَ إِلَى الْعَلَا حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

المزنة : السحاب الأبيض ، والأوعار : جمع وعر . المعنى : يصف كثرة صنائعه في أهل السهل والجبل ، وانتفاعهم بها بعد موته ، وشبه ذلك بالغيث يزول وآثاره في السهل والجبل باقية ، ويقول : كنت قائد العرب الى العلا ودليلهم عليها فلما ذهب الردى بك تحيروا فلم يهتدوا لأنهم قد فقدوا دليلهم ، ويروى « الى الندى » ويروى « جاروا » والأول أصح .

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي ، اسلامي^(٢) :

-
- (١) روى كل من التبريزي والمرزوقي هذه المراثية قبل مرثيتي مسلم بن الوليد السابقتين .
(٢) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمه من شعراء الكوفة المتعصين لبني أمية ، ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا فمّنّ عليه وأطلقه ، فانقطع ابن الزبير اليه بمدحه حتى قتل فرثاه ورثى قائده ابن الأشتر وقيل : إنه عمي =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودًا
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا

سمدن له سموداً : أي رفعن رعوسهن ينحن ، وكل رافع رأسه سامد ،
ويحتمل أن يكون معناه : سبين وأبرزن من خدورهن وكُلِّفْنَ ما كفين قبل ذلك من
قولهم : سمدت الابل اذا أكثر سيرها ، ولا يحتمل أن يكون بمعنى السهو والغفلة من
قولهم : سامدون أي لاهون . المعنى : يصف عظم المصيبة عليهن حتى شيبتهن
وأزالت نضارة وجوههن .

سَمِعْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الْخُدُودَا
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكِ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا^(١)

من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدّر أن فيهما خطأ ، لأنه قال : لو
سمعت بكاء هند ورملة وهما امرأتان ثم قال : سمعت بكاء باكية وباك ، فجاء
بأنثى وذكر ، وقال : أبان الدهر واحدها الفقيدا ولم يقل واحدهما . والمعنى : لو
سمعت بكاء هند روملة اذ يلطمان خدودهما سمعت بكاء باكية أبان الدهر
واحدها ، أي هما تنوحان معاً ، وتلطمان الخدود معاً لا تفترا احدهما دون الأخرى ،

= في آخر حياته ، ومات في زمن عبد الملك بن مروان . ترجمته في الأغاني ١٣ ؛ ٣١ وما بعدها ،
وخزانة الأدب ٢ : ٢٦٤ وما بعدها . وقد جمع شعره الدكتور يحيى الجبوري ، وطبعته مديرية
الثقافة بالعراق ببغداد .

وأبيات هذه المراثية حدث خلط عجيب في نسبتها فقد نسبها أسامة بن منقذ في المنازل والديار
ص ٣٦٩ الى أيمن بن خريم الأسدي ، ونسبها القالي في الأمل ٣ : ١١٥ الى الكميث بن
معروف ، ونسبها ابن قتيبة في عيون الاخبار ٣ : ٦٧ لفضالة بن شريك الأسدي . ولقد
رَجَّحْنَا - بعد البحث ومناقشة روايات هؤلاء - نسبتها الى عبد الله بن الزبير . ينظر بحثنا
شعراء بني أسد الى نهاية القرن الثالث الهجري مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت وسابقه ، ورواهما التبريزي .

فيقدر أنها باكية واحدة لاتصال أصواتها وصكهما ، وعطف بقوله وباك على قوله
باكية أبان الدهر واحدا الفقيدا فكأنه قال : وباك كذلك .

(٦٤)

وقال أبو حنشل في يعقوب بن داؤد ، اسلامي ، ويعقوب وزير المهدي فقال
فيه أبو حنشل هذه الأبيات وكان محبوساً^(١) ، والحنشل : ضرب من الهوام قال الخليل :
كل ما أشبه رأسه رأس حية فهو حنشل :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَعْقُوبُ لَا تَبْعُدْ وَجُنِّبْتَ الرَّدَى فَنَبْكِينَ زَمَانِكَ الرَّطْبَ الثَّرَى
وَلَيْتَنِي تَعَاهَدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ فَلَقِيْتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى

ويروى « تعاهدك » وتعهدك البلاء بنفسه أي أذاك معظمه . المعنى : يقول
انك كريم وعظيم والبلايا للكرام ، ونجزع لزمانه الكثير الخير .

وَأَرَى رَجَالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَمَا أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلِّ الْغِنَى
لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلُّهُ عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَّا عَدَا

ينهسونك أي يلدغونك كما تنهس الحية . المعنى : يصف اطلاق حسدته
الألسن فيه مع سابق إحسانه اليهم وإفراطهم في ذلك .

(٦٥)

وقالت صفية الباهلية ، اسلامية ، والباهل المهمل^(٢) :

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٦ عن أبي هلال « قال دعل اسم خضير بن قيس النمري ،
بصري كان يحفظ القرآن وعاش مائة سنة ، وصحب يعقوب وزير المهدي ، فلما حبسه
المهدي ونال منه قال الأبيات ، ولأبي حنشل ديوان ذكره ابن النديم في الفهرست ص
٢٣١ ، وقال : في ثلاثين ورقة ، وله ذكر في الأغاني ١٨ : ٧٤ .

(٢) ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ : ٢٧٧ أن هذه الأبيات لاحدى الأعرابيات ترثي بها
زوجها ، وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ : ٦٧ أنها رثت بها أختها .

(الأول من البسيط والقافية من المترابك)

كُنَّا كَغُصْنَيْ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقًا حِينَا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا فَطَابَ فَيْثَاهُمَا وَاسْتَنْضِرَ الثَّمَرُ^(١)
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ
جرثومة كل شيء أصله ومجتمعه ، سمقا طالا ، والسامق العالي ، واستنضر
الثمر أي وجدتموه ناضراً حسناً ، ويروى بالطاء ومعناه انتظر ، أخنى على واحد أي
أهلكه . المعنى : تصف نشأتها وبلوغها معاً واخترام المنية صاحبها .

كُنَّا كَأَنجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
بينها قمر أي بين النجوم ، ويروى « بيننا » أيضاً ، المعنى : تفضل المتوفى
على جميع أهل بيتها اذ جعلته بمنزلة القمر وغيره بمنزلة النجوم .

(٦٦)

وقال التيمي في منصور بن زياد ، اسلامي كان في زمن الرشيد^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

لَهْفَى عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جَوَارِكَ حَيْثُ لَيْسَ مَجِيرٌ
المعنى : يتحسر عليه ، ويدعو باللهف أن لا يكون حياً فيجير الخائفين اذ لا
مجير غيره .

(١) رواية المروزقي والتبريزي « واستنظر » بالطاء ، واليهما أشار المصنف في شرحه .

(٢) قال التبريزي في شرحه ٣ : ٨ « قال أبو هلال : هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد ، عربي من أهل اليمامة فصيح كلامي ، وقال الفضل بن سهل لأبي الخطاب الأزدى : من أشعر من بقي ؟ قال : مسلم قال : لابل التيمي . أما منصور بن زياد فهو أحد رجالات بني العباس ، كان ابنه محمد كاتباً للبرامكة ، وممدحاً من الشعراء ، فكان مسلم بن الوليد يمدحه وكذلك الحريري ، ولقد مرّ بنا رثاء أشجع السلمى له في المراثية (٦٠) . ينظر في ذلك الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٧١٢ ، ٧٣٢ ، ٧٦٠ .

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ بَجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ

والديار قبور أي كالقبور وحشة . المعنى : الأنس حيث أنت ، والوحشة حيث زلت عنه ، والقبور أوانس بحصولك فيها ، والديار موحشة لانتقالك عنها .

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورٌ^(١)
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنَشُورٌ
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالنَّاءِ جَدِيرٌ
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرٌ^(٢)

ويروى « عمّ هلاكه » والفواضل : المواهب^(٣) ، وعم هلاكه أي جزع الجميع بموته ، وقوله : ردت صنائعه معروف واضح . المعنى : يصف كثرة فواضله ، وكثرة الثناء عليه من القريب والبعيد وعموم المصيبة به ، وأنه كالحَيِّ من كثرة ما يذكر من مناقبه وإطباق الناس على الوجد به والبكاء له .

فَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرٌ

شرح هذا البيت قد تقدّم لأنه يصف عموم الوجد والحزن به حتى تكون له في كل دار رنة وزفير .

(٦٧)

وقال نهار بن توسعة يرثي أخاه عتبان ، اسلامي^(٤) :

- (١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « فعمّ هلاكه » .
 - (٢) هذا البيت ورد آخراً عند كل من المرزوقي والتبريزي .
 - (٣) في الأصل المذاهب وهو تصحيف من الناسخ .
 - (٤) نهار بن توسعة ، ذكر الأمدى في المؤلف ص ١٩٣ ، ينتهي نسبه الى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، كان هو وأبوه توسعة من شعراء اقليم خراسان ، قال التبريزي في شرحه ٩ : ٣ : « كان أشعر بكري بخراسان » . ولقد مرّ بنا في المراثية (٥٨) كيف أن معن بن زائدة الشيباني قال للحسين بن مطير لما أسمعه الحسين شعرا في مدحه لم يعجبه : « ليس هذا بمدح وإنما المدح قول نهار بن توسعة :
- قَلَدَتْهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارُ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاءُ الْبُحُورُ

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

عَتَبَانُ قَدْ كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ حَتَّى رُزِيْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعُضُ
قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا فَنَظَرْتُ قَصْدِي وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ
وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بَعِثَهُمْ قَدْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ^(١)
فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تَلِمْتُ مُلَمَّةً أَرِنِي بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ
فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً يُكَيِّ عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ^(٢)

أي كنت جانبي التجيء اليك ، ورزيتك أصبت بك ، والأشوس : الذي ينظر الى جانب كبراً ، فنظرت قصدي أي ذهب شوسي ، واستقام الأخدع أي لنت ، والأخدعان عرقان تحت المحاجم ، وربما أصابته شرطة الحجام فنزف صاحبه ، فليأتين عليك يوم مرة يعني نفسه ، أين أنت لاحق بمن أصبت ، ويحتمل أن يخاطب الشامت بذلك . المعنى : يصف اعتزازه الذي كان به ، وانقياده بعد ذلك لفوات من كان يتكبر على الناس به ، وعدمه من يستشيريه في أمر يحزنه أو يفزع اليه فيما يدهمه ، ثم خاطب الشامت أو نفسه بأن الموت يشملهم .

(٦٨)

وقال يزيد بن عمرو الطائي ، جاهلي^(٣):

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِي فَأَسَاهَا وَعَادَ إِحْتِمَامُ لَيْلَتِي فَأَطَاهَا

(١) عجز هذا البيت شبيه بقول أبي الحبال البراء بن ربيعي الذي مرّ بنا في المثنوية ١٦ والذي يقول فيه ذاكراً اخوته:

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع
(٢) هذا البيت ورد آخراً في قصيدة متمم بن نويرة العينية التي اختارها له المفضل الضبي ، وهي المفضلية (٩) من طبعة شاكر وهارون ، وربما كان هذا تضميناً من الشاعر وربما كان من فعل الرواة .

(٣) لم نجد له ذكراً في المظان سوى ما أفاده المصنف أنه جاهلي .

أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي كَأَنَّ رَجَالَهُمْ نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاصِدٌ فَأَمَّا لَهَا
أَدْفَنُ قَتْلَاهَا وَأَسُو جِرَاحَهَا وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنَى لَهَا

الاحتمام : الاهتمام الآ أنه أشد منه ، وقال بعضهم : الاحتمام بالليل والاهتمام
بالنهار ، فأطالها أي فأطال الليل ، والعاصد القاطع ، وقوله فأمالها يعني النخيل ،
أدفن أي أكثر الدفن ، وقتلاها يعني قتل القوم فأنت ذهب به الى الجماعة ، منى لها
قدّر لها . المعنى : يصف بكاءه لما ينطوي عليه من حرّ المصيبة وسهره لذلك ، وشبه
حالة القتلى بنخيل مقطوعة كقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾^(١) ، فنظم
تشبيههن الطول والموت في لفظة واحدة بطول النخل وسقوطها ، ثم ذكر أنه قام
بتجهيز من قتل من قومه ومعالجة من جرح منهم ، علماً أنه لاحق بهم .

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا وَاهْتَدَى لَهَا
أَمَّهَا : قصدها ، وطال ليله دعاء عليه ، أي أدام الله حزنه . المعنى يقول :
وكم من قائل من قصد هذه القبيلة ، ثم أجاب فقال : يزيد بن عمرو قصد لها .

(٦٩)

وقال قسام بن رواحة السنسي^(٢) ، والقسام والقسامة الحسن ، ورجل قسيم
أي وسيم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَبَسَ نَصِيبُ الْقَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمْ طَرَادُ الْحَوَاشِي وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ

(١) الآية من سورة الحاقة .

(٢) هو عند المرزوقي « قسام » وعند التبريزي « قسامة » بالتاء ، وبالتاء أيضا عند ابن جني في
المهجع ص ٤٤ . وفي هامش الأصل « هو قسامة مخضرم » غير أن كلامن الأمدي في المؤلف
٢٢٧ والمرزباني في معجم الشعراء أورده « قسام » بغير تاء ، وهو ابن رواحة بن جل بن حق
ابن ربيعة ينتهي نسبه الى الغوث بن طيء . وقال البغدادى في الخزائن ٤ : ٨٨ : انه
جاهل ، وهذا واضح من شعره ، وربما عاشر الى الاسلام ، كما جاء في هامش الأصل ،
وأورده صاحب اللسان في مادة « نفع » بتشديد السين ، ومثله صاحب معجم الشعراء .

وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ دَمٌ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحٍ
دَعَا الطَّيْرُ حَتَّى أَقْبَلْتُ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحٍ
عَسَى طَيِّءٌ مِنْ طَيِّءٍ غَيْرُ هَذِهِ سَتُطْفِئُ غُلَّاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ

الحواشي جمع حاشية وهي صغار الابل ، واطرادها طرد النواضح السواقي ،
الواحد ناضح يريد أنهم يقصدون نائرين بأخويهم فلا يقدمون على القوم ويغفرون
على حواشيها دون جلتها ، وإنما خص الحواشي لأن الولدان يرعونها ، يقول : بلغ
من جنبهم أن لا يتعرضوا للرعاة إلا سرقة فيسرقون النواضح ويطردون الحواشي
ويرضون بذلك من طلب الثأر ، فبئس العوض ذلك من دم أخويكم ، هذا كأنه
يهزأ بهم ، ورزاح قبيلة وعالج رمل بالبادية معروف ، ودم ناقع أي طري ، وجاسد
أي يابس ، وضريّة قرية على طريق البصرة الى مكة ، وفيها منبر ، وقوله : عسى
طيء من طييء ، كانت القبيلتان من طييء لأن طيئاً قبائل ، يكون أبدأً بينهم قتال ،
وقال غلات الكلى ، والغلة إنما تكون في القلب ولكنه أراد المبالغة ، أي جاوزت
القلب والكبد الى الكلية . المعنى : يستزيد قومه وينسبهم الى العجز عن طلب
الثأر ، ويحثهم على الحرب يقول : هم يقتلون اخوتكم ، وأنتم تسرقون رزال
الابل ، بشس العوض هذا ، ويكثر كثرة للقتل واختلاف الدم ، ثم أظهر الرجاء
بدرك الثأر وحثهم على الحرب وإزالة الاحن بالانتقام .

(٧٠)

وقال سليمان بن قتة العدوي ، ورواه البرقي لأبي وهج الخزاعي^(١) ، وقتة
واحدة القت وهي المرة الواحدة من قت الحديث أذاعه ، العدوي منسوب الى
عدي : .

(١) سليمان بن قتة ضرب به ابن قتيبة المثل لمن لا يعرف بالشعر ، ولم يقل منه الا الشذ اليسير
وذكر اسمه «سليمان بن قتة التيمي» كما ذكره في المعارف وقال : انه منسوب الى أمة وهو
مولي لتيمة قريش . وذكره الطبري في تاريخه باسم «سليمان بن قتة مولى بني تيم بن مرة ،
وذكر أنه كان صديقاً لخالد بن عبد الله القسري الذي سبق أن أشرنا الى أنه قتل تعذيباً على
يدي يوسف بن عمر سنة ١٢٧ هـ . وفي الأغاني بيت في ال هاشم من غير هذه المراثية تمثيل به
عروة بن المغيرة على ثبات الحسين وآله يوم كربلاء ، ونسبه أبو الفرج الى سليمان بن قتة =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَرَرْتُ عَلَى أَيْبَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ
أَلَا إِنْ قَتَلِي الطِّفْلَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَصْحَوْا رِزِيَّةً أَلَا عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ

أبيات جمع بيت ، وهو بناء لجمع القليل ، وقوله : فلم أرها أمثالها يوم حلت أي وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيته مؤنسة مأهولة ، ويروى « فلم أرها كعهدها » وقوله : « وان أصبحت منهم برغمي تخلت » أي تخلت وأنا كاره لا أقدر على النكير وقتلي الطف الحسين بن علي عليهما السلام ، ورهطه المقتولون معه بكرلاء ، والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، وكان سليمان قال : « اذلت رقاباً من قريش » فقال له عبد الله بن الحسن : « رقاب المسلمين » فقال : أنت والله أشعر مني . المعنى : يرثي الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وأصحابه - رحمهم الله - ويذكر أنه مرّ ببيوتهم فوجدها موحشة بعد أنسها ، ثم دعا للديار وأهلها وذكر أنها تخلت على كره منه لا يقدر على النكير في ذلك ، ثم ذكر ما لحق المسلمين بقتلهم من المذلة ، وأنهم كانوا يرجون للاغاثة فصاروا مصاباً ، ويروى « وكانوا رجا » ويروى « ألا عظمت » .

(٧١)

وقالت قتيلة بنت النضر ، وقتل النبي ﷺ أباهما صبراً يوم بدر^(١) :

= والبيت هو :

فَإِنَّ الْأُلَى بِالطِّفْلِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأْسَوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا
والذي يفهم من شعره ومن خلال ما ذكره المصنف في شرح قطعه هذه أنه كان أحد شعراء الشيعة . ينظر فيما تقدم الشعر والشعراء ١ : ١٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٨٧ ، والطبري ٨ : ٢٤٨ ، والأغاني ١٧ : ١٦٥ .

هذا وقد ذكر التبريزي في شرحه أن البرقي روى هذا الشعر لأبي رمج الخزاعي ، والمصنف يذكره أبارهج بالهاء ، مما يدل على أن تصحيفاً وقع في أحد الشرحين .

(١) قتيلة : اختلفت المصادر في أنها بنت النضر وأخته ، فذكر ابن اسحاق في السيرة ٢ : ٢٨٥ =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
بَلَّغْ بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ تَحِيَّةً مَا إِنَّ تَزَالَ بِهَا الرُّكَائِبُ تَحْفَقُ
مَنِي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَأُخْرَى تَحْنُقُ
فَلَيْسَمَعَنَّ النَّضْرُ إِنَّ نَادِيَّتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيْتٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تُشَقُّ

الأثيل موضع أو جبل دفن به أبوها ، ومظنة من صبح خامسة أي أظن أنك تبلغه اذا سرت خمس ليال ، ويروى « من مشي خامسة » ، وفي الكلام حذف يعني من صبح خامسة ، والمظنة موضع ما يظن يقال : فلان مظنة للخير ، أي يظن به الخير ، وكذلك في الشر مثله تقول : انك تبلغ الأثيل خامسة ان وفقت لطريقك فقالت : وأنت موفق أي ان وفقت ، بلغ به أي بالأثيل ، ميتاً تعني أباه ، أي بلغه تحية مني اليه ، وعبرة مصبوبة ، وحذفت التحية لأنها مفهومة ، وجادت لمائحها - بالهمزة والتاء - أي لمترتها من العين ، والماتح : المستقي فوق البشر ، والماتح : المستقي يدخل البئر ، ويحتمل أنها تريد بمائحها هنا أباه لأنها تبكي لأجله فكأنها تستمطر دمعها ، وأخرى تحنق أي حضرت الجفن ولما تسلى بعد ، وأرادت توالي عبرتها وأنها لا ترقأ ، فقد علمت أن الموتى لا تسمع فلهذا قالت : « ان

= انها «قتيلة بنت الحارث» وكذلك قال أبو الفرج في الأغاني ١ : ٩ . وهي عند أبي تمام وشرح الحماسة «قتيلة بنت النضر» وأضاف التبريزي ٣ : ١٣ «وقيل هي أخت النضر» وفي الروض الأنف للسهيلى انها بنت النضر لا أخته ، وأردها البحرى فى حماسته ص ٤٣١ « قتيلا بنت النضر » ومثله ابن حجر فى الاصابة ٣ : ٨٨٤ ، والبصرى فى حماسته ١ : ٢١٢ ، ومنلهم ياقوت فى معجم البلدان مادة «الأثيل» . وروى الجاحظ فى البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٣٩ انها « ليلى ابنة النضر » وهذا مخالف لكل ما ذكرنا ، ولكنه لا ينفي أنها ابنة النضر ، وقد أبان لجاحظ أنها عرضت للنبي ﷺ وهو يطوف فاستوقفته وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها فرق لها وقال : « لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته » وهو قول يحتاج الى تثبت وتحقيق ، هذا وقد كان مقتل النضر بن الحارث - على نحو ما أوضحته المصادر السابقة - أنه لما رجع - عليه الصلاة والسلام - من موقف بدر الكبرى ، أمر عليا بقتله فضرب عنقه صبوا .

كان يسمع ميت أو ينطق « وتنوشه أي تتناوله ، ويروى « تنوبه » والأول أجود ، وقولها : « لله أرحام هناك تشقق » أي تقطع ومعناه التعجب واستعظام الأمر . المعنى : تحمل راكباً الى أبيها سلاماً ، وتتلطف بقولها وأنت موفق ، وتصف كثرة بكائها ، ثم أشارت الى أن التحية لا يسمعها الموتى ولا تقدر على الجواب عنها ، ثم استعظمت قتل أبيها بيد بني عمه .

أَحْمَدُ هَا أَنتَ ضِينُ نَجِيَّةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرَقٌ^(١)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَجَبًا مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحَنَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيلَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقُ يُعْتَقُ^(٢)

نوّنت المنادي مع الضم ضرورة ، وسيبويه يجوز ذلك^(٣) ، ويروى « نجل نجبية » أي ولد أم كريمة ، والنجل الولد ، والناجلان : الأبوان ، والفحل فحل معرق أي له عرق وأصل في الكرم ، تصفه ﷺ بكرم الطرفين . المغيظ الذي أغضبه غيره ، وقالت وأحقهم ولم تقل بأي شيء ، وأرادت العتق ، ودلت على مرادها بقولها : ان كان عتق يعتق . المعنى : تدعو للنبي ﷺ بكرم الطرفين وتعاتبه في قتل أبيها ، وتذكره الرحم والوسيلة بينهما ، ويروى أنها أنشدت النبي ﷺ هذه الأبيات ، ويروى أنها بعثت بها الى النبي ﷺ من مكة هو أصح فقال النبي ﷺ : « لو أتاني شعرها قبل أن أقتله لما قتلته » .

(٧٢)

وقال نابغة بني جعدة^(٤)

- (١) رواية المروزقي «أحمد ولأنت نجل نجبية» ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .
- (٢) رواية المروزقي والتبريزي «والنضر» بالواو .
- (٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب ، ويكنى أبا بشر وأبا الحسن ، ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وهو أشهر من أن يعرف من علماء النحو . توفي سنة ١٨٠ هـ بفارس في أيام الرشيد وقبره شيراز قسبة فارس . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٠٥ وما بعدها . وأخبار النحويين البصريين ص ٤٨ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٧١ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٤ وما بعدها ، وانباء الرواة ٢ : ٣٤٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦٣ وما بعدها . وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .
- (٤) هوقيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِيتُ مُحَارِبًا فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا^(١)
وَمِنْ قَبْلُ مَا قَدْ رُزِيتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرُ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

قال ثعلب^(٢) : هذا استثناء نفيس ، يريد غير أن هذا أشرف من هذا مدحاً بعد مدح ، وهذا يجيء على قول من روى « سوى أن فيه » ويروى « كملت أخلاقه » . المعنى : يرثيه ويصفه بنفع صديقه وضر عدوه ، وتماخى خيراتاه ، ثم وصفه بغاية الجود .

(٧٣)

وقال آخر من عبس^(٣) :

= فحل مقدّم ، وضعه ابن سلام في رأس الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية ، ووصفه بأنه أفصح العرب ، وأدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ - وأنشده شعراً فقال الرسول - عليه الصلاة والسلام - « لا يفضض الله فاك » . وترجمته في طبقات الشعراء ص ٥٢ وما يليها ، والشعر والشعراء ١ : ٢٠٨ وما بعدها ، والأغاني ٤ : ١٢٨ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١٦٧ . وله ذكر في كتب الصحابة أسد الغابة والاستيعاب والاصابة ، وله ديوان شعر جمعته ماريانا نللينو .

- (١) روى المروزقي مرثية قبل هذه من بيت واحد وهو للنابغة الجعدي :
فَتَى كَانَ يَدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
ثم قال « وقال أيضاً » وروى للنابغة البيت الثالث والرابع من هذه المرثية . أما التبريزي فانه لم يرو البيت « فتى كان يدنيه الغنى » ، ولكنه تابع المروزقي في رواية بيتين فقط من المرثية ، وروى كلاهما « فتى كان فيه ما يسر عدوه » .
- (٢) ثعلب ، سبقت ترجمته في الحماسية رقم ٣٠ .
- (٣) في شرح المروزقي « وقال » ويفهم من هذا أن الشعر للنابغة الجعدي ، وفي شرح التبريزي « وقال آخر » ، ومثله الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٠١ وشرح الجرجاني الورقة ٦٦ ، وعلى هذا فربما يكون هناك وهم وقع من النسخ في شرح المروزقي .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَأَيَّ فَتًى وَدَّعْتُ يَوْمَ طَوِيلٍ عَشِيَّةً سَلَمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمًا
رَمَى بِصُدُورِ الْعَيْسِ مُنْخَرَقِ الصَّبَا فَلَمْ يَدْرِ خَلْقُ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّا
فِيَا جَازِي الْفَتِيَانِ بِالنَّعَمِ أَجْزِهِ بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنَّ كَانَ أَظْلَمًا
طويلع ماء لبني تميم في ناحية صمَّان ، ومنخرق الصَّبَا أي طريق انخراق
الريح ، ورَمَى بصدور العيس أي أسرع السير إليها ، فيا جازي الفتيان يعني الله
تعالى عزَّه . المعنى : يرثيه ويذكر أنه مرَّ في وجه الصبا ، فلم يوجد بعد ذلك ، ثم
سرف رغبته الى الله تبارك وتعالى في مكافأته بصالح الأعمال وعفوه عنه .

(٧٤)

وقال شبيب بن عوانة ، اسلامي^(١) ، العوانة من العوان ، كما أن رواحة من
الرواح :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لِتَبْكِ النِّسَاءُ الْمُعُولَاتُ بِعَوَلَةٍ أَبَا حُجْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
عَقِيلَةٌ دَلَاءٌ لِلْحَدِّ ضَرِيحُهُ وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ وَالْخِمْسُ مَاتِحُ
المعولات : النساء البواكي ، عقيلة دلاء ، عقيلة اسم رجل أرسله الى قبره ،
والخمس مائح ، الخمس اسم رجل جعله مائحاً لأنه نزل القبر ليدفنه فسماه من
يدخل البئر ليستقي ، وأثوبة يعني أنها بيض جدد . المعنى : يستبكي النساء لأبي
حجر ويصف دفته .

خِدْبٌ يَضِيقُ السَّرَجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَمْدُ رِكَابِيهِ مِنْ الطُّولِ مَاتِحُ
الخدب : الضخم العظيم الجنبين ، والماتح : الذي يستقي على بكرة ،
يقول : كأن ركابه من طول ساقيه يمدهما ماتح ، شبه رجله برشاء الماتح . المعنى :
يصف طول قامته .

(١) لم نجد له ذكراً في المظان سوى ما ذكره المصنف أنه اسلامي .

(٧٥)

وقال منصور النمري ، اسلامي كان في زمن الرشيد^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَذْهَى مُصِيبَةً أَصَابَتْ مَعْدَأً يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا
لَعَمْرِي لَيْسَ سِرُّ الْأَعَادِي فَأَظْهَرُوا شِمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا
فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيَالِيَا

المعنى : يستعظم المصيبة التي أصابت معدأ يوم مات ، ثم قال : لئن شمت الأعداء فقد شمتوا في موضع الشماتة ، وقد رأوا ربعك خالياً ، ثم طيب نفسه ببقاء جميل ذكره .

(٧٦)

وقالت امرأة من بني أسد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَلِيلِيَّ عُوْجًا إِنَّهَا حَاجَةٌ لَنَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرِّوَاعِدُ
فَتَمَّ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْجَى نَفْثٌ مُتَبَاعِدُ
إِذَا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عِيًّا وَلَا رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ^(٢)

(١) في شرح المرزوقي « قال » يعني شبيب بن عوانة صاحب القطعة السابقة . وفي شرح التبريزي « وقال آخر » ومنصور النمري الذي نسب اليه المصنف هذه القطعة هو منصور بن الزبرقان بن سلمة ، وقيل منصور بن سلمة ، ينتهي نسبه الى النمر بن قاسط من ربيعة ، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة ، كان تلميذا وراويًا للشاعر العتابي ، فسعى العتابي لدى الفضل بن يحيى لاستقدامه من الجزيرة فاستقدمه واستصحبه ، ثم وصله بالرشيد . وترجمته في الأغاني . الساسي ١٦ : ٢ وما بعدها . ولم أجده هذه المراثية فيما رواه له أبو الفرج من شعر .

(٢) هذه رواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « ولا عبثا على من يقاعد » وقد دل عليها المصنف في شرحه .

المرجى : الذي ليس بكامل ، والننف : المفازة ، انتضال القوم : أي يحدث كل أحد منهم شيء ، كأنه يرمي به من منازلة السهام ، كلّ الفتى مدح ، وليس بصفة مخلص ، ولم يكن رباً على من يقاعد يعني لم يتكبر عليه ويروى « عبثاً » أي ثقلاً يعني لم يكن يستقله جليسه ، ويروى « لغبا » أي ضعيفاً يلقي عليه كله ويستكفيه أمره وقد « لغب » أي ضعف . المعنى : تستسلم صاحبها بقبر أهبان المرثي ، ثم وصفته بالكمال والظرف والتواضع .

(٧٧)

وقالت امرأة من كندة ، وتروى لكبشة بنت جفنة^(١) .

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَا تُجْبِرُوا النَّاسَ إِلَّا أَنْ سَيِّدَهُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمْ امْتَنَعَا
أَنْعَى فَتَى لَمْ تَذَرُ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا

لم تذر الشمس : لم تطلع ، أي ضر عدوه ونفع صديقه ، المعنى : تعاتب قومها في خذلانهم المرثي ثم وصفته بأن أيامه لم تخل من نفع أوليائه وضر أعدائه .

(٧٨)

وقال كعب بن زهير المزني^(٢) وكعب القنا ، ما بين كل أنبوبتين ، والكعب بقية السمن في أسفل النحي ، وزهير تصغير أزهر مرخماً :

(١) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه القطعة قبل القطعة السابقة التي نسبها أبو تمام الى امرأة من بني أسد .

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، صحابي أسلم بعد فتح مكة في قصة معروفة روتها كتب

الأدب والسيرة ، ومدح رسول الله - ﷺ - بلاميته المشهورة فأثابه الرسول بردة كسائه بها فخارا على العرب ، وهو شاعر فحل وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية ، كان راوية لأبيه ومن أسرة كلها شعراء . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٤٦ وما يليها ، والشعر

والشعراء ١ : ٨٩ وما بعدها ، والأغاني ١٥ : ١٤٢ وما يليها ، ومعجم الشعراء ص ٢٣٠ وخبره وقصيدته كاملة في سيرة ابن هشام ٤ : ١٠٦ - ١١٧ . وله ديوان بشرح السكري مطبوع ، وطبع ديوانه في دار صادر بيروت .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتَهُ جُؤَى مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولٍ أَخُوهَا
فَإِنْ يَهْلِكُ جُؤَى فَإِنَّ حَرْبًا كَطَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا^(١)
وَأَنْ تَهْلِكَ جُؤَى فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا لِذَلِكَ جَالِيُوهَا^(٢)
فَمَا سَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُوَلَّى بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا

جوي اسم رجل قتله أعداؤه ، فقال : لئن قتلتموني ليقتلن منكم بي خمسون رجلاً ، فبلغ ذلك قومه ، فصدقوا قوله وبروا يمينه ، فهذا معنى قوله سيجلبها لذلك يعني الهلاك ، وجوى ها هنا نداء مفرد ، ويقول في البيت الرابع يوم تولى أي تحلف لم تسيء ظنونك بأرماع يعني أرماع قومه الذين قاموا بطلب ثاره وقتلوا به خمسين ، ويروى « فربّ حرب » .

وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ لَسَرَّكَ مِنْ سِيُوفِكَ مُتَنُضُوهَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِيُوهَا
لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ إِذَا بَلَغَ الْخَزَايَةَ بَالِغُوهَا

من سيوفك يعني سيوف قومك يقول : لو بلغ الموتى فعل الأحياء لسرّك قومك ، ويقول : كأنك كنت تعلم بما يلحق سالي ثيابك وسلاحك فسمحت لهم بها ، واللام في لنذك متعلقة بسيلقى أي يلقون لما نذرت من قتلهم .

صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أَرُومَتِهَا ذُؤُوهَا
فَمَا عُتِرَ الظُّبَاءُ بِحَيٍّ كَعَبٍ وَلَا الْخَمْسُونَ قَصْرًا طَالِيُوهَا

الخزرجية : هم الذين قتلوا جويا ، ويروى « أبان ذوى أرومتها »^(٣) يريد ذوى أرومة الخزرجية ، ذووها : ذوو السيوف ، فما عتر الظباء الأصل فيه أن العرب كانت تنذر النذور أنه ان كان ذلك لنذبحن من الغنم كذا فاذا حصل

(١) رواية المروزقي «وان تهلك» .

(٢) لم يرو المروزقي هذا البيت ، ورواه التبريزي متقدما على سابقه .

(٣) هذه رواية التبريزي ، أما المروزقي فلم يرو هذا البيت ولا البيتين السابقين له .

مرادها ربّما ضنّ بعضهم بماله فيصطاد من الطباء عدد ما أوجبه من النذر من الغنم ، ويعترها بذبحها وهي العتير ، يقول كعب : ما قتل غير الجنة ، وقوله : « ولا الخمسون قصر طالبوها » أي قتل الخمسون كاملة ، وما جرى تقصير في طلبهم ، والمعنى قد ذكر .

(٧٩)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرُ فَقُلْتُ تَنْعَى فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدٍ
خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالُ الْفِيَّافِي وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرُ عَبْدٍ

معناه أتتني فحذف الهمزة ، ويحتمل أن يكون معناه نعت ، الحاذ ها هنا مؤخر الفخذ ، وهما الحاذان يعني أدبار الفخذين ، نَسَّالُ الْفِيَّافِي جَوَّابُ الْمَفَاوِزِ سِيراً ، وعبد للصحابة في خدمته لهم غير عبد في الرق . المعنى : وصفه بالفتوة والتبريز على أهل نجد والحجاز ومدحه بالخفة وجوب المفاوز وخدمة الأصحاب من غير استحقاقهم عليه .

(٨٠)

وقال رقية الجرمي ، من طيء ، اسلامي^(١) ، ورقية تصغير رقة ، من رقت أي انتظرت :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقُولُ وَفِي الْأَكْفَانِ أَيْضُ مَا جِدُّ كَغُضْنِ الْأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَمًا
أَحَقًّا عِيَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًّا رِفَاعَةَ طُولِ الدَّهْرِ إِلَّا تَوْهَمًا
فَأَقْسِمُ مَا جَشَمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ تَوُودُ كِرَامَ النَّاسِ إِلَّا تَجَشَّمًا^(٢)
وَلَا قُلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضْبَانٌ قَدْ غَلَا مِنْ الْغَيْظِ وَسَطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسَمًا

(١) لم نجد له ذكرا في المظان .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي «من مهمة» .

قيل : لم شبه وجهه بغصن الأراك ، وإنما يشبه بالبدر ، والنجم
والسيف والدينار وغيرها ، فالجواب معناه وجهه كحسن غصن الأراك حين وسم أي
أورق ، وتؤود تثقل . وقد غلى من الغيظ أي اشتد غيظه حتى أخذ منه . المعنى :
يرثيه ويودّعه ، ويصفه بنعمة الشباب ويذكر حسن طاعته .

(٨١)

وقال أيضاً^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا لَفَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى وَلَا عُرْفَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرَ
فَتَى حَنْظَلِيٍّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرًا
لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُواكَ وَجَرَّدُوا عَنَاجِيَجَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضُمْرًا

قوله : تجود به معروف وتنكر منكراً أي يحسن الى عشيرته ويدرك الثار من
عدوه ، لحا الله شتم من لحوت العود ولحيته اذا قشرته ، والعناجيج الطوال الواحد
عنجوج والضمّر جمع ضامر ، وجردوها أي خففوا أثقالها ، وتجانبوا عليها ، وأنت
أعطيتهم تلك الخيل فأسلموك . المعنى : يصف ذهاب الاحسان بموته ويصفه أنه
كان دائماً في اسداء المعروف الى وليه وينل الثار من عدوه ، ويذم قوماً خذلوه ونجوا
على خيل كان أعطاهم إياها .

(٨٢)

وقال دعبل اسلامي^(٢) :

(١) في هامش الأصل «رواها الأخفش عن الأحول» .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي «وقال آخر» وكذلك الأمر في شرح الجرجاني الورقة ٦٧ ، وفي
الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (١٠٨) «وقال دعبل» ودعبل هو ابن علي بن رزين
من خزاعة ، ويكنى أبا علي قال عنه أبو الفرج «شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ،
لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم
يحسن» وكان شديد التعصب على النزاريّة للقطانية ، وكان مع هذا من الشيعة المشهورين =

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

كَانَتْ خَزَاعَةٌ مِلءَ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصْرٌ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا^(١)
أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ الثَّأْوِي بِلَقَعَةٍ تَسْفَى الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا
أَضْحَى قَرَى لِّلْمَنَايَا رَهْنٌ بِلَقَعَةٍ وَقَدْ يَكُونُ غَدَاةَ الرُّوعِ يَقْرِيهَا

أراد بالسواقي ها هنا التراب ، أي هبت الريح وقد علمت أن أبا القاسم ليس به هبوب ، وقد تكون الريح حسيراً أي معيبة ضعيفة اذ يباريها أبو القاسم ، وقوله أضحى قرى للمنايا أي صار أبو القاسم طعمة للمنايا ، وكان في الحرب هو الذي يطعمها . المعنى : يصف نقصان المنايا عدد خزاعة بعد كثرتهم ، ويرثي أبا القاسم ، ويصفه بكثرة العطاء وفرط الشجاعة .

(٨٣)

وقال عقيل بن علفه المريّ ، اسلامي^(٢) :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لِتَعْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَانْهَآ مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلِ^(٣)
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ
طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ وَهُمْ كَأَنَّمَا تَصُولُ إِذَا اسْتَنَجَدْتَهُ بِقَبِيلِ

= بالميل الى علي وآله ، وله القصيدة التالية من بديع شعره في رثائهم ، ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٢٢٧ وما بعدها ، والأغاني ١٨ : ٢٩ وما بعدها ، والموشح ص ٢٧٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٦٦ وما بعدها ، وطبع ديوانه ثلاث طبعات ، أجودها طبعة دار الثقافة ببيروت بتحقيق : محمد يوسف نجم .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) عقيل ترجمته في الحماسية ١٣٦ ، وقال أبو الفرج في الأغاني ١١ : ٨٨ انه قال هذه الأبيات في رثاء ولده الأكبر علفه بن عقيل .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي «لتعد» بالغين المعجمة .

لتعد المنايا بالعين غير المعجمة أي لتصب ، ولتغد بالغين أيضاً ، والأول أجود ، ومحللة يعني مطلقة ، والمولى ها هنا ابن العم ، ومعنى البيت الثاني يحتمل وجهين : أحدهما أن ابن عمه كان عزيزاً في حياته ، عالياً فوق غيره كمن علا على مكان مرتفع ، فذلّ بعد موته ، فصار كمن هو في مسيل يجتاحه السيل فضرب النجوة والمسيل مثلاً للعز والذل ، والآخر أن ابن عمه كان ينزل على نجوة من الأرض تعرضاً للأضياف لتهتدي إليه ، فحلّ الموالي بعده بمنخفض من الأرض لأنهم افتقروا وليس عندهم ما يقرون به الضيف ، ولا ينزل التلاع إلا جبان أو كريم ، ولا يلزم الوهاد إلا لثيم أو فقير ، ونجاد السيف حمالته وكلما كان الرجل أطول كان النجاد أطول ، وقوله وهم أي قوى وأصله في الابل . المعنى : ما بقي بعده من يصعب عليّ موته فليمت من كان ، ويصف المرثي بالطول والهيبة والقوة ، ويقول : إذا أعانك فكأنما تصول على عدوك بجماعة كنفس واحدة .

(٨٤)

وقال مسافع بن حذيفة العبسي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبْعَدَ بَنِي عَمْرٍو أَسْرُ بِمُقْبِلٍ مِنْ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُدْبِرٍ
وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرْ

أي ليس وراء الشيء الفاتئ شيء يرده فحذف الصفة بدلالة الكلام . المعنى يقول : قد ذهب من كنت أريد عيشي لهم فالآن لا أسر بما يقبل منه ، ولا أحزن على ما يدبر منه ، ثم اعترف بأن الفاتئ لا يرده إلا الصبر فجعل الأجر الذي هو عوض عن الفاتئ بمنزلته .

سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ جَمَالَ النَّدِيِّ وَالْقَنَّا وَالسَّنَوْر

(١) مسافع ، ذكره البغدادي في الخزانة ٥ : ١٧٣ ، وقال عنه : « شاعر فارس من شعراء الجاهلية » .

الندى : المجلس وهو النادي ، والسَنَوْر : السلاح الذي يلبس ، وهامكم مبتدأ محذوف الخبر يريد حيث هامكم مقبور . المعنى : يحيههم ويصفهم بأنهم كانوا زين الندامى والحروب .

أولاك بنو خيرٍ وشرٍّ كلاهما جميعاً ومَعْرُوفٍ أَلَمٌ وَمُنْكَرٍ^(١) المعنى : يصفهم باسداء الخير الى أصحابهم وايلاتهم الشر الى أعدائهم .

(٨٥)

وقال الربيع بن زياد في مالك بن زهير ، جاهلي^(٢) :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أَغْمُضْ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي
مِنْ مِثْلِهِ تَمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعَوْلَةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « بنو خير وشر كليهما » قال المرزوقي ق ٢ : ٩٩٠ « وقوله كليهما الجر على البدل من خير وشر ، ولا يجوز أن يكون توكيدا لهما لأن توكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه . والكوفيون يجوزون توكيد ما يدخله التجزئة من النكرات يقولون : قرأت كتبا كله . وأكلت رغيفا كله ، على التوكيد ، وأصحابنا البصريون يميزون الكلام بمثل هذا ولكنهم يمتنعون من اجراء الآخر على الأول عن طريق التوكيد ، ويجعلونه بدلا » وعند ابن جني في التنبيه : الورقة (١٤٦) كلام يشبه هذا الذي ذكره المرزوقي ورواية « كلاهما » مخالفة لما جاء في الشرح وكتب النحو ، وظني أنها من الناسخ .

(٢) الربيع بن زياد ، سبقت ترجمته في الحماسية (١٦٣) وذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٢٧ خبر هذه الأبيات في كلام طويل يمكن تلخيصه في أن مالك بن زهير العبسي كان متزوجاً في بني فزارة ، فلما قتل أخوه قيس بن زهير ندبة بن حذيفة الفزاري أرسل اليه أن أخرج عنهم ليلا وبعث اليه يقول :

أَمَّا لِكَ لَا تَأْمَنُ فَزَارَةَ وَاخْشَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَأْمَنُ فَزَارَةَ هَالِكُ
أَمَّا لِكَ إِنْ تَحْسَبُ مَقَامَكَ فِيهِمْ صَوَاباً فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ مَالِكُ

غير أن مالكا أبى الخروج وأرسل الى أخيه « مالي الى بني بدر ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلي » وغبر في بني فزارة زمنا ، ثم غدرت به بنو فزارة فقتلته فقال الربيع هذه الأبيات في رثائه وقام لحرب بني فزارة مع قيس بن زهير .

ويروى « تمشي » ويروى « العظيم الساري » . المعنى : يصف أرقه لعظيم
الخبر الذي يخرج المخدرات ويدعوهم الى البكاء والعيول .

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لَذَوِي النُّهَى إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَّاتِ وَالْأُمْهَارِ
وَمَسَاعِرًا صَدَأَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا طَلِي الْوُجُوهُ بِقَارِ

ويروى « تطلی »^(١) ، وقوله : ترجو النساء أي لا يرجون عواقب الأطهار ،
وهو جمع طهر ، كانوا يواقعون نساءهم قبل أطهارهن ويدعون أن ذلك أنجب
للولد ، وكانوا لا ينكحون امرأة ، ولا يقربون طيباً ولا لذة ما داموا لم يدركوا الثار ،
والمجنّبات ها هنا الخيل تجنب الى الابل في الغزو ، وقوله : « ما يذقن عزوفاً »
بالذال والذال أي ما يذقن شيئاً ، وقوله بالمهرات والأمهار ، يعني الخيل تقذف
أولادها لشدة السير يقول : ما أرى لقتل مالك بن زهير رأياً لذوي العقول الا أن
تركب الابل وتجنّب اليها الخيل ، ويسار بها سيراً عنيفاً حتى ترمي بأجنتها ، وتبلغ
بنا عدونا ، فنغير عليهم ونسفك دماءهم ، والمساعر جمع مسعر وهو الشجاع تسعر
به الحروب ، وقوله : صدأ الحديد عليهم للبسه المفاخر والدروع فكأنما تطلی
الوجوه بقار لسوادها من لبس المغفر ومن كآبة السفر .

مَنْ كَانَ مُسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسَوْنًا بِوَجْهِ نَهَارٍ^(٢)
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمُنَ أَوْجُهُنَّ بِالْأَسْحَارِ
قَدْ كُنَّ يَجْبَانُ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فَلَا نَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَارِ^(٣)

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي مثل رواية المصنف «طلي» .

(٢) رواية التبريزي مثل رواية المصنف ، وروى المرزوقي في شرحه ق ٢ : ٩٩٥ «فليأت
ساحتنا» وقال ويروى «فليأت نسوتنا» ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد يقول :
اني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفه رم جوانب ما يختاره من الأبيات وغسله من درن بشع
الألفاظ كيف ترك تأمل قوله « فليأت نسوتنا » وهذه لفظة شنيعة « وعلى هذا فان تغيير الرواية في
قوله « فليأت ساحتنا » تم من قبل المرزوقي وليس ناتجا عن اختلاف الروايات .

(٣) رواية المرزوقي « فاليوم قد ابرزن » وروى التبريزي « فاليوم حين برزن » .

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهُهُنَّ عَلَى فَتًى عَفَّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ
وجه النهار قيل : هو موضع وقيل صدر النهار وهو أجود وقيل في معنى هذا
من كان مسروراً بمقتل مالك فلا يشمت فانا قد أدركنا ثأرنا به ، وذلك أن العرب
كانت لا تبكي على القتل حتى تدرك الثأر أي فليأت نسوتنا حتى يراهن حواسر
يندبته ، وفيه وجه آخر أي من كان مسروراً بذلك فليشمت فانه موضع الشماتة ،
وهذا أجود لأن الذي روى من مذهب العرب ليس بثابت . المعنى : من شمت بقتل
مالك فليشمت فانه موضعه ، ثم وصف النساء كما ترى .

(٨٦)

وقال كعب بن زهير ، مخضرم^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْ فَاَلْسُلِيَّ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي جَرِيرَةَ رُحْمِهِ فِي كُلِّ حَيٍّ
مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلُولٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارٍ بِإِرْشَادٍ وَغِيٍّ
أَلَّا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أَبِي
قوم موضع ببلاد بني أسد أعلاه لهم وأسفله لعبس ، واللسلي فيه طلع ، ومات
أبي بين هذين الموضعين ، وقوله محلل أي كثير الحلاوة ، وممر أي مر ، وبارشاد من
الرشد وهو ضد الغي ، وأراد بالغي ها هنا الشر وبالارشاد الخير . المعنى : يقول :
ما خشيت أن أبيتاً يقتل بين هذين الموضعين ولكنني خشيت أن يجني رحمة في كل حي
قتلاً وطعناً ، ثم وصفه بالكمال وأن فيه حلاوة ومرارة .

(٨٧)

وقال آخر :^(٢)

(١) كعب ، سبقت ترجمته في المراثية ٧٨ .

(٢) في شرح المازوقي ق ٢ : ٩٩٩ « وقال » أي أن هذه القطعة لكعب ، وفي رواية التبريزي
مثل المصنف : « وقال آخر » .

(من مرقل الكامل والقافية من المتواتر)

فِي بَعْضِ تَطَوَّافِ ابْنِ طُعْمَةَ آمِنًا لَأَقَى جِمَامَهُ
رَصَدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ لَا بَلْ أُمَامَهُ^(١)
غُرَّ امْرُؤٌ مَدَّتْهُ نَفْسُ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ
هِيَهَاتَ أَعْيَا الْأَوَّلِ مِنْ دَوَاءِ دَائِكَ يَا دِعَامَةَ

تطواف تفعال من طاف يطوف ، ويروى « وصدا له » أي تعرض له ورفع رأسه اليه ، ومنه النخل الصادية أي الطويلة ، ويغتره يأخذه على غرة ، وقوله منته نفسه أي أطمعته . المعنى : يصف هلاك ابن طعمة مسافراً ، ومعنى هيهات ما أبعد ذلك ، وقوله : « أعيا الأولين دواء دائك » أي لم يقدر أحد على السلامة .

(٨٨)

وقال غويّة بن سُليمان بن ربيعة الضبي ، مخضرم^(٢) ، وغويّة تصغير غيّة أو غاوية :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بِاحْتِمَالٍ لِتَحْزُنَنِي فَمَا بِكَ مَا أَبَالِي
فَسِيرِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ أَقِيمِي فَأَيًّا مَا أَتَيْتِ فَعَنْ تَقَالِ
وَكَيْفَ تَرُوعُنِي امْرَأَةً بِبَيْنٍ حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طَلَالِ^(٣)

(١) رواية المرزوقي « وصدا له » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف الذي أشار في شرحه إلى رواية المرزوقي .

(٢) في « غويّة » قال ابن جني في المبهج ص ٤٦ : « يجوز أن يكون تحقير غاوية ويجوز أن يكون تحقير غيّة بعد التسمية بها ، ولو كانت غويّة اسماً لامرأة لصلح أن تكون تحقير غاو ، وجاز لحاق التاء به . وذكر المرزباني في معجمه ص ١٧٥ هذا الشاعر في حرف العين على أنه « غويّة » قال ويقال « غويّة » بالغين ، وأورد نسبه وهو غويّة بن سلمى بن ربيعة بن زبّان ابن عامر ، من بني ثعلبة بن ذؤيب جاهلي .

(٣) رواية المرزوقي « فكيف ترعوني » والتبريزي كالمصنف .

وَبَعْدَ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرِوٍ وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلَالٍ
أَصَابَتْهُمْ حَمِيدِينَ الْمَنَآيَا فِدَى عَمِّي لِمُصْبِحِهِمْ وَخَالِي
أَوْلَيْكَ لَوْ جَزَعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي

امامة اسم امرأة ، قال : خبرتني بارتحاضها لتحزني ، ثم أظهر قلة المبالاة بها فقال : فلا بك ما أبالي ، على الدعاء أى لا يقع ما أبالي . أقسم بها ، ويروى « ولا بك » بالواو ، ويروى « فأبك » أى أبعدك الله وهذا أجود معنى وأنسبه بما بعده ، والتقالي التباغض ، أى ان شئت سيرى ، وان شئت أقيمي فاني أقلبك على كل حال ، ثم بين أن بغضه أياها ليس لجناية من جهتها ، ولكنه لما سئم من عيشه بموت قومه ، وفارس ذي طلال - بطاء غير معجمة - قيل : انه فرسه وذكر بعضهم أنه موضع ببلاد مرة وقتل المرثي هناك ، فنسبه اليه . والأول أظهر ، وقوله لمصباحهم أى موضع اصباحهم في قبورهم يعني تربتهم بقول : صبرت عن أولئك ولم أجزع فكيف لا أصبر عنك . المعنى : يصف قلة مبالاته بشأن امامة لشغل قلبه بهلاك قومه .

(٨٩)

وقال قراد بن غويّة بن سلمى بن ربيعة بن زبان^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُنْ مُخَارِقُ إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصْبِحُ هَامَتِي
وَدَلَيْتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى ثُرَابُهَا عَلَيَّ طَوِيلًا فِي ثَرَاهَا إِقَامَتِي
وَقَالُوا أَلَا لَا يَبْعَدَنَّ اخْتِيَالُهُ وَصَوْلَتُهُ إِذَا الْقُرُومُ تَسَامَتِ

ويروى « ودليت في غبراء » ويروى « ألا لا يبعدن اختياله » بالحاء غير المعجمة ، مخارق ابن أخيه ، وكان العرب تزعم أن الرجل اذا قتل خرج من قبره طائر يدعى الهامة والصدى فلا يزال يقول : اسقوني حتى يدرك ثأره ، وهذا من أباطيلهم ، وقوله « ودليت في زوراء » أى أرسلت في قبر ملحد ، والأزور المعوج ،

(١) مرت ترجمة أبيه في المراثية السابقة ، ولم يذكره المرزباني فيمن اسمه قراد من الشعراء .

ومن روى « غبراء » يعني القبر ، وأنت لتأنيث الحفرة ، يسفي تراها أي يثير تراها ،
والسافي : التراب نفسه ، واختياله : تجربته ، اذا القروم تسامت يعني اذا تنازلت
الأبطال ، والتسامي التعالي .

وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُغَيَّبًا عَنْ النَّاسِ مِنِّْي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي
أَيُّكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بِكَيْتِهِ وَيَشْكُرُ لِي بِذُلِّي لَهُ وَكَرَامَتِي
وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفًا وَوَالِدًا رَعُوفًا وَأُمًّا مَهَّدْتُ فَأَنَامْتُ

نجدتي أي شجاعتي وبسالتي ، وقسامتي أي حسني ويروى « ويشكر من
بذلي له » ، ويروى « ويشكرني بذلي » ، وقوله : عمًّا لطيفاً أي ملطفاً . لأن اللطيف
له معنيان أحدهما صغير والآخر فاعل اللطف ، وقوله : ووالداً رعوفاً أي مثل والد
كثير الرأفة ، وأماً مهَّدت يعني مثل أم في الشفقة مهَّدت فأنامت . المعنى يقول :
ليتني علمت ما يفعل مخارق ابن أخي بعد موتي ، وثناء الناس عليّ ، أيكي ويذكر
احساني اليه ، ثم ذكر اكرامه إياه ، وقيل : انه يهزه على طلب الثأر به اذا قتل .

(٩٠)

وقال المسجح بن سباع بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن
مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، جاهلي ، وهو أحد المعمرين^(١) ، والمسجح ، فعال
من السجح اذا أحسن فقال : ملكت فأسجح أي أحسن ، وسباع جمع سبع :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى بَلَيْتُ وَقَدْ أُنَى لِي لَوْ أَبِيدُ

(١) المسجح ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٧ وقال : ويقال المسجح ، ثم أورد نسبه كما

أورده المصنف ثم ذكر أنه جاهلي قتل ابن الصلت العبسي وقال :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا عُمَيْرَةَ لَأَمْنِي هَبَلْتُ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أَفْنِدْ

وأورد له هذه القطعة كما رواها أبو تمام . وذكر المسجح أيضا ابن دريد في الاشتقاق ص

١٩٦ قال : ومنهم مسجح بن سباح كان من المعمرين . وذكره السجستاني في المعمرين ص ٧٦ ،

قال : انه عاش حتى هرم وملّ الحياة ، وروى له هذه الأبيات .

وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدٌ
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدٌ

طوّفت أكثر الطوفان ، وقوله : « لقد أنى لي لو أبيد » معناه قد حان لي
الهلاك لو أهلك ، ومفقود يعني أفناني مصيبة مفقود عزيز الفقدان . قيل : كيف
يفنيه مأمول وليد [ولم عطف به على ما ذكر أنه أفناه]^(١) قيل : معناه : إذا كان وليداً
وهو هرم يفنيه همه وشغل القلب به ، وقيل : بل معناه وما يفنى نهار وليل يعني
يتعاقبان وشهر وحول ومفقود ومولود أي الدهر كله هكذا . المعنى : هذا قد استطال
عمره ، وشكا تأثير الأيام فيه من غير أن يؤثر فيها شيء .

(٩١)

وقال حزاز بن عمرو من بني عبد مناة^(٢) يرثي زيد الفوارس وعمرأ وغيرهما من
بني عمه ، وحزاز جمع حزازة ، وهي هبرية الرأس^(٣) :

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ سَفْهًا تَبْكِيهَا عَلَى بَكْرٍ

(١) ثمة سقط من الناسخ في الأصل ، والتكملة من شرح التبريزي ٣ : ٣٣ ، فقد اتفق مع
المصنف نصاً في الشرح .

(٢) في الأصل « عبد مناف » بالفاء ، والتصحيح من المرزوقي والتبريزي .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال حرّان بن عمرو » بالراء المضعفة ، وفي شرح التبريزي « حزاز »
وكذلك هو عند ابن جني في المبهج ص ٤٦ ، وقال : حزاز جمع حزازة وهي هبرية الرأس ،
وهو ما ينتثر منه كالنخالة إذا سرحته ، ويقال أيضاً في معنى هذا الاسم حزاز هو ما يحز في
القلب قال الشماخ :

فَلَمَّا شَرَّاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً وَفِي الصَّدْرِ حَزَازٌ مِنَ اللَّوْمِ حَافِرٌ
ونقل التبريزي في شرحه عن أبي العلاء قال : « هذا الاسم يختلف فيه فبعضهم يقول حزاز
كانه سمي باسم الجبل الذي يقال له : خزازي وخزاز » وأشار ابن جني إلى خزاز أيضاً ،
ووجدت في هامش الأصل حَزَان سبالحاء والزاي المشددة .

هَلَا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدٌ دِ اللَّاتِ أَهْلًا عَلَى عَمْرٍو
تَبْكِينَ لَارَقَاتٍ دُمُوعُكَ أَوْ هَلَا عَلَى سَلَفِي بَنِي نَصْرٍ
خَلَّوْا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَهُمْ فَبَقِيْتُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ
إِنَّ الرِّزِيَّةَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا هَزَّ الْمُخَالِعُ أَقْدَحَ الْيَسْرِ
أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَّتْ وَالْعُرْفِ فِي الْأَقْوَامِ وَالنُّكْرِ

حزاز هذا باع بكرةً من الابل واشترى به خمرًا شربها فبكت امرأته على فوت البكر فقال : هذه تبكي على بكر شربت به خمرًا ، سفه تبكيها ، بالرفع ، أي جهل بكاؤها على بكر ومن روى سفهاً ، بالنصب : أي أعدّ بكاءها سفهاً ، والأول أجود ، ثم قال لها : هلاً تبكين على سادة قومك ، وقوله : لارقات دموعك دعاء عليها بدوام البكاء أي لا جفت دموعك ، وقوله : « فبقيت كالمنسوب » يعني كالمهدف يرميني الدهر كل يوم بنكبة ، وقوله : ان الرزية ما أولاك ، يعني ان المصيبة العظيمة أولئك لا بكر يؤكل ويستفاد ، وما زائدة ، وإذا هز إذا حرّك ، والمخالع المقامر يخلع خلعته بالقمار ، ويروي « اذا هرّ » بالراء أي كره وجزع مخافة أن يقمر فيغرم ، وقوله : اذا الحلوم هفت أي طاشت .

(٩٢)

وقال زويهر بن الحارث الضبي ، مخضرم^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْتِرًا أَتَانِي صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلَ
وَكَاثَتْ عَلَيْنَا عَرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ غَدَاةَ غَدَتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلُ
وَكَانَ عَمِيدَنَا وَبَيْضَةً بَيْنَنَا فَكُلُّ الَّذِي لَأَقِيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلُ

(١) في شرح المرزوقي « زويهر » بالفاء ، وفي شرح التبريزي مثل ما جاء عند المصنف ، ولكن بغير نسبة إلى ضبة ، ولم يذكره ابن جني في المبهج . وفي شرح الجرجاني الورقة ٦٩ . « زويهر » بالهاء ، وهو كذلك في الشرح المنسوب لابي العلاء الورقة ١١١ .

مؤثر رجل وهو ابن أخي زويهر ، وصريح الموت خالصة ، أي كنت أصرّح بالموت وأتمناه ، ولو قبل صراحي وأتاني لكان أهون عليّ من هذه المصيبة ، ويجوز أن يكون معناه أتاني بموته صراح الموت أي هتف بي الموت لما فارقت هذا ، ولكنه لم يقتلني ، وقوله : « وكانت علينا عرسه » أي أخرجت عرسه الى أهلها يوم موته [أراد كانت علينا مفارقة عرسه]^(١) فحذف المضاف ، وقوله : « وكان عميدنا » أي معتمدنا ، وبيضة أي سيدنا بمنزلة بيضة الحديد على الرأس وجلجل يستعمل في الهين والعظيم ، والمراد به هنا الهين .

(٩٣)

وقال عبد الله بن عنمة الضبي^(٢) يرثي بسطام بن قيس^(٣) ، وكان نازلاً في بني شيان ، مخضرم ، والعنمة واحدة العنم قال أبو عبيدة^(٤) هي أطراف الخروب الشامي ، وقيل : هي دود حمر يكون في الرمل ، وقيل : شيء ينبت أخضر ثم يحمر ، يكون ملتفاً على الشجر .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنْتُ بِحَيْثُ أَضُرُّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ
بسطام هذا قتلته ضبة ، وقاتله عاصم بن خليفة الضبي ، وكان عاصم أسلم في زمن عثمان - رضي الله عنه - وكان يقف ببابه ويقول : عاصم قاتل بسطام بالباب ، وكان بسطام نصرانياً ، ومقتله بعد مبعث النبي ﷺ وعبد الله بن عنمة كان مجاوراً في بني شيان [فخاف على نفسه لما قتل بسطام فرثاه يستميل بذلك بني شيان]^(٥) ، وقوله لأم الأرض ويل ، هذا على سبيل التعجب ، وما أجنت أي شيء

(١) الاضافة من شرح التبريزي ٣ : ٣٤ ، مع بعض التصرف .

(٢) عبد الله بن عنمة سبقت ترجمته في الحماسة ١٨٩ .

(٣) بسطام بن قيس ، أحد فرسان ربيعة المشهورين في الجاهلية ، من بني شيان ، وقصة مقتله رواها المصنف في الشرح ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٣٥ شبيه لما ذكره المصنف .

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مرّت ترجمته في الحماسة ١٨٩ .

(٥) سقط في الأصل من الناسخ ، والتكملة من شرح التبريزي ٣ : ٣٥ .

سترت ، وبحيث أضرَّ أي دنا يقال أضرَّ به اذا ضايقه . المعنى : يقول متعجباً ويل
لهذا الموضع أي رجل واره .

نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ
أبو الصهباء كنية بسطام . المعنى : نقسم ميراثه ندعوه بالأصائل لقري
الأضياف كما قالت الخنساء :

وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
أَجِدُّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَا تَرَاهُ تُحِبُّ بِهِ عُدَاْفِرَةً دُمُولُ
حَقِيبَةً رَحْلَهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تُعَارِضُهَا مُرَبِّبَةٌ دُوُولُ
إِلَى مِيعَادٍ أَرْعَنَ مُكْفَهَرٍ تُضَمِّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخُيُولُ

أي أبجد منك ، ويروى « أحقاً آل مرة لن تروه » يخاطب بني مرة بن شيان ،
وتحب تعدو ، ومربية فرس أحسنت تربيتها ، ودوول سريع الدالان وهي سرعة
السير يقول : حقبة هذا الرحل درع وسرج ، وقد جنبت الى هذه الناقة فرس
يعارضها أي يباريها في سيرها ، ومكفهر كرية المنظر ، وقوله يضمّر في جوانبها الخيول
أي بما يلحقها من التعب ، ويروى « يضمّن » بالنون أي يقرن بالابل . المعنى :
يجزّع قومه به ويؤيسهم من أن يروه راكباً ناقته ، حاملاً سلاحه ، مجنباً فرسه ،
متسرعاً الى الحرب .

لَكَ الْمِرْبَاعُ فِينَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال الأصمعي^(٢) : المربع أن يأخذ الرئيس ربع الغنيمة ، يكون له دون
أصحابه ، والصفايا جمع صفي وقد مضى ذكره ، والنشطة ما ينشط قبل أن يبلغ
القوم أو ما لا يجوز أن يقسم على الجيش ، وما يعثر عليه في الطريق قبل بلوغ

(١) صدره : « يذكّرني طلوع الشمس صخرا » ، وهو للخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية
الصحابية ، قالته في قصيدة ترثي بها أخاها صخرا ، وهي قصيدة مشهورة لها ماثولة في كتب
الأدب .

(٢) الأصمعي ، سبقت ترجمته في الحماسة ١٤٥ .

الموضع المقصود . يكون ذلك للرئيس ، والفضول : بقايا تبقى من الغنيمة مثل بعير أو بعيرين أو فرس والجيش كثير لا يمكن أن يقسم بينهم ، قال : هذا الربع الذي كان في الجاهلية ، وهو في الاسلام الخمس ، وقد بقي الصفي في الاسلام ، اصطفى النبي ﷺ سيف منه بن الحجاج ذا الفقار يوم بدر ، واصطفى جويرية بنت الحارث من بني المصطلق من خزاعة يوم المريسيع ، فجعل صداقها عرسها وتزوجها . واصطفى يوم خيبر صفية بنت حيي بن أخطب النضري ، وجعل مثل ذلك بما قال ، والنشيط ما تنشط من الغنائم ولم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب فبقيت في الاسلام^(١) وفدك من ذلك ، وهو النفل في الاسلام ، وحكمك أي ما تحكم به في الغنيمة ويروى « البسيطة » بالباء والسين وهي : الناقة تجعل معها ولدها ، يجعل ذلك في ربع الرئيس ولا يعتد عليه بولدها اذا لم تكن البسائط بعدد أصحابه فاذا كانت بعددهم كانوا فيها شرعاً ، ومنه النقيعة أيضاً وهو بعير يؤخذ من الابل فينحره ويطعمه وليست في الاسلام . المعنى : يقول : كنت رئيس القوم لك ما للرئيس من الغنائم وسائر ما ذكره .

أَفَاتَهُ بَنُو زَيْدٍ بِنِ عَمْرٍو وَلَا يُوفِي بِسِطَامٍ قَتِيلٌ^(١)
وَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوسَدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ
فَإِنْ يَجْزَعُ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتَهُمْ جَلِيلٌ
بِطْعَانٍ إِذَا مَا الْخَيْلُ خَامَتْ وَعَرَدَ عَنْ حَلِيلَتِهِ الْحَلِيلُ^(٢)

أفاته : قتلته ، ولا يوفي أي لا كفؤ له في الناس فيقتل به ، والألاءة شجر مثل الطرفاء ، وقوله : اذا ما الخيل خامت أي نكلت ، وعرد بمعنى عدل ، والمعرّد

(١) بقيت في الاسلام ، هذا عند المصنف والمرزوقي ، أما التبريزي فقد ذكر في شرحه ٣ : ٣٦
النشيطه النشط وهي الناقة أو الحجر معها ولدها ، فتجعل هي وولدها في ربع الرئيس ، ولا يعتد عليه بالولد وسقطت النشيطه في الاسلام وسقط أيضاً الفضول . وفي ادراكنا أن هذا تفسير لمن روى البسيطة بالباء والسين ، على نحو ما أوضح المصنف في شرحه .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « قبيل » .

(٣) هذا البيت وسابقة لم يردا في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

الجبان . المعنى : يصف قتله وانه لا كفؤ له ، ويذكر سقوطه عند القتل على
الالاءة ، ولم يدفن ، وشبه بياض جبهته بسيف مجلو ، ثم عذر قومه في الجزع
عليه ، ووصف جوده ومطاعنته عند عدول الحليل عن حليلته وذهوله عنها لشدة
الحرب ، ويروى « وناهم جليل » .

(٩٤)

وقال الهذيل بن هبيرة التغلبي ، جاهلي^(١) ، والهذيل فعيل من الهذلان وهو
الاضطراب ، وهبيرة تصغير هبرة وهي القطعة من اللحم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلْكِنَى وَفِرْلَابْنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ
فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكٍ بَعْدَ دَارِمٍ وَمَا أَبْتَغِي فِي دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلٍ
وَمَا أَبْتَغِي فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ لِأَمْرِ مُجَلَّلٍ
وَمَا أَبْتَغِي فِي جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِعَانَ مُكَبَّلٍ

ألكنى أي كن رسولي الى خالد برسالة ، ليس فيها كلام قبيح ، وفرأمر من وفر
يفر فهو موفور ، وطارق ليل ضيف يجيء ليلاً ، وعان مكبل أي أسير مقيد ، وأمر
مجلل معظم ، المعنى : يقول : ليس في مالك بعد زيد بن مناة خير ، ولا في دارم خير
بعد نهشل ولا في نهشل خير بعد جندل ، وليس في جندل بعد خالد من يقري طارقاً
أو يفك الأسير المكبل .

(١) في شرح المزرقي « الهذلول بن هبيرة » وعند التبريزي « الهذيل بن هبيرة » . وأضاف
« أحد بني حرقه بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب » وفي الاشتقاق لابن
دريد قال عن رجال بني وائل بن قاسط « ومنهم الهذيل بن هبيرة ، وقد رأسهم في
الجاهلية ، وكان جرار للجيش أسره يزيد بن حذيفة السعدي » ، ويذكر التبريزي في شرحه
٣ : ٣٨ أن ابن الهذيل كان أسيراً عند بني ضبة ووعده بمفاداته ولكنهم تأخروا في ذلك فقال
هذه الأبيات .

وقال اياس بن الأرت ، اسلامي^(١) ، واياس من الأوس وهو العوض ، وليس من اليأس ، والارت الذي في لسانه رثة أي عجلة :
(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهَهُ دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا
وَحَانَ فِرَاقُ مِنْ أَخٍ لَكَ صَالِحٍ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوَامَا^(٢)
تَتَابَعَ قِرْوَاشُ بْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَ مُذَمَّمَا^(٣)
هَمَمْتُ بِأَنْ لَا أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمَا
قوله : « فما إن تكلمنا » يعني ما تكلمنا ، وإن زائدة ، وكان كثير الشرائع أي عنده في حال الغضب شر كثير ، وعند الرضا كأنه ولد معه الخير فهو توأم له ، وقوله : « هممت بأن لا أطعم » أراد هممت بأن أترك الطعام والشراب حتى لا أحييا ، ويروى « هممت بأن لا أطعم النوم بعدهم » ، فكان الصبر أبقى أي أوفى ، ويروى « مدممًا » أي مغيبًا ، ويروى « مدمما » بالبدال من دمت الشيء إذا غطيته .
المعنى : يرثي أبا أوس ويصفه بضر العدو ونفع الصديق ، وذكر موت واحد بعد واحد وغيبة السرور عنه ، وشدة المصيبة عليه .

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي^(٤) وقبيصة فعيلة من القبص وهو القبض

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٤٦ معنى اياس : « هو مصدر أسته أووسه أوسا إذا أعطيته ، وظنه السكري مصدر أيست من كذا ، وليس كذلك ولا لأيست مصدر لأنه مقلوب يئست ، والارت الذي في لسانه عجلة ، وفي القاموس ١ : ١٤٨ اياس بن الارت كريم شاعر » ولإياس شعر في الحيوان ٤ : ٣٥٩ .

(٢) في هامش الأصل « رواية ابن فارس وكان كنين الشر » .

(٣) رواية المرزوقي « وكان السرور يوم ذاك مدممًا » وقال : الدممة الاهلاك والاستئصال وفي رواية التبريزي « وكان السرور يوم ماتا مدمما » ، وقال : مدمم من دمت الشيء إذا طليته وغطيته ، وأشار الى رواية « مدمما » التي اختارها المصنف وقال من الدم .

(٤) قبيصة سبقت ترجمته في الحماسة ١٩٩ .

بأطراف الأصابع :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا يَا عَيْنَ فَاحْتَفِلِي وَبِكَيِّ عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ
وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوِّطٍ وَزَيْدٍ وَأَبْنٍ عَمَّهَافٍ ذُفَافٍ
وَعَبْدِ اللَّهِ يَا لَهْفَى عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ
وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلُكًا وَجَدَّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي

احتفلي : احتشدي واجتهدي في البكاء ، على حوط وذفاف اسم مرخم أصله ذفافة الا أنه لم ينوفيه الترخيم^(١) ، وقوله : « وما يخفى بزيد مناة خاف » كأنه قال وما يخفى زيد مناة خفاء ، فجعل خاف في موضع « خفاء » كما تقول : قمت قائماً أي قياماً ، ومعنى البيت ان زيد مناة مشهور لا يخفى أمره ، وفيه وجه آخر هو أن ما يخفى زيد مناة مخف لشهرته ، كما تقول ما يذهب بزيد ذاهب ، فتجعل الباء للتعدي ، وجدك قسم أي وعظمتك ، وما نصبت له الأثافي يعني ما يذبح ويطبخ يقول : هلاك المال سهل وإنما الصعب هلاك الرجال . المعنى : يستمد البكاء من عينيه على جماعة ساهم ، ثم هون هلاك المال معظماً هلاك الرجال .

(٩٧)

وقال أبو صعتر البولاني في بني أخيه^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

زُكْرَةُ وَإِنَّا أُمَّهُ الْهَمُّ وَالْمُنَى وَبِالصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غَيْتُ هَاجِسُ
أَوْدُهُمْ وَدَأَّ إِذَا خَامَرَ الْحَشَا أَضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ

(١) كذا في الأصل ولقد مر بنا أن الترخيم في غير النداء غير مستحسن عند النحاة ، وأن بعضهم جَوَّزَهُ للضرورة ، ولم يشر التبريزي الى أنه مرخم ، وإنما قال في شرحه ٣ : ٣٩ : « ذفاف من السرعة ، يقال : خفيف ذفيف ، ومنه ذفت على الجريح اذا أجهزت عليه .

(٢) ذكر ابن جني في المبهج ص ٤٦ « الصعتر واحد الصعتر فصيح في كلام العرب ، وأما بولان فمرتجل علماً وهو فعلاَن من لفظ البول « وفي القاموس « بولان حي من طيء » .

بُنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانِي عَلَى ضُرِّ أَعْدَائِي الَّذِينَ أُمَارِسُ

زكيرة ابن أخيه وابنا أمه أخوا زكيرة ، وهاجس أي خاطر ، يعني أهتم لهم كلما غبت عنهم ، ودامس أي مظلم . المعنى : يرثى لبني أخيه ، ويذكر افراط اهتمامه بأمهم ويشكو أخاه المتوفى .

(٩٨)

وقال الغطمش الضبي من بني شقرة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، اسلامي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا رَبَّ مَنْ يَعْتَابُنِي وَدَّ أَنْبِي أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى إِلَيْهِ وَيَنْسَبُ
عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لَغِيَّةٍ فَيَغْلِبُهَا فَحُلُّ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبُ

على رشدة أي على نكاح صحيح ، أو لغية على غير نكاح ، والمنجب من ولد نجيباً . المعنى : يصف فضله ويذكر أن من يذكره بالسوء يتمنى أنه ولده نكاحاً أو سفاحاً .

فَبِالْخَيْرِ لَا بِالْشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي فَإِنِّي أَمْرُؤُ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهَّبُ^(٢)

يقتال : يحتكم يعني فاني امرؤ يحكم بأن يترهب منه ، ويروى « وأي امرئ » وفسره أي امرئ يطلب مودته على الرهبة ، وليس له وجه . المعنى : يقول : اطلب مودتي بالرفق لا بالعنف ، فاني لا أعطي على القسر ، وإنني من يرهب منه .

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنِي عَبْرَةٌ أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءَ تَذْهَبُ^(٣)

(١) الغطمش ، وردت ترجمته في المروية ٣٨ التي اشتملت على بيتين من هذه القطعة ، هما البيت الرابع والخامس هنا .

(٢) رواية المروزقي والتبريزي « وأي امرئ » .

(٣) في رواية المروزقي « فاضت بعيني » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف ، وفي هامش الأصل تصحيح لها بنحو ما جاء عند المروزقي .

أَخِلَاءُ لَوْ غَيْرَ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ
معتب موضع العتب . المعنى : يرثي أخلاءه ، ويعتذر اليهم في ترك العتب
على الموت .

(٩٩)

وقالت امرأة^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكَ لَنْ تَرَى أَبَا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ صَوَادِقُ صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ
أقصري : أي كفي ، ويروى « فاقصري » من أقصر ألا أنه أدرج ألف
القطع ، وصوادق جمع صادقة وقواصر يقصرن أي يعجزن أن يبلغن الشئاء عليه .
المعنى : يستكفها عن البكاء على أبيها ويريد أنه لجلالته وكثرة مفاخره لا يقضي
البكاء حقه .

(١٠٠)

وقال القلاخ بن حزن ، اسلامي^(٢) ، والقلاخ من قلخ البعير قلخاً وقلخاً اذا
صاح .

(١) في هامش الأصل « الشعر لمحمد بن بشير الخارجي ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٤٢ » قال أبو
رياش : والذي عندي أن هذه الأبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية يرثي بها أبا عبدة
ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي « وأورد أبو
الفرج هذين البيتين مع أبيات أخرى في ترجمة محمد بن بشير الخارجي ١٤ : ١٥١ ، وذكر أنه
قالها في رثاء أبي عبدة بن عبد الله بن ربيعة وقال : كانت هند بنت أبي عبدة عند عبد الله
ابن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً فكلم عبد الله بن
حسن محمد بن بشير أن يدخل عليها ويعزيها ويسليها عن أبيها ، فدخل فلما نظر إليها صاح
بأعلى صوته :

فَقُومِي اضْرِبِي عَيْنَيْكَ يَا هِنْدُ لَنْ تَرَى أَبَا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ
وذكر أبياتاً أخرى منها البيت الثاني .

(٢) في شرح المرزوقي وقال آخر ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٤٢ « وقال القلاخ » وأضاف « قال =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَقَى جَدَثًا وَارَى أَرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ مِنْ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهُ
مُلِثٌ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاةً تَعْمَدُ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ

العين : ما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ، ويقال : انها لا تكاد تخلف
سحاباً نشأ منها حتى يعقب المطر ، ويدوم مطرها أياماً ، يسبق الرعد وابله لكثرتة
وشدته ، وملث لازم ، والبعاة ثقله ، وتعمد بالعين والغين أي غطى . المعنى :
يستسقى لقبر أريب على رسم العرب .

فَمَا مِنْ فَتَى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا يُبَادِلُهُ
لِيَوْمِ حِفَاطٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيمَةٍ إِذَا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعْضَلِ حَامِلُهُ

العميد : السيد ، يعتمد عليه في الأمور ، ونبادله أي نأخذ به بدلاً منه ،
وهذا البيت فيه تقديم وتأخير ، ومجازه فما من الناس فتى كنا نبتغي من القوم واحداً
عميداً نبادله به ، والهاء في به للمرثي ، والمعضل : الثقل الشديد . المعنى : يصفه
بأنه لا نظير له ، وما كنا نرضى أحداً بدله .

وَذِي تُدْرَأُ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَايِهِ بِأَشْجَعٍ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهُ
قَبَضْتُ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهُ

ذو تدراً ذو شغب من الدراء وهو الدفع ، وتقيدته تنتصف منه ، وحتى يفي

= أبو هلال في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز ابن حزن بن جناب بن
منقر القائل : « أنا القلاخ بن جناب بن جلا » ، والآخر القلاخ بن زيد أحد بني عمرو بن
مالك . . . والقلاخ العنبري ، ذكره دعلب في شعراء البصرة وهذا هو القلاخ بن حزن
« وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٦ القلاخ بن جناب وقال : هو من بني حزن
ابن منقر بن عبيد الحرث ، وكان شريفاً وأمه بنت خرشة بن عمرو الضبي ، وذكره أيضاً في
ترجمة مروان بن أبي حفصة ٢ : ٦٤٩ ، وأورد له شعراً قاله في زواج خولة بنت مقاتل بن
طلبة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر من يحيى بن أبي حفصة ، الذي ذكر أنه كان يهودياً
وأسلم على يد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وترجمة القلاخ في المؤلف ص ١٦٨ ،
والسمط ص ٦٤٧ .

للحق يعني حتى انقاد للحق . المعنى : يصف أنه كان يغلب الأجلاد أمثال
الليوث ، ويقودهم الى الحق .

فَتَى كَانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتِ وَيُذَكِّرُ نَائِلُهُ

المعنى : يصفه بالحياء واجزال الحبا لأنه اذا علم أنه ميت يذكر إن هو أجزل
العطية .

(١٠١)

وقال الضبي^(١) :

(من الكامل والقافية من المتواتر)

أَبِي لَا تَبْعُدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَنْ تُصِيبِ الْمُنُونُ بَعِيدُ
أَبِي إِنْ تُصْبِحْ رَهِيْنَ قَرَارَةٍ زَلْخِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودُ^(٢)
فَلَرُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرَتْ وَرَاءَهُ فَمَنْعَتْهُ وَبُنُو أَبِيهِ شُهُودُ
أَنْفًا وَحُمِيَّةً وَأَنْتَكَ ذَائِدُ إِذْ لَا يَكَادُ أَخُو الْحِفَاطِ يَذُودُ
وَلَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتَ وَسَائِلِ أَعْطَيْتَهُ فَعْدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ
يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدُ

رهين قرارة يعني القبر ، وزلخ الجوانب أي جوانبها مزلة يقال : مكان زلخ
وزلوخ أي لا تستقر عليه قدم ، والأنف والحمية بمعنى واحد ، وكرر المعنى لاختلاف
اللفظين ، والذود أصله منع الابل عن حوض ، ثم سمي به كل منع على وجه
الحماية ، وقوله : اما يستزدك ، ما زائدة يريد ان يستزدك . المعنى : يرثي أبا
ويقول : ان صرت مقبوراً فرب كرب فرجت وأسير فككت ، وسائل أعطيت ،
فاستوجبت الثناء وان طلب الزيادة منك زدت .

(١٠٢)

وقال عكرشة أبو الشغب ، اسلامي ، كان في زمن خالد بن عبد الله القسري

(١) لم يذكر شراح الحماسة الذين وقفنا عليهم حقيقة اسمه فهو من شعراء الحماسة المجهولين .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « زلج » بالجيم ، وفسرها بزلق الجوانب .

وهو يرثي ولده شغباً^(١) ، والعكرشة الأرنبة سميت بذلك لأنها تأكل العكرش ،
والشغب الجلبة :

(الثاني من البسيط والقافية من المتراكب)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِثْتُ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالْكِبَرُ^(٢)

قوست : انحنيت فصرت كالقوس . المعنى : يرثي ابنه شغباً ويمدح قبيلته
ويشكو الهرم وفقدان الولد .

(١٠٣)

وقال آخر يرثي ابنه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لِلَّهِ دَرٌّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً أَمَارَاعَهُمْ مَثَوَاكَ فِي الْقَبْرِ أَمْرَدًا
مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمْدًا

الاضافة مع الألف واللام قليلة . المعنى : يتعجب من دفنهم أمرد يقول : أما
فزعمهم ذلك فيمتنعوا من دفنك ، ثم وصف أحوال الموتى ان من زارهم من الأحياء
زارهم مداموتى لا يسمعون ولا يجيبون .

(١٠٤)

وقال لبيد بن ربيعة العامري ، مخضرم^(٣) :

(١) أبو الشغب ، سبقت ترجمته في المراثية (٥٣) التي قالها في خالد بن عبد الله القسري .
(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، ووجدت في هامش الأصل اشارة لرواية أخرى هي :
« بش الخليفان طول الثكل والكبر » .

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ، ينتهي نسبه الى بني عامر بن صعصعة ، أحد
أصحاب السبع الطوال ، وأحد فحول الجاهلية الذين عاشوا الى الاسلام حيث عرف فيه =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرِي لَيْسَ كَانَ الْمُخْبِرُ صَادِقًا لَقَدْ رُزِئْتُ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ
أَخًا لِي أَمَّا كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلُّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ^(١)

المعنى : يعني أخاه أربد وقد أهلكه الله بدعاء النبي ﷺ فأصابته صاعقة فأخبر
ليبد فقال : لئن صدق الخبر فقد رزئت قبيلتي به ، ثم وصفه بحسن مؤاتاته له ،
وجعفر قبيلة ، والليبد جوالق صغير .

(١٠٥)

وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية^(٢) ، والطثرية من

= بالتقى والورع ، مات في أول عهد معاوية بن أبي سفيان . وفي الاستيعاب لابن عبد البر
١٣٣٦ أنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان ، وقال البغدادي هو أصح .
ترجمته وأخباره في طبقات الشعراء ص ٥٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ١٩٤ وما
بعدها ، والأغاني ١٤ : ٩٣ وما بعدها وخزانة الأدب ٢ : ٢٤٦ وما بعدها ، وله ذكر في
طبقات ابن سعد وأسد الغابة والاستيعاب والاصابة ، وديوان شعره طبع عدة طبقات
أهمها طبعة الكويت التي حققها الدكتور احسان عباس . وهذه القطعة من مراثية قالها في
أخيه لأمه أربد بن قيس ، كان قد ذهب مع عامر بن الطفيل الى رسول الله ﷺ غادرا فدعا
الله عليها ، فمات عامر بالطاعون ، ونزلت صاعقة على أربد فأحرقته . ينظر في هذا
الخزانة ٢ : ٢٥٠ .

(١) زاد التبريزي في روايته بيتاً ثالثاً لم يروه المرزوقي والمصنف ، ووجدته في هامش الأصل
وهو :

لَيْسَ كَانَ لَوْ مِنْ سَحَابٍ أَصَابَهُ فَقَدْ كَانَ يَعْلُو فِي اللَّقَاءِ وَيُظْفَرُ

(٢) في اسم الطثرية أم زينب خلاف ذكره أبو الفرج في ترجمة أخيها يزيد ٧ : ١٠٤ وما يليها ،
قيل : هي امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم ، وقيل : ان طثراً من عبد
ابن وائل اخوة بكر بن وائل ، وقيل : ان الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن
فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ، ويزيد أخو زينب هو يزيد بن الصمة أحد بني سلمة
الخير بن قشير ، كان شاعراً غزلاً جميل الخلقة ، وضعه ابن سلام في الطبقة العاشرة من
الاسلاميين ، قتل في أواخر دولة بني أمية ، وقيل في أول دولة بني العباس ، قتله بنو حنيفة
في حرب جرت بينهم وبين بني قشير . أخباره وأشعاره في طبقات الشعراء ص ٢٠٤ ، =

الطرّ وهي خثورة اللبن الذي فوقه لبن خائر ، ويقال طائر ، وهي اسلامية كانت في زمن هشام :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ لَا مُتَضَائِلُ وَلَا رَهْلُ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذُورًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

الأثل : شجر يشبه الطرفاء ، والعقيق : واد ببلاد بني عامر وهو من الحجاز ، وغالت يزيد أي أهلكته ، وغوائله مهلكاته تعني الحوادث ، قد قدّ السيف أي طبع كالسيف في استقامته وصرامته ، لا متضائل : لا قصير ضعيف ، ولا رهل : لا مسترخ لحم لبّاته واللّبة النحر ، والأباجل جمع أبجل ، وهو عرق ما بين العنق الى الترقوة ، عذور : سيء الخلق ، وتستقلّ مراحله حتى تنتصب قدوره الكبيرة . المعنى : ترثي أخاها يزيد ، وتصفه باستواء القامة وخفة الحركة والخلقة ، واستعجال اطعام الأضياف اذا نزلوا . والبيتان الثاني والثالث هما في جملة أبيات العجير ، ولا أدري السبب فيه .

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ
وَقَدْ كَانَ يُرْوِي الْمَشْرِفِيَّ بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ
كَرِيمٌ إِذَا لَا قَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا وَأَمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهُ
إِذَا الْقَوْمُ أُمُّوا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ

= والشعر والشعراء ١ : ٣٤٠ وما يليها ، والأغاني ٧ : ١٠٤ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٣٧ وما بعدها . وأبيات زينب هذه سبق أن أشرنا إليها في الموثقة (٥٠) التي هي للعجير السلولي ، وقلنا ان أبا عثمان الجاحظ روي في البيان والتبيين بيتاً منها لزينب بنت الطثرية ، ولقد أشار أبو الفرج الى هذا حين ذكر أن البيت « فتى قد قدّ السيف » منسوب للعجير السلولي ، كما أشار الى أن هذه الأبيات لأم يزيد وهي من الأزد ، ويقال : انها لوحشية الجرمية . ينظر ص ١١٦ من الجزء المشار اليه من كتاب الأغاني .

الدريس : الخلق من الدروع وغيرها ، والجمع درسان ، ويروى « محامله »
وحمالة السيف ومحمله واحد ، وإمّا تولى ما زائدة يعني وان تولى ، أشعث الرأس لا
يشتغل بتزيين نفسه ، وإمّا يشتغل بخدمة الأضياف ، وجافله أي غير مسرح .

تَرَى جَازِرِيَهُ يُرْعَدَانِ وَنَارُهُ عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهُ
يَجْرَانِ ثَنِيًّا خَيْرَهَا عَظْمُ جَارَةٍ بَصِيرًا بِهَا لَمْ تَعُدْ عَنْهَا مَشَاغِلُهُ
ترى جازريه يرعدان من خوفه لاستعجاله اياهما ، وقيل : بل يرعدان من
شدة البرد ، تخبر أنه كان ينحر في الشتاء والبرد ، وأما قولها : « عداميل الهشيم
وصامله » فالهشيم المنكسر ييساً ، والصامل اليبس الصلب ، ومنه الصَّمْل ،
والعدامل جمع عدمول وهو البالي القديم من الشجر ، ويروى « عدوليّ الهشيم »
منسوب الى عدولى ، ويجران ثنيّاً يعني يجرّ جازراه ثنيّاً أي ناقة ولدت بطنين وولدها
أيضاً ثنى ، وخيرها عظم جارة أي الذي يهدى للجار خيرها عظماً ، أي خير عظم
فيها يهدي لجاره . ولم تعد عنها مشاغله أي لم يشغل عنها ضنّه بها ، يعني كان
بصيراً بقرى الضيفان والنحر لهم . المعنى : تصفه بأنه لم يترك ارثاً غير سلاحه ،
وأنه كان ضرباً بالسيف مطعماً للضيف نحاراً في الجذب متعهداً للجار .

(١٠٦)

وقال منقذ الهلالي ، اسلامي^(١) :

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

الدَّهْرُ لَأَمَّ بَيْنَ أُلْفَتِنَا وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَثَرُ

(١) منقذ ذكر المرزباني نسبه وهو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، وقال عنه : شاعر
بصري خليع ماجن متهم في دينه يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية ، وروى له
ثلاثة أبيات من هذه المراثية ، وأشار أبو الفرج في ترجمة والبة بن الحباب أنه كان في زمرة والبة
ابن الحباب ومطيع بن اياس وابن المقفع والحمادين الثلاثة الذين عرفوا بالمجون والاتهام في
الدين . ينظر معجم الشعراء ص ٣٢٩ وما يليها ، والأغانى ، ساسي ١٦ : ١٤٣ ،
والحيوان ١ : ١٤١ ، وأمالى المرتضى ١ : ١٣١ .

لاءم جمع ، والملاءمة الجمع بين الشئين ، وقوله : « والدهر ليس يناله وتر »
أي لا يتهياً الانتقام من الدهر ، فهو يَنَالُ وَلَا يُنَالُ . المعنى : يشكو الدهر .

كُنْتُ الضَّئِينَ بِمَنْ أُصِيتُ بِهِ فَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الْأَمْرُ
وَلَخِيرٌ حَظُّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ يَلْقَاكَ عِنْدَ نَزْوِهَا الصَّبْرُ

المعنى : سلاّني عنه بعد ضنني به تقادم الزمان ، ولما ذكر أنه سلا اعتذر لنفسه
وأشار الى أنه سلا صبراً واحتساباً ، وجعل خير حظ في المصيبة للمصاب عن الفائت
الصبر اذا كان عند نزولها .

(١٠٧)^(١)

وقال أبو حكيم المُرِّي يرثي ابنه حكيماً ، اسلامي^(٢) :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

وَكُنْتُ أَرْجِي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ عَلَيَّ إِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ ارْتِدَانِيَا
فَقُدِّمَ قَبْلِي نَعْشُهُ فَارْتَدَيْتُهُ فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِءَاءِ عَلَانِيَا

قيامه عليّ يعني للتجهيز ، وأراد بالنعش الجنازة ، ارتداني حملني على عاتقه في
موضع الرءاء ، وقوله : فيا ويح نفسي من رءاء علانيا ، يعني جنازته حمله على
موضع فساه باسمه . المعنى : يرثي ابنه ويذكر أنه كان يتمنى أن يتقدّمه فقدّمه .

(١٠٨)

وقالت أمّ قيس الضبيّة ترثي أختاً لها ، اسلامية^(٣) :

(١) هذه المراثية رواها كل من المرزوقي والتبريزي قبل مراثية منقذ السابقة .

(٢) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٤٨ أن أبا حكيم كان قد قال :

يَقْرُ بِعَيْنِي وَهُوَ يَقْصُرُ مَدَّتِي مَرُورُ اللَّيَالِي أَنْ يَشِبَّ حَكِيمُ
مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالِنِي الْمَوْتُ دُونَهُ وَيَغْشَى بُيُوتَ الْحَيِّ وَهُوَ يَتِيمُ
فمات حكيم فرثاه بقوله : « وكنت أرجى ... البيتان .

(٣) تأخرت هذه المراثية في رواية المرزوقي والتبريزي ، حيث رواها بعد المراثية رقم ١١١ .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضَّجَّاجُ بِهِمْ بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمْرِ الْقُودِ
وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ

الضجاج والضجيج : الصياح والجلبة ، تعني : من يدفع شغب الخصوم اذا راموا الغلبة ، القود الطوال الأعناق ، أي من يحسن أن يركب الخيول بعدك ، ويغزو عليها ويغير ، ونواصي الناس أشرافهم تريد أنه في مقدمة الناس .

فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرٍ مُلْتَبِسٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَقَلْبٍ غَيْرٍ مَزُودِ
إِذَا قَنَاءُ امْرِئٍ أَرَىٰ بِهَا خَوْرَ هَذَا ابْنُ سَعْدٍ قَنَاءُ صُلْبَةِ الْعُودِ

غير مزوود أي غير مذعور ، تريد لم يتهيب اجتماع الأشراف ، والخور اللين والضعف ، وهو خوار يعني اذا ضعف ، امرؤ صلب ابن سعد ، فضربت القناة مثلاً للنفس . المعنى : ترثي ابن سعد وتصفه بالفروسية واللسن والجلد .

(١٠٩)

وقالت مية بنت ضرار الضبية ترثي أخاها قبيصة ، اسلامية^(١) :

(الثاني من الكامل والقافية متواتر)

لَا تَبْعَدَنَّ فَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ الْمَجَالِسِ وَالنَّدَى قَبِيصًا^(٢)
يَطْوِي إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصًا

(١) في شرح المرزوقي « وقالت ابنة ضرار الضبية ترثي أخاها قبيصة بن ضرار » وفي شرح التبريزي مثلما جاء عند المصنف ، وقبيصة بن ضرار ورد ذكره في الأغاني ١٥ : ٧٠ أنه كان أحد فرسان ضبة ، وأنه شهد يوم الكلاب الثاني الذي وقع بين مذحج وتميم ، وكانت النصره فيه لتميم على مذحج ، حيث أسرت قائدهم عبد يغوث بن صلاة الحارثي ثم قتله .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وكل شيء ذاهب » ، ووجدت في هامش الأصل رواية هي « فكل شيء هالك » .

قيصا تريد قبيصة فرخت ، اذا ما الشحّ أبهم قفله أي منع البخل الأيدي عن الانفاق ، واشتد على الناس المعاش ، وعمّ الجذب يطوى حينئذ بطناً خميصاً ، ومن الزاد الخبيث أي مما يصعب عليه تناوله :

وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى مَرَبٍّ مِنْ كُلِّ مَرْتَبٍ تَرَاهُ شَخِيصًا
يَسُرُّ الشِّتَاءَ وَفَارِسٌ ذُو قَدَمَةٍ فِي الْحَرْبِ إِنْ حَاصَ الْجَبَانُ مَحِيصًا^(١)

المرتبأ : المكان العالي ، شبهته بالصقر في خفته ، وجعلته موفياً على المراقب ، وهذا يحتمل وجهين أحدهما كما ذكرنا في قوله طلاع النجاد وطلوع الثنينا ، والثاني أنه يحفظ أصحابه ليلاً من بغة العدو فيعلو الروابي كالصقر ، وقولها « يسر الشتاء » أي ذو يسر وأكثر ما سمع في الجمع ، ويجوز في الواحد ، وذو قدمة أي ذو تقدم في الحرب ، وإن حاص الجبان محيصاً يعني أن عدل الجبان عن التقدم ، ومحيص مصدرٌ ها هنا . المعنى : ترثي أخاها قبيصة وتصفه بأنه كان زين مجلس الشرب ، وندي الخصومة ، وتصفه بالعفة والخفة والنجدة ، والندي المجلس ولكنه يستعمل في مجتمع الناس لأمر يحزبهم ، والمجلس للشرب والطرب واللهو وغير ذلك .

(١١٠)

وقال عكرشة أبو الشغب العبسي يرثي بنيه ، اسلامي^(٢) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

سَقَى اللَّهُ أَجْدَانًا وَرَأَيْي تَرَكْتُهَا بِحَاضِرٍ قَنَسَرَيْنَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ
مَضَوْا لَا يُرِيدُونَ الرِّوَّاحَ وَغَالَهُمْ مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابُ جَرَيْنَ عَلَى قَدَرٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرِّوَّاحَ تَرَوُّحُوا مَعِيَ وَغَدَوْا فِي الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ

(١) هذا البيت وسابقه لم يردا في رواية المرزوقي والتبريزي ورواهما صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٧ ، والجرجاني في شرحه الورقة ٧٢ ، وروايته للبيت السابق « وتراه مرتباً بأعلى تلعة » .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال عكرشة الضبي » والصواب ما ذكره المصنف ووافقه فيه التبريزي ، وعكرشة العبسي ، سبقت ترجمته في المثنوية ٥٣ .

لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورَهُمْ أَكْفًا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسْلِ السُّمْرِ
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٌّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ

سبل القطر : ما يعظم منه ، وغالهم أهلكتهم واغتالهم مثله ، وعلى ظهر أي
على ظهر خيل جياذ ، وأكفاً جمع كف ، يذكّرنيهم كل خير أي أذكّرهم لما كانوا يلون
من الخير الى أوليائهم ، ومن الشر الى أعدائهم ، ويجوز أن يكون أنهم كانوا
يصنعون الخير ويكفون الشر ، فأذكّرهم كلما رأيت خيراً وشرّاً . المعنى : يرثي بنيه
ويستسقي لقبورهم ، ويذكر عجزهم عن العود الى الدنيا ، ثم وصف شدتهم
واعتيادهم الخير والشر .

(١١١)

وقال رجل من بني أسد يرثي أخاه ، ويقال : انها لمحمد بن كناسة
الأسدي^(١) :

(الأول من المنسرح والقفية من المتراب)

أَبْعَدْتُ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدْرُ
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرُ نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
يَرْحُمُكَ اللَّهُ مِنْ أَحْيِي ثِقَةٍ لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدْرُ
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفُ نَيَّ الْعِلْمُ فِيهِ وَيَدْرُسُ الْأَثَرُ

(١) في شرح المزدوقي ٣ : ١٠٥٧ « وقال رجل من بني أسد يرثي أخاه » وفي شرح التبريزي
٣ : ٥٠ مثل ما أورد المصنف ، والحق أن الأبيات وردت في الفهرست ص ١٣٥ منسوبة
الى محمد بن كناسة الأسدي ، وكذلك أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ في
ترجمة حماد الراوية ، ونسبها الى أبي يحيى محمد بن كناسة في رثاء حماد الراوية ، وأوردها
الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ١ : ١٤٠ ، وقدمها بقوله : « وقال بعض الشعراء في
بعض العلماء » .

أما محمد بن كناسة فهو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله ، ينتهي نسبه الى بني
نصر بن قعين من بني أسد بن خزيمه ، كني أبا يحيى . وهو شاعر من شعراء الدولة
العباسية ، كوفي المولد والمنشأ ، وقد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان شاعراً صالحاً لا
يتصدى لمذح أو هجاء . ترجمته في الأغاني ساسي ١٥ : ١٠٥ وما بعدها .

ويروى « أبعت » مكان أبعدت وهما واحد ، ويروى أسرع أيضاً ، وهذا الأسد يري أخاه ، وكان مرض في غربة فسأله الخروج به هرباً من موضعه في الغربة فمات في الطريق . المعنى يقول : بلغت في الفرار من الموت ، فلم تجاوز القضاء ، وما نفعلك الحذر ، ثم دعا وأثنى عليه لصفاء وده .

(١١٢)

وقال النابغة الجعدي يرثي أخاه وحوح بن عبد الله ، مخضرم^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِيتُ مُحَارِباً فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِيتُ بِوَحُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرُ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمِيدُ إِذَا لَمْ يَرْحُ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٢)
يَدُرُّ الْعُرُوقُ بِالسَّنَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْمَجْدِ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

صديقه يكون بمعنى الجمع . المعنى : يرثي محارباً وأخاه وحوحاً ، يصفه بالجلود وكمال الخير ، واعتياد الخير والشر ، والسמידع : السيد وهو من أسماء الأسد ، وقوله : اذا لم يرح أي مولع بالمجد فان لم يفعله مساء فعله صباحاً ، ولما سمع عبد الملك بن مروان^(٣) هذا البيت قال : « هلاً قال اذا راح للمعروف أصبح

(١) النابغة ، سبقت ترجمته في المراثية رقم ٧٢ .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يردا في رواية المرزوقي والتبريزي ، ولم يردا كذلك في رواية الجرجاني الورقة ٧٢ ووردا في رواية الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٨ . هذا وقد سبقت الأبيات الأربعة الأولى في المراثية ٧٢ .

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، بويج بالشام بعهد من أبيه مروان ، وظل يحكم مصر والشام حتى قضى على ابن الزبير سنة ٧٣ هـ ، فتم الاجماع عليه وظل يحكم بعد ذلك حتى سنة ٨٦ هـ ، حيث توفي فيها وكانت له آراء في الشعر والشعراء ، وهي مبثوثة في تراجم الشعراء ، وتدل على أنه كان ذا بصر بالشعر .

غاديا» فكان لا يخليه وقتاً من المعروف « ويصفه أيضاً بالطول والسؤدد والمجد والشجاعة .

(١١٣)

وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له ، اسلامي :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرْجِي بِمِرَّانَ الْقِرَى ابْنَ سَبِيلِ
لَقَدْ كَانَ لِلْسَّارِينَ أَيُّ مُعَرَّسٍ وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ أَيُّ مَقِيلِ
بَنِي الْمُحْصَنَاتِ الْغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ يُرَبِّينَ أَوْلَادًا لِخَيْرِ خَلِيلِ

ويروى « من آل مازن » والتعف ها هنا موضع بعينه ، وهو أيضاً ما ارتفع عن الوادي الى وجه الأرض ، ومِرَّان اسم موضع بعينه ، والمعرَّس الموضع ينزل فيه ساعة ، وأكثره بالليل ولهذا طبقه بمقيل كما طبق السارين بالغادين ، ويروى « خير معرَّس وخير مقيل » المعنى : لا يرجو ابن سبيل بمِرَّان قرى فقد مات من كان يقرى الناس ليلاً ونهاراً ، ووصف نساء قبيلته بالعفاف ورجالها بالخير .

(١١٤)

وقال كبد الحصاة العجلي ، مخضرم^(١) :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا هَلَكَ الْمُكَسَّرُ يَالَ بَكْرٍ فَأَوْدَى الْبَاعُ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
أَلَا هَلَكَ الْمُكَسَّرُ فَاسْتَرَأَتْ حَوَافِي الْخَيْلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٥٣ : أن هذه المَثِيَّة قالها الشاعر في رثاء المكسر بن حنظلة ، واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، وكانت طائفة من طيء أغارت على بكر بن وائل فأخذوا منهم أحياناً فأغار المكسر على طيء فاكتمسح أمواهم وأسباب منهم سبياً فأغار زيد الخيل على بني تميم الله بن ثعلبة وقال :

إِذَا عَرَكْتُ عِجْلُ بَنَّا ذَنْبَ غَيْرِنَا عَرَكْنَا بَتِيمَ اللَّهِ ذَنْبَ بَنِي عِجْلٍ

أودى الباع هلك الجود ، استراحت حوافي الخيل لأنه كان يغزو عليها ويحفها ولا يشفق عليها ، الحي الحريد : المنفرد عن عظم القبيلة ، استراحت من الحرب لأنه كَانَ يفجؤهم . المعنى : ينعاه ويصفه بالجود وقدم الحسب وذكر أنه ليس بعده من يجري مجراه .

(١١٥)

وقال ابن أَهْبَانَ الفقعي ، يرثي أخاه ، اسلامي ، وأهبان فعلان من الأهبة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَلَى مِثْلِ أَهْبَانَ تَشُقُّ جُيُوبَهَا وَتُعْلِنُ بِالنُّوحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ
فَتَى الْحَيِّ أَنْ تَلْقَاهُ فِي الْحَيِّ أَوْ يُرَى سَوَى الْحَيِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجَالُ الْمَشَاهِدُ
الفواقد جمع فاقدة وهي التي فقدت حمياً لها ، المشاهد المجالس ، يضمهم
يجمعهم ، المعنى : يصف استحقاق النوح عليه وشق الجيوب له ، وأنه فتى الحي
في كل حال خالياً ومحتفلاً .

إِذَا نَازَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عِيّاً وَلَا لَعْباً عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ^(١)
طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ خَمِيصاً وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ
جاديه عافيه . المعنى : يصفه بطول القامة ، وإيثاره غيره على نفسه بالزاد .

(١١٦)

وقال ابن عمار الأسدي يرثي ابنه ، اسلامي^(٢) :

(١) رواية المروزقي « ولا عبثاً على من يقاعد » ورواية التبريزي « ولا رباً » وقد مرّ بنا في المراثية
٧٦ التي نسبها أبو تمام لامرأة من بني أسد بيت يشبه هذا البيت ، وأوله « اذا انتضل القوم
الأحاديث لم يكن » . وفيه روى المصنف « ولا رباً على من يقاعد » وأشار الى رواية « ولا
عبثاً » ورواية « ولا لعباً » .

(٢) هو اسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطويل ، ينتهي نسبه الى بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن
أسد بن خزيمه ، شاعر مقل مخضرم . من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، كان ينزل =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

ظَلَّلْتُ بِجِسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً يُورِّقُنِي أَنِينُكَ يَا مَعِينُ
وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَيْقَظْتُ حَتَّى دَعَاكَ الْمَوْتُ وَأَنْقَطَعَ الْأَيْنُ

جسر سابور موضع ويروى « دير سابور » ومعين اسم ابنه ، وانقطع الأين أي فارقت الروح البدن ، ويروى « وليس بجسر سابور أنيس يؤرقه » . المعنى : يصف قيامه على ابنه وسهره لسقمة الى انقضاء نحيبه .

(١١٧)

وقال طريف بن وهب العبسي يرثي ابنه ، اسلامي^(١) .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَرَابِعُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا وَأَجْمَلِي فِي الْيَأْسِ نَاهٍ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ
فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ تُرَابُ وَزَوْرَاءُ الْمَقَامِ دَحُولُ

ويروى « وبعد هذا » وأربع يريد يا رابعة ، ومهلاً بعض هذا أي كفى ، وقوله : « ففي اليأس ناه » أي اذا أيست من شيء انتهيت عنه ، ويروى « فبالناس ناه » يعني من أصيب مثلك فصبر ، فاذا نظرت اليه اقتديت به وانتهيت من الجزع ، وزوراء المقام يعني القبور ، وجعلها زوراء للحد ، ودحول مقعراً لا على استواء ، والدحل القعر في الأرض معوجاً .

نَحَاهُ لِلْحَدِّ زَبْرَقَانُ وَحَارِثُ وَفِي الْأَرْضِ لِلْأَقْوَامِ قَبْلُكَ غُولُ
فَأَيُّ فَتَى وَارَوْهُ ثُمَّتَ أَقْبَلْتُ أَكْفُهُمْ تَحْثِي مَعاً وَتَهِيلُ

= الكوفة وهو صاحب لهو وشراب ، وله قصائد غزلية في قيان ابن رامين ، الذي كانت له دار غناء بالكوفة يقصدها ابن عمار ويحيى بن زياد الحارثي الذي تقدم ذكره ، ومطيع بن اياس ، ومحمد بن الأشعث الزهري وغيرهم . وترجمة ابن عمار في أغاني الساسي ١٠ : ١٢٨ وما بعدها .

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو وهب العبسي يرثي ابنه » وفي شرح التبريزي مثلاً ذكر المصنف .

نحاه للحد أي صيرَه في ناحية من قبره ، زبرقان وحارث وهما اللذان دفناه ، وغول أي هلاك ، يقول : يا رابعة لم تخصّي بموت ولدك ، فان الناس قديماً يموتون ، وثمت وثمّ وربّ وربت بمعنى واحد^(١) الحشي لا يكون الا مع وضع التراب ، الهيل : الارسال من غير رفع ، فكأنّ من دنا من شفير القبر هال ، ومن نأى عنه حثا ، وقوله معاً يدل على أنها كانا في وقت واحد .

وَزَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّمَا تَصْعَدُ بِي أَرْكَانُهَا وَتَجُولُ
وَشَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ كَلِيلُ
وشدّ اليّ الطرف أي نظر اليّ بالجفاء من كان ينظر اليّ في حياة ابني باللين ،
وقوله من كان طرفه هذه حاله فهو كذا . المعنى : يستكف امرأته من الجزع على
ولدها ويعزيها بأن ما صار اليه ولدك هو سبيل الجميع ، ثم ذكر اضطراب الأرض في
عينه ، وتغيّر الناس له بعد موت ابنه .

لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلُ
خَلَى مكانه مات ، شيبى رفع بالابتداء وخبره بديل ، وموضع الجملة باضافة
حين اليها ، وبدل وبديل واحد .

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاءُ صَلِيْبَةٍ وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَهُ وَذُبُولُ
وَمَا حَالَةٌ إِلَّا سَتَصْرَفُ حَالُهَا إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ
وروى « وان مسّ جسمي » ونهكة تغيّر ، وذبول جفوف لزوال بهجة
الشباب ، وقوله : « وما حالة . . . البيت » أي ستصرف صورتها الى صورة
أخرى . المعنى : لما مات ولده خشي أن يجترىء عليه أعداؤه فادعى أنه وان مات ابنه
على كبر سنه فقد بقيت قوة نفسه وان ذهبت بشاشة جلده ، ثم دلّ على تغيّر الأمور
وانقلاب الأحوال .

(١) قوله : « بمعنى واحد » خطأ في التعبير لأنّ ثمّ حرف عطف وتدخل عليه التاء فيقال ثَمَّت ،
أما ربّ فحرف جر للتقليل ، وتدخل التاء عليها فيقال : رَبَّتْ ، وقد تدخل عليها ما فيقال
ربما ورُبَّما . ولعل المصنف أراد أنها متشابهان في الرسم لا المعنى .

وقال أيضاً^(١) :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي^(٢)
أي جعل الدهر بنيّ قسmin فأخذ أحدهما ثم عاد في شطري فأخذه أيضاً ،
ويروى « بني مشاطراً » .

أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةِ نَجْرِي
وَكُنْتُ بِهِ أَكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا كُنْتُ بِهِ فَاصَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي
وكنت به أكنى أي كلما قيل يا أبا وهب ، ووهب ميت بكيت لأنهم ذكرونيه .
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفَرٍ عَلَى الْعِدَى فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي
وقد كنت ذا ناب أي كانوا يهابوني كما يهاب الليث ، فلما مات ابني صاروا لا
يخشون نابي ولا ظفري لأنهما ذهبا .

وقالت امرأة ترثني أباها :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِيَ عَلِيًّا وَجَدْتَنِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهَيَّبُ

(١) في شرح المرزوقي « وأنشد أيضاً » ، في شرح التبريزي « وقال العتبي » ، ووجدت في هامش
الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « الشعر للعتبي » وهو اسلامي .
والعتبي هو محمد بن عبد الله ، ينتمي الى آل عتبة بن أبي سفيان ، كان شاعراً وصاحب
أخبار ، ويسكن البصرة ، وله شعر جيد وتصانيف حسان . . ذكره ابن النديم في الفهرست
ص ١٧٦ ، وذكر أنه توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بنيّ مشاطراً . ودلّ عليها المصنف في الشرح .

وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيٍّ وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ
 العجول التي ذهب ولدها ، فهي تفرع من كل شيء ، فاذا صوّت بها فزعت
 أن يذهب بها كما ذهب بولدها . المعنى : تذكر جزعها عند ذكر أبيها وسماعها اسمه ،
 ثم فضّلت أباها على كل من تسمّى باسمه .
 (١٢٠)

وقال رجل من كلب ، اسلامي^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَحَا اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا^(٢)
 لحا الله دهرًا شتم أي قشره الله ، دون خيره أراد في الحكم لا في الوقت ، أي
 شره أكثر من خيره ، تقاضى لاجماع أن لا خلود فكأن الأرواح دين للدهر ، وقال :
 لم يحسن إلينا التقاضيا لأنه أخذ قبل الوقت عنده .
 فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ إِذَا اثْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا

(١) في شرحي المروزقي والتبريزي أربعة أبيات صدرت بقولهما : « وقال رجل من كلب » ومن
 هذه الأبيات الأربعة بيتان وردا في المراثيه رقم ٤٠ التي كانت قد صدرت عندهما بـ « وقال
 آخر في أخ له مات بعد أخ » ، والبيتان اللذان لم يردا في المراثيه (٤٠) هما :
 لَحَا اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ وَوَجَدَا بِصِيفِي أَتَى بَعْدَ مَعْبَدٍ
 بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلْدِي
 والذي يرجع الى أبيات القطعتين هذه وتلك يحسر أنها من قول واحد ، ولم يورد المصنف
 ما صنعه المروزقي والتبريزي بل روى هذين البيتين اللذين جاءا في روايتهما في المراثيه التالية
 ١٢١ مصدّرين عند المروزقي بقوله « وأنشدني أعرابي » وعند التبريزي بقوله « وقال
 أعرابي » . ولقد علل عبد السلام هارون هذا الخلط في هامش الصفحة ١٠٧٤ من شرح
 المروزقي بأنه تكرر وقع من أبي تمام في أكثر من موضع ، وهو حقاً كذلك لأنني رأيت
 الشروح المخطوطة والأخرى تسلك السبيل ذاتها . ينظر مثلاً شرح الجرجاني الورقة ٧٣ ،
 والشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٩ .

(٢) رواية المروزقي والتبريزي « قبل خيره » .

لا يطوى على البؤس نفسه أي لا يضمه ، وقوله : اذا ائتمرت نفسه في السر
هذا مجاز لأن الانسان لا يكون له نفسان لكنه يقال للمفكر في شيء والمدبر في الأمر
يؤمر نفسه ، وذلك أنه اذا تأمل أمراً يريد فرجاً عن له وجه آخر يحثه عليه ، ثم عن له
وجه آخر يزجره عنه ، فينزلون ذلك منزلة نفسين له . والمعنى معروف يدعو على
الدهر.

(١٢١)

وقال الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه ، اسلامي^(١) والأبيرد تصغير أبرد ، سحب
أبرد فيه البرد ، وثور أبرد فيه سواد وبياض ، والأبردان الغداة والعشي واحدهما
أبرد :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْدًا تَغَوَّلَتْ بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحُزْنُ وَانْقَطَعَ الظَّهْرُ
تغوّلت : تكفأت ودارت ، يريد دارت بي الأرض . المعنى : يصف عظم
تأثير المصيبة فيه ، ويروى « يزيدا »^(٢) .

عَسَاكِرُ تَغَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي أَخُو نَشْوَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ^(٣)
ويروى « أخو سكرة دارت » شبه تجمع الأحزان بغشيان العساكر اياه ، مالت
بهامته الخمر ثقلته سكرًا . المعنى : شبه كثرة الأحزان عليه بالعساكر ، وشبه تأثيرها
فيه بتأثير الخمر في شاربها .

(١) ترجم للأبيرد أبو الفرج في الأغاني ١٢ : ٩ وما بعدها . قال : هو الأبيرد بن المعذر بن عبد
ابن قيس بن عتاب ، ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة بن تميم ، شاعر بدوي من شعراء
صدر الاسلام وأول الدولة الأموية ، وقطعته هذه من قصيدة طويلة رواها أبو علي القالي في
ذيل الأمالي والنوادر ص ٢ وما بعدها . ونسبها الى الأبيرد بن المعذر الرياحي ، والرياحي
نسبة الى رياح بن يربوع بن حنظلة .

(٢) « نعي الناعي يزيدا » رواية المرزوقي ، ورواية القالي والتبريزي « بريدًا » .

(٣) هذه رواية القالي ، ورواية المرزوقي والتبريزي « أخو سكرة » وقد دلّ عليها المصنف .

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًّا بُرِيداً طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا الْعُفْرُ^(١)
فَتَى إِنَّهُ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الْغِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الْفَقْرُ^(٢)
وَسَامَى جَسِمَاتِ الْأُمُورِ فَتَالَهَا عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى يُدْرِكَ الْعُسْرَةَ الْيُسْرُ^(٣)
طوال الدهر يعني آخر الدهر ، ويروى « أدرك العسر »^(٤) وما لِأَلَا العفري أي ما
حرّكت الظباء أذنانها ، وتخرّق في الغنى توسّع وصار خرقاً لا يمكس شيئاً ، وإن قلّ
مال لم يتواضع له ولم يذل ، سامى ارتفع اليها طالباً . المعنى : يظهر اليأس من
مرثيه ، ويشني عليه بالاتساع في حال الغنى وقلة المبالاة بالفقر ، وطلبه الأمور
العظام .

فَتَى لَا يَعُدُّ الرَّسْلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَرَ الْجُزُرُ
الرّسل : اللين ، والذمام : الذمة والحق ، والجزر : جمع جزور . المعنى :
يصف مبالغته في الجود يقول : لا يرى قضاء ذمام الضيف إلا أن ينحر له ويطعمه من
لحم الجزور .

(١٢٢)

وقال سلمة بن يزيد الجعفي يرثي أخاه لأمه سلمة بن مغراء^(٥) ، والسلمة ضرب

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، وورد في آخر القطعة في رواية التبريزي ، وهو في
رواية الأمالي في الموضع الذي وضعه فيه المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وإن قلّ مال » بالرفع ، ورواية القالي « وإن كان فقر لم يؤد متنه
الفقر » ، وجمع أبو الفرج بين نصب مال ويؤد فروى « وإن قلّ ما مالا لم يؤد متنه الفقر » .

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي وغيره ممن ذكرنا .

(٤) هي رواية التبريزي .

(٥) سلمة ، ذكره ابن حزم في الاصابة ٢ : ٦٩ ، وأورد نسبه سلمة بن يزيد بن مشجعة بن
المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفة وقال عنه : نزل بالكوفة ،
وكان قد وفد على النبي ﷺ وحدث عنه وروى له بيتين من هذه المراثية قال قائلها في رثاء أخيه
قيس بن يزيد ، وروى القالي في الأمالي هذه القطعة في قصيدة بلغ بها أحد عشر بيتاً قال :
قالها سلمة بن يزيد يرثي أخاه قيس بن سلمة ، وصحح وهم القالي في اسم المراثي أبو عبيد =

من الشجر - بفتح اللام - والسَّلمة - بكسرهما - الصخرة وجمعها سلام . وبنو سلمة
بطن من الأنصار ، ليس في العرب بنو سلمة غيرهم :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

أَقُولُ لِنَفْسِي بِالْخَلَاءِ أَلُومُهَا لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لَأَقِيَا أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرُ

الخلاء : الخلوة ، والتجلد : اظهار الجلد . المعنى : يلوم نفسه على الصبر
عن أخيه يقول : اجزعي فهو أوان اذ لا مطمع فيه .

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ بَيْنِ كَانَ مِيعَادُهُ الْحَشْرُ
وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَعْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسَ الْعُمُرُ

وان نفس العمر أي أطيل ، ويروى « الأمر » آ . المعنى : يقول : كنت أجزع
من فراق ليلة فكيف لا أجزع من فراق لا ملتقى بعده الى يوم القيامة .

فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرُّوعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزْرُ

ثوب الداعي [أي دعا وأصله أن يكون الرجل في مفازة لا يهتدي بها فيلوح
بثوبه فرمما رآه انسان ، فيهديه وينجيه ، ثم استعمل في غيره]^(١) ، وقوله : « وتشقى
به الجزر » أي ينحر الابل . المعنى : يصفه بضرب السيف واطعام الضيف .

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

المعنى : يصفه بمؤاساة الناس من ماله في حال غناه ورفعته كله عنهم في حال

فقره .

= البكري في التنبيه ص ٩٧ وقال : « هو مسلمة بن مغراء » وعلى هذا يكون قد وقع تصحيف
لدى المصنف أو الناسخ حيث ورد « سلمة بن مغراء » وقول صاحب الاصابة « قيس بن
يزيد » وهم واضح .

(١) التكملة من شرح التبريزي : ٣ : ٦٠ وفي الأصل نقص واضح .

(١٢٣)

وقالت عمرة الخثعمية ترثي ابنها ، وقال البرقي هي لمحياء بن طليق بن جشم ، وأنشد أبياتاً ليست في الاختيار هي ^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَعَى ابْنِي مَخْلٍ صَوْتُ نَاعٍ أَصَمَّنِي فَلَا أَبَ مَحْبُوءًا بَرِيدُ نَعَاهُمَا
وَجَازَ إِلَيَّ النَّاسَ حَتَّى أَعْجَنِي يُخَبِّرُنِي بِابْنِي أَنْ لَنْ أَرَاهُمَا
بُنْيَا عَجُوزٍ خَرَّمَ الدَّهْرُ أَهْلَهَا فَمَا إِنَّ لَهَا إِلَّا الْإِلَهَ سِوَاهُمَا

أصمني : ساء أذني فجعله بمنزلة الصمم ، فلا أب محبواً أي لا رجوع مكرماً معطى من صوته إذا أعطيته ، والبريد الرسول ، وفي الخبر عن الرسول ﷺ « إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم » ^(٢) وأعجني من العجيج وهو الصوت ، وخرم أي قطع بالموت .

ومن هذا اختيار أبي تمام :

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قُلْتُ وَأَبَاَهُمَا
بأباهما تريد بأبيهما ، كما تقول بأبي أنت ، ولكنه لغة بعض العرب يقبلون بياء الضمير ألفاً يقولون : هذا أبا وأنت أخا بمعنى أبي وأخي . المعنى : تستقل الجزع عليهما وتقول : زعموا أنني جزعت وليس بجزع أن أفديهما بأبي .

هُمَا أَخَوَا - فِي الْقَوْمِ - مَنْ لَا أَخَالَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَءَ فَدَعَاهُمَا
ويروى « هما أخوا في الحرب » ^(٣) وقولها : « أخوا في القوم من لا أخاله »

(١) اتفق المرزوقي والتبريزي مع المصنف بتصدير « وقالت عمرة الخثعمية » واختصر المصنف بزيادة نسبة الأبيات عن البرقي لمحياء بن طليق . وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قال أبو سعيد السيرافي : هي عمرة الخثعمية ، وقال أبو رياش هي لدرء بنت ععبة الحميرية » .

(٢) الحديث رواه السيوطي في الجامع الصغير وفيه « فابعثوه » بدل « فاجعلوه » ورلاواه البزار عن بريدة ، وقال عنه : حديث حسن ، وكذلك رواه الطبراني في الأوسط . ينظر شرح الجامع الصغير للمناوي ط المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة الأولى ١ : ٢٣٧ .

(٣) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

فصلت بين المضاف والمضاف اليه بالظرف ، وذلك قليل الا في الشعر عند
الضرورة^(١) ، والنبوة كالجفوة ، والمعنى : تصفهما بمعاونة المضطر اذا دعاها .
هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا
شِهَابَانِ مِمَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخِذَا وَكَانَ سَنًا لِلْمُدْلَجِينَ سَنَاهُمَا
ما استطاعا أي ما استطاعا ، وقولهما شحيحان أي شحيحان على المجد لا
يفارقانه ، والسنا الضوء مقصور ، والشهاب النجم تقول : كانا نجمين طلعا ثم
غابا ، وكان الناس يستضيئون بهما . المعنى : تصفهما بحب المجد وأداء حقه
وتشبههما بنجمين يستضيء بهما المدجلون الا أنهما لم يدوما .

هُمَا الْفَتَيَانِ لَمْ يَمْرًا فَيُلْفَظَا وَلَمْ يَحْلُوا لِمَنْ أَرَادَ أَذَاهُمَا^(٢)
لم يمرّا من المرارة ، أرادت قول الناس « لا تكن حلوا فتستمرط ولا مرّا
فتلقى » المعنى : تقول لم تكن فيهما شراسة تنفر الناس عن صحبتهم ، ولا
لين يجريء الناس عليهما .

إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْخُوفَ بِهَا الرَّدَى يُخْفِضُ مَنْ جَأَشِيَهَا مُنْصَلَاهُمَا
الجأش القلب ، ولم يسمع له بجمع ، والمنصلان : السيفان ها هنا ،
ويروى « يسكن » المعنى : تصفهما بالجرأة والاعتماد على السيف في موضع الخوف .

إِذَا اسْتَغْنِيَا حُبَّ الْجَمِيعِ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَنَّا عَنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا
إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَحْشَا خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَحْشَ رُزْءًا مِنْهَا مَوْلَاهُمَا
حب بمعنى حب ، وحب على ما لم يسم فاعله ، ولم يحشما أي لم يسقطا
مكانهما فعل العاجز ، ولم يحش أبناء عمهما جنايتهما ، ورزءاً : جناية ، تقول :
كان غناهما مشتركاً ، ولم يعجزهما الفقر ولم يحملهما على الجناية في [أقاربهما]^(٣) .

(١) قال الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٦١ : « لا شك أن الفصل بينهما - أي المضاف
والمضاف اليه - في الضرورة بالظرف ثابت مع قلته وقبحه ، والفصل بغير الظرف في الشعر
أقبح منه بالظرف ، وكذا الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر وهو عند يونس
قياسي .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) في الأصل « في أرقابها » وهو تصحيف من الناسخ دون شك .

لَقَدْ سَاءَ نَبِيٌّ أَنْ عَنَّتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا

عَنَّتْ زوجتاهما : أي بقيتا بلا زواج ، يقال : عنست المرأة اذا بقيت لم
تتزوج ، وعريت فرساهما : حطت سروجهما بعد الوجى بكثرة الكرّة ، والعرشان
كل بناء مشرف قائم على دعائم عرش ، ويقال للسريز عرش ، ويستل : ينتزع
والأواسي : الدعائم الواحدة آسية ، والغما بالقصر والفتح ما غطيت به البيت فان
كسرت أوله مددت . المعنى : تذكر مساءتها بموتها ، ثم ضربت مثلاً لاختلاط
أمرها بالبيت المنسوب على قوائم اذا انتزعت دعائمه أسرع السقوط اليه .

(١٢٤)

وقال آخر :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى صَفِيِّ مُدْرِكٍ يَوْمَ الْحِسَابِ وَجَمَعَ الْأَشْهَادِ^(١)
نِعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبَّصَ آخِرُ الْأَزْوَادِ

صلى الاله يعني رحمة الله على صديقي ، ومدرك اسمه ، وجمع الأشهاد يوم
القيامة ، وقوله : « تصبصب آخر الأزواد » أي صارت الأزواد صبيبا جمع صبة
وصبابة وهي البقية ، ومعنى تصبصب في البيت أي فني ونفد .

وَإِذَا الرُّكَّابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتْ حَتَّى الْمَقِيلِ فَلَمْ تَعْجُ لِحْيَادِ^(٢)
حُثُوا الرُّكَّابَ تَوْمُهَا أَنْضَاؤُهَا فَزَهَا الرُّكَّابَ مُغْنِيَانِ وَحَادِ^(٣)

(١) في الأصل « على صَفِيِّ مُدْرِكٍ » وهو خطأ من الناسخ لا الشارح ، والتصحيح من المرزوقي
والتبريزي وهامش الأصل ، ولأن التوين في الاثنين ، وترك الصفي دون اضافة الى ياء
المتكلم يجعل « مدركاً صفة للمصفي ، وهو بدل منه ، لأنه اسم صديق الشاعر .

(٢) رواية التبريزي « لجياد » بالجيم ، وقد أشار إليها المصنف .

(٣) رواية المرزوقي « تَوْمُهَا أَنْضَاؤُهَا » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف . وقد أشار المصنف
الى رواية المرزوقي في الشرح .

ويروى « حثوا ركبهم تيمم مدركا » وقوله : فلم تعج لحياذ أي فلم تمل إلى شيء يمال إليه من المرعى ، ويروى « لجياذ » بالجيم ، لوقوف الخيل وسقوطها لأن الابل أصبر وأحمد للكد من الخيل ، وحثوا الركاب أي أجعدوا سيرها ، وتؤمها أنضأوها أي تتبعها مهازيلها من الأم وهو القصد ويروى « تؤوبها » أي تتحامل أنضأوها إليها ، وهذا أجود ، فزها الركاب أي استخفها وحملها على السير السريع مغنيان من الغناء ، وحاد من الحداء .

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يَحْسُوا مُدْرِكًا وَشَعُّوا أَنَاْمِلَهُمْ عَلَى الْاَكْبَادِ
ويروى « لما رأوا أن لم » لما رأى أهل الحي أن مدركا يقفل معهم وجعت أكبادهم جزعا ، فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع . المعنى : يسترحم الله مدركا يوم القيامة ويصفه بالجود في وقت الضيق ، ويشير الى أنه كان غائبا في جماعة فلما عادوا ، ولم يكن فيهم اشتد ذلك عليهم ، وخافوا الهلاك على أنفسهم .

(١٢٥)

وقال الشماخ بن ضرار في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مخضرم^(١) :

(١) الشماخ، هو معقل بن ضرار بن سنان بن أمية، ينتهي نسبه الى بني سعد بن ذبيان، شاعر فحل مخضرم ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية ، ووصفه بأنه شديد متون الشعر أشد أسركلام من لبيد ، وفيه كرازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، ومما يؤثر عن الخطيئة أنه قال عند وفاته : ابلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وذكر ابن حجر في الاصابة ان الشماخ توفي في غزوة ماقان في زمن عثمان - رضي الله عنه - . وترجمة الشماخ في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٥٦ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٣٢ وما بعدها ، والأغاني ٨ : ٩٧ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٣٨ ، والموشح ص ٦١ وما بعدها ، والاصابة ٢ : ١٥٤ . وله ديوان شعر طبع في القاهرة وبغداد . وفي نسبة هذه الأبيات الى الشماخ خلاف ، فقد ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٦٥ « قال أبو رياش : الذي عندي أنه لمزرد أخوه ، وقال أبو محمد الأعرابي هو لجزء بن ضرار أخيه ، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٥٢ لمزرد بن ضرار . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنهم يزعمون أن الجن ناحت على عمر قبل أن يقتل بهذه الأبيات . وفي الاصابة أن هذا الزعم منسوب الى عائشة - رضي الله عنها - وأن الناس نقلوها الى الشماخ والى أخيه جماع بن ضرار ، والحق أن هناك تداخلاً في أشعار هؤلاء الأخوة أبناء ضرار ليس في هذه القطعة فحسب بل في قطع أخرى .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ^(١)
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّقُ
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ^(٢)

كان الشَّيْخُ نصرانياً^(٣)، وكان جميع الملل يحبون عمر - رضي الله عنه - لحسن طريقته وشمول عدله وأمن الرعيّة في سلطانه ، وقوله : باركت يد الله أي بارك الله واليد صلة ، والأديم الممزق : جلده الذي أصابته الجراحة ، ويروى « ذاك الالهاب الممزق » وقوله : فمن يسع . . . الخ يريد من تكلف لحاقت كان مسبوقاً لأنه لا يلحقك ، وبوائج أي دواهي واحدها بائجة ، ويروى « بوائق » بمعناها ، يعني أن ما بقي من أمر السياسة ما لم يفرغ منه دواه ، رأيت الوجه فيها تركها مغطاة ، وفسّر بعضهم أن معنى قوله : بوائج ضغائن في قلوب رجال كأبي سفيان وأهل بيته لم تفتق لم يظهرها ، لأنهم لم يجسروا على اظهارها . المعنى : يرثيه ويشني عليه بالسبق فيما كان يأتي ويذر .

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمْتَ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ

ويروى « أصبحت له الأرض » وقال بعضهم ان « أظلمت له الأرض » خطأ واضح بأن قال : كيف تهتزّ العضاه وتظلم الأرض في حال واحدة وهما مخالفان لأن اظلام الأرض من غمّ عظيم واهتزاز العضاه من السرور والنعيم . وليس كما ذهب اليه لأن قوله : أظلمت متعلق بمعناه بقوله : أبعد قتيل بالمدينة الذي أظلمت الأرض لموته فيكون صحيحاً ، ولا يكون الاظلام والاهتزاز متصلين ، وتقديره يكون وبعد ما أظلمت له الأرض ، أي لموته الأرض ، أي بعد ذلك كيف يهتزّ العضاه له ، ولأجله

(١) رواية الجاحظ « عليك السلام من امام » ورواية أبي الفرج : « عليك سلام من أمير » .

(٢) رواية الجاحظ « بوائق » وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

(٣) لم يعرف عن الشَّيْخِ أنه كان نصرانياً ، فقد نقل ابن حجر عن المرزباني في معجمه أنه أسلم وحسن اسلامه ، وانه مات شهيداً في غزوة موقان في عهد عثمان ، ولا نعلم من أين جاء المصنف بهذا القول .

بعد موته لأن ما يهتز بعد موته لا يكون له بوجه ولا لأجل موته ، وقال هذا المنكر :
إنما معناه أبعد قتيل بالمدينة أصبحت له الأرض ، يعني كان ملكاً للأرض كلها تهتز
له وتورق ولا تجف ولا تسقط ، وكان حقها أن تكون بعد موته تيس وتغنى ، ولا
يكون في الأرض بعده نبات ، والصحيح الأول ، والعضاء ضرب من الشجر واحده
عضه .

تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبَكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مَعْلَقٍ

لا يقال نثا في الخير^(١) ، ومعلق نعت للخبر ، لأن الراكب أخبر بقتله ،
فجعله معلقاً مجازاً ، المعنى : يصف عظم المصيبة به حتى ظلت الحصان تلقى
جنينها لهول الخبر ، والحامل اذا عظم عليها ما تكره ربما أسقطت .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفَى سَبْتِي أَرْقِ الْعَيْنِ مُطْرِقٍ

السبتى : الجريء ، وأكثر ما يوصف به النمر أزرق العين يعني أبا
لؤلؤة - لعنه الله - وكان غلاماً رومياً ، وقيل : كان أصبهانياً للمغيرة بن شعبة فتك
بعمر رحمة الله عليه في الصلاة ، مطرق مسترخي الجفن ، ويروى « أن تكون
جنازة » بفتح الجيم أي ميتاً . المعنى : يقول : ما كنت أخشى أن تكون - مع
جلالته - وفاته على يدي عبد مع خساسته ويصفه بالجرأة .

(١٢٦)

وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء^(٢) يرثي معاوية أخاه وكان قتله
دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فليل لصخر اهجم فقال : ما بيني وبينهم أقرع من

(١) في شرح المروزقي والتبريزي « ان النثا يستعمل في الخير والشر » .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد أحد فرسان بني سليم وسادتها المشهورين .
ذكر ابن قتيبة أن أباه كان يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول : أنا أبو خير مضر فتعترف له
العرب بذلك » وكان باراً بأخته الخنساء الشاعرة ، فلذا وقفت جل شعرها في رثائه قيل : انه
خرج في غزاة له على بني أسد فرجع منها مجروحاً جرحاً رغبياً ، طال مرضه منه حتى مات
بسببه . ترجمته وأخباره مع أخبار أخته الخنساء في الشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ وما بعدها ،
والأغاني ١٣ : ١٢٩ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٣٠ .

الهجاء ، ولم أمسك عن هجائهم الا صوناً لنفسي عن الخنا ثم انه غزاها وقتل أحدهما وقال :

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَالُوا أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي وَإِهْدَاءَ الْخَنَا ثُمَّ مَالِيَا
أَبَى الْهَجْرَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوكَ كَرِيمِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُؤُ أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا
فوارس هاشم يعني هاشماً المري وأصحابه ، ونصب أهداء الخنا لأنه أراد مالي ولاهداء الخنا ، فلما حذف الجار نصبه ، والكريمة أخوه ، والهاء للمبالغة^(١) ، ومن شماليا يعني من خلقي ، وجمعه شمائل ، ومعاويا أراد يا معاوية فرخم . المعنى : يذكر رزاه بأخيه ، ووصفه بنهاية الكرم ووصف نفسه بالعقل واجتناب الفحش ، ثم حياً أخاه .

وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا^(٢)
ويروى « وطيب نفسي » المعنى : يتعزى بأنه لم يوحشه ولم يكذبه ولم يمنعه ماله .

لِنَعْمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَزَّةً إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشَّوْلُ أَحْدَبَ عَارِيَا^(٣)
ويروى « فنعم الفتى » أي قتله وردّ بزه الى أهله ، وقوله أحدب أي حذب من الهزال ، وعار قد عري من اللحم ، يقول : لنعم الفتى هو وقت الجذب وقلة الخير يجود بماله .

وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرْكُونِي وَاحِداً لَا أَخَا لِيَا^(٤)

(١) أراد بالهاء التاء التي لحقت كريم في قوله : « كريمي » .

(٢) هذا البيت شبيه ببيت دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله حيث قال :

وَطَيْبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(٣) ورد هذا البيت متقدماً على سابقه في رواية المروزقي والتبريزي .

(٤) أورد التبريزي في روايته « بيتاً » لم يرد في رواية المصنف ولا المروزقي وهو :

إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَفَرْتُ عِبْرَةً وَحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةٍ ثُلُويَا

يعني دريداً وأصحابه ، وكان غزافقتل دريداً بأخيه ، وأقران بينهم أي حبال وصلهم ، المعنى : يصف ادراكه الثأر بأخيه .

(١٢٧)

وقالت أخت المَقْصَصِ الباهليّة ، اسلامية^(١) ، والمَقْصَص اسم مفعول من قصصت اذا جصصت والقصة الجصّ :

[الثاني من الكامل والقافية من المتواتر]

يَا طُولَ يَوْمِي بِالْقَلْبِ فَلَمْ تَكْذُ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُتَقَى بِحِجَابٍ
وَمُرْجَمٍ عَنْكَ الظُّنُونُ رَأَيْتُهُ وَرَأَاكَ قَبْلَ تَأْمُلِ الْمُرْتَابِ

القلب هنا اسم موضع ، ولم تكذ شمس الظهيرة . . الخ تعني طول اليوم يوم هلاكه ويروى « بالجريب » ومرجم عنك الظنون أي ربّ رجل رجّم الظنون عنك ، فقصدته وأغرت عليه قبل أن يتأمل من يشك في الأمر ، تصف سرعة وروده على من يظن أنه في بعد منه ، وتشير الى أنه كان اذا همّ لم يردعه شيء عن الوصول الى مراده .

فَأَفَاتَ أَدْمًا كَالْهَضَابِ وَجَامِلًا قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلَائِفِ الْمَقْصَابِ^(٢)
لَكُمْ الْمَقْصَصُ لَا لَنَا إِنْ أَنْتُمْ لَمْ يَأْتِكُمْ قَوْمٌ ذُووْ أَحْسَابِ

فأفات أي فغنمت ، أدما أي ابلا بيضاً ، وكالهضاب جمع هضبة ، أي كالجبال سمناً وعظماً ، وجاملاً أي جمالاً ، وقولها : « قد عدن مثل علائف المقصاب » تعني ما يعلف للذبح ، والمقصاب شبه المنجل ، تريد كأنها علائف

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٦٨ عن أبي رياش أن اسمها ميسون وأنها قالت هذه القطعة في رثاء أخيها المَقْصَصِ أخي بني الصموت بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان قد خرج في أيام عبد الله بن الزبير مصدقاً ، فقتل في مناوشة جرت بينه وبين هلال أخي بني سمال بن عوف .

(٢) هذه رواية المَرْزُوقِي ، ورواية التبريزي « المقصّاب » بالضاد ، وقال : المقصّاب الرجل الكثير القطع ، والقصّاب الذي صناعته ذلك .

سَمَّتَ للنحر ، والمقصاب أيضاً الرجل الكثير القطع ، والقصاب الذي صناعته ذلك ، فعلى هذا معناه مثل علائف الرجل الذي ينحر الابل كثيراً ، ويروى « المقصاب » بالضاد معجمة ، نسبة الى القضب كأنها من سمنها علفت القضب ، ومن روى « مثل علائف القصاب » فلا شغل فيه . المعنى : تستطيل يوم هلاكه ثم توعدت بدرك ثاره .

فَكَهْ إِلَى جَنْبِ الْحِوَانِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الْأَطْنَابِ
وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ نَبْتَ الْفِرَاحِ بِمُكَلِّيٍّ مِعْشَابٍ^(١)

الفكه : الحسن الخلق الضحوك ، وأبو اليتامى أي هو للأيام بمنزلة الأب ، وينبتون ببابه أي يجتمعون عنده ، ويروى « بكاليء » والمعنى واحد ، والمعشاب مكان كثير العشب . المعنى : تصفه بالبشاشة للأضياف والتوفر على الايتام .

(١٢٨)

وقالت عمرة بنت مرداس ترثي أخاها عباساً ، سلامية^(٢) :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَعْيَنِي لَمْ أَخْلِكْكُمْ بِخِيَانَةٍ أَبَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ أَنْ أَتَصَبَّرَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنْتَنِي بَعِيرٌ إِذَا يُنْعَى أَخِي تَحْسَرَا

لم أختلكم بخيانة لم أخدعكما ولا أخونكما أي أقول لم تبكيا وقد فعلتما ، ثم بينت عذرها عند عينيها فقالت : أبى الدهر أي لا صبر لي على الأيام ، فلهذا استمد من دموعكما ، وتحسر البعير اذا سقط معيياً ، شبهت نفسها في سقوطها عند نعي أخيها ببعير يسقط كلالاً .

تَرَى الْخَصْمَ زُوراً عَنْ أَخِي مَهَابَةً وَلَيْسَ الْجَلِيسُ عَنْ أَخِي بِأُزُوراً

(١) هذه رواية المروزقي ، ورواية التبريزي « بكاليء » وكلاهما بمعنى واحد .

(٢) مرت ترجمة أخيها العباس في الحماسية (٢١) .

ويروى « أبي » والخصم هنا بمعنى الجمع ، وزورا أي مزورين ، ونصبت مهابة لأنه مفعول له ، تعني ترى الخصوم مزورين عن أخي لهيبته . المعنى : تصفه بالشدة على خصمه واللين لجليسه .

(١٢٩)

وقال ريطة بنت عاصم ، اسلامية^(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَفْتُ فَأَبْكَنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْهِنَ الْبَاكِيَّاتِ الْحَوَاسِرُ
الباكيات قال الديمرتي ويروى « الباليات »^(٢) تعني موضع الخيام ، وقالوا :
« الذاهبات والأجود أن تكون « الباكيات » وهن النساء .

مَضَوْا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وَرَادَ حَوْمَةٍ مِنْ الْمَوْتِ أَعْيَا وَرَدَهُنَّ الْمَصَادِرُ^(٣)
شبهتهم بسيوف الهند رشاقة وصرامة ، ووراد حومة جمع وارد ، والحومة
موضع القتال ، لأن الأقران يحومون حولها ، وكأنها موضع حومة ، وقولها : أعيا
وردهن المصادر أي لم يصدرن عنها :

فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا بِدَارِ الْمَنَائَا وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ^(٤)
متشاجر : متداخل وسمي الشجر شجراً لتداخل أغصانه . المعنى تصف
وقوفها بدار عشيرتها وبكاها لفقدهم ، ووصفتهم بحفظ الحريم عند الخطر
العظيم .

(١) قال ابن جنى في المبهج ص ٤٨ في معنى « ريطة » الريطة الملاعة ، وتكسيهه رباط قال الهذلي ، وهو أبو ذؤيب :

فحور قد لهوت بهن عين نواعم في المروط وفي الرباط
وقال في جمعه : رباط قال سحيم : « كأن على أعلاه رباطاً يمانياً » .

(٢) الديمرتي ، سبقت ترجمته في الحماسية (٢) .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « غدوا كسيوف » .

(٤) رواية المرزوقي « عن حريم » والتبريزي مثل المصنف .

وَلَوْ أَنَّ سَلَمَى نَاهَا مِثْلُ رُزْنَا لَهَدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزَّ عَامِرُ
 الرزء : المصيبة ، وسلمى هنا جبل ببلاد طيء ، وهما جبلان : أجأ وسلمى
 وهدت أي كسرت . المعنى تقول : لو أن مصيبتنا نالت الجبل لهدته ولكن قبيلتي
 عامراً تصبر لأنها أشد من الجبل .

(١٣٠)

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد تبكي زوجها
 عبد الله بن أبي بكر ، اسلامية^(١) ، وقتل عنها يوم الطائف رماه أبو محجن بسهم
 فقتله :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيَّ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرَا
 فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرَا
 ويروى « عيني سخينة » أي باكية ، وقولها : ولا ينفك جلدي أغبراً من الغبرة
 وهو التقشف ، فلله عيناً تعجب منها ، وقولها أحمى في الهياج تريد أحمى للحقيقة وهو
 المسموع من كلامهم ، وجاء هذا البيت بغيرها .

إِذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمَوْتَ أَحْمَرَا

(١) عاتكة هي بنت زيد بن عمرو بن نفيل من بني عدى من قريش كان أبوها زيد من الحنفاء
 الذين أبوا أن يشاركوا قريشا في عبادة الأصنام والأوثان . ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٧١
 عن أبي رياش ان عاتكة تزوجت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها في غزوة الطائف مع
 رسول الله ﷺ - فرثته بهذه الأبيات ثم تزوجها عمر بن الخطاب فلم يقتل رثته بأبيات - تأتي في
 المراثية (١٣٣) - ثم خطبها علي فقالت : لم يبق للإسلام غيرك وأنا أنفس فيك من القتل ،
 وسعيد أخوها الذي أشار اليه المصنف هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين في
 الاسلام ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ - دار الأرقم وشهد أحداً والمشاهد بعدها .
 ينظر في شأن زيد بن عمرو سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٧ ، وفي شأن عاتكة الاصابة قسم النساء
 رقم ٦٩٢ ، وفي شأن أخيها سعيد الاصابة ٢ : ٤٦ رقم ٣٢٦١ .

ويروى «الرمح أحمر» أي شديداً ، والعرب تصف الشدة بالحمرة فيقولون : الموت الأحمر لأن الغالب على ألوان السباع الحمرة ، وقيل : بل لأن الدنيا تحمر في عين من تفارقه روحه عند ذلك . ويروى « حتى يترك الجون أشقرا » يعني يترك الأدهم وهو الأسود أشقر لكثرة ما ينصب عليه من دمه . المعنى : تحلف بأنها لا تفارق الحزن ، ولا تقرب النعمة ، ثم عجبت من إقدامه ، ووصفته بالخوض الى الموت غير مكترث .

(١٣١)

وقالت امرأة من طيء :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَاكْتِبَافُهَا وَرَجَيْتُ نَفْسًا رَاثَ عَنْهَا إِيَابُهَا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُرْجَمِ غَيْبُهُ وَكَاذِبَتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا

تأوَّب : عاود ، والتأوَّب لا يكون الا بالليل ، والنصب ما يؤذى منه ، ومنه قوله تعالى « بنصب وعذاب »^(١) ، وقولها : أعلل نفسي . . . البيت أي من غيابه بمرجم يظن به الظنون ، وكاذبتها أي كاذبت نفسي ، وحتى أبان أي ظهر كذبا . المعنى : تصف ورود الحزن عليها ليلاً ، وخصت العين لأنها موضع البكاء ، وذكرت تعليل نفسها وتكذيبها الخبر حتى ظهر كذبا .

أَلْهَفَى عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهِمَةٍ أَفْزَ الْكِمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا^(٢)
لبهمة أي الجماعة من الخيل شداد ، وأفز الكماة طردهم واستخف بهم . تعني كنت تكفيهم البهمة بنفسك .

مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ سَمِيعٌ إِذَا الْأَذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا

(١) سورة ص ، الآية ٤١ وهي «واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه اِنِّي مسني الشيطان بنصب وعذاب .

(٢) رواية المروزقي « فلهفي » ورواية التبريزي « أفر » بالراء .

هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيتَ بِهِ ضَوَّاحٍ مِنَ الرِّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا

متى يدعه . . . البيت تعني اذا لم يجيبوا خوفاً على أنفسهم فانت سميع لأنك لا تهرب الموت ، والأبيض والوضّاح واحد ، والريّان جبل ، وهضابها ما دون المرتفع . المعنى : تلهّف عليه اذ لا يغيث الشجعان وقد اشتد بهم الأمر ، وأخذ فيهم الطعن والضرب ثم وصفته بسرعة الاغاثة اذ لم يغث غيره ، ووصفته بالحسن والشهرة والجلادة .

(١٣٢)

وقالت العوراء بنت سبيع ، اسلامية :

(من مرفل الكامل والقافية من المتواتر)

أَبْكِي لِعَبْدِ اللَّهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهُ
طَيَّانَ طَاوِي الكَشْحِ لَا يُرْخَى لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهُ
يَعْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعاً عِذَارُهُ

حشت ناره أوقدت ، وهو مثل أرادت أنه قتل قبيل الصبح فضربت لقتله مثلاً بايقاد النار ، الطيّان الجائع ، وهنا هو الضامر ، وقولها : « لا يرخى لمظلمة عذاره » الأصل في هذا انهم ربما مروا اذا أظلم الليل الى بعض النساء وقضوا منهن أوطارهم ، فاذا خرجوا أرخوا أزهرهم لتنجر على الأثر فلا يبين ، والمظلمة : المرأة التي أظلم عليها الليل ، ويروى «لمعضلة» وهي الشدة والكريهة ، ومخلوعاً عذاره تعني أنه لا يطيع العاذل . المعنى : ترثيه وتصفه بالجود والعفة .

(١٣٣)

وقالت عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -^(١) :

(الثاني من الرمل والقافية فيها المتدارك والمتراب)

(١) عاتكة ، مرّ ذكرها في المثنوية ١٣٠ وفيها أشرنا الى زواجها من عمر - رضي الله عنه - .

مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلَعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السُّهُدِ
جَسَدٌ لُفَّفَ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدِ
فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلَى غَارِمٍ لَمْ يَدْعُهُ اللَّهُ يَمْشِي بِسَبْدِ

عادها : جاءها قالوا والعود بمعنى الابتداء قد يستعمل ، وفي التنزيل « وما يكون لنا أن نعود فيها »^(١) ، وشفَّها أضرَّ بها وأذى بها ، وتفجيع لمولى غارم تعني ابن عم له لزمه الغرم وكان يتحمل عنه فقد فجعته فقده ، وبسبد تعني المال ، تريد أفقره فلم يبق شيئاً ، ويروى « لمولى جارم » المعنى تقول : من لنفس حزينة وعين مطهرة بازالة الغم عنها ، ثم ذكرت السبب في حزنها وسهرها فقالت : جسد تعني جسد المرثي ، واسترحمت له ووصفته بكفائته الجناة والغارمين .

(١٣٤)

وقالت امرأة من بني الحارث :

(من الرمل والقافية من المتدارك)

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرُ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارِبَهُ ذُو مَيْعَةٍ لَأَحَقُّ الْأَطَالِ نَهْدُ ذُو خُصْلٍ
غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شِيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ

ما زائدة في ما غادروه ، والمغادرة الترك ، وملحماً أي طعمة للسباع والزميل الضعيف ، والنكس الذي لا خير فيه ، وقولها : لو يشأ طار به . . . البيت تعني فرساً نشيطاً ، والميعة النشاط تقول : لو شاء لنجا ولكن البأس شيمة منه منعه من الفرار فقتل ، وقولها لاحق الأطال أي مضمحل الخواصر . المعنى : تصف أنه ترك مقتولاً ، ونفت عنه الضعف ، وقالت : كان يقدر على الخلاص ولكن طبعه ومنعه من الفرار فقتل ، وصروف الدهر تجري بالأجل أي تجري بالأجل .

(١) التكملة من شرح التبريزي ٣ : ٧٣ ، والآية الكريمة من سورة الاعراف وهي الآية ٨٩ .

وقال جرير يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع^(١).

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَبَاكِيةٍ مِنْ نَائِيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنَ طَوِيلٍ بِعَادُهَا
أَظُنُّ انْهِيََالَ الدَّمْعَ لَيْسَ بِمُنْتَهَى عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا
وَحَقُّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى وَأَنْ تُعْقَرَ الْوَجَنَاءُ أَنْ خَفَّ زَادُهَا

بعادها : يعني بعاد نوى ، وقوله : أن خف زادها - بفتح أن - يعني لأن خف زادها ، أي مات صاحبها ، يقول : كم من باكية من بعد قيس وقد مات ، ثم قال : أظن لفرط جزعي عليه لا ينتهي الدمع ما لم يكف البصر ثم قال : وحق لقيس أن يباح له الحمى ، يعني لفقده فانه كان يحميه ، وانن تعقر ناقته الوجناء ، وهي العظيمة الوجنتين ، لأنه مات صاحبها ، وكانوا يفعلون ذلك .

وقال آخر :

(الأول من الكامل والقافية من المتراكب)

إِنَّ الْمَسَاءَ وَالْمَسْرَةَ مَوْعِدُ أُخْتَانِ رَهْنُ لِلْعَشِيَّةِ أَوْغَدِ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ فَتَزَوَّدْ

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ينتهي نسبه إلى بني كليب بن يربوع من تميم ، أحد فحول الاسلام المشهورين ، وضعه ابن سلام في الطبقة الأولى من الاسلاميين مع الفرزدق والأخطل والراعي . وهو أشهر من أن يعرف . ترجمته في طبقات الشعراء ص ١١١ وما بعدها ، والشعر والشعراء ٢ : ٣٧٤ وما بعدها ، والأغاني ٧ : ٣٥ وما بعدها ، والموشح ص ١٧ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٧٥ وما بعدها . ونشرت نقائضه مع الأخطل ونقائضه مع الفرزدق ، وألفت فيه كتب متعددة . وله تراجم مسهبة ودراسات في كتب تاريخ الأدب . وطبع ديوانه عدة طبعات في القاهرة وبيروت . وقيس هذا الذي يرثيه جرير هو قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، أحد سادات بني تميم المشهورين .

المعنى : يومئ الى أن المساء لا تدوم ، وأنها تتبعها مسرة ، وأن الهموم لها انقضاؤها ، كما قيل : ما من فرحة إلا وبعدها ترحة ، وجعل المساء والمسرة هنا للغداة والعشي ، لأن تغير الأحوال يكون فيهما ، ويعلم أن الموت سبيل كل واحد فيندر بالتأهب والتزود .

(١٣٧)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

أَخْ وَأَبُّ بَرٍّ وَأُمُّ شَفِيقَةٍ تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهُ
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ^(١)

المعنى : يرثيه ويصفه بأنه كان بمنزلة أخيه وأبيه وأمه ، وأنه كان جامعاً لخلائق الأبرار كلهم ، وإن شدة الجزع له وعظم المصيبة بموته أنساه موت كل من تقدم ، ومات قبله من أعزته ، وهون عليه موت من يموت بعده لقلّة اكترائه بغيره ، وبين أن جزعه كله موقوف عليه لا يتعداه .

تمت المراثي

(١) هذه المراثية هي آخر باب الرثاء عند المصنف ، وخالفه في هذا كل من المرزوقي والجرجاني ، فقد جعلاً مراثية جرير هي آخر باب المراثي عندهما . وأما التبريزي فقد روى هذه القطعة وسابقتها ، كما روى قطعة ثالثة صدرها بقوله : « وقال آخر يرثي ابنه » :
ذَهَبَتْ عَلَى حِينٍ أَعْجَبْتَنِي وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرُ
فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ وَإِنْ يَكُ صَبْرِي فَمِثْلِي صَبْرٌ
ويبدو أن ثمة اضطراباً في خاتمة هذا الباب لدى نسخ الحماسة أو نسخ الشراح ، فقد وجدت في هامش الأصل عند بيتي القطعة الأخيرة في هذا الشرح ما نصه « ليس البتيان في نسخة الشيخ » يعني أبا طاهر الشيرازي الذي قابل الناسخ متن هذا الشرح بنسخته . كما أن التبريزي أورد هذه القطع الثلاث الأخيرة - التي جاءت بعد مراثية جرير - دون شرح ، وهذا يدل على أنه غير متأكد لاختيار أبي تمام لها فأوردها هكذا دون شرح ، حتى لا تفوت فائدتها وإن كانت بالرواية فقط ، وكذلك فعل صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري فقد أورد القطع عنها دون شرح . ينظر فيما تقدم شرح المرزوقي ق ٣ : ١١١٢ ، وشرح التبريزي ٣ : ٧٥ ، ومخطوطة شرح الجرجاني ، الورقة (٧٦) . ومخطوطة الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (١٢٤) .

الفهرس

المقدمة	٣
الفصل الأول : الدراسة	٧
- تمهيد	٩
- توثيق الشرح	١٠
- الشارح ، حياته وآثاره ووفاته	٣٣
- الشرح : منهجه وقيمته	٣٧
- مخطوطة الشرح : ناسخها ووصفها	٦٣
- منهجنا وعملنا في خدمة هذا الشرح	٦٥
الفصل الثاني : التحقيق	٧٣
- مقدمة الشارح	٧٥
- باب الحماسة	٧٧
- باب المراثي	٣٦٩

